



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء / كلية التربية للاختصاصات الإنسانية
قسم التاريخ

أصحاب الكساء (:) في مرويات السيدة ام
سلمة (رضي الله عنها)
دراسة تحليلية

اطروحة دكتوراه تقدم بها الطالب
حيدر حسين عبيس غريب
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء وهي
جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه
في التاريخ الإسلامي

بإشراف
الأستاذ الدكتورة / انتصار لطيف حسن السبتي

٢٠٢٥ م

١٤٤٦ هـ

الآية القرآنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا

سورة الاحزاب ، آية ٣٣

إقرار المشرف

أشهدُ بأنَّ إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ " اصحاب الكساء
(ﷺ) في مرويات ام سلمة (ﷺ) دراسة تحليلية " ، للطالب
(حيدر حسين عبيس غريب) قد جرى تحت إشرافي في كلية
التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء ، وهي جزء من متطلبات
نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي.


التوقيع :

المشرف : أ.أ.د. انتصار لطيف السبتى

التاريخ: ١١ / ٥ / ٢٠٢٥ م

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشحُ هذه الرسالة للمناقشة.


التوقيع :

أ.م.د. محمد مهدي الشبري

رئيس قسم التاريخ

التاريخ: ١١ / ٥ / ٢٠٢٥ م

قرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الاطروحة الموسومة ب(أصحاب الكساء عليهم السلام) في مرويات السيدة ام سلمة (رضي الله عنها) دراسة تحليلية) وقد ناقشنا الطالب (حيدر حسين عبيس غريب) في محتوياتها وفيما لها علاقة بها ونعتقد بأنها جديرة بالقبول ننيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي بتقدير (مجدداً) .

التوقيع :

الاسم : احمد كاظم جواد

الكلية : كلية الامام الكاظم (ع) / اقسام بابل

عضواً

التاريخ : 2025/ ٧/ ٤

التوقيع :

الاسم : أ.م.د سوسن عباس

الكلية : التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء

عضواً

التاريخ : 2025/٧/٤

التوقيع :

الاسم : أ.د. عمار محمد يونس

الكلية : التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء

رئيساً

التاريخ : 2025/٧/٤

التوقيع :

الاسم : أ.د انتصار لطيف حسن

الكلية : التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء

عضواً ومشرفاً

التاريخ : 2025/٧/٤

التوقيع :

الاسم : أ.د زينب علي عبد

الكلية : العلوم الإسلامية/جامعة كربلاء

عضواً

التاريخ : 2025/٧/٤

التوقيع :

الاسم : أ.م.د محمد مهدي علي

الكلية : التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء

عضواً

التاريخ : 2025/7/29

مصادقة مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء .

الاستاذ الدكتور : هادي شندوخ حميد السعدي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء

التاريخ : 2025/ ٨/ ٩

الاهداء

إلى سيدي ومولاي الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)...

إليك يا وعد الله الحق... يا من تنتظر ك القلوب العطشى للعدل، وتشتاق الأرواح
لنور ظهورك ...

يا مولاي... أرجو أن يكون هذا العمل المتواضع بصمةً في طريق التمهيد لدولتك
الكريمة، وقطرةً في بحر انتظارك المقدس....

إليك أهدي ثمرة أيامي وسهر ليالي، على أمل أن يُكتب اسمي في سجل
المنتظرين الصادقين، وأن أكون ممن يفرحون قلبك الطاهر ويسعون لنصرتك.

عجل الله فرجك، وسهل مخرجك، وجعلنا من جنودك المخلصين.

الباحث .

شكر و عرفان

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، ومنّ عليّ بنعمة العلم والعمل، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم. أتقدّم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى جميع من كان لهم الفضل بعد الله في إنجاز هذه الأطروحة ، أتقدّم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذة الفاضلة (انتصار لطيف السبتى)، مشرفة أطروحتي، على ما أولتني إياه من رعاية علمية وتوجيهات قيّمة طوال مراحل إعداد هذه الدراسة.

أتقدم بخالص الشكر وأسمى آيات التقدير إلى الأستاذ الدكتور (إياد عبد الحسين صيهود)، صاحب فكرة هذا الموضوع، على ما تفضّل به من طرح علمي متميّز كان الأساس الذي بُنيت عليه هذه الأطروحة .

كما أتوجّه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور (حسين كاظم حسون القطب)، على دعمه وتوجيهاته العلمية التي أثرت هذا البحث وأضفت عليه قيمة أكاديمية مميزة . يسعدني أن أتقدّم بخالص الشكر وأسمى عبارات الامتنان إلى أساتذتي الأفاضل الذين كان لهم الدور الأكبر في مسيرتي العلمية، بفضل توجيهاتهم السديدة وعلمهم الغزير ودعمهم المستمر خلال السنة التحضيرية .

وإذ أخص بالذكر:

— الأستاذ الدكتور محمد محمد الشيري ، رئيس القسم، لما قدمه من دعم متواصل وقيادة حكيمة كان لها الأثر الكبير في توجيه مساري الأكاديمي.

— الأستاذ الدكتور عمار يونس، لما قدمه من إرشاد أكاديمي دقيق ونصائح ببناء ساهمت في صقل رؤيتي العلمية .

— الأستاذ الدكتور زمان عبيد وناس، لعلمه الواسع وملاحظاته القيّمة التي أثرت معرفتي ووسعت آفاقي البحثية.

— الأستاذ الدكتور حيدر الكريائي، على دعمه الأكاديمي وتشجيعه الدائم الذي كان دافعاً لي على المثابرة.

— الأستاذ الدكتور ميثم مرتضى مصطفى، لجهوده المخلصة وتوجيهاته التي عزّزت من جودة هذا العمل العلمي .

— الأستاذ الدكتور عباس جبير، لما أبداه من حرص وتوجيهات دقيقة أثرت هذا البحث وأضفت إليه قيمة علمية عالية. .

— الأستاذ الدكتور نعيم عبد جودة، الذي لم يبخل عليّ بخبرته العلمية ومتابعته المستمرة خلال هذه المرحلة لكم مني خالص الشكر والتقدير

المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٠ - ١	المقدمة
٨٥-١١	الفصل الاول :- اصحاب الكساء(:) و السيدة ام سلمة (ﷺ)
٤٢-١١	المبحث الاول : اصحاب الكساء(:) والسيرة الذاتية لأم سلمة (ﷺ)
١٩-١١	المطلب الاول :- تعريف اصحاب الكساء (:)
١٢-١١	اولا :- الاصحاب لغة واصطلاحا .
١٣-١٢	ثانيا :- الكساء لغة واصطلاحا .
١٧-١٣	ثالثا :- اصحاب الكساء(:) في القران الكريم .
١٩-١٧	رابعا :- اصحاب الكساء(:) في مرويات السيرة النبوية .
٤٢-٢٠	المطلب الثاني :- سيرة ام سلمة (ﷺ) .
٦٦-٤٣	المبحث الثاني :- ام سلمة (ﷺ) في ظل الاسلام .
٤٤-٤٣	المطلب الاول :- دخولها الاسلام
٤٥-٤٤	المطلب الثاني :- حياة ام سلمة (ﷺ) في مكة .
٤٨-٤٦	المطلب الثالث :- هجرة ام سلمة (ﷺ) الى الحبشة .
٥٠-٤٩	المطلب الرابع :- عودة ام سلمة (ﷺ) الى مكة .
٥٤-٥٠	المطلب الخامس :- هجرة ام سلمة (ﷺ) الى المدينة .
٥٨-٥٥	المطلب السادس :- ترميل السيدة ام سلمة(ﷺ) .
٦٠-٥٨	المطلب السابع:- مرويات خطبتها وزواجها من الرسول (ﷺ)
٦٢ - ٦١	المطلب الثامن :- وقت الزواج .
٦٦ - ٦٣	المطلب التاسع :- حياة ام سلمة في بيت النبي (ﷺ) مع ازواجه .
٨٥-٦٧	المبحث الثالث :- غزوات النبي محمد (ﷺ) في مرويات ام سلمة

٧١ - ٦٨	المطلب الاول :- غزوة الاحزاب الخندق .
٧٤- ٧٢	المطلب الثاني :- دور ام سلمة(رضي الله عنها) في صلح الحديبية .
٧٦ - ٧٤	المطلب الثالث :- غزوة خيبر .
٨٠-٧٧	المطلب الرابع :- أثر ام سلمة (رضي الله عنها) في فتح مكة .
٨٥-٨١	المطلب الخامس :- ولاء ام سلمة(رضي الله عنها) لأصحاب الكساء (:)
١٥٧ - ٨٦	الفصل الثاني :- الامام علي (٧) في مرويات ام سلمة (رضي الله عنها)
١١١ - ٨٦	المبحث الاول :- فضائل الامام علي (٧) في مرويات ام سلمة(رضي الله عنها) .
٩٧ - ٨٦	المطلب الاول :- مرويات ام سلمة (رضي الله عنها) في حادثة الغدير .
١٠٥ - ٩٨	المطلب الثاني :- حديث المنزلة في مرويات ام سلمة(رضي الله عنها)
١٠٩-١٠٦	المطلب الثالث :- حديث الامام علي(٧) مع الحق في مرويات ام سلمة (رضي الله عنها)
١١١-١٠٩	المطلب الرابع :- حديث الامام علي(٧) مع القران في مرويات ام سلمة (رضي الله عنها)
١٣٤-١١٢	المبحث الثاني :- مرويات ام سلمة(رضي الله عنها) في سب ويغض ومحبة الامام علي (٧)
١١٨-١١٣	المطلب الاول :- ام سلمة(رضي الله عنها) تنهى عن سب ولعن الامام علي (٧)
١٢١-١١٨	المطلب الثاني :- صفات مبغضى الامام علي٧ في مرويات ام سلمة
١٢٨-١٢١	المطلب الثالث :- محبة رسول الله (٦) للأمام علي (٧) في مرويات ام سلمة (رضي الله عنها)
١٣٣-١٢٨	المطلب الرابع:- الامام علي (٧) اخر الناس عهدا بالرسول (٦) في مرويات ام سلمة (رضي الله عنها)

الصفحة	الموضوع
١٥٧-١٣٤	المبحث الثالث :- معارك الامام علي(٧) في مرويات ام سلمة (ﷺ)
١٤٥-١٣٥	المطلب الاول :- حرب الجمل .
١٤١-١٣٨	اولا :- نصائح السيدة ام سلمة (ﷺ) للسيدة عائشة قبل معركة الجمل
١٤٢-١٤١	ثانيا :- كتاب ام سلمة (ﷺ) الى الامام علي (٧) قبل معركة الجمل .
١٤٤-١٤٢	ثالثا :- نشوب معركة الجمل .
١٥٤-١٤٥	المطلب الثاني :- معركة صفين
١٤٩	اولا :- الفئة الباغية
١٥١-١٥٠	ثانيا :- من هم الفئة الباغية في معركة صفين
١٥٤-١٥١	ثالثا :- من الذي قتل عمار بن ياسر(ﷺ) ؟
١٥٧-١٥٤	المطلب الثالث :- معركة النهروان .
٢٣٤-١٥٨	الفصل الثالث :- فاطمة الزهراء والحسينين (:): في مرويات ام سلمة(ﷺ)
١٩٢-١٥٨	المبحث الاول :- فضائل فاطمة الزهراء(٣) في مرويات ام سلمة
١٦٣-١٥٨	المطلب الاول :- فاطمة الزهراء (٣) سيدة نساء العالمين
١٨٣-١٦٣	المطلب الثاني :- زواج فاطمة الزهراء(٣) في مرويات ام سلمة(ﷺ)
١٦٥-١٦٤	اولا :- عمرها (٣) عند الزواج
١٧٣-١٦٥	ثانيا :- خطوبة أمير المؤمنين (٧) للزهراء (٣) .
١٧٦-١٧٣	ثالثا :- خطبة امير المؤمنين(٧) بعد خطوبته لفاطمة الزهراء (٣)
١٧٩-١٧٦	رابعا :- الجهاز وأثاث بيت الزهراء (٣) .
١٨٢-١٨٠	خامسا :- زفاف الزهراء (٣) والتكبير فيه
١٨٣	سادسا :- وليمة عرس الزهراء (٣)

١٨٤-١٩٢	المطلب الثالث :- تسبيح الزهراء (٣) في مرويات ام سلمة (ﷺ) .
١٨٤	اولا - تعريف التسبيح
١٨٥	ثانيا - التسبيح في القران الكريم .
١٨٨-١٨٦	ثالثا - تشريع تسبيح الزهراء (٣) .
١٨٨-١٩٠	رابعا :- فسلفة تسبيح الزهراء (٣) .
١٩١	خامسا :- اوقات تسبيح فاطمة الزهراء (٣) .
١٩١-١٩٢	سادسا :- فوائد و آثار تسبيح فاطمة الزهراء (٣)
١٩٣-٢١٩	المبحث الثاني : - فضائل اصحاب الكساء (:) في مرويات ام سلمة (ﷺ)
١٩٣-٢٠٢	المطلب الاول :- حديث الكساء في مرويات ام سلمة (ﷺ) .
٢٠٢-٢١٩	المطلب الثاني :- اية التطهير في مرويات ام سلمة (ﷺ) .
٢٢٠-٢٣٥	المبحث الثالث : فضائل الحسين (:) في مرويات أم سلمة (ﷺ) .
٢٢٠-٢٢٤	المطلب الاول :- مناقب الإمامين الحسن والحسين (:) في ضوء النصوص النبوية .
٢٢٥-٢٣٥	المطلب الثاني :- إخبار النبي (٦) بمقتل الحسين (٣) في مرويات ام سلمة (ﷺ)
٢٣٦-٢٣٩	الخاتمة
٢٤٠-٢٩٦	المصادر والمراجع
A - H	ملخص اللغة الانكليزية

المقدمة

مُقَدِّمَةٌ

نطاق البحث وعرض المصادر

١ - نطاق البحث :

الحمد لله الواحد الاحد ، الفرد الصمد ، والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير ، الطهر الطاهر ، البحر الزاخر ، الرسول المؤيد ، ابي القاسم محمد بن عبد الله أستاذ البشرية ومعلم الإنسانية وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين فرض الله علينا طاعتهم وعرفنا بذلك منزلتهم ، وعلى أصحابه الغر الميامين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .
وبعد ...

احتل أصحاب الكساء (عليه السلام) مكانة رفيعة في الفكر الإسلامي؛ فهم النبي محمد (٩) وابن عمه الإمام علي (عليه السلام)، وابنته السيدة فاطمة الزهراء (٣)، وسبطاه الإمام الحسن والإمام الحسين (٨). وقد ورد ذكرهم في العديد من النصوص النبوية، وأبرزها حديث الكساء، الذي يُعدّ أساساً مرجعياً في تحديد هويتهم ومكانتهم الخاصة في الأمة .

يُعد حديث الكساء من أهم النصوص النبوية التي تُبرز مكانة أهل البيت (: في التاريخ الإسلامي، وقد ورد هذا الحديث من خلال روايات عديدة ، إلا أن رواية أم سلمة (رضي الله عنها) تكتسب أهمية خاصة لكونها شاهدة مباشرة على هذا الحدث، ولما تحملته هذه الرواية من دلالات عقديّة وتاريخية عميقة ، وتبرز رواية أم سلمة (رضي الله عنها) كواحدة من أوثق وأشهر الروايات حول أصحاب الكساء (: وتكتسب هذه الرواية أهمية كبيرة لكون أم سلمة زوجة النبي (٩)، ولها موقع متميز بين أمهات المؤمنين من حيث المكانة العلمية وأمانة النقل ، وقد شهدت بنفسها واقعة الكساء، وحرصت على نقل تفاصيلها بدقة، مما يجعل مروياتها مصدراً موثقاً في دراسة هذا الموضوع .

تسعى هذه الدراسة التحليلية إلى جمع وتحليل مرويات أم سلمة حول أصحاب الكساء (: من خلال التحقيق العلمي في أسانيد الروايات، وتحليل متونها، مع مقارنة مروياتها بما ورد عن الصحابة الآخرين. كما تتناول الأطروحة مكانة أم سلمة (رضي الله عنها) العلمية

ودورها في تثبيت النصوص المرتبطة بأهل البيت (:)، وعلاقتها الخاصة بأصحاب الكساء (:)، مع التركيز على دلالات حديث الكساء وارتباطه بأية التطهير في القرآن الكريم .

اما اشكالية البحث تنبثق من التساؤل الرئيسي التالي: ما مدى موثوقية مرويات أم سلمة(رضي الله عنها) حول أصحاب الكساء(:)، وما هي دلالاتها العقدية والتاريخية؟ ومن هذا السؤال تتفرّع عدة أسئلة فرعية: ما هو السياق التاريخي الذي وردت فيه مرويات أم سلمة(رضي الله عنها) حول أصحاب الكساء(:)؟ ، و ما مدى صحة الأسانيد الخاصة بهذه الروايات وفق مناهج النقد الحديثي؟ ، و ما هي أهم الدلالات العقدية المستنبطة من مرويات أم سلمة(رضي الله عنها) حول مكانة أهل البيت(:)؟ ، و كيف ساهمت مرويات أم سلمة في ترسيخ مكانة الإمام علي (٧) والإمام الحسن والحسين (:) في الوعي الإسلامي؟

اما أهمية الدراسة : اكتسبت هذه الدراسة أهميتها من خلال : تحليل شامل لمرويات أم سلمة(رضي الله عنها) حول أصحاب الكساء (:)، وهو موضوع لم يُتناول بالتفصيل في دراسات سابقة حول توضيح العلاقة الوثيقة بين حديث الكساء وآية التطهير من خلال تحقيق علمي دقيق وكذلك برارز دور أم سلمة(رضي الله عنها) في نقل الروايات ، وتأكيد مكانة أهل البيت(:) في التراث الإسلامي .

اما اهداف الدراسة : تهدف هذه الأطروحة إلى جمع وتوثيق مرويات أم سلمة(رضي الله عنها) حول أصحاب الكساء(:) من مصادرها الأصلية ، استنباط الدلالات العقدية والتاريخية من مرويات أم سلمة(رضي الله عنها) حول أهل البيت (:) ، مقارنة مرويات أم سلمة(رضي الله عنها) بمرويات الصحابة الآخرين لإبراز مدى توافقها أو اختلافها .

اما منهجية الدراسة : تعتمد هذه الأطروحة على المنهج التحليلي والنقدي من خلال التحليل السندي: التحقق من ثبوت الروايات عبر دراسة سلسلة الإسناد ، التحليل الموضوعي: استخراج الدلالات العقدية والتاريخية من الروايات ، المقارنة: مقارنة رواية أم سلمة(رضي الله عنها) مع روايات الصحابة الآخرين .

من أبرز التحديات التي واجهت هذه الدراسة هي قلة الروايات المنقولة عن أم سلمة (رضي الله عنها) والمتعلقة تحديداً بالإمام الحسن (٧). فعلى الرغم من مكانة الإمام الحسن (٧)

في أهل البيت (:) وارتباطه الوثيق بحديث الكساء، إلا أن مرويات أم سلمة (رضي الله عنها) حول شخصه ومسيرته محدودة مقارنةً بما نقلته عن الإمام الحسين (٧) أو الإمام علي (٧).
يُعزى هذا النقص إلى عدة أسباب، منها: التركيز التاريخي والحديثي على أحداث كربلاء وما يتعلق باستشهاد الإمام الحسين (٧)، والطبيعة السياسية الهادئة لفترة الإمام الحسن (٧) بعد صلحه مع معاوية، مما أدى إلى قلة تدوين الروايات التي تناولت سيرته في هذه المرحلة.

وللتغلب على هذه المشكلة، اعتمدت الدراسة على جمع وتحليل الروايات العامة التي وردت عن أصحاب الكساء (:) والتي تشمل الإمام الحسن (٧) ضمن إطارها، بالإضافة إلى الاستعانة بالمصادر المتنوعة من كتب الحديث والتاريخ، مع المقارنة النقدية بين ما روته أم سلمة (رضي الله عنها) وما ورد في روايات الصحابة الآخرين لضمان شمولية الدراسة وتحقيق دقة التحليل.

اما اسباب اختيار الموضوع : ان من اهم الاسباب التي دفعتني لاختيار الموضوع هي مكانة أصحاب الكساء (:) ؛ لأنهم يمثلون رموزاً بارزة في الإسلام، وحديث الكساء يؤكد فضلهم وموقعهم في القرآن والسنة ، وكذلك أهمية رواية أم سلمة: أم سلمة كانت شاهدة مباشرة على حديث الكساء، وروايتها تتميز بالموثوقية لكونها زوجة النبي (٦) ، قلة الدراسات المتخصصة اذ وجدت نقص واضح في الدراسات التحليلية التي تركز على مرويات أم سلمة حول أصحاب الكساء توضح العلاقة بين حديث الكساء وآية التطهير، اذ تهدف الأطروحة إلى تحليل العلاقة بين حديث الكساء وآية التطهير وبيان دلالاتها العقدية .

وقد تناولت عدد من الدراسات الأكاديمية شخصية أم المؤمنين أم (رضي الله عنها)، مركزة على أدوارها الدينية والفكرية والاجتماعية، بما يُسهم في بناء تصور علمي متكامل حول مروياتها، خاصة ما يتعلق بحديث الكساء. من أبرز هذه الدراسات :

- رسالة الماجستير الموسومة "الصحابية أم سلمة (رضي الله عنها) ودورها في الحياة الفكرية والسياسية" للباحثة أشواق طالب الحدراوي ، المقدمة إلى جامعة الكوفة - كلية الآداب سنة ٢٠٠٨م / ١٤٣٢هـ، والتي سلّطت الضوء على حضور أم سلمة في الشأنين الفكري والسياسي، ودورها في التوجيه والنصح في لحظات حاسمة من التاريخ الإسلامي.
 - دراسة الباحثة هدى عبدالله بعنوان "السيدة أم سلمة أم المؤمنين ومروياتها التاريخية في كتب الحديث التسعة"، المقدمة إلى جامعة بغداد - معهد التاريخ الإسلامي والحديث سنة ٢٠١٤م / ١٤٣٦هـ، وقد عنيت بتتبع مرويات أم سلمة في كتب الحديث المشهورة، مما يوفر قاعدة بيانات مهمة يمكن الاعتماد عليها في تحليل حديث الكساء سندًا ومُتًًا.
 - كما ركّزت الباحثة ساجدة طاهر الفهداوي في رسالتها الموسومة "أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) مروياتها وفقهها"، المقدمة إلى جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية سنة ٢٠٠٠م / ١٤٢٢هـ، على مرويات أم سلمة ذات الطابع الفقهي، مبيّنة منهجها في الرواية وأسلوبها في استنباط الأحكام، مما ينعكس على فهم مضامين مروياتها العقديّة.
 - وفي بعدٍ آخر، درست الباحثتان نزيهة بن الشهبه وكوثر بوخالفة في رسالتهما المشتركة بعنوان "منهج أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) في الدعوة إلى الله تعالى"، المقدمة إلى جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي - معهد العلوم الإسلامية سنة ٢٠٢١م / ١٤٤٢-١٤٤٣هـ، الجوانب الدعوية والتربوية لشخصية أم سلمة، مما يُسهم في فهم البنية الفكرية التي انطلقت منها في رواياتها.
- تُعد هذه الدراسات مرجعًا أساسًا في بناء إطار معرفي حول شخصية أم سلمة، بما يتيح توظيف مروياتها وخاصة في حديث الكساء- ضمن سياقها العلمي والتاريخي، ويسهم في تحليل أبعادها السندية والمنتية والفكرية.
- وقد اقتضت طبيعة الموضوع تضمين هذه الاطروحة الى عدة فصول :

الفصل الاول : وقد قسم هذه الفصل على ثلاثة مباحث رئيسة ، المبحث الاول : اصحاب الكساء(:) في اللغة والاصطلاح ، واصحاب الكساء(:) في القران الكريم ، اصحاب الكساء(:) في مرويات السيرة النبوية ، سيرة ام سلمة (ﷺ) اسمها ونسبها ، ابوها ، امها ، قبيلتها ، مولدها ووفاتها ، فمرها ، زواج السيدة ام سلمة الاول ، اولادها ، اخوتها واخواتها .

اما المبحث الثاني : وقد كان اسمه ام سلمة (ﷺ) في ظل الاسلام وقد تناولت فيه دخول ام سلمة (ﷺ) الاسلام ، حياة ام سلمة (ﷺ) في مكة ، هجرة ام سلمة (ﷺ) الى الحبشة ، عودة ام سلمة (ﷺ) الى مكة ، هجرة ام سلمة (ﷺ) الى المدينة ، ترميل ام سلمة (ﷺ) ، مرويات ام سلمة في خطوبتها وزواجها من النبي (ﷺ) ، حياة ام سلمة (ﷺ) مع زوجات النبي (ﷺ) .

اما المبحث الثالث : فقد كان اسمه غزوات النبي (ﷺ) في مرويات ام سلمة (ﷺ) : غزوة الخندق ، دور ام سلمة (ﷺ) في صلح الحديبية ، غزوة خيبر ، اثر ام سلمة (ﷺ) في فتح مكة ، ولاء ام سلمة (ﷺ) لأصحاب الكساء(:) .

الفصل الثاني : اما الفصل الثاني وقد كان اسمه الامام علي (ﷺ) في مرويات ام سلمة (ﷺ) فقد قسم هذا الفصل الى ثلاث مباحث ، اما المبحث الاول كان اسمه فضائل الامام علي (ﷺ) في مرويات ام سلمة (ﷺ) ، منها حديث الغدير و دلالاته والاشكالات التي اوجدها المخالفون لهذا الحديث ، حديث المنزلة ودلالاته والاشكالات الدلالية ، حديث علي مع الحق والحق مع علي (ﷺ) ، حديث علي (ﷺ) مع القران .

اما المبحث الثاني : مرويات ام سلمة (ﷺ) في سب وبعض الامام علي (ﷺ) والتأكيد على محبته ، السيدة ام سلمة (ﷺ) تنهي عن سب ولعن الامام علي (ﷺ) ، صفات مبغضى الامام علي (ﷺ) في مرويات ام سلمة ، محبة النبي محمد (ﷺ) في مرويات ام سلمة (ﷺ) ، الامام علي (ﷺ) كان اخر الناس عهدا بالنبي محمد (ﷺ)

اما المبحث الثالث : وقد كان اسمه معارك الامام علي (ﷺ) في مرويات ام سلمة (ﷺ) ، معركة الجمل ، نصائح ام سلمة لسيدة عائشة قبل معركة الجمل ، كتاب ام سلمة (ﷺ) للامام علي (ﷺ) قبل معركة الجمل ، نشوب معركة الجمل ، كذلك تطرقت الى معركة

صفيين ، بيان الفئة الباغية في معركة صفين ، من الذي قتل عمار ابن ياسر (رضي الله عنه) ، كذلك تطرقت بإيجاز لمعركة النهروان .

الفصل الثالث : اما هذا الفصل فقد سميته فاطمة الزهراء والحسنين (: في مرويات ام سلمة وقد تناولت في المبحث الاول فضائل فاطمة الزهراء (٣) منها فاطمة سيدة نساء العالمين وعالجت بعض الاشكالات على هذه الحديث ، وكذلك تناولت زواج فاطمة الزهراء(٣) من امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (٧) ، وكذلك تناولت تسبيح الزهراء (٣) الذي يعد نحلة اهداها رسول الله لفاطمة الزهراء (٣) .

اما المبحث الثاني : تناولت في هذه المبحث فضائل اصحاب الكساء (: في مرويات ام سلمة(رضي الله عنه) ، اولا حديث الكساء كان لها دور بارز في نقل حديث الكساء الذي يُعدّ من أهم الروايات المتعلقة بفضائل أصحاب الكساء (: وتناولت دلالة هذا الحديث ، وتطرقت ايضا الى اية التطهير علاقة آية التطهير بحديث الكساء: سبب النزول: روايات عديدة تؤكد أن آية التطهير نزلت في حق أصحاب الكساء (:، ومن بينها رواية أم سلمة. دلالة الآية: تُبين أن إرادة الله اقتضت تطهير أهل البيت (: من كل دنس أو نقص، وهذا يُشير إلى مكانتهم الفريدة وبيان اختصاص الآية بأصحاب الكساء دون غيرهم

اما البحث الثالث : فقد تناولت فيه الحسنين (: في مرويات ام سلمة (رضي الله عنه) حيث بينت في هذا المبحث مرويات النبي (٦) وهو يبين لنا مكانة الحسنين (: كان النبي (٦) يُظهر هذه المحبة في أقواله وأفعاله أمام الصحابة، مُبرزاً فضلها ومكانتها ، وكذلك تناولت في هذه المبحث اخبار النبي (٦) باستشهاد الامام الحسين (٧) في مرويات ام سلمة (رضي الله عنه) ، وقد روت عدة مرويات تتعلق بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم باستشهاد الإمام الحسين (٧). هذه الروايات تُظهر علم النبي (٦) بالغيب بإعلام من الله، كما تُبرز مكانة الإمام الحسين (٧) ومأساة استشهاده

٢ - عرض لأهم المصادر والمراجع :

اما بخصوص ما ورد في موضوعنا من حيث المادة العلمية فاستقيناه من

١ — القرآن الكريم : يعد في مقدمة هذه المصادر الاسلامية ، فهو اقدم المصادر وأصدقها على الاطلاق ؛ لأنه تنزيل من الله سبحانه وتعالى لا يقبل الشك ، وقد استفدت من بعض الآيات في فصول الرسالة للاستشهاد بها وبيان فضل اصحاب الكساء (: .

٢ — **كتب التفسير** : وقد اعتمدت على بعض كتب التفسير وأستفدت منها في تفسير بعض الآيات القرآنية واستخراج فضل اصحاب الكساء (:) ، وبيان من هم اهل البيت (:) في جميع فصول الرسالة منها : كتاب جامع البيان في تأويل آي القرآن ، للطبري ، (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) ، وكتاب الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للواحيدي ، (ت ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م) ، وكتاب الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، للزمخشري ، (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م) ، وكتاب مجمع البيان لأحكام القرآن ، للطبرسي ، (من اعلام القرن السادس الهجري) ، وكتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، (ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م) ، وكتاب تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير الدمشقي ، (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) ، وكتاب البرهان في تفسير القرآن ، للعلامة سيد هاشم البحراني ، (ت ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م)

٣ — **كتب الحديث** : وقد اعتمدت على الكثير من كتب الحديث حيث استفدت منها في تخريج الاحاديث والروايات التي تخص السيدة ام سلمة (ﷺ) التي تبين فيها فضائل ومرويات اصحاب الكساء (:) في جميع فصول الرسالة منها : كتاب صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م) ، وكتاب مسند احمد بن حنبل ، (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) ، وكتاب صحيح البخاري ، لمحمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) ، وكتب المعجم الكبير والمعجم الأوسط والاحاديث الطوال للطبراني ، (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م) ، وكذلك المستدرک على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م) وغيرها من الكتب

٤ — **شروح الحديث** : وقد استفدت من هذه الكتب في شرح الروايات وبيان المعنى العام للروايات التي تخص روايات السيدة ام سلمة (ﷺ) في فضل اصحاب الكساء (:) : استعنت بكتاب المنهاج في شرح مسلم ، للنووي ، (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) ، وكتاب الفتح الباري في شرح البخاري ، لابن رجب ، (ت ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م) ، وكتاب (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) ، الذي يحتوي على (١٣) جزءاً ، مع مقدمة ، عرفت بهدي الساري ، وكذلك استعنت بكتاب العيني (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) (عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري) و (كتاب شرح سنن ابي داود) ، وكتاب القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م) ، (إرشاد الساري الى صحيح البخاري) تميز صحيح البخاري بكثرة الشروح ، وكذلك كتاب التيسير بشرح الجامع الصغير ، لأبن تاج العارفين ، (ت ١٠٣١ هـ / ١٦٢٢ م) وغيرها من الكتب .

٥ — **كتب المعاجم اللغوية** : يحتاج فهم الرواية و النص التاريخي إلى قراءة دقيقة والوقوف عند كل كلمة ومعرفة معناها، وكما هو معروف من بلاغة العرب ، فقد نجد بعض المفردات في الأخبار يصعب فهمها فقد استفدت من هذه الكتب في تحليل بعض الكلمات التي يصعب على القارئ فهمها فمنها : كتاب العين ، للفراهيدي (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م) ، وكذلك كتاب جمهرة اللغة ، لأبن دريد الازدي ، (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م) ، واستعنت بكتاب تهذيب اللغة ، للهروي ، (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م) ، وكتاب الصحاح تاج اللغة ، للجوهري ، (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٣م) ، وكتاب مجمل اللغة لأبن فارس ، (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٥) ، وكتاب طبخة الطلبة ، لنسفي ، (ت ٥٣٧ هـ/١١٤٢ م) ، وكتاب الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري ، (ت ٥٣٨ هـ/١١٤٣) ، وكتاب لسان العرب ، لأبن منظور، (ت ٧١١هـ/١٣١١م)

٦ — **كتب السير والمغازي** : وقد اعتمدت على هذه الكتب لاستخراج الروايات والاحداث التاريخية التي تخص سيرة النبي محمد(٦) والامام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (٧) واستفدت منها في جميع فصول الاطروحة منها : كتاب المغازي ، للواقدي ، (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) ، وكتاب السيرة النبوية ، لأبن هشام ، (ت ٢١٣ هـ/٨٢٨م) ، وكتاب دلائل النبوة ، لأبي نعيم الاصبهاني ، (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٩م) ، وكتاب دلائل النبوة ، للبيهقي ، (ت ٤٥٨ هـ/١٠٦٦) ، وكتاب عيون الاثر ، لأبن اسيد الناس ، (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م) و غيرها من كتب السيرة النبوية .

٧ — **كتب التاريخ** : وقد استفدت من هذه الكتب في استخراج الشواهد التاريخية التي ذكرتها في الرسالة لبيان الجانب التاريخي في هذا الموضوع منها : كتاب فتوح الابدان ، للبلاذري ، (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، وكتاب الاخبار الطوال ، للدينوري ، (ت ٢٨٢ هـ/٨٩٥م) ، وكتاب الرسل والملوك ، لطبري ، (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢م) ، وكتاب مقاتل الطالبين ، لأبي فرج الاصفهاني(٣٥٦هـ/٩٦٧م) ، وكتاب تجارب الامم ، لمسكويه ، (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، وكتاب تكملة تاريخ الطبري ، للمقدسي ، (ت ٥٢١ هـ/١١٢٧م) ، وكتاب المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، لابن الجوزي ، (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م) ، وغيرها من الكتب المهمة

٨ — **كتب الجغرافية والبلدان** : لا تقل كتب الجغرافية أهمية عن كتب التأريخ في تقديم معلومات مهمة وقيمة عن التاريخ السياسي والحياة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية فضلاً

عن إعطاء معرفة تامة عن المواقع والمدن الواردة في البحث ، لذلك فإن اغلب المصادر الجغرافية التي تم اعتمدت عليها في هذه الاطروحة ، كتاب تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٤٣م) ، وكتاب تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٦م) وكتاب (معجم البلدان) لشهاب الدين عبد الله بن ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م) ، الذي أفاد البحث كثيراً في تعاريف المدن خاصةً ، أما كتاب (الروض المعطار في خبر الأقطار) للحميري ، أبي عبد الله ابن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) الذي يعد من الكتب المهمة التي غزت البحث بالكثير من المعلومات القيمة عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ويعد أيضاً من كتب التأريخية لما تضمنه من معلومات فضلاً عن أنه معجم جغرافي .

٩ — **كتب التراجم والطبقات** : عندما نحتاج لمعرفة شخصية تاريخية وانه صاحب سيرة فأنتك تحتاج إلى تعريف واستبيان ، فكان لزاماً علينا الرجوع إلى هذه المصادر ، فمن كتب الطبقات ، كتاب الطبقات الكبرى ، لابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٥م) ، كونه يذكر بإسهاب المعلومات عن الصحابة ومنذ الولادة حتى الوفاة ، وما بينها من مواقف لم يتطرق إليها غيره ، وكتاب طبقات الشعراء ، لأبن معتمر ، (ت ٢٩٦هـ / ٩٠٩م) ، وكتاب معرفة الصحابة ، لابي نعيم الاصبهاني ، (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٩م) ، وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ، وكتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) كون هؤلاء الثلاثة ذكروا مفصلاً حياة الصحابة على أساس رواية الحديث وشرح أحوال رواتها ، وكانت تراجمهم أكثر خصوصية بمن روى الحديث النبوي الشريف ، بعد أن حددوا مَنْ هو الصحابي بشكل دقيق ، و لم تكن تراجمهم وفقاً للسرد التاريخي العام ، وهناك كتب كثيرة لا يسعنا المجال لذكرها .

١٠ — **الكتب الدينية والمصادر الادبية** ، وقد تم توظيف عدد من الكتب الدينية والمصادر الأدبية في هذا البحث، لما تحمله من قيمة علمية وتاريخية تسهم في دعم الموضوع وإثرائه. فقد أسهمت هذه المؤلفات في إضفاء طابع تاريخي واضح على الدراسة، من خلال استنباط بعض الأحداث التاريخية المهمة، والاستشهاد بها في سياق عرض المرويات، إلى جانب ما ورد فيها من تعريفات للمصطلحات المحورية وشواهد أدبية ذات دلالة : كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، الذي يُعد من أهم الموسوعات الأدبية التي وثقت سير عدد من الشخصيات الإسلامية وذكرت مواقف تتصل

بأهل البيت. وكذلك كتاب دعائم الإسلام للقاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ/٩٧٤م)، الذي يجمع بين الفقه والعقيدة، وتضمن إشارات مهمة إلى مكانة أصحاب الكساء. كما استفدت من كتب الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)، مثل "من لا يحضره الفقيه"، و"علل الشرائع"، و"أخبار عيون الرضا"*، لما فيها من روايات عقائدية وأحاديث موثقة تعزز الموضوع، كما استعنت بكتاب الفهرست لابن النديم (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م)، لما فيه من معلومات تتعلق بالمصادر الأولى التي وثقت حديث الكساء، وكتاب الاختصاص للشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م)، الذي أبرز فضائل أهل البيت من خلال مرويات موثوقة. وبرز دور كتاب الأمالي للشيخ المرتضى (ت ٤٣٦هـ/١٠٤٤م) في تقديم روايات متميزة لها صلة بالموضوع. وظهرت الإفادة كذلك من مصادر أدبية مثل ثمار القلوب للثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، وديوان عبيد بن الأبرص (ت ٥٩٨هـ/١٢٠٢م)، التي احتوت شواهد لغوية وأدبية تساعد في تفسير السياق الثقافي والديني للروايات .

أما شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، فقد مثل مصدرًا مهمًا في تحليل الأقوال والأحداث التي تتصل بأصحاب الكساء، من خلال توثيق أقوال الإمام علي (٧) .

١١ - المراجع الحديثة : فقد استفدت من هذه الكتب في تحليل بعض الروايات ومنها : كتاب فقه الصادق ، لروحاني ، وكتاب احكام الحيوان للشيرازي ، وكتاب لئالي الاخبار ، لتويسركاني ، وكتاب مسند الامام الحسين الشهيد (عليه السلام) ، ومسند الامام علي (عليه السلام) ، وكتاب مسند الامام السجاد (عليه السلام) ، للعطاردي ، وغيرها من المراجع المهمة التي استفدنا منها في اغناء هذه الدراسة بالمعلومات . وأخر دعوانا الحمد لله رب العالمين .

الباحث .

الفصل الاول
اصحاب الكساء (عليهم السلام) وسيرة السيدة ام
سلمة (رضوان الله عليهم)

المبحث الاول : اصحاب الكساء (:) والسيرة الذاتية لأم سلمة (رضي الله عنها)

المطلب الاول :- تعريف اصحاب الكساء (:) .

اولا - الاصحاب لغة واصطلاحا : جمع صحب، مثل فرخ وأفراخ ، والصحابة بالفتح: الأصحاب، وهي في الأصل مصدر، وجمع الأصحاب أصحاب^(١) ، من مادة (ص ح ب) ، صحبه صُحْبَةً وصِحَابَةً وصَحَابَةً ، وصَحَابَه: عاشره. والصَّاحِبُ: المعاشِر، لَا يَتَعَدَّى تعدي الفعل^(٢) ، الأصحاب: جماعة الصَّحْبِ. والصَّحَابَة مصدرُ قولك صَاحَبَكَ اللهُ وَأَحْسَنَ صِحَابَتَكَ^(٣) ، ذكر ابن دريد الأزدي^(٤) : " ... وَالْأَصْحَابُ وَالصَّحَابَةُ وَاحِدٌ فَإِذَا قَالُوا صَحَابَةً فَهَمَّ الْأَصْحَابُ وَإِذَا قَالُوا صَحَابَةً فَهَمَّ الْقَوْمُ الَّذِينَ يَصْحَبُونَهُ. وَرُبَّمَا كَانَتْ الصَّحَابَةُ مَصْدَرًا يَقُولُونَ: فَلَانَ حَسَنَ الصَّحَابَةِ أَيْ الصُّحْبَةَ "

يتضح من هذه التعريفات أن الصاحب يُطلق على كل من يرافق شخصا آخر، سواء كان ذلك في السفر، أو العمل، أو الحياة اليومية .

اما الاصحاب في الاصطلاح : المعنى الاصطلاحي لا يختلف كثيرا عن المعنى اللغوي، فقد قال الراغب الاصفهاني^(٥) : " الصاحب: الملازم، إنسانا كان أو حيوانا أو مكانا أو زمانا، ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن وهو الأصل والأكثر، أو بالناية والهمة، ولا يقال في العرف إلا لمن كثرت ملازمته " .

^١ - الجوهرى ، أبو نصر إسماعيل بن حماد ، (ت ٣٩٣ / ١٠٠٤م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين - بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ج ١ ، ص ١٦١

^٢ - ابن سيده المرسي ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، (ت ٤٥٨ هـ / ١١٠٤م) ، المحكم والمحيط الأعظم ،

المحقق: عبد الحميد هنداوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ج ٣ ، ص ١٦٧ .

^٣ - الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، (ت ١٧٠ هـ / ٧٨٦م) ، كتاب العين ، المحقق: د مهدي

المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ج ٣ ، ص ١٢٤ .

^٤ - أبو بكر محمد بن الحسن ، (ت ٣٢١ هـ / ٩٣٣م) ، جمهرة اللغة ، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، ط ١ ، دار

العلم للملايين - بيروت ، ج ١ ، ص ٢٨٠ .

^٥ - أبو القاسم الحسين بن محمد ، (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٨م) ، المفردات في غريب القرآن ، المحقق: صفوان

عدنان الداودي ، ط ١ ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، ١٤١٢ هـ ، ج ١ ، ص ٤٧٥ ؛ الكفوي ،

أيوب بن موسى ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري

، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ص ٥٥٧ .

فصاحب النبي (٦) على ما يقتضيه معنى الكلمة لغة وعرفاً - هو: من عاشره، أو لازمه، سواء كان مسلماً أو كافراً، براً أو فاجراً، مؤمناً به أو منافقاً، إذ الأصل في هذا الإطلاق، كما قال الفيومي^(١): " ... لمن حصل له رؤية ومجالسة...".

وقد ذكر ابن عاشور^(٢): " الملازمة في أحوال التجمع والانفراد للمؤانسة والموافقة، ومنه قيل للزوج: صاحبة، وللمسافر مع غيره صاحب، وقد يتوسعون في إطلاقه على المخالط في أحوال كثيرة، ولو في الشر"، وقد قال ابن حجر العسقلاني^(٣): " هو من لقي النبي عليه السلام مؤمناً به ومات على الإسلام ولو تخللت ردة على الأصح"، والمراد باللقاء: ما هو أعم: من المجالسة، والمُماشاة، ووصول أحدهما إلى الآخر، وإن لم يكالمة، ويدخل فيه رؤية أحدهما الآخر، سواء كان ذلك بنفسه أم بغيره. والتعبير باللقاء أولى من قول بعضهم: الصحابي من رأى النبي (٦)^(٤).

يتضح أن "الأصحاب" كلمة ذات معانٍ عديدة، فهي تدل في اللغة على كل من يرافق غيره، وفي الاصطلاح الإسلامي تُشير إلى الصحابة الذين عاصروا النبي (٩) بينما تُستخدم في الفقه للإشارة إلى أتباع المذاهب الفقهية. هذا التنوع في المعنى يعكس ثراء اللغة العربية، ويؤكد أهمية فهم السياق عند استخدام المصطلحات.

ثانياً - الكساء لغة واصطلاحاً: مصدر كسوته أكسوه كسواً، والإسم الكِسوة والكِساء من هَذَا اشتقاقه، والكِسوة والكِسوة لُغَتَانِ، وَهِيَ لِبَاسٌ^(٥)، الكِسوة والكِسوة: واحدة الكِساء. وَكِسْوَتُهُ ثوباً فَكُنْتَسَى. وَالكِسَاءُ: واحد الأَكْسِيَّةِ، وَأصله كِساوٌ لِأَنَّهُ من كسوت^(٦).

^١ - أحمد بن محمد بن علي، (ت ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت، ج ١، ص ٣٣٣.

^٢ - التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ م، ج ٣٠، ص ١٥٧.

^٣ - أبو الفضل أحمد بن علي، (ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م)، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (مطبوع ملحقاً بكتاب سبل السلام)، المحقق: عصام الصباطي - عماد السيد، طه، دار الحديث - القاهرة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ج ٤، ص ٧٢٤.

^٤ - ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، ط ١، مطبعة سفير بالرياض، ١٤٢٢ هـ، ص ٢٣٨.

^٥ - ابن دريد الأزدي، جمهرة العرب، ج ٢، ص ٨٥٧.

^٦ - الجوهري، الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٧٤.

وذكر ابن منظور^(١) : " الكِسَاءُ: ما يُكْتَسَى به، والجمع أَكْسِيَةٌ " ، وذكر الفيروز آبادي^(٢) : " الكِسَاءُ: ما يُلبَسُ أو يُلقَى على الشيء لِيَسْتُرَهُ " .

يتضح من هذه التعريفات أن الكساء في اللغة يُطلق على كل ما يُستتر به، سواء كان ملابس أو غطاءً يوضع على شيء لحمايته .

اما الكساء اصطلاحاً : هو كل ما يُستخدم لتغطية الجسم وحمايته من البرد أو الحر، سواء كان مصنوعاً من القماش، الصوف، أو غيرها من المواد^(٣) ، الكِسَاءُ، وَكُلُّ شَيْءٍ غَطَّيْتُ بِهِ شَيْئاً فَهُوَ خِفَاءٌ^(٤) ، والكساء : العباءة الرجالية التي تصنع من وبر الجمال تُعرف في بعض الثقافات العربية بـ"البُرْدَة" أو "المِشْلَح"، وتُستخدم خصوصاً في المناطق الصحراوية لمقاومة البرد^(٥) .

يتضح من خلال التعريفات بأن الكساء هي عباءة او بردة رجالية تصنع من وبر الابل يستخدم لحماية الجسم من البرد والحر وتستخدم لستر ايضاً .

ثالثاً - اصحاب الكساء(:) في القرآن الكريم .

يُعدُّ "أصحاب الكساء"(:) من المفاهيم المهمة في التاريخ الإسلامي، حيث يُشير إلى النبي محمد (٦)، و الامام علي بن أبي طالب، والسيدة فاطمة الزهراء، والحسن، والحسين (:)، وقد ورد ذكرهم و فضائلهم في العديد من الآيات الموجودة في القرآن

^١ - محمد بن مكرم بن علي، (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)، لسان العرب، ط ٣، دار صادر - بيروت، ١٤١٤ هـ، ج ١٤، ص ٣١٦ .

^٢ - مجد الدين أبو طاهر محمد، (٨١٧ هـ / ١٤١٥ م) القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ١٣٢٨

^٣ - المرغيناني، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل، (ت ٥٩٣ هـ / ١٥١٧ م)، الهداية في شرح بداية المبتدي، المحقق: طلال يوسف، دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ج ٣، ص ١٣٩ .

^٤ - ابن الاثير الجزري، جد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٨)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ج ٢، ص ٥٧ .

^٥ - دُوَزي، رينهارت بيتر، كملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمّد سليم النعيمي، ط ١، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م، ج ٦، ص ٣٤٦ .

الكريم، وخاصة في آية التطهير اذ قال تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)^(١) ، حيث ذكر الطبري^(٢) في تفسير هذه الآية : " إنما يريد الله
ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد، ويطهركم من الدنس الذي يكون في
أهل معاصي الله تطهيراً " ، غني بهم رسول الله (٦) وعليّ وفاطمة والحسن والحسين
رضوان الله عليهم^(٣) ، كذلك ذكر الواحدي^(٤) : " نَزَلَتْ فِي خَمْسَةٍ؛ فِي النَّبِيِّ، (٦)،
وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (:) " .

ومن الآيات التي وردت فيها فضيلة لأصحاب الكساء (:) هي اية المباهلة حيث
قال تعالى : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى
الْكَاذِبِينَ ﴾^(٥) ، آية المباهلة من الآيات التي تم الاعتماد عليها لإثبات فضيلة أصحاب
الكساء (:) وهم النبي محمد (٦)، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين (:) .

١ - سورة الاحزاب ، اية ٣٣ .

٢ - محمد بن جرير بن يزيد ، (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، المحقق: أحمد
محمد شاكر ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .

٣ - الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ ؛ ابن فورك ، محمد بن الحسن ، (ت ٤٠٦ هـ / ١٠١٦ م) ،
تفسير ابن فورك من أول سورة الأحزاب - آخر سورة غافر ، دراسة وتحقيق: عاطف بن كامل بن
صالح بخاري (ماجستير) ، ط ١ ، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م ، ج ٢ ،
ص ١٠٥ .

٤ - أبو الحسن علي بن أحمد ، (ت ٤٦٨ هـ / ١٠٧٧ م) ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق
وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور
أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي
، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، ج ٣ ، ص ٤٧٠ .

٥ - سورة آل عمران ، الآية ٦١ .

واعتبر الزمخشري^(١) أنّ هذه الآية أقوى دليل على فضيلة أصحاب الكساء (:). لما نزلت هذه الآية تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ (٦) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً (:). فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»^(٢) ، وقد أجمع المفسرون على أن «أبنائنا» الواردة في آية المباهلة تُشير إلى الحسن والحسين (:). و«نساءنا» إشارة إلى فاطمة^(٣)، و«أنفسنا» إشارة إلى الإمام علي^(٧)^(٣) .

ومن الآيات التي ترتبط بأصحاب الكساء (:). هي آية المودة حيث قال تعالى : ﴿ ذَلِكِ الَّذِي يَبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾^(٤) .

١ - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ط ٣ ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ج ١ ، ص ٣٧٠ ؛ أجمع المفسرون من الفريقين على أنها نزلت في وفد نصارى نجران، الذين جاؤوا إلى المدينة المنورة وجرت محادثات لهم مع النبي (٩) في المسجد النبوي، وعندما بدأ رسول الله (٩) يُعرف نفسه، ذكر النبي عيسى على أنه عبدا من عبيد الله تعالى، فلم يقبلوا ذلك وقالوا بما أنّ عيسى ولد من دون أب فهذا دليل على ألوهيته ، وبعد جملة من الحوارات أصر كلا الطرفين على صحة آرائهما، فتم اتخاذ القرار على المباهلة لإنهاء الحوار، و قرروا أن يستعدوا جميعاً للمباهلة في اليوم التالي خارج المدينة في الصحراء، فخرج الرسول يوم المباهلة من المدينة ومعه الإمام علي وفاطمة والحسن والحسين، وعندما رأى النصارى أنّ رسول الله جاء مع أعزّ قومه من أجل المباهلة، وتقدم جاثياً على ركبتيه كما تجثوا الأنبياء للمباهلة، انصرفوا عن المباهلة وطلبوا من رسول الله الصلح، فوافق الرسول الله الصلح بشرط أن يدفعوا الجزية . ينظر : الطبرسي، مجمع البيان، ج ٢، ص ٣١٠ ؛ مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، قم، مدرسة الإمام علي عليه السلام، ط ١، ١٤٢٦ هـ ، ج ٢ ، ص ٥٧٨ .

٢ - ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) ، زاد المسير في علم التفسير ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، ط ١ ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ١٤٢٢ هـ ، ص ٢٨٩ .

٣ - الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر ، (ت ٦٠٦ هـ / ١٢١٠ م) ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، ط ٣ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٤٢٠ هـ ، ج ٨ ، ص ٢٤٧ ؛ البيضاوي، عبد الله بن عمر ، (٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٨ هـ ، ج ٢ ، ص ٢١ ؛ التستري، القاضي نور الله، إحقاق الحق وإزهاق الباطل، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ط ١، ١٤٠٩ هـ ، ج ٣ ، ص ٤٦ ؛ المجلسي ، محمد باقر، حق اليقين، طهران، انتشارات اسلامية، ديت ، ج ١ ، ص ٦٧ .

٤ - سورة الشورى ، آية ٢٣ .

تؤكد أكثر كتب التفسير و الحديث و السيرة و التاريخ على أن هذه الآية نزلت في قري الرسول الأكرم محمد (٩) و هم : علي وفاطمة والحسن والحسين (:) ، و قد أكد العلماء في العشرات من الكتب بأن الآية نزلت في قري الرسول (٩) و ذكروا في ذلك أحاديث عن الرسول (٩) حيث ذكر ابن أبي حاتم^(١) : لما نزلت هذه الآية : " ... ، قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين و جبت علينا مودتهم ؟ قال : " علي و فاطمة و ولداهما (:) " .

أصحاب الكساء (:) ورد ذكرهم في القرآن الكريم من خلال آيات متعددة لا يسعنا المجال لذكرها كلها ، الآيات تثبت طهارتهم ووجوب محبتهم ، و تؤكد مكانتهم العظيمة في الأمة الإسلامية ، ربما هناك اشكالية تتبادر الى الازهان ، لماذا لم يتم ذكر اصحاب الكساء وأئمة أهل البيت (:) في القرآن الكريم بشكل صريح ؟ فقد انبرى الإمام الباقر (٧) لردّها وللاجابة عنها ، روى أنه سأل أبا عبد الله الصادق (٧) عن قول الله عزّ وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢) ، فقال: (نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين (:)، فقلت له: إنّ الناس يقولون: فما له لم يسمّ عليّاً وأهل بيته (:) في كتاب

^١ - أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م) ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، المحقق: أسعد محمد الطيب ، ط٣ ، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩ هـ ، ج١٠ ، ص٣٢٧٦ ؛ القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، (ت٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م) ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط٢ ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، ج١٦ ، ص٢١ ؛ السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٦ م) ، الدر المنثور ، دار الفكر - بيروت ، ج٧ ، ص٣٤٨ ؛ اليساري ، سلام ستار ، اصحاب الكساء (عليهم السلام) في كتب الامالي عند الامامية الاثنى عشرية (في الجوانب الجهادية) ، رسالة ماجستير في جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ١٤٤٢ هـ ، ٢٠٢٠ م ، ص٣١ ؛ أن النبي ﷺ طلب من أمته محبة أهل بيته كأحد أشكال الوفاء له، وليس كأجر دنيوي، روي أن الله تعالى لما اصطفى نبيه- صلى الله عليه وسلم- على جميع من سواه، وخصه بما عمه به من فضله الباهر وحياه، أعلى ببركته من انتمى إليه نسبا أو نسبة، ورفع من انطوى عليه نصرة وصحبة، وألزم مودة قرباه كافة بريته، وفرض محبة جملة أهل بيته المعظم وذريته، فقال تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ، ويروى أنها لما نزلت قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء؟ قال: «علي وفاطمة وابناهما» . ينظر : القسطلاني ، أحمد بن محمد بن أبي بكر ، (ت ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م) ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر ، ج٢ ، ص٦٧٨ .

^٢ - سورة النساء ، آية ٥٩ .

الله عزّ وجلّ؟ فقال: قولوا لهم: إنّ رسول الله(٩) نزلت عليه الصلاة ولم يسمّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله(٩) هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسمّ لهم من كلّ أربعين درهماً درهم، حتى كان رسول الله(٩) هو الذي فسر لهم، ونزل الحجّ فلم يقل لهم طوفوا أسبوعاً حتى كان رسول الله(٩) فسّر لهم ذلك لهم، ونزلت ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ونزلت في علي والحسن والحسين (:)"^(١) .

الرواية تفسّر أن "أولي الأمر" في الآية هم علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين (:) ، كما توضح سبب عدم ذكر أسمائهم صراحة في القرآن، مشيرة إلى أن القرآن جاء مجملاً في بعض الأحكام، وكان النبي (٩) هو من يبيّنها بالتفصيل .

رابعا - اصحاب الكساء (:) في مرويات السنة النبوية .

و يعد اصحاب الكساء (:) من أبرز الشخصيات الإسلامية التي وردت فضائلهم في السنة النبوية ، وقد ميزهم النبي (٦) بمكانة خاصة، وجمعهم تحت كسائه الشريف، مشيراً إلى طهارتهم وعظيم منزلتهم عند الله ، وقد وردت في السنة النبوية عدة مرويات نتطرق الى قسم منها لبيان اصحاب الكساء (:) ، ففي رواية عن ابن عباس ، قال: " ... وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ، وَمَدَّ عَلَيْهِمْ ثَوْبًا ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً"^(٢) ، أكدت الرواية أن المقصود بأهل البيت (:) في الآية هم اصحاب الكساء (علي، فاطمة، الحسن، الحسين (:) ، هذه الرواية تأكيد على قربهم النسبي والروحي من النبي (٦) ، وكذلك طلب النبي (٦) من الله إبعاد كل رجس أو دنس معنوي عنهم ، يُستدل بالحديث على أن أهل الكساء لهم مكانة خاصة في الإسلام، وقد دعا لهم النبي (٦) بمقام رفيع من الطهارة والإيمان .

^١ - الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب ، (ت ٣٢٩ هـ ، ٩٤١ م) ، الكافي ، المحقق: مركز بحوث دار الحديث ، ط١ ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ١٤٣٠ هـ . ج٢ ، ص ٧ ، ٨ .

^٢ - بن أبي عاصم ، أحمد بن عمرو بن الضحاك ، (ت ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م) ، السنة ، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠ هـ ، ج٢ ، ص ٦٠٣ .

قد وردت في السنة النبوية عدة مرويات تبين مكانة وفضل اصحاب الكساء (:). ، وقد ذكر الترمذي^(١) : " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ (٦) {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}^(٢) .. ، فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا (:). فَجَلَّلَهُمْ بِبِسَاءٍ، وَعَلِيٍّ (٧) خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِبِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا" .

الرواية تشير إلى أن النبي (٦) خصَّ هؤلاء الأربعة بآية التطهير، مما يعطيهم منزلة خاصة بين الصحابة وأهل بيته عمومًا ، الرواية تستخدم آية التطهير كدليل على أن أهل البيت المشمولين بها هم النبي(٦) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (:). ، بعض المفسرين يرون أن الآية تشمل أيضًا زوجات النبي (٩) وسنتطرق من خلال البحث لهذه الموضوع بالتفصيل التام ، لكن هذه الرواية تحدد المعنيين بها بشكل خاص.

وفي رواية اخرى اسأل أبا سعيد الخدري^(٣) : " مَنْ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهِبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا؟ فَعَدَّهُمْ فِي يَدِهِ خَمْسَةً: «رَسُولُ اللَّهِ (٦)، وَعَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ» (:).^(٤) ، أشار ابو سعيد الخدري^(٣) في هذه الرواية إلى حصر أهل البيت (:). في هؤلاء الأشخاص الخمسة ، يؤكد أن هؤلاء مطهرون من الذنوب والمعاصي

^١ — محمد بن عيسى بن سَؤرة ، (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) ، الجامع الكبير - سنن الترمذي ، المحقق:

بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ١٩٩٨ م ، ج ٥ ، ص ٢٠٤

^٢ - سورة الاحزاب ، آية ٣٣ .

^٣ - ابو سعيد الخدري ، سعد بن مالك بن سنان ، (ولد قبل الهجرة / توفي ٧٤ هـ) المعروف بأبي سعيد الخُدريّ، من شباب صحابة النبي ومن كبار الأنصار، ولد قبل الهجرة بعشر سنوات، وكان أبوه من أصحاب النبي ، شارك في شتى غزوات النبي (٩)، ثم شارك أيضا مع الإمام علي (٧) في معركتي صفين والنهروان، وقد اعتبره المؤرخون من كبار الأنصار، وأكدوا على فقاوته، وله مكانة رفيعة عند علماء رجال الشيعة حيث أثنوا عليه . ينظر : ابن منجويه ، أحمد بن علي بن محمد ، (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م) ، رجال صحيح مسلم ، لمحقق: عبد الله الليثي ، ط ١ ، دار المعرفة - بيروت ، ١٤٠٧ ، ج ١ ، ص ٢٣٢ ؛ البرقي، أحمد بن محمد، (ت ٢٧٤ هـ / ٨٨٨ م) ، رجال البرقي، تحقيق: جلال الدين المحدث، طهران ، ايران ، ص ٢ ، ٣ .

^٤ — الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب ، (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م) ، المعجم الاوسط ، المحقق:

طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين - القاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ .

بأمر إلهي ، الرواية تحدد من هم المقصودون بآية التطهير، و أكدت أن النبي (٦) اعتبر هؤلاء فقط داخلين تحت المعنى الخاص لهذه الآية ، وفي رواية عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ^(١) قَالَ: " أَتَيْتُ أُمَّ سَلْمَةَ أُعْزِيهَا عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (٧) فَقَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (٦) فَجَلَسَ عَلَيَّ مَنَامَةً لَهَا، فَجَاءَتْهُ فَاطِمَةُ (٣) بِشَيْءٍ فَوَضَعَتْهُ، فَقَالَ: ادْعِي حَسَنًا وَحُسَيْنًا وَابْنَ عَمِّكَ عَلِيًّا (:). فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ خَاصَّتِي وَأَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا " ^(٢) ، وفي رواية اخرى رواها الحاكم النيسابوري^(٣) ، قَالَ: " أَتَيْتُ عَلِيًّا (٧) فَلَمْ أَجِدْهُ، فَقَالَتْ لِي فَاطِمَةُ (٣): انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (٩) يَدْعُوهُ، فَجَاءَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (٩) فَدَخَلَا وَدَخَلَتْ مَعَهُمَا، فَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ (٩) الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (:). فَأَقْعَدَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى فَخْدَيْهِ، وَأَذْنَى فَاطِمَةَ (٣) مِنْ حَجْرِهِ وَرُؤُوسِهِمَا، ثُمَّ لَفَّ عَلَيْهِمْ ثَوْبًا وَقَالَ: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ، أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) ثُمَّ قَالَ: «هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، اللَّهُمَّ أَهْلُ بَيْتِي أَحَقُّ» ، اذن من خلال الروايات التي تطرقنا لها تبين لنا أن كل الروايات تؤكد أن أصحاب الكساء هم النبي (٦)، علي، فاطمة، الحسن، والحسين، (:) دون غيرهم .

المطلب الثاني — سيرة ام سلمة (رضوان الله عليها) .

^١ — هو شهر بن حوشب الأشعري، تابعي ومحدث، وُلد في آخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان من أهل الشام، يَرْوِي عن أم سلمة وَاِبْنِ عُمَرَ رَوَى عَنْهُ قَتَادَةُ وَشَمْرُ بْنُ عَطِيَّةَ مَاتَ سَنَةَ مِائَةٍ . ينظر : ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد ، (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) ، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، المحقق: محمود إبراهيم زايد ، ط ١ ، دار الوعي - حلب ، ١٣٩٦ هـ ، ج ١ ، ص ٣٦١ ؛ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن ، (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م) ، تاريخ دمشق ، المحقق: عمرو بن غرامة العمري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، ج ٢٣ ، ص ٢١٧ .

^٢ — الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج ٢ ، ص ٣٧١ ؛ الروض الداني (المعجم الصغير) ، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أميرير ، ط ١ ، المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ ، ج ١ ، ص ١٢٠ .

^٣ — محمد بن عبد الله ، (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٥ م) ، المستدرک علی الصحیحین ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١١ - ١٩٩٠ ، ج ٣ ، ص ١٥٩ .

اولا - اسمها ونسبها :

هند بنت امية المخزومية ، وتكنى باسم ولدها سلمة، فيقال لها أم سلمة ، وهي ابنة أبي أمية بن المغيرة^(١) ، وقيل اسمها رملة^(٢) لكن الاصح هو هند بنت امية ؛ لأن اسم رملة هو اسم ام حبيبة^(٣) حيث ذكر ابن عبد البر^(٤) : " إِنَّمَا دَخَلَتِ الشُّبُهَةُ عَلَى مَنْ قَالَ فِيهَا هِنْدٌ بِاسْمِ أُمِّ سَلْمَةَ ، وَكَذَلِكَ دَخَلَتِ الشُّبُهَةُ عَلَى مَنْ قَالَ اسْمُ أُمِّ سَلْمَةَ رَمْلَةً وَالصَّحِيحُ فِي اسْمِ أُمِّ سَلْمَةَ هِنْدٌ ، وَفِي أُمِّ حَبِيبَةَ رَمْلَةٌ .. " .

ثانيا - أبوها :

١ - ابن مُنَّه ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق ، (ت ٣٩٥ هـ - ١٠٠٤ م) ، معرفة الصحابة لابن منده ، حققه ، وقدم له وعلق عليه : عامر حسن صبري ، ط ١ ، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ص ٩٥٦ ؛ ابن الجوزي ، ، صفة الصفوة ، تحقيق : أحمد بن علي ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م ، ج ١ ، ص ٣٢٣ ؛ الذهبي ، محمد بن أحمد ، (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب أرنؤوط وآخرين ، بيروت - لبنان ، دن ، ١٤٠٥ هـ ، ج ٢ ، ص ٢٠١-٢٠٢ ؛ الحدراوي ، اشواق طالب ، الصحابية ام سلمة (رضي الله عنها) ودورها في الحياة الفكرية والسياسية ، رسالة ماجستير في جامعة الكوفة ، كلية الاداب ، ٢٠٠٨ م - ١٤٣٢ هـ ، ص ٦ .

٢ - ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله ، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، المحقق : علي محمد البجاوي ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ج ٤ ، ص ١٩٢٠ ؛ المقرئ ، أحمد بن علي بن عبد القادر ، (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، المحقق : محمد عبد الحميد النميسي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ج ٦ ، ص ٥٣ ؛ القسطلاني ، ، ج ١ ، ص ٤٩٨ .

٣ - أم حبيبة هي رملة من زوجات النبي (ﷺ) ، وهي ابنة أبي سفيان ، وأخت معاوية بن أبي سفيان من أبيه ، وكذلك هي ابنة عمه الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، ولدت قبل البعثة بسبعة عشر عاماً وتوفيت سنة ٤٤ للهجرة . أسلمت في مكة قديماً وهاجرت مع المسلمين في هجرة الحبشة الثانية ، وقد تزوجها رسول الله (ﷺ) في السنة السادسة للهجرة ، نقلت أحاديث عن النبي الأكرم ونقل عنها أخاها معاوية وعتبة وآخرون . : ينظر : ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد ، (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، ج ٨ ، ص ٧٦ ؛ ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ، ج ٦٩ ، ص ١٣٠ - ١٣١ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٩٢٩ - ١٩٣٠ .

٤ - الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٩٢٩ .

اسمه حذيفة ويقال له سهيل أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من بني عبد الدار بن قصي بن كلاب^(١) ، ويلقب بزاد الراكب ؛ لأنه كان أحد الأجواد ، فكان إذا سافر لا يترك أحدا يرافقه ومعه زاد، بل يكفي رفقته من الزاد^(٢) .

وقد ذكر الطبري^(٣) : " وكان اسم ابي اميه بن المغيره سهيل، وهو زاد الراكب، وكان إذا سافر انفق على اصحابه واهل رفقته في سفرهم ذلك من عنده فسمى بذلك زاد الراكب".

وذكر ابن الأثير^(٤) : " يقال لأبي أمية: زاد الراكب ، أن أزواد الراكب من قریش ثلاثة: .. أبو أمية بن المغيرة، وهو أشهرهم بذلك، وإنما سموا زاد الراكب لأنهم كانوا إذا سافر معهم أحد كان زاده عليهم، وقالوا .. : لا تعرف قریش زاد الراكب إلا أبا أمية وحده " .

ومن خلال كلام أم سلمة (رضي الله عنها) قالته عند قدومها للمدينة أن أباهما يتمتع بشهرة واسعة وسمعه عالية عند العرب ، وكان محترما في أوساطهم لما يتمتع به من الجود والكرم حيث كان العرب يحبون هذه الصفات الحميدة حيث قالت ام سلمة (رضي الله عنها) : " لما قدمت المدينة أخبرتم أنها ابنة أبي أمية بن المغيرة، فكذبوها، حتى أنشأ أناس منهم

^١ - ابن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط ، (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤م) ، طبقات خليفة بن خياط ، المحقق: د سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، ص ٦٢٥ ؛ ابن أسد الشيباني ، أبو عبد الله أحمد بن محمد ، (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥م) ، الأسماء والكنى للإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه صالح ، المحقق: عبد الله بن يوسف الجديع ، مكتبة دار الأقصى - الكويت ، ١٤٠٦ - ١٩٨٥ ، ص ٢٧ .

^٢ - ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ج ٨ ، ص ٤٠٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٤٦٧ .

^٣ - محمد بن جرير ، (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢م) ، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك ، وصلة تاريخ الطبري ، ط ٢ ، دار التراث - بيروت ، ١٣٨٧ هـ ، ج ١١ ، ص ٥٣٩ .

^٤ - أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ، (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، ج ٣ ، ص ١٧٦ .

الحج، فقالوا: تكتبي إلى أهلك، فكتبت معهم فرجعوا إلى المدينة يصدقونها، فازدادت عليهم كرامة " (١)

ثالثا - أمها :

عَاتِكَةَ بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة أحد بني فراس (٢) ، وذكر ابن سعد (٣) أن أمها هي : " عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة وهو جذل الطعان بن فراس الكنانية " .

رابعا - قبيلتها :

ترجع ام المؤمنين ام سلمة (ﷺ) في نسبها الى قبيلة بنو مخزوم (٤) ، وبنو مخزوم بطن من بني قريش من قبيلة كنانة ينتسبون إلى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر

١ - الفسوي ، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي ، (ت ٢٧٧ هـ / ٨٩٠ م) ، المعرفة والتاريخ ، المحقق: أكرم ضياء العمري ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ ؛ الكاندهلوي ، محمد يوسف بن محمد ، حياة الصحابة ، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عواد معروف ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ج ٣ ، ص ٢٧٠ .

٢ - ابن أبي خيثمة ، أبو بكر أحمد ، (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) ، التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثاني ، المحقق: صلاح بن فححي هلال ، ط ١ ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، ج ٢ ، ص ٦٣٢ ؛ الطبري ، المنتخب من ذيل المذيل ، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت - لبنان ، ص ٩٥ ؛ الكلاباذي ، أحمد بن محمد بن الحسين ، (ت ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م) ، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ، المحقق: عبد الله الليثي ، ط ١ ، دار المعرفة - بيروت ، ١٤٠٧ م ، ج ٢ ، ص ٨٣٨ .

٣ - الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، ص ٦٩ ؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج ٧ ، ص ٢٧٨ .

٤ - البلاءدري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، (ت ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م) ، جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي ، ط ١ ، دار الفكر - بيروت ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ج ١ ، ص ٤٢٩ ؛ بالبُرِّي ، حمد بن أبي بكر بن عبد الله ، (ت ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م) ، الجوهرية في نسب النبي وأصحابه العشرة ، نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب ، ط ١ ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع - الرياض ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ج ١ ، ص ٧٦ .

بن نزار بن معد بن عدنان^(١) ، كانت قد اشتهرت بشخصيات بارزة لعبت دورا مهما في التاريخ الاسلامي و من ابرز هذه الشخصيات أبو جهل^(٢) الذي عرف بشدة عدائه للنبي الاكرم (٩)، و الذي كان من قادة المشركين في معركة بدر التي قتل اثنائها^(٣) وكذلك خالد بن الوليد^(٤) ، كانت لها مكانتها ووجاهتها في قريش ، وكان بينها وبين بني هاشم مصاهرة وتسمى ريحانة قريش^(٥) ؛ ولعل ذلك لما لانسائها من حظوة عند الرجال ، ولعل ذلك لما عرف عنها بالجمال ، وقد جاء عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب

١ - كحالة دمشق ، عمر بن رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط ٧ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، ج ٣ ، ص ١٢٦٨ .

٢ - أبو جهل، هو عمرو بن هشام بن مغيرة المخزومي (ت ٢ هـ / ٦٢٢م) من معارضي النبي (٩) والإسلام في مكة، وقد خطط خريطة قتل النبي (٦) وتعذيب المسلمين الجدد وتهديدهم، ومنع الناس من سماع آيات القرآن، وأساء إلى النبي (٩)، وحث قريش لتقاطع بني هاشم، كما ومهد لنشوب حرب بدر، وتعد جميع هذه الأفعال من محاولاته ضد الإسلام والمسلمين، وذكر مفسرو القرآن ما يقارب من ثلاثين آية من آيات القرآن تتحدث عنه ومن أولاده عكرمة الذي كان معاديا للنبي (٩) لكنه اسلم بعد الفتح . ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ١ ، ص ١٢٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، محقق: عطا، محمد عبد القادر، عطا، مصطفى عبد القادر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ ، ج ٤ ، ص ١٥٥ - ١٥٦ ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد ، الاعلام ، ط ١٥ ، أيار / مايو ٢٠٠٢ م ، ج ٥ ، ص ٨٧ .

٣ - ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٦٤٣ .

٤ - خالد بن الوليد المخزومي، من القيادات المشهورة في صدر الإسلام، والذي اشتهر بين أهل السنة بسيف الله أو سيف الله المسلول. حارب المسلمين قبل أن يسلم في بعض الحروب مثل بدر، وأحد الأحزاب وعلى رأي المشهور أسلم في ١ صفر سنة (٨ هـ / ٦٢٨م) قبل فتح مكة. وشارك بعد إسلامه في غزوة مؤتة، وفتح مكة، وكان من الفارين في غزوة حنين. كان حاضراً في عصر الخليفة الأول وفي حروب الردة، والحرب ضد الفرس وفتح الشام. وأمه عَصْمَاء (أُبَيَّة الصغرى أو الكبرى)، بنت حارث بن كَرْب ، وعلى القول الأشهر مات سنة (٢١ أو ٢٢ هـ / ٦٤١ او ٦٤٢م) ، ودفن في ضواحي مدينة حمص. ينظر : ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج ٧ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٨ ؛ أبو نعيم الاصبهاني ، أحمد بن عبد الله ، (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨م)، معرفة الصحابة ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، ط ١ ، دار الوطن للنشر، الرياض ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ج ٢ ، ص ٩٢٥ - ٩٢٩ .

٥ - ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله ، (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦١م) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، المحقق: د. سهيل زكار ، دار الفكر ، ج ٧ ، ص ٣٠٧٣ ؛ زينب فواز ، زينب بنت علي العاملي ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، ط ١ ، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ، ١٣١٢ هـ ، ص ٥٩ .

(ع) قوله : " أمّا بنو مخزوم فريحانة قريش نحبّ حديث رجالهم ، والنكاح في نساءهم " ^(١) ، حيث ذكر الخوئي ^(٢) في تفسير قول الامام علي (٧) : " فسره (ع) بما هو أشبه بالذمّ من المدح ، إنّ لبّ هذا الوصف الافتخاري أنّ رجال بني مخزوم حلو اللسان ، و مليح البيان ، و أهل للمنادمة و الانس الأدبي تحبّ الحديث و المقاوله معهم ، و نساءهم جميلة و صالحة للتعيش و النكاح ، و أين هذا من المعالي الروحية و الاداب الاسلامية التي وصف (٧) بها شيعته من أنهم: خمص البطون، و ذبل الشفاه ... " .

ومن خلال القراءة لهذه القبيلة قد اجتمع فيها النقيضان من الناحية الدينية ، منهم طغاة المشركين الذين حاربوا الله ورسوله بكل ما أوتي من قوة و قدرة كأبي جهل لعنة الله عليه ، ومنهم من دخل الاسلام يوم كان وليدا كأبي سلمة .

خامسا - مولدها ووفاتها :

لم يشر المؤرخون قديما وحديثا الى سنة ولادتها غير انه بالإمكان ان نعرف ذلك ولو بوجه التقريب بمعرفة امرين : سنة وفاتها ، وعمرها ، ومن سوء الحظ ان المؤرخين قد اختلفوا في ذلك اختلافا شديدا :

الأول - انها توفيت سنة (٥٧هـ / ٦٧٦م) ^(٣) .

الثاني - توفيت ام سلمة (رضي الله عنها) سنة (٥٩هـ / ٦٧٨م) ^(٤) .

^١ - البحراني ، كمال الدين ميثم بن علي ، (ت ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م) ، اختيار مصباح السالكين ، محمد هادي الاميني ، ط ١ ، مشهد ، ايران ، ١٣٦٦ هـ ، ص ٦٠٧ ؛ عبده ، محمد ، نهج البلاغة ، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة الاستقامة ، ج ٣ ، ص ١٧٨ .

^٢ - الميرزا ، حبيب بن هاشم ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، محقق / مصحح : ميانجي ، ابراهيم ، ترجمة : حسن زاده آملّي ، حسن و كمرهائ ، محمد باقر ، المكتبة الاسلامية ، طهران ، ١٤٠٠ هـ ، ج ٢١ ، ص ١٨٣ .

^٣ - ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، ج ٣ ، ص ١٠٧ .

^٤ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٦٩ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساکر ، المحقق : روحية النحاس ، رياض عبد الحميد مراد ، محمد مطيع ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة و التوزيع والنشر ، دمشق - سورية ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤ م ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

الثالث - توفيت سنة ٦٠ هـ / ٦٧٩م^(١) .

الرابع - توفيت سنة (٦١ هـ - ٦٨٠م)، بعد ان سمعت خبر استشهاد الامام الحسين (٧)^(٢)

خامسا - هناك راي اخر انها توفيت سنة ٦٢ هـ / ٦٨١م.^(٣)

لم يتفق المؤرخون على تاريخ معين لوفاة السيدة الطاهرة ام سلمة (رضي الله عنها) ، فقد صرحت الكثير من الروايات بوجودها بعد مقتل الامام الحسين (٧) ، وقد أعلمت بذلك من سمعها من اهل المدينة حيث اعطاها رسول الله (٩) التربة الحمراء ، التي اعطاها له جبرائيل (٧) وقال لها : " إذا رأيتها وقد فاضت دما فاعلمي أن الحسين (٧) قتل " ^(٤) وهناك روايات تنص على ان ام سلمة (رضي الله عنها) سمعت نوح الجن على مقتل الامام الحسين (٧) حيث ذكر انها قالت : " قَالَتْ مَا سَمِعْتُ نُوْحَ الْجِنِّ مُنْذُ قَبْضِ النَّبِيِّ (٩) إِلَّا اللَّيْلَةَ وَمَا أَرَى ابْنِي إِلَّا قَدْ قَتَلَ يَغْنِي الْحُسَيْنَ (٧) فَقَالَتْ لَجَارِيَتِهَا أَخْرِجِي فَاسْأَلِي فَأَخْبِرْتِ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَ " ^(٥)

١ - النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد ، (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط ١ ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ ؛ الصفوري ، عبد الرحمن بن عبد السلام ، (ت ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م) ، المطبعة الكاستلية - مصر ، ١٢٨٣هـ ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .

٢ - ابن مندة ، معرفة الصحابة ، ج ١ ، ص ٩٥٦ ؛ زينب فواز ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، ص ٥٣٢ .

٣ - ابو نعيم الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ٦ ، ٣٢١٨ ؛ المزي ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ، (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، المحقق: د. بشار عواد معروف ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ ، ج ٣٥ ، ص ٣٢٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ط ١ ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند ، ١٣٢٦هـ ، ج ١٢ ، ص ٤٥١ .

٤ - المفيد ، محمد بن محمد ، (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢) ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، قم ، ايران ، ١٤١٣ هـ ، ج ٢ ، ص ١٣ - ١٣١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، طهران ، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي ، ط ٣ ، دار احياء التراث ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م ، ج ١٨ ، ص ١٤١ .

٥ - الطبري ، محب الدين أحمد بن عبد الله ، (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) ، ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ، عنيت بنشره: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي بباب الخلق بحارة الجداوي بدرب سعادة بالقاهرة ، دار الكتب المصرية ، ونسخة الخزانة التيمورية ، ١٣٥٦ هـ ، ص ١٥٠ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٣٧٠ .

ومن خلال التدقيق والتتبع لروايات ثبت انها كانت موجودة أيام وقعة الحرة التي وقعت سنة ٦٣ هـ ، والدليل ما قاله مسلم بن عقبة قائد جيش يزيد : " ف جاء عمرو بن عثمان بن عفان بيزيد بن عبد الله بن زمعة ، وجدته أم سلمة زوج النبي (٩) ، وكان عمرو قال لأم سلمة : أرسلني معي ابن بنتك ، ف جاء به إلى مسلم .. " (١) .

سادسا - عمرها

لم تتطرق المصادر الاسلامية الى عمر السيدة ام سلمة (رضي الله عنها) الا مصادر قليلة ، انقسمت المصادر الى قسمين :

القسم الأول - ذكرت هذه المصادر بأن عمر السيدة ام سلمة (رضي الله عنها) كان ٨٤ سنة ذكر بن سعد (٢) : " نزلت في قبر أم سلمة أنا وأخي سلمة و عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية و عبد الله بن وهب بن زمعة الأسدي فكان لها يوم ماتت أربع وثمانون سنة .. " .

القسم الثاني - ذكر ان عمر ام سلمة (رضي الله عنها) قد طال وعاشت ٩٠ سنة وأكثر (٣) .

على ضوء هذه الروايات يمكن لنا ان نحدد وقت ولادتها التقريبي فنقول : أما من القسم الأول فتكون ولادتها قبل البعثة بثمان سنوات ؛ وذلك لأن عمرها يتوزع على ثلاث وستين سنة بعد الهجرة ، احدى وعشرين سنة قبل الهجرة ، ثلاث عشرة سنة بعد البعثة ، وثمان سنوات قبل الهجرة .

^١ - ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد ، (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦م) ، التذكرة الحمدونية ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ، ج ٩ ، ص ٢٤٦ هـ ؛ بن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ١٥

^٢ - الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، ص ٨٦ ؛ النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ، (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧م) ، تهذيب الأسماء واللغات ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله : شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ .

^٣ - ابن تغري بردي ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ، (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار الكتب ، مصر ، ج ١ ، ص ١٥٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٢ ، ص ٧٤١

اما القسم الثاني من الروايات فتكون ولادتها قبل البعثة بأربع عشر سنة ؛ وذلك لأن عمرها المارك يتوزع كالاتي : ثلاث وستين سنة بعد الهجرة ، وسبع وعشرين سنة قبل الهجرة ، منها ثلاث عشر سنة بعد البعثة ، والباقي هو اربع عشرة سنة قبل البعثة

وحيثما نريد أن نقرب أحد القولين بالموازن الطبيعية فسوف نقرب الرأي الثاني ؛ لأن أم سلمة من أول الداخلات في الاسلام كما سيأتي لاحقا فهي من العشرة الاوائل أو بعدهم بواحد ، وكانت حينها متزوجة بأبن عمها أبي سلمة ، فإذا أسلمت في السنة الاولى من البعثة فسوف تكون — على الرأي الأول وعمرها ثمان سنوات ، وهو بعيد بل غير مقبول عادة ، أما الرأي الثاني فسوف يكون عمرها حين زواجها على فرض أنها تزوجت سنة البعثة فيكون عمرها أربع عشر سنة وهو مقبول .

سابعا - زواج السيدة أم سلمة (رضي الله عنها) الأول :

تزوجت هند بنت أبي أمية من ابن عمها أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر المخزومي ، امه برة بنت عبد المطلب عمه رسول الله (ص) (١) ، كان ابو سلمة من اوائل الداخلين في الاسلام ، وقد ذكر ابن سعد (٢) : " أسلم أَبُو سَلْمَةَ بَنُ عَبْدِ الْأَسَدِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ رَسُولُ اللَّهِ (٦) دَارَ أَرْقَمَ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ وَقَبْلَ أَنْ يَدْعُوَ فِيهَا " ، وهو اخو النبي (٩) بالرضاعة ارضعتهم ثويبة مولاة أبي لهب (٣) .

١ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٦٨٢ .

٢ — الطبقات ، ج ٣ ، ص ١٨١ ؛ الفهداوي ، ساجدة طاهر ، ام المؤمنين ام سلمة (رض) مروياتها وفقهها ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ، كلية العلوم الاسلامية ، ٢٠٠٠م — ١٤٢٢ هـ ، ص ٤٣ .

٣ — ابن مندة ، معرفة الصحابة ، ج ١ ، ص ٨٧٨ ؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢م) ، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م ، ج ٣ ، ص ١٢٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج ٥ ، ص ٢٨٧ .

ذكر البعض انه أول من هاجر الى المدينة ، واختلفوا في وقت هجرته حيث ذكر ابن هشام^(١) : " كَانَ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ، مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ: أَبُو سَلْمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَاسْمُهُ: عَبْدُ اللَّهِ، هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَ بَيْعَةِ أَصْحَابِ الْعُقَبَةِ بِسَنَةِ " .

بينما ذهب آخرون الى أن هجرة ابي سلمة الى المدينة كانت بعد بيعة العقبة الثانية (٥٢ / هـ ٦٢٢م) قال ذكر ابن خلدون^(٢) : " فلما تمت بيعة الأنصار على ما وصفناه أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه ممن هو بمكة بالهجرة إلى المدينة، فخرجوا أرسالا وأول من خرج أبو سلمة بن عبد الأسد " .

ومن الحكايات التي تروي عن أول اسلامه أن ابا سلمة لما وثب عليه قومه ليعذبه ويفتنوه عن الاسلام هرب منهم واستجار بأبي طالب (٧) و أم ابي طالب (٣) (المخزومية وهي أم عبدالله والدة والد رسول الله (٦) فأجاره ، روي: " أن أبا سلمة بن عبد الاسد المخزومي لما وثب عليه قومه ليعذبه ويفتنوهن الاسلام هرب منهم ، فاستجار بأبي طالب ، وأم أبي طالب مخزومية وهي أم عبد الله والد رسول الله (٩) فأجاره فمشى إليه رجال من بني مخزوم ، وقالوا له يا أبا طالب ، هبك منعت منا ابن

^١ - عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، (ت ٢١٣ هـ / ٨٢٨م) ، السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، ط ٢ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م ، ج ١ ، ص ٤٦٨ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٣ ، ص ١٦٤ ، ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ١٩٥ .

^٢ - ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، المحقق: خليل شحادة ، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ج ٢ ، ص ٤١٩ ؛ محمد ، عبد اللطيف ، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، ط ١ ، دار السلام - القاهرة ، ١٤٢٨ هـ ، ص ٨٣ .

أخيك محمدا ، فما لك ولصاحبنا تمنعه منا ؟ قال : إنه استجار بي وهو ابن اختي ، وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي ، فارتفعت أصواتهم وأصواته " (١) .

ولدت له ام سلمه (ﷺ) ، سلمه ، وعمر ، وزينب ، ودرة ، ولدتهم في الحبشة (٢) ، والذي يواجهنا في حياة هذا الصحابي الجليل سنة وفاته وكيفية وفاته حيث ذهب بعض المؤرخين في هذا الامر قال الواقدي (٣) : " وَأَصْحَابُنَا يَقُولُونَ: أَبُو سَلْمَةَ مِنْ شَهْدَاءِ أَحَدٍ لِلجِرْحِ الَّذِي جُرِحَ يَوْمَ أُحُدٍ ثُمَّ انْتَقَضَ بِهِ " وقال ابن سعد (٤) : " خرج أبي إلى أحد فرماه أبو سلمة الجشمي في عضده بسهم فمكث شهرا يداوي جرحه ثم برئ الجرح ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .. فِي الْمُحَرَّمِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا فغاب تسعا وعشرين ليلة ثم رجع فدخل المدينة لثمان خلون من صفر سنة أربع . والجرح منتقض ، فمات منه لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع من الهجرة " ، وقال أبو نعيم (٥) : " .. تُؤْفَى أَبُو سَلْمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ سَنَةَ أَرْبَعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ .. " ، وقال ابن الاثير (٦) : " ان ابو سلمه توفي بعد رجوعه من معركة بدر ."

١ - السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ، (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، المحقق: عمر عبد السلام السلامي ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م ، ج ٣ ، ص ٢١٢ ؛ أبو الربيع ، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان ، (ت ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م) ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٢٠ هـ ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

٢ - بن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد ، (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) ، جوامع السيرة النبوية ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ص ٢٧ ؛ البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي ، (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ج ٧ ، ص ٢٨٤ .

٣ - ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى بالولاء ، (ت ١٥١ هـ / ٧٦٨ م) ، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) ، تحقيق: سهيل زكار ، ط ١ ، دار الفكر - بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، ج ١ ، ص ٢٦١ ؛ الواقدي ، حمد بن عمر بن واقد السهمي ، (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) ، المغازي ، تحقيق: مارسدن جونس ، ط ٣ ، دار الأعلمي - بيروت ، ١٩٨٩ / ١٤٠٩ ، ج ١ ، ص ٣٤٤ .

٤ - الطبقات ، ج ٨ ، ص ٦٩ .

٥ - معرفة الصحابة ، ج ٣ ، ١٦٩٦ .

٦ - أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ١٩٠ .

وعند التأمل في صحة هذه الاقوال جميعا ؛ نجد أن هناك من الروايات والأحداث التاريخية ما يدل على ان وفاته قبل هذه التواريخ التي تقدمت ، ومنها الروايات التي تحدثت عن زواج الزهراء (٣) الاتي سنذكرها ان شاء الله في الفصل اللاحق ، فأنها تدل على أن أم سلمة في ذلك الوقت كانت زوجة للرسول (٩) ، فقد زف الرسول (٩) فاطمة (٣) على علي (٧) في دار ام سلمة (رضي الله عنها) ، وكان لام سلمة دور ملموس في حركة ذلك الزواج المبارك من أول الخطبة حتى الزفاف ، وقد عقد الامام علي (٧) على السيدة فاطمة (٣) في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة في الشهر الذي وقعت فيه غزوة بدر ، وبنى بها في ذي الحجة من نفس السنة كما هو مشهور (١) .

فكيف حضر ابو سلمه معركتي بدر و احد ومات السنة الثالثة أو الرابعة للهجرة ؟ ! ويؤيد ذلك ما رواه ابن سعد (٢) : " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (٦) يَوْمَ خَرَجَ إِلَى أَحَدٍ نَزَلَ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ فَأَصْبَحَ هُنَاكَ فَجَاءَتْهُ أُمُّ سَلْمَةَ بِكَتِفٍ مَشْوِيَةٍ فَأَكَلَهَا ... " .

والذي يظهر انها كانت زوجته والا لكان من المناسب أن يتقدم بالكتف المشوية الى أبو سلمه ، فمن المحتمل أنه توفي في السنة الاولى من الهجرة أو أوائل السنة الثانية منها ولم يشهد بدر والدليل :

الأول – رواية زواج النبي محمد (٦) من السيدة ام سلمة التي نصت : " تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ مِنَ التَّارِيخِ أُمَّ سَلْمَةَ وَاسْمُهَا هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ .. " (٣) .

١ - الديار بكري ، . حسين بن محمد بن الحسن ، (ت ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨م) ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، دار صادر - بيروت ، ج ١ ، ص ٣٦١ ؛ الزرقاني ، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي ، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ .

٢ - الطبقات ، ج ٣ ، ص ٦٧ .

٣ - الحاكم النيسابوري ، المستدرک على الصحيحين ، ج ٤ ، ص ٢٠ .

الثاني - ذكر السمهودي^(١) : " تزوجها صلى الله عليه واله وسلم سنة اثنتين بعد بدر في شوال " ، ويؤيد هذا ما ذكره ابن حجر العسقلاني^(٢) : " .. تزوجها سنة اثنتين من الهجرة بعد بدر وبني بها في شوال وكانت قبله عند أبي سلمة بن " .

فاذا كانت بدر في شهر رمضان فلا بد أن ابا سلمة مات قبل ذلك التاريخ ، عندما توفي ابا سلمة حضره رسول الله (٩) ودعا له بالمغفرة وروي أن رسول الله (٩) ، دخل على ام سلمة يعزيها بابي سلمة فقال : **اللَّهُمَّ عَزَّ حُزْنَهَا وَاجْبُرْ مُصِيبَتَهَا وَأَبْدِلْهَا بِهَا خَيْرًا مِنْهَا. قَالَ: فَعَزَى اللَّهُ حُزْنَهَا وَجَبَرَ مُصِيبَتَهَا وَأَبْدَلَهَا خَيْرًا مِنْهَا وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ "** (٣)

ثامنا - أولادها

ولدت أم سلمة ولدين وبننتين وكلهم لأبي سلمة زوجها الاول ، وقد اختلف المؤرخين في ذكر أعمارهم وأيهم الأكبر ، وما ذكره في ترجمة كل واحد منهم ما هو الا مجرد تقريب لأحد الاحتمالات وأبناء أم سلمة هم :

أ - سلمة بن أبي سلمة : الثمرة الاولى لزواجهم ، فهو وليدها البكر ، وبه كانا يكنيان ، ولم يذكر المؤرخين سنة ولادته ، وما ذكره أغلب المؤرخين : سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ربيب النبي صلى الله عليه وسلم أمه أم سلمة ، هاجر به أبوه أبو سلمة، إلى المدينة وهو صغير، وبه كانا يكنيان، وهو الذي عقد النكاح لرسول الله (٩) على أم سلمة،

^١ - علي بن عبد الله بن أحمد ، (ت ٩١١ هـ - ١٥٠٥م)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٩ ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

^٢ - تهذيب التهذيب ، ج ١٢ ، ص ٤٥٥ .

^٣ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٧١ .

فلما زوجه رَسُولُ اللَّهِ (٩) أَمَامَةَ بِنْتِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(١)، أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَقَالَ: " هَلْ تَرُونِي كَأَفَاتِهِ؟ " وكان أسن من أخيه عمر بن أبي سلمة، وعاش إلى أيام عبد لملك بن مروان (٦٥هـ / ٨٦هـ) (٢) (٣) .

ب - عمر بن ابي سلمة : عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخرم (٤) ربيب رسول الله (٦) ولد بأرض الحبشة توفي رسول الله (٦) وهو بن تسع سنين ، وهو الذي قال له النبي (٦): " ادن يا بني كل بيمينك وكل مما يليك " ، توفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان وكنيته أبو حفص وأمه أم سلمة بنت

١ - أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها سلمى بنت عميس بن معد بن تيم بن مالك بن قحافة بن خثعم، أخت أسماء بنت عميس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة القضية أخذ معه أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب، فلما قدمت أمامة المذكورة طفقت تسأل عن قبر أبيها، فبلغ ذلك حسان بن ثابت فقال : تسائل عن قرم هجان سميدع ... لدى البأس مغوار الصباح جسور فقلت لها: إن الشهادة راحة ... ورضوان رب يا أمام غفور . ينظر : ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م)، غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة ، المحقق: د. عز الدين علي السيد ، محمد كمال الدين عز الدين ، ط ١ ، عالم الكتب - بيروت ، ١٤٠٧ ، ج ٢ ، ص ٧٠٩ - ٧١٠ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٧ ، ص ١٩ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٨ ، ص ٨٨ .

٢ - عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن الحكم وكان عبد الملك يكنى أبا الوليد وولد سنة ست وعشرين في خلافة عثمان بن عفان وشهد يوم الدار مع أبيه وهو ابن عشر سنين. وحفظ أمرهم وحديثهم. وشتا المسلمون بأرض الروم سنة اثنتين وأربعين ، مات سنة ست وثمانين ، ولي عبد الملك أربع عشرة سنة، وكانت فتنة ابن الزبير، ثمان سنين. أصله مديني، سكن الشام . ينظر : البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م)، التاريخ الكبير ، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن ، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان ، ج ٥ ، ص ٤٢٩ ؛ ابن سعد ، ج ٥ ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .

٣ - ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ، (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م)، الجرح والتعديل ، ط ١ ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م ، ج ٤ ، ص ١٦٣ ؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج ٢ ، ص ٥٢٤ .

٤ - ابن قانع ، أبو الحسين عبد الباقي ابن قانع ، (ت ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م)، معجم الصحابة ، المحقق: صلاح بن سالم المصراطي ، ط ١ ، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة ، ١٤١٨ ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .

أبي أمية زاد الزكيب^(١) ، ولأه امير المؤمنين علي بن ابي طالب (٧) بلاد البحرين ، أسند عن النبي (٩) وعمره دون العشرة ، تُوفِّي النبي (٩) وهو ابن تسع سنين^(٢) ، ذكر ابن عبد البر^(٣) : " .. ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة " ، وذكر الخطيب البغدادي^(٤) : " .. كان يسكن المدينة ، وورد المدائن^(٥) في صحبة علي بن أبي طالب (٧) لما سار إلى صفين^(٦) .. " .

وذكر الذهبي : " وُلِدَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسَنَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ، فَإِنَّ أَبَاهُ تُوفِّيَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَخَلَّفَ أَرْبَعَةَ أَوْلَادٍ ، هَذَا أَكْبَرُهُمْ ، وَهُمْ : عُمَرُ ، وَسَلْمَةُ ، وَزَيْنَبُ ، وَدُرَّةُ ،

^١ - ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد ، (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥م) ، الثقات ، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ، ط ١ ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ .

^٢ - ابو نعيم ، معرفة الصحابة ، ج ٣ ، ص ١٩٣٩ ؛

^٣ - الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١١٥٩ .

^٤ - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد ، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، ج ١ ، ص ٥٥٣ .

^٥ - كانت سبع مدن من بناء الأكاسرة على طرف دجلة ، وقيل: إنها من بناء كسرى الخير أنوشروان . سكنها هو وملوك بني ساسان بعده إلى زمن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه . وإنما اختار هذا الموضع للطفة هوانه وطيب تربته وعضوبة مائه؛ قال حمزة: هذا الموضع سمته العرب مدائن لأنها كانت سبع مدن ، بين كل واحدة والخرى مسافة ، وآثارها إلى الآن باقية وهي: اسفابور ، به اردشير ، هنبو سابور ، دوزبندان ، به از انديوخسرو ، نونياباذ ، كردافا فلما ملك العرب ديار الفرس واختطت البصرة والكوفة ، انتقل إليهما الناس عن مدن المدائن وسائر مدن العراق كلهم . ينظر : القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣م) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر - بيروت ، ص ٤٥٣ ؛ بن عبد الحق البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق ، (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨م) ، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢ هـ ، ج ٣ ، ص ١٢٤٣ .

^٦ - هي المعركة التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين علي (٧) وجيشه من جهة ، وبين معاوية وجيشه الذي عُرف بـ القاسطين من جهة أخرى ، وذلك في شهر صفر من السنة ٣٧ للهجرة في منطقة صفين قرب مدينة الرقة السورية ، ووصفت أنها من أعنف وأشرس المعارك في التاريخ الإسلامي ، حتى زاد عدد القتلى فيها على عشرات الآلاف ، وانتهت بعملية التحكيم في شهر رمضان سنة ٣٨ للهجرة . وقد استشهد فيها عمار بن ياسر وخزيمة ذو الشهادتين ، وهما من أنصار الإمام علي (٧) . ينظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٧ م ، ج ٣ ، ص ٤١٤ ؛ الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج ٣ ، ص ٣١٣ - ٣١٤ .

ثُمَّ كَانَ عُمَرُ هُوَ الَّذِي زَوَّجَ أُمَّهُ بِالنَّبِيِّ (٦) وَهُوَ صَبِيٌّ ، م إِنَّهُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ (٦) تَزَوَّجَ، وَقَدْ اِحْتَلَمَ وَكَبِرَ، فَسَأَلَ عَنِ الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ ، فَبَطَلَ مَا نَقَلَهُ أَبُو عُمَرَ فِي "الاسْتِيعَابِ" مِنْ أَنَّ مَوْلِدَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ، ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ أَبَوَاهُ -بَلْ وَسَنَةَ إِحْدَى- بِالْمَدِينَةِ، وَشَهِدَ أَبُوهُ بَدْرًا، فَأَنَّى يَكُونُ مَوْلِدُهُ فِي الْحَبَشَةِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ؟ بَلْ وُلِدَ قَبْلَ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ ... وَقِيلَ: طَلَبَ عَلِيٌّ مِنْ أُمِّ سَلْمَةَ أَنْ تَسِيرَ مَعَهُ نَوْبَةَ الْجَمَلِ^(١)، فَبَعَثَتْ مَعَهُ ابْنَهَا عُمَرَ، وَطَالَ عُمُرُهُ، وَصَارَ شَيْخَ بَنِي مَخْرُومٍ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: تُوفِّيَ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ. وَنَقَلَ ابْنُ الْأَثِيرِ أَنَّ مَوْتَهُ كَانَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ^(٢) .

لا يخفى من ان كلام الذهبي فيه نوع من الخبط ، وكما اتضح سابقا من أن ابا سلمه لم يشهد بدرا ، وأن الذي زوج امه هو سلمه وقد جازاه النبي (٩) بتزويجه بأبنة عمه حمزة بن عبد المطلب وأنه أكبر ولد أبي سلمه لا عمر ، ثم أن الأمام علي (٧) لم يطلب من ام سلمه الخروج معه ؛ بل رد على من أشار عليه بذلك فإنه عارف بحكمها ووضعها ، وقد أرسلت هي أبنها عمر يوم الجمل ، ابتداء منها مع اعتذارها من عدم القدرة على الخروج معه ، وأن قول الذهبي هذا نابع من حقه على امير المؤمنين (٧) لما عرف عنه من النصب والبغض والعداء للأمام علي (٧) ومن يشايعه

^١ - معركة الجمل، هي المعركة الأولى التي خاضها الإمام علي (٧) في زمن خلافته، وبما أن أصحاب الجمل نكثوا ببيعتهم للإمام علي عليه السلام عرفوا في التاريخ بالناكثين، وكان طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة بنت أبي بكر هم قادة أصحاب الجمل الذين جيشوا الجنود مقابل جيش الإمام علي عليه السلام. وقد حدثت في شهر جمادى الأولى أو جمادى الآخرة من سنة ٣٦ للهجرة في منطقة الخريبة من نواحي البصرة، وسميت بحرب الجمل نسبة إلى الجمل الذي كانت عائشة تمتطيه أثناء خروجها إلى البصرة، والمسمى بعسكر . ينظر : ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، المحقق: د. أكرم ضياء العمري ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة - دمشق ، بيروت ، ص ١٨١ - ١٨٦ ؛ الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود ، (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥م)، الأخبار الطوال ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، ط١ ، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال ، دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه / القاهرة ، ١٩٦٠ م ، ص ١٤٤ - ١٥٠ .

^٢ - سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

! ونكتفي بما ذكره الطبري^(١) : " وَقَامَتْ أُمُّ سَلْمَةَ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْلَا أَنْ أَعْصَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّكَ لَا تَقْبَلُهُ مِنِّي لَخَرَجْتُ مَعَكَ، وَهَذَا ابْنِي عَمْرٌ - وَاللَّهِ لَهُوَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي - يَخْرُجُ مَعَكَ فَيَشْهَدُ مَشَاهِدَكَ فَخَرَجَ فَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ "

ويكفي أن نذكر ما قالته أم سلمة لأمير المؤمنين (٧) ، وما قاله أمير المؤمنين (٧) لها في رسالته ، وهذا نص من كلام أم سلمة (رضي الله عنها) في رساله وجهتها الى الامام علي (٧) : .. و لو لا ما نهانا الله عنه من الخروج و أمرنا به من لزوم البيوت لم ادع الخروج اليك و النصره لك و لكنى باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن ابى سلمة فاستوص به يا أمير المؤمنين خيرا قال فلما قدم عمر على أمير المؤمنين «٧» اكرمه و لم يزل مقيما معه حتى شهد مشاهده كلها و وجهه على أمير الى البحرين و قال لابن عم له بلغني ان عمر يقول الشعر فابعث الى من شعره فبعث اليه بأبيات له أولها:

جزتك أمير المؤمنين قرابة رفعت بها ذكرى جزاء موقرا^(٢) .

و لم يزل عمر المذكور عاملا لأمير المؤمنين (٧) على البحرين حتى عزله و استعمل النعمان بن مجلان الرزق على البحرين مكانه و لما أراد عزله كتب اليه (٧) اما بعد فاني وليت النعمان بن عجلان الرزقي على البحرين و نزعت يدك بلا ذم لك و لا تتريب عليك فقد أحسنت الولاية و اديت الأمانة فاقبل غير ظنين و لا ملوم و لا متهم و لا مأثوم فقد أردت المسير الى ظلمة أهل الشام و أحببت ان تشهد معي فانك ممن استنظر به على جهاد العدو و اقامة عمود الدين إن شاء الله تعالى^(٣)

^١ - تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٥١ ، ٤٥٢ .

^٢ - ابن ابى الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد ، (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) ، شرح نهج البلاغة ، المحقق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، مصر ، ج ٦ ، ص ٢١٨ .

^٣ - الشيرازي ، السيد علي خان ، الدرجات الرفيعة فى طبقات الشيعة ، ط ٢ ، مؤسسة الوفاء ، لبنان-بيروت ، ١٩٨٣ م ، ١٩٨ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٢ ، ص ١٦٨ .

ج - زينب بنت ابي سلمة : زينب بنت عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم^(١) ، وأما أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم زوج رسول الله (٩) ،^(٢) تزوجها عبد الله بن زمعة بن الأسود^(٣) فولدت له عبد الرحمن ويزيد ووهباً وأبا سلمة وكبيراً وأبا عبيدة وقريبة وأم كلثوم وأم سلمة كانت أسماء بنت أبي بكر الصديق أرضعت زينب بنت ابي سلمة^(٤) .

و كان اسمها بره سماها رسول الله (٩) زينب ، في رواية عن محمد بن عمرو بن عطاء، قال: " سَمِيَتْ ابْنَتِي بَرَّةً، فَقَالَتْ لِي زَيْنُبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ: سَمِيَتْ بَرَّةً فَتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا الْإِسْمِ، وَقَالَ: «لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ» قَالُوا: فَمَا نُسَمِّيْهَا؟ قَالَ: سَمُّوْهَا زَيْنَبًا " ^(٥) .

ولدتها امها في أرض الحبشة^(٦) وهناك نص آخر لقصة زواج السيدة ام سلمة (ﷺ) يدل على ان ولادة زينب كانت في المدينة ومحل الشاهد من النص : " .. لَمَّا وَضَعَتْ زَيْنَبُ جَاءَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَنِي .. " ^(٧) .

^١ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٣٣٧ ؛ ابي نعيم ، معرفة الصحابة ، ج ٦ ، ص ٣٣٧ .

^٢ - ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٨٥٥ ؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج ٧ ، ص ١٣٢ .

^٣ - عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي وكان زمعة أحد المطعمين يوم بدر مع المشركين وقتل يومئذ كافريناً وأم عبد الله بن زمعة قريبة الكبرى بنت ابي أمية المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان أبو أمية يلقب بزاد الرأكب وقتل عبد الله بن زمعة يوم الحرة سنة ثلاث وسنتين وكان قد قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو بن خمس عشرة سنة ، وأمه قريبة بنت ابي أمية بن المغيرة أخت أم سلمة - زوج النبي (٩) كان يسكن المدينة روى عن النبي (٩) أحاديث . ينظر : البغوي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد ، (ت ٣١٧ هـ / ٩٢٩م) ، معجم الصحابة ، المحقق : محمد الأمين بن محمد الجكني ، ط ١ ، طبع على نفقة : سعد بن عبد العزيز بن عبد المحسن الراشد أبو باسل ، مكتبة دار البيان - الكويت ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ج ٣ ، ص ٥٣٧ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٣ ، ص ٢١٧ .

^٤ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٣٣٧ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ٩١١ .

^٥ - أبو نعيم ، معرفة الصحابة ، ج ٦ ، ص ٣٢٦ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٨٥٥ .

^٦ - ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٨٥٥ ؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج ٧ ، ص ١٣٢ .

^٧ - النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٥م) ، السنن الكبرى ، حققه وخرج أحاديثه : حسن عبد المنعم شلبي ، أشرف عليه : شعيب الأرنؤوط ، قدم له : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، ج ٨ ، ص ١٦٦ .

وكانت من النساء الفقيهاً ، لما كَانَ يوم الحرة قتل أهل المدينة، فكان فيمن قتل ابنا زينب ربيبة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحملاً ووضعاً بين يديها مقتولين، فقالت: "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" (١) .

روت عن أهل البيت (:) الكثير من المرويات لم نذكرها في هذه الأطروحة لأنها عن أم سلمة (رضي الله عنها) ومن نماذج تلك المرويات ، عن زينب بنت أبي سلمة أنها قالت : " أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ أُمِّ سَلْمَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِالْحَسَنِ ، وَالْحُسَيْنِ ، وَفَاطِمَةَ (:) ، فَجَعَلَ الْحَسَنَ (٧) مِنْ شِقِّ ، وَالْحُسَيْنَ (٧) مِنْ شِقِّ ، وَفَاطِمَةَ (٣) فِي حِجْرِهِ ، ثُمَّ قَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .. " (٢) ، توفيت زينب بنت أبي سلمة قريبا من سنة (٧٤ هـ / ٦٩٢ م) (٣)

د - درة بنت ابي سلمة : دُرَّةُ بِنْتُ أَبِي سَلْمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ رَبِيبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمها ام سلمة هند بنت أبي أمية (٤) ، إنها معروفة عند أهل العلم بالسير والخبر والحديث في بنات أم سلمة رباب النبي (٦) ، قال الزبير: " ولد أبو سلمة: سلمة، وعمرو، ودرة وزينب، أمهم: أم سلمة بنت أبي أمية " (٥).

^١ - ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٨٥٥ ؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج ٧ ، ص ١٣٢ ؛ الشهبة ، بوخالفة ، منهج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في الدعوة إلى الله تعالى ، رسالة ماجستير في جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي الجزائر ، معهد العلوم الاسلامية ، ١٤٤٢ - ١٤٤٣ / ٢٠٢١ - ٢٠٢٢ ، منشورة على شبكة الانترنت ، ص ١٨ .

^٢ - الطبراني ، المعجم الكبير ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة ، ج ٢٤ ، ص ٢٨١ ؛ ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٢٠٣ .

^٣ - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٤٠١ .

^٤ - أبو نعيم ، معرفة الاصحاب ، ج ٦ ، ص ٣٣٢٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٨٣٥ .

^٥ - ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج ٧ ، ص ١٠٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٤ ، ص ٨ ؛ عبد الله ، هدى ، السيدة ام سلمة ام المؤمنين ومروياتها التاريخية في كتب الحديث التسعة ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد معهد التاريخ الاسلامي والحديث ، ٢٠١٤ م - ١٤٣٦ هـ - ص ٤٣

تاسعا - اخوتها وأخواتها .

أ - زهير بن أبي أمية : زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أخو أم سلمة، وابن عم خالد بن الوليد بن المغيرة، فإن كان هو، فهو ابن عمه (٦) ، أمه عاتكة بنت عبد المطلب^(١)، وله دور في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش^(٢) .

ب - عبدالله بن أبي أمية : عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم أخو أم سلمة سكن المدينة ، وروى عن النبي (٦) حديثا^(٣) ، أمه عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم اذن هو بن عمه النبي (٦) ، يقال لأبيه أبي أمية زاد الركب^(٤) ، وكان عبد الله بن أبي أمية شديدا على المسلمين، مخالفا لرسول الله (٦) وهو الذي قال له: { وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا }^(٥) (٦)

- ١ - ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٢ ، ص ٤٧٢ .
- ٢ - ابن اسحاق ، السيرة بن اسحاق ، ج ١ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٣٧٦ .
- ٣ - البغوي ، معجم الصحابة ، ج ٣ ، ص ٥٣٣ ؛ ابو حاتم ، الجرح والتعديل ، ج ٥ ، ص ٨٩ ؛ عن عروة بن الزبير، قال: أخبرني عبدالله بن أبي أمية؛ أنه رأى النبي (٦) يُصَلِّي في بيت أم سلمة في ثوب واحد، ملتحقاً به، مخالفاً بين طرفيه . ينظر : الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ١٤ ، ص ٢٧٢ .
- ٤ - ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ٨٦٨ ، ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ١٧٦ .
- ٥ - القرآن الكريم ، سورة الاسراء ، آية ٩٠ .
- ٦ - ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ١٧٦ ؛ الخراط ، امينة عمر ، ام سلمة العاقلة العالمة - ام المؤمنين ، ط ١ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٩٥ م - ١٤١٥ هـ ، ص ١٥ .

هاجر إلى رسول الله (ﷺ) وسلم فلقبه بين السقيا^(١) والعرج^(٢) فأسلم على يده ، وشهد فتح مكة ، وقتل يوم الطائف شهيداً^(٣) .

ج — عامر بن ابي امية : عامر بن أبي أمية بن المغيرة أخو أم سلمة زوج النبي (ﷺ)^(٤) ، واسمه حذيفة ويقال سهيل^(٥) ، أسلم عام الفتح (٨هـ / ٦٣٠م) ، روى عن أم سلمة (ﷺ)^(٦) .

د — مسعود المخزومي^(٧) .

هـ — المهاجر بن أبي أمية : المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ، أخو أم سلمة زوج النبي (ﷺ) لأبيها وأمها^(٨) ، كان اسمه الوليد، فلما أسلم وهاجر سمّاه رسول الله (ﷺ) (٦) المهاجر ، ذكر ابن عبد البر^(٩) :

١ — وهي في طريق مكة، بينها وبين المدينة، والمسافة منها إلى غيرها مذكورة في رسم العقيق ، مَا سَمِيَتِ السَّقِيَا لِمَا سَقِيَتْ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ، وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَبَارِ وَالْعَيُونَ وَالْبِرْكِ . يَنْظُرُ : الْبَكْرِيُّ ، أَبُو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤م) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، ج ٣ ، ص ٧٤٢ .

٢ — بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده جيم: قرية جامعة على طريق مكة من المدينة، بينها وبين الرويثة أربعة عشر ميلا، وبين الرويثة والمدينة أحد وعشرون فرسخا . يَنْظُرُ : الْبَكْرِيُّ ، معجم ما استعجم ، ج ٣ ، ص ٩٣٠ .

٣ — الخطيب البغدادي ، المتفق والمفترق ، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي ، ط ١ ، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، ج ٢ ، ص ١٢٥٠ .

٤ — مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم ، (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤م) ، المنفردات والوحدان ، المحقق: د. عبدالغفار سليمان البنداري ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ ، ص ٩٤ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٥ ، ص ١٨٧ .

٥ — السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن ، (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦م) ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ط ١ ، الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م ، ج ٢ ، ص ٦ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ١٤ ، ص ١٢ ، ١٣ .

٦ — ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٣ ، ص ١١٥ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٣ ، ص ٤٦٧ .

٧ — الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١ ، ص ٧٨ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٣٧٧ .

٨ — ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٥ ، ص ٢٦٥ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٦ ، ص ١٨٠ .

٩ — الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٤٥٢ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٥ ، ص ٢٦٥ .

: " وكان اسمه الوليد، فكره رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اسمه، وَقَالَ لِأُمِّ سَلْمَةَ: هُوَ الْمَهَاجِرُ، وَكَانَتْ قَالَتْ لَهُ: قَدِمَ أَخِي الْوَلِيدُ مَهَاجِرًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هُوَ الْمَهَاجِرُ، فَعَرَفْتَ أُمَّ سَلْمَةَ مَا أَرَادَ مِنْ تَحْوِيلِ اسْمِ الْوَلِيدِ، فَقَالَتْ: هُوَ الْمَهَاجِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ... " .

وتخلف عن رَسُولِ اللَّهِ (٦) بتبوك^(١)، فرجع رَسُولُ اللَّهِ (٦) وهو عاتب عَلَيْهِ، فشفعت فِيهِ أخته أم سلمة فقبل شفاعتها، فأحضرتها فاعتذر إِلَى النَّبِيِّ، فرضي عَنْهُ، واستعمله رَسُولُ اللَّهِ (٦) عَلَى صدقات كنده^(٢) والصدق^(٣)، وتوفي رَسُولُ اللَّهِ (٦) ولم يسر إليها، فبعثه أَبُو بكر الصديق عَنْهُ إِلَى قتال من باليمن من المرتدين، فلما فرغ سار إِلَى اليمن، بتوجيه من الخليفة الاول^(٤) .

و — عمار بن ياسر(رضي الله عنه) : كان اخو ام سلمة لأمها^(٥) ، وقيل أخوها بالرضاعة^(١) ، وهذا الاحتمال هو الصحيح لأن امه هي سمية بنت الخياط^(٢) أول شهيدة في الاسلام^(٣) .

^١ — تبوك : موضع بين وادي القرى والشام، وقيل بركة لأبناء سعد من بني عذرة وقال أبو زيد: تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبي، (٩) ، توجه النبي، (٩)، في سنة تسع للهجرة ، لى تبوك من أرض الشام، وهي آخر غزواته، لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمع من الروم وعاملة ولخم وجذام، فوجدهم قد تفرقوا فلم يلق كيدا ونزلوا على عين فأمرهم رسول الله، (٩)، أن لا أحد يمس من مائها . ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ج ١ ، ص ٣٠٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٤ ، ١٥ .

^٢ — كنده : باليمن أسم قبيلة ، فهم بنو ثور، وثور هو كنده بن عفير بن عدي بن الحارث من ولد زيد بن كهلان، وسَمِيَ كنده لأنه كند أباه، أي كفر نعمته ، وبلاد كنده باليمن تلي حضرموت، ومن كنده حجر بن عدي صاحب علي بن أبي طالب، قتله معاوية صبرا. ومنهم شريح القاضي. ومن بطون كنده السكاسك . ينظر : ابن فضل الله العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي ، (ت ٧٤٩ هـ / ١٤٤٥ م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ط ١ ، المجمع الثقافي، أبو ظبي ، ١٤٢٣ هـ ، ج ٤ ، ص ٢٦٣ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٨٢ .

^٣ — الصدق : بالفتح ثم الكسر، وآخره فاء: مخلاف باليمن منسوب إلى القبيلة، والنسبة إليهم صدقي، بالتحريك، وقد اختلف في نسب الصدق ف قيل هو من كنده، وقيل من حضرموت . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٩٧ .

^٤ — ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ٢٦٥ ؛ النووي ، تهذيب الاسماء ، ج ٢ ، ص ١١٦

^٥ — ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٧١ .

ز — قريبة بنت أبي أمية : قُرَيْبَةُ الصُّعْرَى بِنْتُ أَبِي أُمِّيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْرُومٍ ، وَأُمُّهَا عَاتِكَةُ بِنْتُ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَهِيَ أخت أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي (٦) لأبيها. أسلمت وبايعت وتزوجها عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق^(٤) فولدت له عبد الله وأم حكيم وحفصة^(٥) .

ح — ريطة بنت أبي أمية : ريطة بنت أبي أمية بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية، أخت أم سلمة، كانت زوج صهيب بن سنان^{(٦)(٧)} .

المبحث الثاني :- أم سلمة (رضي الله عنها) في ظل الإسلام .

المطلب الاول :- دخولها الاسلام :

^١ — السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، المحقق: عمر عبد السلام السلامي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م ، ج ٢ ، ص ١٠٥ ؛ أبو نعيم ، معرفة الصحابة ، ج ٥ ، ص ٢٨١٣ .

^٢ — سميّة بنت خياط أم عمار بن ياسر (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) أول شهيدة في الإسلام ، كانت أمة لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وكان ياسر حليفا لأبي حذيفة، فزوجه سمية، فولدت له عمارا، فأعتقه أبو حذيفة. وكانت من السابقين إلى الإسلام، قيل: كانت سابع سبعة في الإسلام. وكانت ممن يعذب في الله عزَّ وَجَلَّ أشد العذاب.. ينظر : ابن نقطة ، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع ، (ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م)، إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماکولا ، المحقق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي ، ط١ ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ١٤١٠ هـ ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ ؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج ٧ ، ص ١٥٢ .

^٣ — ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ ؛ أبو نعيم ، معرفة الصحابة ، ج ٣ ، ص ٣٣٦١ .

^٤ — عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق كنيته أبو محمد أمه وأم عائشة أم رومان بنت عامر بن عويمر مات قبل عائشة سنة ثمان وخمسين وكان يخضب بالحناء والكتم ، وصحب النبي (٦) في هدنة الحديبية. هذا قول أهل السيرة. قالوا كان اسمه عبد الكعبة فغير رسول الله (٦) اسمه وسماه عبد الرحمن . ينظر : ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على إبراهيم ، ط١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، ص ٣٤ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٨٢٤ .

^٥ — ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٠٦ ؛ ابن نقطة ، أكمال الأكمال ، ج ٤ ، ص ٦٢٠ .

^٦ — صُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ ، بْنُ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ عَقِيلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ جَنْدَلَةَ ، وَأُمُّهُ سَلْمَى بِنْتُ قَعِيدِ بْنِ مَهْيُضٍ ، وَكَانَ صُهَيْبٌ رَجُلًا أَحْمَرَ شَدِيدَ الْحَمْرَةِ . لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ . وَهُوَ إِلَى الْقَصْرِ أَقْرَبُ . وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ . وَكَانَ يَخْضِبُ بِالْحَنَاءِ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ١٦٩ .

^٧ — ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٨ ، ص ١٤٧ .

إن ظهور الرسالة المحمدية أعظم حادث في تاريخ العرب خاصة ، والبشر عامة ، قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)^(١) ، وقد كرم الإسلام المرأة، وجعل لها مكاناً مرموقاً في الأسرة والمجتمع، وساوى بينها وبين الرجل في كثير من الحقوق والواجبات، فلم يفرق بينهما في التكليف والجزاء والإنسانية والكرامة على الله .

وقد وردت الآيات العديدة التي تجعل النساء في مصاف الرجال، في القيام بالأعمال الصالحة والقربات، ومن ذلك تأكيد وإثبات دورها في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما في قوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٢)، ففي هذه الآية ذكر الله تعالى المؤمنات إلى جانب المؤمنين، وذلك يؤكد دور النساء المسلمات، وما كان لهن من أثر ودور إيجابيين في الدعوة والسيرة النبوية، في العهد المدني كما كان الحال في العهد المكي أيضا ، و كان من أبرز المجاهدات المهاجرات المؤمنات السيدة أم سلمة (رضي الله عنها) ، وهي تعطينا صورة واضحة عن المرأة المسلمة في ذلك العهد ... ومدى مساهمتها في الجهاد ، ما أن سمعت أم سلمة بنبوة النبي محمد (٦) حتى أسرعت ألية مبادرة هي وزوجها أبو سلمة فكانت من أوائل من أسلم بالدين الجديد ، فلم يسبقها ألا القليل ، وهي السيدة خديجة بنت خويلد وأبن عمه علي بن ابي طالب (:) حيث ذكر ابن الاثير^(٣) : " ... أن أول من أسلم خديجة، وبعدها الإمام علي علي ابن ابي طالب (٧)... " ، وذكر التستري^(٤) : " كان أول من سطع عليه نور الإسلام الإسلام خديجة بنت خويلد وزوجه، و علي بن أبي طالب (٧) ابن عمه، و كان مقيما عنده يطعمه و يسقيه، و يقوم بأمره؛ لأن قريشا كانوا قد أصابتهم مجاعة .. " .

١ - سورة سبأ ، اية ٢٨ .

٢ - سورة التوبة ، اية ٧١ .

٣ - اسد الغابة ، ج ٢ ، ص ٣٥٠ .

٤ - قاضى نور الله مرعشى ، إحقاق الحق و إزهاق الباطل ، ط ١ ، مكتبة آية الله المرعشى النجفي ، قم ، ايران ، ١٤٠٩ هـ ، ج ٣٠ ، ص ٥٣٤ .

وان أبا سلمة أسلم بعد عشرة أنفس هو وزوجته وذكر بعض المؤرخين : " أن اسلام أبي سلمة كان قبل دخول النبي (٦) دار الأرقم " (١) .

حيث قال ابن اسحاق^(٢) : " انطلق أبو عبيدة بن الحارث، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وعبد الله بن الأرقم المخزومي، وعثمان بن مظعون حتى أتوا رسول الله (٦) فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، فأسلموا وشهدوا أنه على هدى ونور .. " ، أن أكثر المصادر والمراجع التي اطلعنا عليها لم تشر الى تاريخ معين حول اسلام أم سلمة (ﷺ) ، الا أنه يتضح من معظم كتب السيرة النبوية أن أبو سلمة كان من السابقين الى الاسلام ، وكان في ذلك الوقت متزوجا من السيدة أم سلمة (ﷺ) ، ومما يؤيد ذلك أن السيدة ام سلمة وزوجها كانا من اوائل المهاجرين الى الحبشة^(٣) .

ويتضح من ذلك أن ام سلمة كانت قديمة في الاسلام ، و أنها من السابقات للإسلام ، وتميزت بمواقف تدل على قوة شخصيتها وثباتها على الدين، وصبرها وتضحيتها في تحمل شدائد الحياة وأعباء الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة المنورة .

المطلب الثالث :- حياة ام سلمة(ﷺ) في مكة المكرمة

تعرّض المسلمون الأوائل لكل أنواع الإرهاب من الإيذاء والتعذيب والاضطهاد والحصار والتهجير والقتل، بكل الوسائل المتاحة أمام قريش، مع قسوة القلوب المتحجرة، ورفض الدعوة التي وجدت قريش أنها خطر يهز كرامتها ومكانتها في سدانة البيت الحرام، وتأثر موقفها المالي من التجارة في موسم الحج، فخاف أهل مكة من أن دعوة الرسول ستبطل الأصنام وتطيح الآلهة الكاذبة، كل المسلمين أصابهم إيذاء الكفار، إما بالكلام أو بالأفعال ، ولم تكن أم سلمة في مكة المكرمة في ذلك الوقت الا فتاة كسائر الفتيات اللاتي يعشن مع أزواجهن أو في بيوت آبائهن لا يمكن لأنفسهن نفعا ولا

١ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ١٨١ ؛ ابن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

٢ - السير والمغازي ، ج ١ ، ص ١٤٣ ؛ المقرئزي ، أمتاع الاسماع ، ج ٩ ، ص ٩٩ .

٣ - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٣٢٢ .

ضرا فلذا لم نجد مصدرا يتحدث عن حياتها آنذاك ، وهو أمر طبيعي بالنسبة لفتاة لم تدخل العشرين من عمرها وفي بيئة كمكة المكرمة وظرف الجاهلية ، فحياة أم سلمة ووضعها قبل الاسلام كسائر الفتيات اللاتي يعشن في ذلك الوضع ، غير أنها ابنة زاد الخير وسليمة بنى مخزوم .

وأما حياتها بعد الإسلام فهي مربوطة بالحدث العام الذي أصبح حديث المجالس والمحافل، وهم قريش الأكبر، ألا وهو الدين الذي سفه أحلام المشركين وأهان آلهتهم، فهي واحدة من أولئك الذين من الله عليهم بالإسلام فدخلوا فيه مطمئنة قلوبهم به، وأصبحوا يتخفون بإسلامهم خوفاً على أنفسهم من العذاب الذي يصبه طغاة المشركين على ضعفاء المسلمين، وحثراً من أن يفتنهم قومهم عنه فيعودوا إلى ملتهم الأولى خاسرين، خصوصاً وأن من أولئك الطغاة شخصيات بنى مخزوم الذين منهم أم سلمة وزوجها. فكان هذا هو الوضع العام للمسلمين، ولا سيما لأولئك النفر الذين لم تكن عندهم قبيلة تحميهم من الأشرار، أو جوار يقيهم من الكفار، وبإساءة الحظ عندما يكون المسلم أحد أولاد حملة الحقد المشرك على النبي (٦) ورسالته، وقد مر علينا في ترجمة أبي سلمة استجارته بأبي طالب (٧) من إيذاء عشيرته وقومه فأجاره ومنعه منهم، واستمرت هذه الحالة بالمسلمين حتى كثروا وأصبح من الصعب أن يتخفوا بإسلامهم، أو يحافظوا عليه وهم في رفاهية من العيش، فأمرهم النبي (٦) بالهجرة إلى الحبشة فإن فيها ملكاً من أهل الكتاب لا يظلم عنده أحد.

وقد لخص اليعقوبي^(١) مجمل الأحداث بقوله : " ... ولما رأى رسول الله (٩) ما فيه أصحابه من الجهد والعذاب، وما هو فيه من الأمن بمنع أبي طالب عمه إياه قال لهم ارحلوا مهاجرين إلى أرض الحبشة إلى النجاشي فإنه يحسن الجوار، فخرج في المرة الأولى اثنا عشر رجلاً، وفي المرة الثانية سبعون رجلاً سوى آبائهم ونسائهم، وهم المهاجرون الأولون فكان لهم عند النجاشي منزلة وكان يرسل إلى جعفر فيسأله عما يريد .. "

^١ - احمد بن ابي يعقوب، (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي ، المكتبة المرتضوية - النجف الاشرف ، ١٣٥٨ هـ ، ج ٢ ، ص ٢١ .

المطلب الثالث :- هجرة ام سلمة الى الحبشة

أسلمت أم سلمة وزوجها أبو سلمة (رضي الله عنهما) في بداية الدعوة الإسلامية، فكانوا من السابقين الأوائل في الدخول إلى الإسلام، ولما رأى النبي (ﷺ) أذى قريش للمسلمين وما يصيبهم منهم، أمر (ﷺ) المسلمين أن يهاجروا إلى أرض الحبشة، وكان من ضمن من هاجر أم سلمة وأبو سلمة، حيث ذكرت أم سلمة (ﷺ) : " لما ضاقت علينا مكة، وأوذي أصحاب رسول الله (ﷺ) وفُتِنُوا، ورأوا ما يصيبهم من البلاء، والفتنة في دينهم، وأن رسول الله - (ﷺ) لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله (ﷺ) في منعة من قومه وعمه، لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه، فقال لهم رسول الله (ﷺ) : إن بأرض الحبشة ملكاً لا يُظلم عنده أحد، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه، فخرجنا إليها أرسالاً (جماعات) حتى اجتمعنا بها، فنزلنا بخير دار إلى خير جار .. " (١) .

وكانت الهجرة في السنة الخامسة للبعثة النبوية فقد ذكر الطبري (٢) : " خرج الذين هاجروا الهجرة الأولى متسللين سرا، وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، حتى انتهوا إلى الشعبية (٣) ، منهم الراكب والماشي، ووفق الله للمسلمين ساعة جاءوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار، وكان مخرجهم في رجب في السنة الخامسة، من حين نبئ رسول الله (ﷺ)، وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر، حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحدا .. "

١ - ابن اسحاق ، السير والمغازي ، ج ١ ، ص ٢١٣ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ٣٠١ .

٢ - تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ .

٣ - الشُعْبِيَّة: تصغير شعبة: خليج من ساحل البحر الاحمر جنوب جدة بما يقرب من ٦٨ كيلاً، كانت ميناء مكة المكرمة حتى صرف ذلك عثمان رضي الله عنه إلى جُدَّة . ينظر : البلادي ، عاتق بن غيث بن زوير ، معالم مكة التاريخية والأثرية ، ط ١ ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ١٤٧ .

وقد جعل عليهم رسول الله (ﷺ) ابن عمه جعفر بن ابي طالب اذ ذكر ابن الاثير^(١) : " بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَعْفَرًا فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا إِلَى النَّجَاشِيِّ .. " .

وكانت أم المؤمنين أم سلمة (ﷺ) تتحمل آلام الغربة، وفراق الأهل والوطن ولم تفكر إلا في كيفية أدائها للعبادات في جو آمن مطمئن تركع، وتسجد وتعبد الله تعالى، لا ينغص عليها المشركون خلوتها في التعبد، وما كان من سبب حرصها على وجود هذا الجو الأمن إلا قوة في إيمانها بما جاء به رسول (ﷺ) من الله تعالى، فلقد روت أم المؤمنين أم سلمة (ﷺ) شعورها بالطمأنينة، وفرحتها بكونها في مكان بعيد عن الأذى يجعلها تضع كل جهدها في عبادة الله وحده ، في قولها: " لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير الجار النجاشي، أما على ديننا، عبدنا الله تعالى لا تؤذي ولا تسمع شيئاً تكرهه"^(٢) ، ودل قولها أيضاً: " ونحن عنده بخير دار عند خير جار"^(٣) ، إلا أن رغبتها وفرحتها بتمكينها من عبادة الله تعالى في بلاد الحبشة جعلتها تصف جوارها للنجاشي ملك الحبشة بأنه بيته بل وأفضل من بيت أقاربها وجيرانها اللذين أذاقوها الأذى، وحاولوا إجبارها على ترك دينها وإتباع رسول الله (ﷺ)^(٤) ، قالت أم سلمة: " فأرسل النجاشي إلى أصحاب رسول الله (ﷺ) فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا (ﷺ)"^(٥)

ثم سألهم النجاشي فقال لهم : ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ، وملة أباكم ؟ فأجابه جعفر بن ابي طالب (ﷺ) عن هذا السؤال ، حيث ذكرت أم سلمة

١ - أسد الغابة ، ج ١ ، ص ١٦١ .

٢ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٣٣٤ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج ٣ ، ص ١٤٧ .

٣ - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٣٤ ؛ المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٤٧ .

٤ - عبد الكريم ، حصة ، سيرة ام المؤمنين ام سلمة وجهودها الدعوية ، ط ١ ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، السعودية ، ٢٠٠١م - ١٤٢١ هـ ص ٤١ ، ٤٢ .

٥ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٣٣٤ ، البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ١ ، ص ٢٩ .

: " فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)، فقال له: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآبائنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - قالت - أي أم سلمة -: فعَدَدَ عليه أمور الإسلام - فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحَرَمنا ما حَرَمَ علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورجبنا في جوارك " (١) .

ومن خلال ما قامت به أم سلمة (رضي الله عنها) في الهجرة الأولى إلى الحبشة، ندرك جيداً دور المرأة المسلمة في تحمل أعباء الدعوة والهجرة، حيث وصل إصرار المرأة على الهجرة بدينها مداه حين تتكرر الهجرة مرة إلى الحبشة وأخرى إلى المدينة، ويتجلى دور المرأة المسلمة في الهجرة الشريفة من خلال الدور الذي قامت به حيث كانت نعم الناصر والمعين في أمر الهجرة، فقد حفظت خبر الهجرة ولم تفش سر الرحلة لأحد؛ ولأن الهجرة النبوية هي أهم حدث في تاريخ الإسلام، لذلك أرخ المسلمون به لأيامهم، وكل من أسهم في نجاحها سجل له التاريخ دوره رجلاً كان أو امرأة، فلم يخل ذلك الحدث التاريخي العظيم من دور بارز للمرأة المسلمة تتشرف به نساء الدنيا على مر العصور .

١ - ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٣٤؛ السهيلي، الروض الانف، ج ٣، ص ١٤٧ .

المطلب الرابع :- عودة ام سلمة (رضي الله عنها) الى مكة

وصل إلى أسماع المسلمين في الحبشة أن مكة قد آمنت ودخل أهلها في الإسلام، ثم سجد المشركون مع رسول الله (٦) إيماناً بما يقول، وقد أصبحت مكة الآن مسلمة ، روي : " أن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قرأ يوماً على المشركين : {وَأَلَنَّا إِذَا هَوَىٰ} (١) حتى بلغ : {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ} (٢) ، ألقى الشيطان كلمتين على لسانه : تلك الغرائيق العلى وإن شفاعتهن لترجى، فتكلم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بهما، ثم مضى فقرأ السورة كلها، فسجد وسجد القوم جميعاً، ورفع الوليد بن المغيرة (٣) تراباً إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على السجود .. قالوا : ففشت تلك السجدة في الناس حتى بلغت أرض الحبشة، فقال القوم: عشائرننا أحب إلينا، فخرجوا راجعين، حتى إذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركبانا من كنانة (٤)، فسألوهم عن قريش، فقال الركب: نكر محمد آلهتهم بخير، فتابعه الملاء، ثم ارتد عنها فعاد لشتم آلهتهم وعادوا له بالشر، فتركناهم على ذلك، فائتمر القوم في الرجوع إلى أرض الحبشة، ثم قالوا: قد بلغنا مكة، فندخل فننظر ما فيه قريش ويحدث عهداً من أراد بأهله، ثم يرجع، فدخلوا مكة، ولم يدخل أحد منهم إلا بجوار، إلا ابن مسعود ، فإنه مكث يسيراً ثم رجع إلى أرض الحبشة " (٥) .

١ - سورة النجم ، آية ١ .

٢ - سورة النجم ، آية ١٩ ، ٢٠ .

٣ - الوليد بن المغيرة (٩٥ ق هـ - ١ هـ / ٥٣٠ - ٦٢٢م)، كان سيداً من زعماء قريش ومن قضاة العرب في الجاهلية، وهو والد الصحابي خالد بن الوليد. وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وضرب ابنه هشاماً على شربها. يقال له «العدل» لأنه كان عدل قريش كلها: كانت قريش تكسو «البيت» جميعها، والوليد يكسوه وحده، قال البلاذري: «الوليد بن المغيرة، كان يكنى أبا عبد شمس، ويقال كان يكنى أبا المغيرة، وكان عظيم القدر في زمانه.. وكان يقال له العدل لأنه كان يكسو الكعبة سنة وتكسوها قريش سنة فكان يعدلها، وقيل له الوحيد . ينظر : البلاذري ، أنساب الاشراف ، ج ١٠ ، ص ٢٠٣

٤ - قبيلة عظيمة، من العدنانية، وهم: بنو كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان. كانت ديارهم بجهات مكة، وقدمت طائفة منهم الديار المصرية سنة ٥٤٥ م. وتنقسم: الى عدة بطون، منها : قريش، عبد مناة بن كنانة، بنو مالك ابن كنانة. ينظر : كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ص ٩٩٦ .

٥ - ابن سيد الناس ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تعليق: إبراهيم محمد رمضان ، ط ١ ، دار القلم - بيروت ، ١٤١٤/١٩٩٣ ، ج ١ ، ص ١٤٠ .

أما وقت رجوع المهاجرين قال الواقدي: " وكانوا خرجوا في رجب سنة خمس، فأقاموا شعبان وشهر رمضان، وكانت السجدة في شهر رمضان، فقدموا في شوال سنة خمس" (١) .

وكانت ام سلمة وزوجها ابو سلمة من ضمن المهاجرين العائدين الى مكة وهذا ما ذكره ابن هشام (٢) في مَنْ عَادَ مِنْ عَادَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ لَمَّا بَلَغَهُمْ إِسْلَامُ أَهْلِ مَكَّةَ : " مَنْ عَادَ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ وَحُلَفَائِهِمْ : أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ " .

المطلب الخامس :- هجرة أم سلمة (رضي الله عنها) الى المدينة .

بدأ نور الإسلام يشق الظلام وينتشر في القلوب رويداً رويداً حتى وصلت أنواره إلى أفراد في يثرب، وأصرت قريش على أن تطفئه، فأخذت تعذب المسلمين الضعفاء تعذيباً وحشياً لا نظير له ، واشتد الأمر بصورة مروعة عندما انتقل عمه أبو طالب إلى جوار ربه فقد الرسول (٦) بفقده الحصن المنيع الذي كان يمنعه من سفهاء المشركين، عندها حان الوقت لأن يعلن الرسول (٦) إلى أتباعه بأن يهاجروا إلى المدينة المنورة فإن لهم هناك إخواناً مؤمنين .

وأول من بادر إلى الهجرة هو أبو سلمة وزوجته ام سلمة ، يروى أن : " أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ، مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ: أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ، وَاسْمُهُ: عَبْدُ اللَّهِ، هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَ بَيْعَةِ أَصْحَابِ الْعُقَبَةِ بِسَنَةِ، وَكَانَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَلَمَّا آذَنَهُ قُرَيْشٌ وَبَلَغَهُ إِسْلَامُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ، خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ مُهَاجِرًا " (٣) .

١ - ابن سيد لناس ، عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٤٠ ؛ الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ .

٢ - السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٣٦٦ ؛ السهيلي ، الروض الأنف ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ .

٣ - المصدر نفسه ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٤٦٨ ؛ المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ١٠١ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ١١٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ١ ، ص ١٦٧ ، سير أعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٣٠٨ .

وبيعة العقبة المقصودة في النص هي بيعة العقبة الثانية، التي كانت في ذي الحجة من العام الثالث عشر من البعثة، ومعنى هذا أن هجرة أبي سلمة (ﷺ) كانت بعد بيعة العقبة الأولى مباشرة ، أي في المحرم من العام الثالث عشر من النبوة ؛ لأن العائدين من المهاجرين إلى الحبشة عادوا بعد سماع أخبار بيعة العقبة الأولى، وكانت في ذي الحجة من العام الثاني عشر من النبوة، وكان أبو سلمة (ﷺ) وزوجته أم سلمة (ﷺ) من العائدين في هذا التوقيت ، ولقد وجدا عننًا شديدًا من قادة مكة، خاصة من قومهم بني مخزوم ؛ حيث إن زعيم القبيلة كان أبا جهل ، وهو أعتى المشركين وأشدُّهم ضراوة على المسلمين، وكان أبو سلمة (ﷺ) قبل ذلك داخل في إجارة خاله أبي طالب؛ ولكن بعد وفاته لم يجد مَنْ يُجيره من أهل مكة، فقرّر الرحيل إلى يثرب .

أما قصة هجرة أبي سلمة (ﷺ) فكانت مأسوية إلى أبعد درجة! وقد تعرّضت فيها أسرته بالكامل للأذى الشديد، وتروي القصة زوجته أم سلمة (ﷺ)، فعن أم سلمة (ﷺ) قالت: " لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَحَلَ لِي بِعَيْرِهِ ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ وَحَمَلَ مَعِيَ ابْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي حِجْرِي، ثُمَّ خَرَجَ بِي يَقُودُ بِي بِعَيْرِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ رِجَالُ بَنِي الْمُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومٍ قَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: هَذِهِ نَفْسُكَ غَلَبْنَا عَلَيْهَا، أَرَأَيْتَ صَاحِبَتَكَ هَذِهِ، عَلَامَ نَتْرُكَكَ تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ؟ قَالَتْ: فَتَزَعُوا خِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذُونِي مِنْهُ. قَالَتْ: وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، رَهَطُ أَبِي سَلَمَةَ فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ لَا نَتْرُكَ ابْنَنَا عِنْدَهَا إِذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا. قَالَتْ: فَتَجَادَبُوا بَنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ وَأَنْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، وَحَبَسَنِي بَنُو الْمُغِيرَةَ عِنْدَهُمْ، وَأَنْطَلَقَ زَوْجِي أَبُو سَلَمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَتْ: فَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي وَبَيْنَ ابْنِي. قَالَتْ: فَكُنْتُ أَخْرُجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بِالْأَبْطَحِ^(١) فَمَا أَزَالُ أَبْكِي، حَتَّى أَمْسَى سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّي، أَحَدُ بَنِي الْمُغِيرَةَ فَرَأَى مَا بِي فَرَحِمَنِي، فَقَالَ لِبَنِي الْمُغِيرَةَ: أَلَا تُخْرِجُونَ هَذِهِ

^١ - الأبطح : موضع يضاف إلى مكة وإلى منى؛ لأن المسافة بينه وبينهما واحدة، وربما كان إلى منى أقرب، وهو المحصب، وهو خيف بني كنانة، والأبطح هو كلُّ مسيل فيه دقاق الحصى. وقيل: الأبطح والبطحاء الرمل المنبسط على وجه الأرض. وقيل: الأبطح أثر المسيل ضيقًا كان أو واسعًا. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج ١، ص ٧٤ .

الْمُسْكِينَةَ؟ فَرَقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا؟! ، قَالَتْ: فَقَالُوا لِي: الْحَقِي بِزَوْجِكَ إِنْ شِئْتَ. قَالَتْ: وَرَدَّ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَيَّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي، قَالَتْ: فَارْتَحَلْتُ بِبِعِيرِي ثُمَّ أَخَذْتُ ابْنِي فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِي، ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَتْ: وَمَا مَعِيَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَتَبْلُغُ^(١) بِمَنْ لَقِيتُ حَتَّى أَقْدِمَ عَلَى زَوْجِي، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالتَّنْعِيمِ^(٢) لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ^(٣) بِنِ أَبِي طَلْحَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَقَالَ لِي: إِلَى أَيْنَ يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَ: أَوْ مَا مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ إِلَّا اللَّهُ وَبَنِي هَذَا. قَالَ: وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَثْرَكٍ. فَأَخَذَ بِخِطَامِ الْبَعِيرِ فَاَنْطَلَقَ مَعِيَ يَهْوِي بِي، فَوَاللَّهِ مَا صَحِبْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ، أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ، كَانَ إِذَا بَلَغَ الْمُنْزِلَ أَنَاخَ بِي، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا نَزَلْتُ اسْتَأْخَرَ بِبِعِيرِي، فَحَطَّ عَنْهُ ثُمَّ قَيَّدَهُ فِي الشَّجَرَةِ، ثُمَّ تَحَيَّ وَقَالَ: ازْكَبِي. فَإِذَا رَكِبْتُ وَاسْتَوَيْتُ عَلَى بِعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ فَقَادَهُ حَتَّى يَنْزِلَ بِي. فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى قَرِيْبَةِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءٍ^(٤) قَالَ: زَوْجُكَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ -وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَازِلًا- فَادْخُلِيهَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ. ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ. قَالَ: فَكَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ، وَمَا رَأَيْتُ صَاحِبًا قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ^(٥).

^١ - تَبْلُغُ بِكَذَا: اكْتَفَى بِهِ، وَوَصَلَ مُرَادَهُ، وَتَبْلُغُ الْمُنْزِلَ: إِذَا تَكَلَّفَ إِلَيْهِ الْبُلُوغَ حَتَّى يَبْلُغَ. انظر: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج ٢٢، ص ٤٥٠، والمقصود أنها كانت تحاول في إصرار الاكتفاء بمن تلقاه حتى تقدم على زوجها وتصل إلى مرادها.

^٢ - التنعيم: موضع بمكة في الجبل، وهو بين مكة وسرف، على فرسخين من مكة وقيل على أربعة، وسمي بذلك لأن جبلاً عن يمينه يقال له نعيم وآخر عن شماله يقال له ناعم، والوادي نعمان، وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة رضي الله عنها وسقايا على طريق المدينة، منه يحرم المكيون بالعمرة. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٢، ص ٤٩.

^٣ - عثمان بن طلحة بن أبي طلحة. واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي. وأمه السلامة الصغرى بنت سعد بن الشهيد من الأنصار. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو: رَجَعَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ فَنَزَلَهَا حَتَّى مَاتَ بِهَا فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٦.

^٤ - موضع في طريق مكة من البصرة. وقبأه آخر المدينة. ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٠٤٥.

^٥ - ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٤٦٩؛ السهيلي، الروض الأنف، ج ٤، ص ١٤٨.

ولنا بعض التعليقات على قصة هجرة آل أبي سلمة:

أولاً : كانت لغة أم سلمة (رضي الله عنها) في هذه القصة حزينة للغاية؛ ليس فقط لأن الأحداث مأسوية؛ ولكن لعاملين رئيسيين زاداً من إحساسها بالألم؛ أما العامل الأول: فهو أنها كانت عائدة لتوَّها من الحبشة، وقد رأت هناك حُسن الاستقبال، ونعمت هي وزوجها بعدل النجاشي (رضي الله عنه)، فكانت المقارنة بين الموقفين صعبة؛ خاصة أن العائلة رجعت بمحض إرادتها، وكان من الممكن أن يستمرُّوا في هجرتهم الآمنة إلى الحبشة؛ لكن قدر الله وما شاء فعل.

ولا شك أن الذي يحوز النعمة ثم يُسلبها يكون أشدَّ ألمًا من الذي لم يُعطَ النعمة أصلاً، ومن هنا ظهر في كلامها (رضي الله عنها) الحزن الشديد. وأما العامل الثاني: فهو أن الإيذاء هنا يأتي من أقرب الأقرباء؛ فبينما يتوقَّع المرء من بعض الناس أن يقفوا معه في أزمته، أو يساعده في حلِّ مشكلته، إذا هم الذين يتعرَّضون له بالإيذاء، ويتعاونون على العدوان عليه .

ثانياً: أوضحت القصة مدى الشقاق الذي حدث في مكة؛ نتيجة إسلام بعضهم وبقاء بقية أفراد البيت على الكفر؛ فالصراع الذي دار في القصة بين عائلة أم سلمة (رضي الله عنها) وعائلة زوجها أبي سلمة (رضي الله عنه) هو في الواقع صراع في عائلة واحدة -هي عائلة بني مخزوم- انشقت على نفسها! فأم سلمة (رضي الله عنها) هي أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وزوجها أبو سلمة (رضي الله عنه) هو أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فأبو أمية -أبو أم سلمة- هو ابن عمِّ عبد الأسد -أبي سلمة- وكان أبوه أمية من الرجال المرموقين في مكة، وأصحاب المكانة الرفيعة في بني مخزوم، وكان واسع الكرم، حتى إنه كان يُسمَّى "بزاد الركب"؛ حيث كان يحمل معه في سفره كل ما يمكن أن تتزوَّد به القافلة بكاملها! ومع ذلك لم يشفع كلُّ ذلك لأم سلمة (رضي الله عنها)، فدار الصراع الأليم الذي أدَّى إلى تفريق الأسرة بهذه الصورة التي رأيناها، ولا شك أن هذه الفرقة كانت تزيد من حنق الكافرين على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأن الدين الجديد -في منظورهم- كان هو السبب في هذه الفرقة بين أبناء العائلة الواحدة.

ثالثاً : رأينا في القصة بعض مظاهر النخوة الجميلة، وهي أخلاقيات بقيت في بعض رجال الجاهلية؛ وذلك على الرغم من الجوّ القاسي العام الذي كانت تُعاني منه مكة والجزيرة العربية في هذه الأوقات، وكانت مظاهر النخوة في القصة متمثلة في موقفين، أما الأول فكان لابن عم أم سلمة (رضي الله عنه)، ولم يكن على دينها، ومع ذلك فقد رقَّ قلبه لحالها، وتوسَّط عند أهل أم

سلمة (رضي الله عنها) ليعيدها إلى زوجها بعد فرقة سنة كاملة، ولم أقف للأسف على اسم هذا الرجل الشهم من رجال بني المغيرة.

أما الموقف الثاني فكان أعجب! وكان بطله هو عثمان بن طلحة من بني عبد الدار، ووجوه العجب في هذا الموقف كثيرة :

أولاً: ليس عثمان بن طلحة من ذوي رحم أم سلمة (رضي الله عنها) حتى يُضَحِّيَ من أجلها.

وثانياً: هو على خلاف عقدي كبير معها ومع زوجها؛ بل هو في معسكر وهما في معسكر معادٍ له.

وثالثاً: الجهد الذي بذله ليس جهداً وساطةً أو كلمات، إنما فرغ الرجل من وقته وراحته ما يسع رحلةً طويلة من مكة إلى قباء؛ أي ما يقرب من مسيرة خمسمائة كيلو متر! وهذا يعني غياب ثلاثة أسابيع تقريباً عن مكة ليقطع الطريق ذهاباً وإياباً، مع تعرُّضه لكل مخاطر السفر وحيداً في الصحراء!

ورابعاً: لم ينتظر عثمان بن طلحة كلمة شكر واحدة من زوج المرأة، أو من المسلمين، إنما أوصلها سالمة ثم قفل راجعاً ببساطة إلى مكة،

وخامساً: التفاني الأخلاقي في رعاية أم سلمة (رضي الله عنها) أثناء الرحلة، وإبراز مظاهر العفة والاحترام بصورة لفتت نظر أم سلمة (رضي الله عنها) ، لدرجة أنها علقت على ذلك قائلة: "فَوَ اللَّهِ مَا صَحِبْتُ رَجُلًا مِّنَ الْعَرَبِ قَطُّ، أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ" ، وكأنها لم تجد هذا كافياً لمدحه فعادت في نهاية قصتها وقالت: "وَمَا رَأَيْتُ صَاحِبًا قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ"!

إنها صورٌ من النخوة والشهامة تستقيم بها حياة الناس على ظهر الأرض؛ وذلك على الرغم من مظاهر الظلم الفاحشة التي نراها هنا وهناك، ويكفي لكي ندرك عظمة هذا الموقف أن نُقارنه بما حدث من قبيلة بني مخزوم سواء من أقارب أبي سلمة (رضي الله عنه)، أو أقارب زوجته أم سلمة (رضي الله عنها)، الذين قبلوا -في بساطة عجيبة- أن ترحل ابنتهم وطفلها بمفردهما إلى يثرب في هذه الصحراء القاحلة، والحمد لله الذي منَّ على عثمان بن طلحة بعد ذلك بالإسلام؛ فقد صار من رجال وأبطال هذا الدين في العام السابع من الهجرة .

المطلب السادس :- ترميل السيدة أم سلمة (رضي الله عنها) .

لم يتخلف أبو سلمة عن معارك الإسلام المصيرية لاسيما معركة بدر الكبرى (٢ هـ / ٦٢٤ م) فكان أبو سلمة مع الرسول (٦) في هذه المعركة^(١) يدافع عن الاسلام وعن دولته الجديدة ، وانتهت المعركة بانتصار المسلمين ودخل الرسول (٩) والمسلمين معه وهم يشعرون بنصر الله سبحانه وتعالى في أول معركة حقيقة ثبتت الاسلام ودولته الوليدة وكانت نقطة تغير في تاريخ الدعوة .

ثم استمرت المعركة المصيرية بين الحق والباطل وعادت قريش تريد استعادة ما فقدته في معركة بدر فخرج للدفاع عن مدينتهم، وكان أبو سلمة مع رسول الله (٩) في معركة أحد (٣ هـ / ٦٢٥ م)^(٢) ، التي استطاع المشركون أن يحققوا انتصاراً على المسلمين فيها نتيجة عدم التزامهم بوصايا الرسول (٩) ، فكانت النتيجة قاسية على المسلمين إذ خسروا حمزة بن عبد المطلب وجرح رسول الله (٩)^(٣) ، وجرح أبو سلمة في هذه المعركة، وظل شهراً يداويه حتى برأ منه ، لكن هذه الجراحة لم تشف بالكامل^(٤) .

بقي أبو سلمة يداوي جرحه حتى ظن أنه برأ، عندها دعاه الرسول (٩) وأمره أن يأخذ سرية إلى ماء بجبل يُسَمَّى قَطْن^(٥) ، وكان فيها مئة وخمسون من الصحابة، وكان سبب هذه السرية أن طلحة بن خويلد الأسدي وأخاه قررا الهجوم على المدينة - بعد خسارة المسلمين في معركة أحد، وأعدوا لذلك أنفسهم وكان رأيهم أن يغيروا على أطراف المدينة - حيث ترعى إيل وأغنام أهل المدينة، لكن هذه الأخبار وصلت إلى الرسول (٩) قبل أن يتحركوا عن طريق أحد الأشخاص من قبيلة طيء الذي كان صهراً لأحد أصحاب الرسول (٩) فنزل عليه ضيفاً وأخبره خبر بني أسد، فأمره الرسول (٩) أن يرتحل مع

١ - الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ١٥٥ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج ٥ ، ص ١٧٦ .

٢ - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٤٠ ؛

٣ - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٤٧ ، ٢٨٦ ؛ المقرئ ، امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ١٨٠ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٦٨٢ .

٥ - جبل بنجد في بلاد بني أسد، على يمينك إذا فارقت الحجاز ، ماء من مياه بني أسد بنجد، بعث إليه رسول الله (٦) أبا سلمة بن عبد الأسد في سرية ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٣ ، ص ١٠٨٣ .

السرية - ليكون دليلاً لها، وأمرهم أن يفاجئوهم قبل أن يجمعوا قوتهم، فوصلت السرية إلى ماء بني أسد والذي سميت السرية به فوجدوا بعض الرعاة ومعهم إبل وغنم لبني أسد فأخذوا منهم ثلاثة واستولوا على ما عندهم وهرب الباقون إلى ديارهم وحذروا بني أسد من سرية أبي سلمة فتوزع أصحاب أبي سلمة في المكان يطلبون الشاء والإبل، ثم عادوا بما حصلوا عليه ورجعوا إلى المدينة^(١) ، بعد أن قسم أبو سلمة بينهم غنائم السرية لكن الأمر لم يدم طويلاً مع أبي سلمة فما لبث أن انتفض عليه جرحه فمات على إثر ذلك وعد من شهداء أحد^(٢)، فأتى رسول الله (٩) وكبر عليه تسع تكبيرات فقيل لرسول الله (٩) أسهوت أم نسيت؟ قال : لم أسه ولم أنس ولو كبرت على أبي سلمة ألفاً كان أهلاً لذلك ، ودعا لأبي سلمة ، وكان لأبي سلمة زيادة على الصحبة والمواقف المشهودة قرابة برسول الله (٩) فقد كان ابن عمته برة بنت عبد المطلب وأخوه من الرضاعة^(٣) .

لقد شعر الرسول (٩) أنه فقد أحد أصحابه الذين عاصروا دعوته منذ البداية ومن المؤمنين الخالص، الذين عرفهم رسول الله (٩)، وهنا لا بد من أن يجد لعائلته ما يخفف عنها ألم الفراق، ويزيح عن كاهلها عبء العيش وتربية الصغار، فما كان من رسول الله (٩) إلا أن شرفها بزواجه منها، وجعلها أما للمؤمنين .

وكان أبو سلمة عندما أدركته الوفاة طلب من أم سلمة أن تتزوج من بعده ، لكنها كانت قد سمعت حديثاً من رسول الله (٩) : " أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة ثم لم تتزوج إلا جمع الله بينهما في الجنة"^(٤) ، ولم يكن عندها أدنى شك في أن أبا سلمة من أهل الجنة، وهي تأمل أن تجتمع معه في تلك الدار التي أسرع إليها بشهادته، لكن أبا سلمة كان يأمل أن تعيش أم سلمة وأولادها حياتها الطبيعية ويتربى

١ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٢ ، ص ٣٨ ، ٣٩ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

٢ - الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٣٤٤ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

٣ - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٣ ، ص ١٦٤ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٧٠ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٤٦٨ .

أولاده في كنف رجل يحميهم ويعيلهم ويعلمهم فقال لها : " أتطيعني، قالت، نعم، قال، إذا مت تزوجي"^(١)، هكذا كان أبو سلمة يحب زوجته، ثم دعا لها وهو متوجه إلى ربه بدم الشهادة وقال : " اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلاً خيراً مني لا يحزنها ولا يؤديها"^(٢) ، وأم سلمة تسأل نفسها وتقول : " مَنْ هَذَا الْفَتَى الَّذِي هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْ أَبِي سَلْمَةَ؟ "^(٣) ولم يدر في خلدها أنّ الذي يريد الزواج بها هو رسول الله (٩)، وأن الله استجاب لدعاء أبي سلمة فيها ورزقها خيراً منه سيد الكائنات ، لكن فراق أبي سلمة لم يكن بالأمر الهين إذ كان فراقه صعباً عليها فأخذت تتألم للفراق، وصادف دخول رسول الله (٩) على أبي سلمة ليبراه قبل موته ، فقال : " لا تدعون على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة تحضر الميت فيؤمنون على دعائهم فلا تدعون على أنفسكم إلا بخير"^(٤) .

و دعى له رسول الله (٩) حيث قال : " اللَّهُمَّ أَسْحَ لَه فِي قَبْرِهِ وَأُضِيءْ لَهُ فِيهِ . وَعَظَّمْ نُورَهُ وَاعْفِرْ ذَنْبَهُ . اللَّهُمَّ ارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي تَرْكَتِهِ فِي الْغَابِرِينَ وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ " ^(٥) .

وكان أبو سلمة قد سمع من رسول الله (٩) قوله : " إن العبد إذا أصابته مصيبة ففرع إلى ما أمر الله به من قول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى هذه وأبدلني بها ما هو خير منها "^(٦) .

١ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٧٠ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٤٦٨ .

٢ - المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٧٠ ؛ المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٦٨ .

٣ - المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٧٠ ؛ المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٦٨ .

٤ - المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ؛ الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ج ٨ ، ص ٣٥٤ .

٥ - الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام ، (ت ٢١١هـ / ٨٢٦م) ، المصنف ، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ٢ ، الناشر: المجلس العلمي- الهند ، يطلب من: المكتب الإسلامي - بيروت ، ١٤٠٣ ، ج ٣ ، ص ٣٩٣ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ١٨٣ ؛ نهاد نعمة مجيد ، رشيد احمد مختار ، ام سلمة ودورها في رواية الحديث النبوي ، بحث منشور في مجلة التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، العدد ٥١ ، ٢٠٢١م ، ص ١٨٤ .

٦ - البغدادي ، محمد بن حبيب بن أمية ، (ت ٢٤٥هـ / ٨٦٠م) ، المحبر ، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتير ، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، ص ٨٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ١٠٤ .

وأخبر بها زوجته فلما احتضر أبو سلمة قال : " اللهم اخلفني في أهلي بخير" ^(١)، فلما قبض قالت أم سلمة : " إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبي فأجرني فيها وأردت أن أقول وأبدلني بها خيراً منها فقلت من خير من أبي سلمة" ^(٢) ، ثم أخذت أم سلمة تذهب إلى المكان الذي دفن فيه شهداء أحد فتدعو لهم وتسلم عليهم ومعها غلام لها يدعى نبهان، وكان يعجب من كلامها معهم وسلامها عليهم فقالت له : " والله لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا إلى يوم القيامة" ^(٣).

وكل ما تقدم يدل على مدى وفاء هذه المرأة وإيمانها وصلابتها فهي مستعدة أن تضحي بكل ما تملك من أجله، وهذه هي المرأة التي صنعها الإسلام بعد أن استوعبته وتشرب بها فأصبح سلوكاً ومنهجاً، فنجدها عاملة ومجاهدة ومربية وفقية.

المطلب السابع :- مرويّات خطبتها وزواجها من الرسول (٦) .

بقيت أم سلمة ترعى أبناءها وتقوم على تربيتهم وعندها سلمة وعمر، وكانت تحمل زينب في بطنها فوضعتها بعد وفاة أبي سلمة ^(٤) ، عاشت أم سلمة فترة العدة وهي تتحسر على فراق زوجها الذي كان عوناً لها وبعد انقضاء فترة العدة في شوال من السنة الرابعة للهجرة بحديث أورده ابنها عمر بن أبي سلمة (ﷺ) قائلاً : " فاعتدت أُمّي وحلت لعشر بقين من شوال سنة أربع" ^(٥) بعد ذلك تقدم لخطبتها من أبرز الشخصيات أهمها أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب وهذا ما ذكره الكثير من الرواة : " .. فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا

^١ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٨٩ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ٤٩٠ .

^٢ - المصدر نفسه ، ج ٨٠ ، ص ٧٠ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ١٠٠ .

^٣ - الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٣١٤ .

^٤ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٦٩ .

^٥ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٦٩ . ؛ الطبري ، المنتخب من ذيل المذيل ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ص ٩٦ ؛ مجيد ، سندس ، فقه مرويّات ام سلمة (ﷺ) المتفق عليها في صحيح البخاري ومسلم في الصيام والحج والعدة ، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الاسلامية ، جامعة بغداد ، العدد ٧٦ ، ٦ جمادي الاخر ، ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ ، ص ٩٢٢ .

خَطَبَهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَبَتْ، ثُمَّ خَطَبَهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَبَتْ .. " (١) ، بعد ذلك خطبها رسول الله (٩) حيث ان رسول الله (٩) لم يخطبها بنفسه بل أرسل شخصا هذا ما ذكرته أم سلمة : " .. ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَهَا، فَقَالَتْ: مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، أَقْرَبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبِرُهُ أَنِّي امْرَأَةٌ غَيْرِي، وَأَنِّي مُصِيبَةٌ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لِي أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: " أَمَا قَوْلُكَ: إِنِّي غَيْرِي فَإِنِّي، أَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَذُوبُ غَيْرَتِكَ، وَأَمَا قَوْلُكَ: إِنِّي مُصِيبَةٌ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيَكْفِيكَ صِبْيَانَكَ، وَأَمَا أَوْلِيَائُكَ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَاهِدٌ وَلَا غَائِبٌ إِلَّا سَيَرْضَانِي، فَقَالَتْ لِابْنِهَا: فَمَا يَا عُمَرُ فَرَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَرَّجَهَا إِيَّاهُ، وَقَالَ لَهَا: " أَمَا لَا أَنْفُصُكَ مِمَّا أُعْطِيتُ أُخْتِكَ فَلَانَةَ: جَرَّتَيْنِ وَوَجَاعَيْنِ وَوَسَادَةَ مِنْ أَدَمٍ حَشَوَهَا لَيْفٌ " (٢) .

وهذه الرواية تنص على أن الذي زوجها بالرسول (٩) هو ابنها (عمر) ، بينما هناك من الروايات ما يدل على أن الذي زوجها هو ابنها سلمة وهو الأكبر، وقدمنا الكلام حول ذلك، وليس في تحقيق هذا الأمر فائدة كبيرة نرجوها في الاطروحة ، وفي أذارها الثلاثة عن قبول الزواج ما يدل على كمال عقلها وقوة إيمانها، فإن غيرتها قد تشط بها فيصدر منها ما يسيء إلى الرسول (٩) فيحبط عملها، وقد صرحت بهذا السبب في الرواية الآتية ، وهو أمر لا تريد صدوره منها، وكونها مصيبة أمر ربما يمنعها من القيام بواجبها تجاه الرسول (٩) .

^١ - ابن راهويه ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم ، (ت ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م) ، مسند إسحاق بن راهويه ، ١ ط ، المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة ، ١٤١٢ - ١٩٩١ ، ج ٤ ، ص ٦٤ ؛ ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد ، (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، ط ١ ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، ج ٤٤ ، ص ٢٦٩ .

^٢ - ابن راهويه ، مسند ابن راهويه ، ج ٤ ، ص ٦٤ ؛ أبو يعلى الموصلي ، أحمد بن علي بن المثنى ، (ت ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م) ، مسند أبي يعلى ، المحقق: حسين سليم أسد ، ط ١ ، دار المأمون للتراث - دمشق ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ ، ج ١٢ ، ص ٣٣٤ .

وهناك رواية اخرى لخطبة النبي (٩) من أم سلمة حيث جاءها بنفسه وهي ما رواها ابن أبي عاصم^(١) قائلا: " وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ (٦): أَنَّهُ أَتَاهَا فَلَفَّ رِدَاءَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى أُسْكَفَةِ^(٢) الْبَابِ، وَاتَّكَأَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: " هَلْ لَكَ يَا أُمُّ سَلَمَةَ؟ ". قَالَتْ: إِنِّي امْرَأَةٌ شَدِيدَةُ الْغَيْرَةِ، وَأَخَافُ أَنْ يَبْدُوَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (٦) مِنِّي مَا يَكْرَهُ. فَأَنْصَرَفَ ثُمَّ عَادَ، فَقَالَ: " هَلْ لَكَ يَا أُمُّ سَلَمَةَ؟ إِنْ كَانَ بِكَ الزِّيَادَةُ فِي صَدَاقِكَ زِدْنَا؟ ". فَعَادَتْ لِقَوْلِهَا. فَقَالَتْ أُمُّ عَبْدِ: يَا أُمُّ سَلَمَةَ، تَدْرِينَ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ نِسَاءُ قُرَيْشٍ؟ يَقُلْنَ: إِنْ أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّمَا رَدَّتْ مُحَمَّداً ؛ لِأَنَّهَا تُرِيدُ شَابًا مِنْ قُرَيْشٍ أَحَدَتْ مِنْهُ سِنًا، وَأَكْثَرَ مِنْهُ مَالًا! قَالَ: فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ (٦) فَتَزَوَّجَهَا " .

ثم بقي عندها ثلاثة ايام بعد البناء هذا ما ذكرته الروايات عن ام سلمة (٩) قالت: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (٦) لَمَّا تَزَوَّجَ أُمَّ سَلَمَةَ أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا وَقَالَ لَهَا: إِنَّهُ لَيْسَ بِكَ عَلَى أَهْلِكَ هَوَانٌ، إِنْ شِئْتَ سَبَعْتُ لَكَ، وَإِنْ سَبَعْتُ لَكَ سَبَعْتُ لِنِسَائِي " (٣) .

^١ - الأحاد والمثنائي ، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ، ط١ ، دار الراية - الرياض ، ١٤١١ - ١٩٩١ ، ج ٥ ، ص ٢٤٣ ؛ الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر ، (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤م) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، المحقق: حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م ، ج ٩ ، ص ٢٤٥ ؛ حصة ، عبد الكريم ، سيرة ام سلمة ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

^٢ - أُسْكَفَةُ الْبَابِ: الْعَنْبَةُ الَّتِي يُوطَأُ عَلَيْهَا. وَأُسْكَفُ الْعَيْنِ، مُشَبَّهَةٌ بِأُسْكَفَةِ الْبَابِ . ينظر : الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، (ت ١٧٠ هـ / ٧٨٦م) ، كتاب العين ، المحقق: د مهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ج ٢ ، ص ٧٥ .

^٣ - ابن أبي شيبه ، أبو بكر بن أبي شيبه ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم ، (ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٩م) ، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، المحقق: كمال يوسف الحوت ، ط١ ، مكتبة الرشد - الرياض ، ١٤٠٩ ، ج ٣ ، ص ٥٤٣ ، الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ، (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨م) ، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، ط١ ، دار المغني للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م ، ج ٣ ، ١٤١٨ .

المطلب التاسع : وقت الزواج .

أختلف المؤرخون في وقت زواجها بالرسول (٦) اختلافاً كبيراً، كما اختلفوا في سنة وفاة زوجها الأول، وقد قدمنا أقرب الاحتمالات في سنة وفاته، وسوف نعرض لاختلافهم هنا في وقت الزواج مع ذكر الاحتمال الارجح من بين الاحتمالات .

القول الأول : ما ورد في تاريخ الطبري وغيره قال : ... تزوج رسول الله (٦) بالمدينة قبل وقعة بدر في سنة الثانية من التاريخ أم سلمة ...^(١) .

القول الثاني: ما ورد عند مالك^(٢) وغيره : "... ودخل بها في شوال سنة اثنتين بعد وقعة بدر... " .

القول الثالث: تزوجها رسول الله (٦) قبل الأحزاب سنة ثلاث للهجرة^(٣) .

القول الرابع : قول ابن حجر^(٤): " تزوجها النبي (٦) سنة أربع على الصحيح، ويقال: سنة ثلاث فإن أبا سلمة شهد أحداً .. وحلت أم سلمة في شوال سنة أربع، وقد نص على ذلك خليفة بن خياط والواقدي .. " .

القول الخامس: ذكر ابن حجر العسقلاني^(٥) : " .. فتزوجها النبي (٦) وسلم في جمادى الآخرة سنة أربع ، وقيل سنة ثلاث .. " .

١ - تاريخ الطبري ، ج ١١ ، ص ٦٠٤ ؛ النيسابوري ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ، (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م) ، المستدرک علی الصحیحین ، تحقیق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١١ - ١٩٩٠ ، ج ٤ ، ص ٢٠ .

٢ - ابن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ، (ت ١٧٥ هـ / ٧٩١ م) ، الموطأ ، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي ، ط ١ ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - الإمارات ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ج ٦ ، ص ١٢٦ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ٣٥ ، ص ٣١٧ .

٣ - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٣ ، ص ١٦٤ .

٤ - تهذيب التهذيب ، ج ١٢ ، ص ٤٥٦ .

٥ - الاصابة ، ج ٨ ، ص ٤٠٤ .

والرأي الذي نقره هو القول الأول ، وذلك لما قدمناه في ترجمة زوجها الأول. من أن روايات زواج الإمام علي (٧) له بالسيدة فاطمة (٣) تدل على أن أم سلمة كانت زوجة للنبي (٩) حينذاك، وقد تم الزواج في بيتها وفي حجرة أم سلمة فقد روي :.. فالتفت - النبي (٩) ، إلى النساء فقال من ههنا؟ فقالت أم سلمة أنا أم سلمة، وهذه زينب، وهذه فلانة وفلانة فقال رسول الله : هيتوا لابنتي وابن عمي في حجري بيتاً، فقالت أم سلمة : في أي حجرة يا رسول الله؟ فقال رسول الله (٦) : في حجرتك، وأمر نساءه أن يزين ويصلحن من شأنها .. " (١) ، وقد تزوج الإمام علي (٧) في السنة الثانية وبنى بالسيدة فاطمة (٣) حيث ذكر الطبري (٢) : " ونقلا عن الإمام الباقر (٧) ورد أن الإمام علي (٧) تزوج السيدة فاطمة (٣) في السنة الثاني للهجرة ... " ، فلا بد وأن يكون زواج النبي (٦) بأم سلمة سابقاً على ذلك .

المطلب العاشر :- حياة ام سلمة في بيت النبي محمد (٦) مع أزواجه .

بعدما انتقلت أم سلمة إلى بيت رسول الله (٩) وأصبحت من أزواجه وصارت تعيش مع أزواجه الثلاثة وهن: سودة بنت زمعة، عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر (٣) عاشت أم سلمة (رضي الله عنها) في البيت النبوي الذي أكسبها من أخلاق النبوة وخصائص الرسالة ما جعلها امرأة نادرة المثال، راسخة الإيمان، ثابتة ، وقد وجد فيها النبي (٩) بعض ما كان يجده في خديجة من السكن والأنس وشمائل الزوجة الصالحة التي تسعد زوجها روي عن الامام علي ابن الحسين (٧) قال : "... إِنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَدْ كَانَتْ لَهَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ وَمَحَبَّةٌ " (٤) ، وروى أيضاً عن عائشة كانت تقول يوماً : " دَخَلَ عَلَيَّ يَوْمًا رَسُولُ اللَّهِ (٧) فَقُلْتُ: أَيْنَ كُنْتَ مُنْذُ لَيْوَمٍ؟ قَالَ: يَا حَمِيرَاءُ كُنْتُ عِنْدَ أُمَّ سَلَمَةَ. فَقُلْتُ: مَا تَشْبَعُ مِنْ أُمَّ سَلَمَةَ؟ ... " (٥)

^١ - المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٩ ، ص ٩٥ .

^٢ - تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٤١٠ .

^٣ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ١٧٤ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ١ ، ص ٤٠ .

^٤ - المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ١٣٨ .

^٥ - المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٦٤ .

أما سودة بنت زمعة فقد توفي زوجها وبقيت أرملة وهي طاعنه بالسن ، تزوجها رسول الله (٦) لا رغبة في نفسه بل رحمة منه بها بعد أن فقدت زوجها المسلم من أجل إعطائها أملاً في الحياة وهو تشريف لها بالزواج منه^(١) .

أما حفصة فقد توفي زوجها أيضاً وحاول الرسول (٩) تعويضها عن فقدان زوجها بمواساتها والزواج بها، بعد أن رفض أبو بكر وعثمان ابن عفان الزواج بها، وتأثر عمر ابن الخطاب لهذا الموقف^(٢)، لاسيما أن العرب اعتادت على عدم ترك بناتهم بغير زواج، وعائشة تزوجها رسول الله (٩) بعد معركة بدر^(٣) .

أما أم سلمة فنرى أن الحال كان مختلفاً معها فلم تكن بالمرأة - الطاعنة بالسن، إذ إنها كانت جميلة ومقبولة من الجميع والدليل على ذلك خطبتها من قبل الصحابة، فورد في الروايات أن أبا بكر وعمر ابن الخطاب خطباها لكنها رفضت الأمر^(٤)، يزداد على ذلك أنها من قبيلة مميزة جداً عند العرب فهي من بني مخزوم كما هو معروف، ولها قرابة من الرسول (٩)، وهذا يعني أن سبب زواج الرسول (٩) منها لم يكن كسابقاتها لكبر السن أو للمواساة ، لقد كانت أم سلمة شابة تمتلك صفات تؤهلها للزواج، وكانت غريبة في مجتمع المدينة ليس معها من أهلها أو أبناء عمومتها أحد، لذلك لا بد أن يكون لها زوج يرعاها ويرعى أبناءها .

ألا أن هذه المرأة لم تسلم من غيرة نساء النبي (٩)، وهو أمر طبيعي جداً، لذلك هن بشراً ويمتلكن عواطف، وطبيعة المرأة حرصها على زوجها وعدم مشاركتها به من أي امرأة أخرى، وهذا الحال مع الإنسان العادي فكيف الحال مع رسول الله (٩)، لقد كن يشعرن بالفخر لزوجهن بالرسول (٩) ومن الطبيعي أن يحرصن عليه لذلك كانت أم سلمة بمثابة تهديد لمكانتهن، لاسيما أنها جميلة جداً، وهنا السيدة تخبرنا عائشة بنت أبي

١ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٤٢ ؛ أبو نعيم ، معرفة الصحابة ، ج ٦ ، ص ٣٢٢٧

٢ - المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٦٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٨١١ .

٣ - المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٤٦ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٧ ، ص ١٧٦ .

٤ - المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٧١ ؛ المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٣٢٩ .

بكر، أنها حزنت حزنا شديدا عندما تزوج رسول الله (٩) من أم سلمة وذلك لجمالها حيث قالت : " لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ (٦) أُمَّ سَلَمَةَ حَزِنْتُ حُزْنًا شَدِيدًا لِمَا ذَكَرُوا لَنَا مِنْ جَمَالِهَا . قَالَتْ: فَتَأَطَّفْتُ لَهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا فَرَأَيْتُهَا وَاللَّهِ أَضْعَافَ مَا وُصِفَتْ لِي فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ .. " (١)

وذكرت ما شاهدته لحفصة بنت عمر وهي زوجة الرسول (٦)، وكانت في صفها دائما ضد أم سلمة وباقي نساء الرسول (٩) حيث ذكرت عائشة : " .. ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِحَفْصَةَ . وَكَانَتْا يَدًا وَاحِدَةً . فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ إِنْ هَذِهِ إِلَّا الْغَيْرَةُ .. " (٢) .

لكن أم سلمة لم تنجر وراء الأمور التي لا تليق بمكانتها - ولا العقل المتوازن الذي امتازت به، والذي أهلها لتتبوأ - مكانة عالية عند الرسول (٩) والمسلمين، وكانت على الدوام أحد عناصر الحكمة في صدر الإسلام ، إلا أن عائشة وحفصة أصرتا على الوقوف بجانب واحد ضد أم سلمة، فعندما علمت حفصة من عائشة - مدى جمال أم سلمة ذهبت إليها أيضا، فلما رأتها قالت : " .. قَدْ رَأَيْتُهَا وَلَا وَاللَّهِ مَا هِيَ كَمَا تَقُولِينَ وَلَا قَرِيبٌ وَأَنَّهَا لَجَمِيلَةٌ . قَالَتْ: فَرَأَيْتُهَا بَعْدُ فَكَانَتْ لِعَمْرِي كَمَا قَالَتْ حَفْصَةُ وَلَكِنِّي كُنْتُ غَيْرِي .. " (٣) . ويبدو أن الخلافات بين السيدتين عائشة وحفصة من جهة ، وام سلمة (رضي الله عنها) من جهة أخرى ، بحيث ذكرت في القرآن الكريم، فروي عن عائشة أنها قالت : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (٦) يَأْتِي أُمَّ سَلَمَةَ فِي غَيْرِ يَوْمِهَا، فَتُخْرِجُ إِلَيْهِ عُمَّةً عَسَلٍ، فَيَلْعَقُ مِنْهُ . وَكَانَ يُحِبُّ الْعَسَلَ، وَيُعْجِبُهُ . فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: أَمَا تَرِينَ مُكْتَبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أُمَّ سَلَمَةَ؟ فَإِذَا دَنَا مِنْكَ، فَقُولِي: أَجْدُ مِنْكَ رِيحَ شَيْءٍ . فَإِنَّهُ سَيَقُولُ: ذَلِكَ مِنْ عَسَلٍ أَصَبْتُهُ عِنْدَ أُمَّ سَلَمَةَ . فَقُولِي لَهُ : أَرَى نَحْلَةَ جَرَسٍ وَعَرْفُطًا (٤) ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ عَائِشَةَ وَدَنَا مِنْهَا، قَالَتْ: إِنِّي أَجْدُ مِنْكَ شَيْئًا، فَمَا أَصَبْتَهُ؟ قَالَ : عَسَلًا . فَقَالَتْ : أَرَى نَحْلَةَ جَرَسٍ الْعَرْفُطُ . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا، فَأَتَى حَفْصَةَ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ . فَلَمَّا قَالَتْهُ جَمِيعًا، اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (٦)

١ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٧٥ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٨ ، ص ٤٠٦ .

٢ - المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٧٥ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٤٧١ .

٣ - المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٧٥ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٨ ، ص ٤٠٦ .

٤ - « جَرَسَتْ نَحْلَهُ الْعَرْفُطُ » الْعَرْفُطُ بِالضَّمِّ: شَجَرُ الطَّلْحِ، وَلَهُ صَمْغٌ كَرِيهُ الرَّائِحَةِ، فَإِذَا أَكَلْتَهُ النَّحْلُ حَصَلَ فِي عَسَلِهَا مِنْ رِيحِهِ . ينظر : ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، ج ٣ ، ص ٢١٨ .

وَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ. فَأَخْرَجَتْ إِلَيْهِ الْعَسَلَ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ. وَحَرَّمَهُ عَلَى نَفْسِهِ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ لِحَفْصَةَ: مَا أَرَانَا إِلَّا قَدْ أَتَيْتَنَا عَظِيمًا: مَنْعًا رَسُولَ اللَّهِ (٦) شَيْئًا كَانَ يَشْتَهِيهِ" (١) فنزلت الآية الكريمة : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ } (٢) .

وهذا الأمر يعني أن حياة رسول الله (٦) العائلية كان يشوبها الكثير من الخلافات التي تقع بين أزواجه بدافع الغيرة، فإذا عرفنا أنهن نساء كباقي النساء توصلنا إلى القول إن هذه الأمور طبيعية لكن الأمر الذي يمكن لقارئ سيرة النبي (٦) أن يتوقعه هو أن من يدخل إلى المدرسة - الأخلاقية العظيمة المتمثلة برسول الله (٦)، وهو الذي يصفه الله تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ) (٣) ، يجب أن يتأثر بهذه المدرسة ويتخلق - بأخلاقها ، والذي يبدو من خلال الدراسة أن أم سلمة لم تكن مثل باقي نساء النبي (٦) فقد كن يتحاكمن إليها لعلمهن ببراءتها من الغيرة .

ومن خلال دراسة سيرة أم سلمة مع الرسول (٦) قبله وبعده ، نجدها قد أخذت من مدرسة رسول الله (٦) الشيء الكثير ، لذلك يجدر بنا أن نقف إجلالاً وإكباراً لهكذا امرأة استطاعت أن تحفر لها اسماً في تاريخ الدعوة الإسلامية و صدر الإسلام بمواقفها المتوازنة والمستقرة والإيمان الكبير الذي حملته، وقد أوردنا شأن نساء النبي (٩) معها لكن لم نسمع منها. شيئاً مماثلاً بل إن الله سبحانه وتعالى قد أنزل في كتابه ما يدفع عنها غيرة أولئك النسوة، فقد ذكرت المصادر التاريخية، أن السيدة عائشة و السيدة حفصة كن يسخرن من أم سلمة وذلك لأنها ربطت وسطها بحبل أبيض يتدلى - منه طرف، فقالت عائشة لحفصه انظري إلى ما تجر خلفها كأنه لسان كلب (٤) ، وكذلك كانت عائشة تعير

١ - البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ١ ، ص ٤٢٥ .

٢ - سورة التحريم ، آية ١ .

٣ - سورة القلم ، آية ٤ .

٤ - الثعلبي ، أحمد بن محمد ، (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م) ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تحقيق: الإمام

أبي محمد بن عاشور ، ط ١ ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي،

بيروت - لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، ج ٩ ، ص ٨١

ام سلمة بالقصر ^(١) ، فنزلت الآية الكريمة : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) ^(٢) .

بقيت السيدة عائشة تدفعها الغيرة من السيدة ام سلمة فقالت لرسول الله (٩) يوماً وكان عند أم سلمة وقد روي : " دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ لَهُ: أَيَّنَ كُنْتُ؟ قَالَ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ. فَقَالَتْ: «وَمَا تَصْنَعُ بِأُمِّ سَلَمَةَ؟ وَإِنَّكَ نَزَلْتَ بِعَدُوَّتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا عَافِيَةٌ لَمْ تُرْعَ، وَالْأُخْرَى قَدْ رُعِيَتْ ، فِي أَيِّهِمَا كُنْتَ تُرْعَى؟ .. » ^(٣)

ويبدو أن هذا الأمر ابتلى به رسول الله (٩) كباقي المسلمين وهو غيرة النساء من بعضهن، فما كان منه إلا أن يمضي في حياته بصورة طبيعية وهو يؤسس النظام السياسي للدولة الإسلامية وأنظمتها الاقتصادية والاجتماعية والقضائية، وبيأشر عمله مريباً وواعظاً وهادياً وبشيراً .

وبعد البحث والتحري في الروايات التاريخية لم نجد رواية واحدة بأن ام سلمة كانت ترد عليهن أو تقابلهن بالمثل ، وهي بذلك كانت كل يوم ترتقي مرتبه من مراتب الرقي الاخلاقي ، حيث كانت تتقرب من رسول الله (٦) في كل موقف يمر بها .

^١ - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن الكريم ، ج ١٦ ، ص ٣٢٦ .

^٢ - سورة الحجرات ، اية ١١ .

^٣ - البلاذري ، أنساب الاشراف ، ج ١ ، ص ٤١٣ ؛ برانق ، محمد احمد ، ام المساكين ام سلمة ، ط ٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١١١٩ هـ ، ص ٤ .

المبحث الثالث - غزوات النبي محمد (٩) في مرويات ام سلمة (ﷺ) .

لقد أسهمت أم المؤمنين أم سلمة (ﷺ) في الجهاد مع رسول الله (٦) وبما أن المرأة في الأصل ليس عليها جهاد بهذا المعنى (قتال الأعداء) كما ثبت ذلك من الحديث الذي روته السيدة عائشة قالت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ النَّسَاءُ جِهَادًا؟ قَالَ: " نَعَمْ، عَلَيْنَهُنَّ جِهَادٌ، لَا قِتَالٌ فِيهِ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ " (١) ، وعن أم سلمة، قالت: " قال رسول الله (٦): " الحج جهاد، كل ضعيف " (٢) ، وحينما تشترك المرأة في الجهاد فإن مسؤوليتها تتمثل في قيامها بمداواة الجرحى والعناية بالمرضى، والسقاية أو القيام بخدمة من تخرج معه كما ورد في حديث السيدة أم سلمة (ﷺ) ، قالت: " يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْرُجْ مَعَكَ إِلَى الْغَزْوِ؟ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلْمَةَ، إِنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ عَلَيَّ النَّسَاءَ جِهَادَهُ، فَقَالَتْ: أَدَاوِي الْجُرْحَى وَأَعَالِجُ الْعَيْنَ، وَأُسْقِي الْمَاءَ قَالَ: فَتَعْمُ إِذَا " (٣) .

ولقد تبين أن أم المؤمنين أم سلمة (ﷺ) شاركت مع رسول الله (٦) في بعض غزواته التي خرج فيها، فكانت أم سلمة (ﷺ) مثالا للمرأة المؤمنة التي تعرف واجبها فتؤديه ، وسوف نتطرق الى الأدلة على مشاركتها رضي الله عنها في بعض الغزوات :

١ - ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، (ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٦م) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ، ج ٢ ، ص ٩٦٨ ؛ بن ابي شيبه ، المصنف ، ج ٣ ، ص ١٢١ .

٢ - أبو داود الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي ، (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩م) ، مسند أبي داود الطيالسي ، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر - مصر ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ، ج ٣ ، ص ١٧٥ ؛ ابن الجعد ، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري ، (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤م) ، مسند ابن الجعد ، تحقيق: عامر أحمد حيدر ، مؤسسة نادر - بيروت ، ١٤١٠ - ١٩٩٠ ، ج ١ ، ص ٤٨٦ .

٣ - الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج ٣ ، ص ٣٤٧ ؛ ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، دار الكتب العلمية- بيروت طبعة ١٤٠٩ هـ ، ج ٨ ، ص ٢٦٥ .

المطلب الاول : غزوة الأحزاب (الخدق) .

سُميت هذه المعركة بالخدق بسبب حفر الخندق للدفاع عن المدينة المنورة^(١) ، وكذلك اشتهرت بالأحزاب^(٢) ، حيث اتحدت قريش مع جميع الكفار واليهود للوقوف أمام الرسول الأكرم وقطع شجرة الإسلام^(٣) ، اتفقوا أغلب المؤرخين على أنّ الحرب وقعت في السنة الخامسة للهجرة^(٤) اما سبب اندلاع الحرب انه بعد أن طرد الرسول الأكرم (٦) بني النضير من موطنهم - بسبب نقضهم للعهد ومحاولتهم قتل الرسول الأكرم - ذهبوا إلى خيبر وحفزوا سائر اليهود للحرب ضدّ المسلمين، ويمكن ذكر هذا الأمر كسبب رئيسي في اندلاع نيران الحرب، وبعد ذلك ذهب بعض من بني النضير و بني وائل إلى مكة ، لإثارة الحرب بين قريش والرسول الأكرم (٦)، واستحسن أبو سفيان اقتراح الاتحاد للحرب مع المسلمين، وهكذا اتحدت قريش مع اليهود^(٥) .

وعندما علم الرسول (٦) عن نوايا المشركين وتحضيراتهم للحرب القادمة، تشاور الرسول (٦) مع أصحابه حول البقاء في المدينة أو الخروج منها، فاقترح سلمان الفارسي^(٦) حفر الخندق وقال: "إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا"^(٧) .

١ - البلاذري ، أنساب الاشراف ، ج ١ ، ص ٣٤٣

٢ - البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٣ ، ص ٣٩٤ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج ٦ ، ص ١٩٧ .

٣ - الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ج ٤ ، ص ٣٦٣ .

٤ - الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٤٤١ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٦٤ .

٥ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٢ ، ص ٥٠ ، ٥١ ؛ الشامي ، زاد المعاد ، ج ٤ ، ص ٢٤١ ، ٢٤٢

٦ - ذلك الصحابي الجليل القادم من بلاد فارس الباحث عن الحق، هو المُكَنَّى بأبي عبدالله القادم من أصفهان تنقّل بين المدن بحثاً عن الدين حتّى خدعه قوم وباعوه لرجل يهودي في المدينة المنورة إلى أن ساعده الرسول (٦) وصحابته رضوان الله عليهم على التحرر، حيث أسلم رضي الله عنه مع قدوم النبي إلى المدينة، غاب سلمان الفارسي عن غزوتي بدر وأحد بسبب العبودية، ولكنه حضر غزوة الخندق والتي كان له دور كبير فيها بنصر المسلمين، حيث قال النبي (٩) : سلمان منا أهل البيت . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٥٩ - ٦٨ ؛ أبو نعيم الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ٣ ، ص ١٣٢٧ .

٧ - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٥٦٦ .

يُذكر أنه في هذه الغزوة قد عبر عمرو بن عبد ود الذي كان يشتهر بشجاعته بين العرب الخندق مع عدد من أصحابه ودعا إلى المبارزة، ولكن لم يجبه أحد من المسلمين خوفاً، حتى رد عليه الإمام علي (٧) بعد استئذان الرسول الأكرم (٦) وتقاتلا حتى هلك عمرو ، حيث كان لقتله دور مهم في نصره الإسلام وهزيمة الكفر^(١).

وقد نقلت لنا السيدة ام سلمة (ﷺ) بعض الروايات تبين فيها دور النبي محمد (٦) في حراسة الخندق بنفسه ، ومتابعة الحراسة حيث قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: "كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَنْدَقِ فَلَمَّ أَفَارِقَهُ مَقَامَهُ كُلَّهُ. وَكَانَ يَحْرُسُ بِنَفْسِهِ فِي الْخَنْدَقِ، وَكُنَّا فِي فَرْ شَدِيدٍ، فَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ قَامَ فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ فِي قُبَّتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ فَنَظَرَ سَاعَةً فَأَسْمَعُهُ يَقُولُ: هَذِهِ خَيْلُ الْمُشْرِكِينَ تُطِيفُ بِالْخَنْدَقِ، مَنْ لَهُمْ؟ ثُمَّ نَادَى: يَا عَبَادَ بْنَ بَشْرٍ. فَقَالَ عَبَادٌ: لَبَيْكَ! قَالَ: أَمَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنَا فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِي كُنَّا حَوْلَ قُبَّتِكَ قَالَ: فَانْطَلِقْ فِي أَصْحَابِكَ فَأَطِفْ بِالْخَنْدَقِ، فَهَذِهِ خَيْلٌ مِنْ خَيْلِهِمْ تُطِيفُ بِكُمْ يَطْمَعُونَ أَنْ يُصِيبُوا مِنْكُمْ غُرَّةً. اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا شَرَّهُمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ وَاغْلِبْهُمْ، لَا يَغْلِبُهُمْ غَيْرُكَ! فَخَرَجَ عَبَادُ بْنُ بَشْرٍ فِي أَصْحَابِهِ، فَأِذَا بِأَبِي سَفْيَانَ فِي خَيْلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُطِيفُونَ بِمَضِيقِ الْخَنْدَقِ. وَقَدْ نَذَرَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ، فَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ وَالنَّبْلِ. فَوَقَفْنَا مَعَهُمْ فَرَمَيْنَاهُمْ حَتَّى أَضَعَفْنَاهُمْ بِالرَّمِي فَانْكَشَفُوا رَاجِعِينَ إِلَى مَنْزِلِهِمْ. وَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَجِدُهُ يُصَلِّي فَأَخْبَرْتَهُ. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَأَمَّا حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ فَمَا تَحَرَّكَ حَتَّى سَمِعْتُ بِلَالًا يُؤَدِّنُ بِالصَّبْحِ وَبِيَاضِ الْفَجْرِ، فَخَرَجَ فَصَلَّى بِالْمُسْلِمِينَ. فَكَانَتْ تَقُولُ: يَرْحَمُ اللَّهُ عَبَادَ بْنَ بَشْرٍ، فَإِنَّهُ كَانَ أَلْزَمَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِقُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ يَحْرُسُهَا أَبَدًا"^(٢) .

هذا النص يقدم صورة واقعية عن شجاعة النبي (٦) وصحابته، وحنكته القيادية في أوقات الأزمات، ويعكس كيف كان الصحابة يسهرون على أمن المسلمين في ظل

١ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٧١ ؛ ابن عبد البر ، الدرر في اختصار المغازي والسير ،

المحقق: الدكتور شوقي ضيف ، ط ٢ ، دار المعارف - القاهرة ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٧٤

٢ - الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٤٦٤

ظروف صعبة، مما يجعله درسًا في الإيمان، والتخطيط، والتضحية، والثبات في وجه التحديات .

نستفاد من هذا النص ، اليقظة الأمنية والقيادة الحكيمة: يظهر النبي (٦) كمجاهد حريص على سلامة المسلمين، حيث كان يحرس بنفسه ويتابع تحركات العدو ، وكذلك نستفاد منه الصلاة والارتباط بالله : رغم ظروف الحرب، فكان النبي (٦) يقيم الليل بالصلاة ويدعو الله ، مما يعكس أهمية الروحانية حتى في أصعب الظروف ، ونستفاد ايضا الاعتماد على التخطيط العسكري: النبي (٦) لم يكتف بالدعاء، بل اتخذ تدابير عسكرية مثل إرسال دوريات استطلاع ، برغم محاولة المشركين التسلل، تصدى المسلمون لهم بوابل من السهام والحجارة، مما اضطرهم للانسحاب .

وفي رواية أخرى ذكرت ام سلمة : " وَاللَّهِ ، إِنِّي لَفِي جَوْفِ اللَّيْلِ فِي قُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَائِمٌ ، إِلَى أَنْ سَمِعْتُ صَوْتًا مَخِيفًا ، وَقَائِلٌ يَقُولُ : يَا خَيْلَ اللَّهِ! وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ شِعَارَ الْمُهَاجِرِينَ «يَا خَيْلَ اللَّهِ» فَفَزِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِصَوْتِهِ فَخَرَجَ مِنَ الْقُبَّةِ ، فَإِذَا نَفَرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ عِنْدَ قُبَّتِهِ يَحْرُسُونَهَا ، مِنْهُمْ عَبَادُ بْنُ بَشْرٍ ، فَقَالَ : مَا بَالُ النَّاسِ؟ قَالَ عَبَادٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا صَوْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، اللَّيْلَةَ نَوَيْتُهُ يُنَادِي : «يَا خَيْلَ اللَّهِ» وَالنَّاسُ يَتَوَبُّونَ إِلَيْهِ ، .. ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَبَادِ بْنِ بَشْرٍ : أَذْهَبَ فَنَنْظُرُ ، ثُمَّ ارْجِعْ إِلَيَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَأَخْبِرْنِي! قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْقُبَّةِ أَسْمَعُ كُلَّ مَا يَتَكَلَّمَانِ بِهِ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ فِي خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ مَعَهُ مَسْعُودُ بْنُ رُخَيْةَ الْغُطْفَانِي فِي خَيْلِ غُطْفَانَ ، وَالْمُسْلِمُونَ يُرَامُونَهُم بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ ” ، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلبس درعه ومغفره وركب فرسه حتى أتى الثغرة، فما تأخر وعاد مسرورًا وهو يقول: “صرفهم الله وقد كثرت فيهم الجراحة” (١) .

النص يعكس حكمة النبي (٦) في القيادة العسكرية، وشجاعة الصحابة، والتنظيم الأمني الدقيق للمسلمين في المدينة خلال لحظات الخطر، كما يُبرز كيف كان

١ - الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ - ٤٦٧ .

المسلمون يعتمدون على الاستطلاع، والتخطيط، والتحصينات الدفاعية، مما جعلهم قادرين على التصدي للأحزاب وهزيمتهم في النهاية.

والنص يظهر حالة التأهب الدائم لدى المسلمين، حيث كانوا يراقبون العدو في الليل، مما يعكس مدى التنظيم والانضباط العسكري في المعسكر الإسلامي مما يجعل التنظيم اليقظة الأمنية عالية جدا ، ومن خلال النص نرى التخطيط العسكري عال جدا حيث استخدموا النداء العسكري "يا خيل الله"، والذي كان شعارًا خاصًا للمهاجرين، يظهر أن المسلمين لديهم نظام للإنذار والتنبية عند حصول أي هجوم ، ومن خلال النص اعلاه المسلمون استخدموا الرمي بالسهام والحجارة لردع العدو، وهو تكتيك ذكي بالنظر إلى أن الأعداء كانوا يحاولون التسلل ، بعد ذلك انتهى الهجوم بانسحاب المشركين، وعاد النبي (ﷺ) مسرورًا، قائلاً: "صرفهم الله وقد كثرت فيهم الجراحة"، مما يعكس إيمانه بأن النصر بيد الله، مع اتخاذ الأسباب العسكرية .

وقد ذكرت ام سلمه (ﷺ) ايضا حديثا دعا فيه للمهاجرة والانصار وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ (ﷺ) قَالَتْ: " لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخُنْدِ وَهُوَ يُعَاطِبُهُمُ اللَّيْلَ قَدْ اغْبَرَّ شَعْرُ صَدْرِهِ قَالَتْ: فَوَ اللَّهُ مَا نَسِيتُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الْآخِرَةِ فَاعْفِرْ لِلْأَنْصَارِ " (١) .

وهذا النص يعكس شجاعة النبي (ﷺ) وتواضعه، وربطه الأعمال الدنيوية بالأجر الأخروي ، وحبه العميق للأنصار. كما يوضح أهمية العمل الجماعي، والقيادة بالمثل، والإخلاص في العمل، وهي قيم لا تزال صالحة في أي زمان ومكان .

^١ - الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٦ ، ص١٣٣ . ؛ البوصيري ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر ، (ت٨٤٠هـ / ١٤٣٦م) ، إتخاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، ط٢ ، دار الوطن للنشر، الرياض ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ج٧ ، ص٢٩٤ .

المطلب الثاني :- دور ام سلمة (رضي الله عنها) في صلح الحديبية .

بعد سنة من معركة الخندق خرج رسول الله (٦) إلى مكة ومعه ألف وأربعمائة من أصحابه ومعه ام سلمة (١) ، معتمراً لا يريد حرباً ساق معه سبعين بدنة لنحرها عند المسجد الحرام سنة (٦ هـ / ٦٢٦م) (٢) لكن قريشاً منعت رسول الله (٩) أن يدخل مكة وذلك لأنه كانت تخشى أن تقول العرب: إن محمداً (٩) قد دخل مكة عنوة (٣) ، وكانت الحرب مستبعدة لذلك غير النبي (٩) المسار الذي سار فيه لتجنب الاصطدام بقريش حتى وصل إلى منطقة الحديبية وقال لأصحابه : .. لَا تَدْعُونِي فُرَيْشَ الْيَوْمِ إِلَى خُطَّةٍ يَسْأَلُونَنِي فِيهَا صَلَاةَ الرَّحْمِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا.. (٤) وأخذ رسول الله (٩) يرسل موفدين عنه من أجل السماح له بدخول مكة ، ولكن قريش أبت ذلك وبتالي عقد الصلح بين الطرفين بشروط سميت بصلح الحديبية (٥) .

لكن هذا الأمر لم يرق للكثير من المسلمين الذين عبروا عن عدم رضاهم بالتنازلات التي قدمت في هذا الصلح، والتي تشمل ردّ من يأتي من قريش مسلماً ومحو صفة الرسالة عن النبي (٦) وغيرها، وكان زعيم هذا الاعتراض عمر بن الخطاب الذي استطاع أن يؤثر في الصحابة حتى أنهم لم يمتثلوا لأوامر الرسول (٦) بالنحر، ويمكن أن نحصر اعتراضاته بالرواية الآتية : فَلَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكِتَابِ .. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا فَاَنْحَرُوا وَاخْلُقُوا! فَلَمْ يُجِبْهُ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَى ذَلِكَ، فَقَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ يَأْمُرُهُمْ، فَلَمْ يَفْعَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ذَلِكَ. فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلْمَةَ زَوْجَتِهِ مُغْضَبًا شَدِيدَ الْغَضَبِ، .. " (٦) .

١ - الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٥٧٤ .

٢ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ ؛ السهيلي ، الروض الاتف ، ج ٧ ، ص ٥١

٣ - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

٤ - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣١٠ ؛ السهيلي ، الروض الاتف ، ج ٧ ، ص ٥٦ .

٥ - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣١٧ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ١٤٧ .

٦ - الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٦١٣ ؛ المقرئزي ، أمتع الاسماع ، ج ١ ، ص ٢٩٨ .

فجاء عمر بن الخطاب إلى الرسول (٦) ، وقال له : " يا رسول الله : ألسنت برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ ، قال: بلى ، قال : أو ليسوا المشركين؟ قال: بلى، فعلام نعطي الدنيا في ديننا؟ قال: أنا عبد الله ورسوله، ولن أخالف أمره، ولن يضيعني" (١) .

وهنا جاء موقف أم سلمة المتميز والحال على عقلها الراجح، فلما رأته غاضباً سألته عن السبب فقال لها : " ((عجباً)) يا أم سلمة إني قلت للناس انحروا واحلقوا مراراً فلم يجبني أحد من الناس إلى ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون في وجهي). فقالت أم سلمة يا رسول الله انطلق أنت إلى هديك فاتحره فإنهم سيققدون بك، فلقى هذا الرأي قبولاً عند رسول الله (٦)، واستحسنه فخرج وهو يمسك حرباً بيده لينحر هدية، فتقول أم سلمة. (فكأنني أنظر إليه حين يهوي بالحربة على البدنة رافعاً صوته ((بسم الله والله أكبر)) قالت فما هو إلا أن رأوه نحر فتواثبوا إلى الهدي فازدحموا عليه حتى خشيت أن يغم بعضهم بعضاً " (٢) ، ثم حلق رأسه ورمى بشعره على شجرة كانت إلى جانبه، فجعل الناس يأخذون الشعر من فوق الشجرة فيتخاصمون فيه(٣)، ونتيجة لهذا الأمر قام المسلمون بالنحر والحلق وانتهت المشكلة ، قَالَتْ أم سلمة زوج النبي (٦) : " وَقَصَّرْتُ يَوْمَئِذٍ أَطْرَافَ شَعْرِي .. " (٤)

لقد كان المستأثرون من الصلح يرون فيه تنازلاً مهيناً قدمه الرسول (٦) للمشركين ، وهذا دليل على ضيق أفقهم وعدم تقديرهم - للأمر زيادة على عدم التزامهم بأوامر الرسول (٦)، وهي مخالفة صريحة لأوامر الله تعالى القاضية باتباع الرسول (٦) وعدم الاعتراض عليه ، وهو من يمتلك التوفيق الإلهي والقدرة على تمييز الأمور فهو القائد البعيد النظر البصير بعاقبة الأمور، وهذا الأمر لا يدركه إلا من يؤمن إيماناً مطلقاً بصواب النبي (٦) المؤيد من الله تعالى وهو يقول : " أنا عبد الله ورسوله، ولن أخالف أمره ولن يضيعني" (٥) ، فأنزل الله تعالى عليه : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) (٦) ، وهو الفتح الكبير في الإسلام الذي

١ - الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٦٠٨ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣١٧ .

٢ - المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٦١٣ ؛ الشامي ، سبل الرشاد ، ج٥ ، ص٥٦ .

٣ - المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٦١٥ ؛ المقرئ ، امتاع الاسماع ، ج١ ، ص٢٩٨ .

٤ - المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٦١٥ ؛ المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص٤٩ .

٥ - المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٦٠٨ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣١٧ .

٦ - سورة الفتح ، آية ١ .

قال عنه أبو بكر: " مَا كَانَ فَتْحُ فِي الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مِنْ فَتْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَوْمِنِذٍ قَصَرَ رَأْيُهُمْ عَمَّا كَانَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَرَبِّهِ، وَالْعِبَادُ يَعْجَلُونَ، وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَعْجَلُ كَعَجَلَةِ الْعِبَادِ حَتَّى تَبْلُغَ الْأُمُورُ مَا أَرَادَ اللَّهُ " (١) .

وبالفعل كانت الأمور تسير وفق ما أَرَادَهُ الرَّسُولُ (٩) وفتحت مكة وانتشر الإسلام في الجزيرة العربية نتيجة لهذا الصلح فكان موقف أم سلمة موافقاً لرأي الرسول (٩) على عكس موقف الصحابة، وهذا الأمر يقودنا إلى القول إنه نتج عن الإيمان العميق برسول الله (٩) وعقلها الراجح الذي ميز كل موافقها مع رسول الله (٩).

وهنا سؤال يطرح نفسه : لماذا اخذ الرسول محمد (٩) برأي أم سلمة ؟ اليس هو رسول الله ويمتلك التوفيق الالهي ؟ .

للإجابة على هذا التساؤل ، أن أخذ النبي (٩) برأي السيدة الجليلة أم سلمة (رضي الله عنها) في صلح الحديبية يُظهر نبوغه القيادي، وتواضعه، وحكمته في استشارة الآخرين، حتى النساء، في القضايا المهمة، وهذا يعكس جانباً مهماً من منهجية القيادة في الإسلام، التي تقوم على الشورى، والحكمة، والتواصل مع المجتمع ، هذا الموقف دليل عظيم على حكمة النبي (٦) وتقديره لدور المرأة ورأيها في القضايا المهمة، كما أنه نموذج يُحتذى به في التعامل مع الأزمات واتخاذ القرارات الحكيمة .

المطلب الثالث :- غزوة خيبر .

من غزوات النبي (٦) ضد يهود خيبر، بدأت في محرم عام (٧ هـ - ٦٢٧م)، وانتهت في صفر بفتح خيبر (٢) ، وأخرج معه أم سلمة زوجته (٣) ، وكان سببها أن يهود خيبر آوى رؤساء يهود بني النضير الذين أخرجهم الرسول (٦) من المدينة، وبدأوا بتحريض بعض قبائل العرب ضد المسلمين (٤)

١ - الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٦١٠ ؛ الحلبي ، علي بن إبراهيم بن أحمد ، ت (٩٧٥هـ / ١٠٤٤م) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٢٧هـ ، ج ٣ ، ص ٤١ .

٢ - ابن خياط ، تاريخ بن خياط ، ج ١ ، ص ٨٢ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٣٢ .

٣ - ابن الجوزي ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج ٢ ، ص ٨١ .

٤ - الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٦٣٧ ؛ المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

وتغلب المسلمون في هذه الغزوة على اليهود، وإثر معاهدة تمت بين الطرفين تقرّر أن يخرج المقاتلون اليهود مع عائلاتهم من خيبر، وتكون أراضيهم وممتلكاتهم للمسلمين ، ولكن بعد طلبهم أذن لهم رسول الله أن يبقوا في خيبر ويستمروا بزراعتهم ويأخذوا لهم نصف منتجاتها^(١)

وكانت أم سلمة مع النساء لها مهام في هذه الغزوة عبرت عنها إحدى نساء الأنصار بقولها للرسول (٦) : " .. أَخْرُجْ مَعَكَ فِي وَجْهِكَ هَذَا، أَخْرُزُ ، السَّقَاءَ، وَأُدَاوِي الْمَرْضَى وَالْجَرِيحَ إِنْ كَانَتْ جِرَاحٌ - وَلَا يَكُونُ - وَأَنْظُرُ الرَّحْلَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: أُخْرِجِي عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَإِنَّ لَكَ صَوَابٌ قَدْ كَلَّمْتَنِي وَأَذْنَتَ لَهْنٍ مِنْ قَوْمِكَ وَمِنْ غَيْرِهِمْ، فَإِنْ شِئْتِ فَمَعَ قَوْمِكَ وَإِنْ شِئْتِ فَمَعًا . قُلْتُ: مَعَكَ! قَالَ: فَكُونِي مَعَ أُمِّ سَلْمَةَ زَوْجَتِي .." حيث كانت هذه المرأة تشارك رسول الله (٦) في غزواته ولها مهام خاصة في نقل بعض الاحداث في كل غزوه ، وَعَنْ أُمِّ سَلْمَةَ - وَكَانَتْ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ - قَالَتْ : سَمِعْتُ وَقَعَ السَّيْفُ فِي أَسْنَانِ مَرْحَبٍ^{(٢)(٣)} .

وكانت السيدة ام سلمة خير شاهد على بطولة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (٧) في هذه الغزوة وما فعله بمرحب اليهودي الذي يعد من أشهر فرسان يهود خيبر، وصاحب حصن مرحب المنيع أحد أقوى القلاع اليهودية في خيبر ، حيث كانت ام سلمة خير شاهد في غزوات النبي محمد (٦) ونقل اهم الأحداث التي نقلتها لنا عن طريق الروايات التاريخية ، وكذلك كانت تمتاز بشخصية متوازنة بعيدة عن غيرة النساء والمعبرة عن المستوى العالي من الانسجام مع التربية الإسلامية الذي وصلته هذه المرأة ، فبعد أن

^١ - الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٦٦٩ - ٦٧١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٣٧، ٣٥١-٣٥٢.

^٢ - مرحب بن أبي زينب أو مرحب بن الحارث، كان قائداً من قادة اليهود في غزوة خيبر سنة ٧ هـ. ، كان فارس ، وشاعراً طويل القامة ويعد من الشجعان ويلقب بسيد اليهود كثير المال وكان يسكن في قصر في نطاة ، وقد نقش على سيفه عبارة «هذا سيف مرحب من يذقه يعطب». ينظر : الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٦٥٨ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس في أحوال أنفيس النفيس ، ج ٢ ، ص ٤٨ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢١ ، ص ٩ .

^٣ - الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٦ ، ص ١٥٢ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٢٣ ، ص ٢٥١ .

أسرت صفية بنت حيي بن أخطب^(١) في معركة خيبر ودخلت إلى الإسلام وتزوجت من رسول الله (ﷺ) ثم دخلت في بيت أحد الأنصار ثارت غيرة السيدة عائشة والسيدة حفصة نساء النبي (ﷺ)، فأرسلت عائشة خادمتها بريرة لتري الأمر، فدخلت على أم سلمة تسلم عليها، فسألته عن صفية بنت حيي بن أخطب أظريفة هي؟ فقالت لها - أم سلمة من أرسلك؟ وكانت تعرف أن التي أرسلتها - هي عائشة فأجابته إنها لظريفة وإن رسول الله لها محب، فجاءت عائشة متكررة لتتظر إليها^(٢).

المطلب الرابع :- أثر ام سلمة (رضي الله عنها) في فتح مكة .

١ - صفية بنت حيي بن أخطب بن سَعِيَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ كَعْبٍ وَأُمُّهَا بَرَّةُ بِنْتُ سَمُوَالِ أَخْتِ رِفَاعَةَ بِنْتُ سَمُوَالِ مِنْ بَنِي قَرِيظَةَ إِخْوَةَ النَّضِيرِ ، (ت ٥٠ هـ / ٦٧٢ م) من زوجات النبي (ﷺ). تزوجت مرتين قبل إسلامها، وقد قتل زوجها في معركة خيبر، وأسرها المسلمون ثم تزوجها النبي (ﷺ) وأثنت عليها المصادر التاريخية، كما أن ورد أخبار عن معاناتها من بعض نساء النبي (ﷺ) (٩). ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٩٥ ؛ أبو نعيم ، معرفة الصحابة ، ج ٦ ، ٣٢٣١ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٨١٧ .

٢ - الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٧٠٩ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ . وهذه نماذج من تاريخ هذه المرأة المستقرة نفسياً والتي استوعبت حياة الرسول (ﷺ) وتقبلت أن تعيش مع هكذا واقع فيه نساء متعدّدات يشاركن برجل واحد، يرتبط به آلاف الناس ويحتاجون لقاءه في كل حين، ولم يثر ذلك عندها أي قلق أو غيرة على وجودها، وإذا رأينا موقف أم سلمة في معركة حنين سنجد ما يؤيد طرحنا حول شخصيتها. وقد يؤيد ما ذكرناه ما جاء في الرواية التي ذكرت أن إحدى نساء النبي طلبت منه أن يعطي نساءه من غنائم هذه المعركة، لكن رسول الله (ﷺ) رفض الأمر فقلن: العلك تظن إن طلقنا لم نجد زوجا من قومنا غيرك، فأمر الله باعتزالهن وتخيرهن بين البقاء عنده وبين الطلاق، ونزلت الآية القرآنية : (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما)، فكانت السيدة أم سلمة أول من اختارت النبي (ﷺ) (٦). ينظر : القمي ، علي بن إبراهيم ، ت (٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م) تفسير القمي ، تحقيق : تصحيح وتعليق وتقديم : السيد طيب الموسوي الجزائري ، ط ١ ، النجف ١٣٨٧ هـ ، ج ٢ ، ص ١٩٢ ؛ النجفي الجواهري ، الشيخ محمد حسن ، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، تحقيق : محمود قوجاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٦٢ ، ج ٢٩ ، ص ١٢٣ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٢ ، ص ١٩٨ .

بعد أن فتح الرسول (٩) مكة في السنة (٨هـ / ٦٢٨م) وقضى على أكبر مركز للشرك في الجزيرة العربية^(١) ، لم يبق أمامه حتى يسيطر على الحجاز إلا مدينة الطائف التي تشتمل على قبيلتي هوازن وثقيف، وقد كانت هاتان القبيلتان قد اعدنا العدة لحرب رسول الله (٦) فأعد لهم رسول الله (٦) حملة مكونة من اثني عشر ألفاً من المقاتلين وتوجه إليهم ، وفي هذا الأثناء جاء إلى رسول الله (٦) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب^(٢) ، وعبد الله ابن أبي أمية أخو السيدة أم سلمة ، وهما مشركان وأرادا الدخول إليه فلم يأذن لهما، فَكَلَّمْتُهُ أُمَّ سَلَمَةَ رَوَّجْتُهُ فَقَالَتْ: " يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِهْرُكَ وَابْنُ عَمَّتِكَ وَابْنُ عَمِّكَ وَأَخُوكَ مِنَ الرِّضَاعَةِ! وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِهِمَا مُسْلِمِينَ، لَا يَكُونَانِ أَشْقَى النَّاسِ بِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا، أَمَا أَخِي فَأَلْقَائِلُ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ، لَنْ يُؤْمِنَ لِي حَتَّى أَرْقَى فِي السَّمَاءِ! وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا رَوُّهُ قُلُّ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا)^(٣) يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْمِكَ مَا هُوَ، وَقَدْ تَكَلَّمَ وَكُلَّ فَرِيشٍ قَدْ تَكَلَّمَ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ فِيهِ بِعَيْنِهِ، وَقَدْ عَفَوْتَ عَمَّنْ هُوَ أَعْظَمُ جُرْمًا مِنْهُ، وَابْنُ عَمِّكَ وَقَرَابَتُهُ بِكَ، وَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ عَفْوًا عَنْ جُرْمِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هُوَ الَّذِي هَتَكَ عِزِّي، فَلَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا! .."^(٤) .

هذه الرواية تجعلنا نورد العديد من التساؤلات : أولها ما الذي فعله هؤلاء لكي يرفضهم رسول الله (٩) هذا الرفض ؟ والتساؤل الثاني : ما هو سبب رفض رسول الله (٩) وأين رحمته بهم حتى تذكره أم سلمة بعفوه ؟ ، فإذا كان سبب رفض رسول الله (٩) لهم بسبب

١ - البلاذري ، فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٤٩ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٣ ، ص ٤٣ .
 ٢ - أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. واسمه المغيرة. وأمه غزية بنت قيس بن طريف ، كان أبو سفيان بن الحارث أخا رسول الله (٦) - من الرضاع أرضعته حليلة أياما ، وكان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب من الشعراء المطبوعين ، وكان سبق له هجاء في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، توفي بالمدينة في السنة الثانية من خلافة عمر بن الخطاب ، ويقال: توفي سنة عشرين. وصلى عليه عمر بن الخطاب ودفن بالبقيع . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٣٦ ؛ ابن خياط ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٣١ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٦٧٤ .
 ٣ - سورة الاسراء ، آية ٩٣ .
 ٤ - الواقي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٨١٠ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ .

عدائهم الإسلام ؟ ألم يكن في المشركين من هو أشد عداوة منهم ؟ ، ثم ما هو تبرير موقف أم سلمة؟

إذا أردنا أن نضع أجوبة للتساؤلات المتقدمة يجب أن نعرف أن قلب رسول الله (٩) كان يستوعب كل الناس، ولم يكن فيه مكان للأحقاد أو الكره تمثلت فيه الرحمة بأروع صورها، فلم يكن عطوفاً فقط بل العطف أخذ معناه منه وهذا ما أظهره للقرشيين الذين عذبوه وحاربوه وطردوه وهجروه وقتلوا أحب الناس إلى قلبه عندما فتح مكة عفا عنهم من دون استثناء لكن هذين الاثنتين اللذين جاءوا ابن عمه أبو سفيان وابن عمته عبد الله بن أبي أمية، كانت تربطهما به من القرابة ما ينبغي أن تمنعهما عن الوقوف بوجهه ومحاربتة، فهو لا يلوم قريشا مثلما يلومهما.

ولو أخذنا موقف بني هاشم من الدعوة لوجدنا حتى المشرك منهم لم يعلن عداوة ومعارضته للدعوة عدا أبي لهب ، والذي جاء القرآن في لعنه على الرغم من أن الكثير من القرشيين فعلوا ما فعله لكن لم تكن جدة الانتقادات القرآنية تصل إلى مستوى النقد الموجه إلى أبي لهب .

وكذلك الحال مع أبي سفيان ابن عم رسول الله (٩) فلما وقفت قريش بوجه الرسول (٩) قامت بنو هاشم معه تحميه وتمنعه من أعدائه ودخلوا معه شعب أبي طالب ولم يكونوا مسلمين، لذلك عندما يكون ابن عمه بهذا المستوى يكون لذلك أثر كبير على الدعوة كذلك ابن عمته، إذ إن بنات عبد المطلب كان لهن أثر في تقريب الناس مع بني هاشم فأصبح كل من يتصل بهن مدافعاً عن الرسول (٩) سواء أكان مسلماً أو مشركاً، زيادة على ذلك كان أبو سفيان شاعراً معروفاً عند العرب، وكان للشعر في تلك الفترة أثره البالغ في النفوس، إذ كان من أقوى وسائل الإعلام المؤثرة آنذاك، والعرب تعودت على سماعه وتناقله وكانت تعقد هذه الندوات في أسواق العرب فيحضرها العرب من كل المناطق عند وفودهم إلى مكة، وكان شعر أبي سفيان هذا مؤثراً جداً في نفوس الآتين من العرب إلى مكة، فيسمعون كلام الرسول (٩) وهو يعرض دعوته، ثم يسمعون شعر أبي سفيان وهو يهاجم محمداً ودعوته فيتربسوخ ببالهم ما يريده المشركون بالدعوة، فهذا ابن عمه يقول فيه هذا الكلام. والعرب تأخذها دائماً عصبية الدم أكثر من أي شيء آخر. فمعنى مهاجمة هذا الشخص له أن الذي يدعي النبوة غير جدير بالتصديق ما دام أفراد عشيرته لا يصدقون به ويصدون الناس عنه، والعرب

تعرف بني هاشم ورقبيهم الأخلاقي ومكانتهم الاجتماعية والدينية، فما داموا غير مصدقين بهذه الدعوة، ويقفون بوجهها فهي إذن كما قول قريش عنها.

أما عبد الله بن أبي أمية فقد قدمنا قرابته برسول الله (٩) وأثر هذه القرابة على ما كان يرجوه منه من مواقف، لكن كان موقفه عكس ذلك تماماً، حتى أنه تحدى الرسول (٩) تحدياً كبيراً وهو الذي قال له : { وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا }^(١) وكان شديد العداوة لرسول الله (٩)^(٢) .

أما موقف أم سلمة فقد كان دقيقاً جداً فقد خاطبت رسول الله (٩) بأقرب شيء إليه وهو الرحمة وذلك لمعرفة الوثيقة به، وقولها لقد عفوت عن من هو أعظم جرماً منه وابن عمك وقرابته بك وأنت أحق الناس عفواً عن جرماً، يتبين مدى حرصها على قرابتها الذين هم قرابة الرسول (٩) وصلتها الوثيقة بهم، والذكاء الذي تمتعت به بحيث اختارت أحب وأقرب الصفات إلى قلب رسول الله (٩)، والتي لا ينفع غيرها في هكذا مواقف، فاستطاعت بعدها أن تلين موقف الرسول (٩) وتجعله يقبلها بعد ن كان حاذقاً عليهما، والمعروف أن الرسول (٩) كان نادراً ما يغضب أو يتعصب فهو اللين المتواضع من دون ضعف الذي قال عنه سبحانه وتعالى في القرآن الكريم : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)^(٣)

وكان أبو سفيان قد استخدم أسلوب أم سلمة في التركيز على جانب الرحمة عند الرسول (٩) فقال له بعد أن رفض مقابته : " .. وَاللَّهِ لَيَأْذَنَنَّ لِي أَوْ لَأَخُذَنَّ بِيَدِي بَنِي هَذَا، ثُمَّ لَنَذْهَبَنَّ فِي الْأَرْضِ حَتَّى نَمُوتَ عَطْشًا وَجُوعًا وَأَنْتَ أَحْلَمُ النَّاسِ وَأَكْرَمُ النَّاسِ مَعَ رَحْمِي بِكَ. فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَقَالَتَهُ فَرَّقَ لَهُ " ^(٤)

١ - سورة الاسراء ، اية ٩٠

٢ - ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٣ ، ص ١٧٦ .

٣ - سورة ال عمران ، اية ١٥٩ .

٤ - الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٨١١ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ ، ٤٠١ .

أما عبد الله بن أبي أمية فقال : " .. إِنَّمَا جِئْتُ لِأُصَدِّقَكَ، وَلِي مِنَ الْقُرَابَةِ مَا لِي وَالصَّهْرُ بِكَ ، وَجَعَلْتَ أُمَّ سَلْمَةَ تُكَلِّمُهُ فِيهِمَا ، فَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَهُمَا فَأَذِنَ لَهُمَا وَدَخَلَا ، فَأَسْلَمَا وَكَانَا جَمِيعًا حَسَنَى الْإِسْلَامِ " (١).

ونحن هنا لا نعني بأي حال من الأحوال أن أم سلمة كانت ترى ما لا يراه الرسول (٩) العياذ بالله - بل إنه كما قدمنا كان عاتباً عليهما من حيث قرابته بهما، وما كان يرجوه منهما من تأييد ونصرة، وأم سلمة وهي القريبة إلى قلبه تعرف أنه سيرضى عنهما فاستعطفته لكي يعجل بذلك الرضاء ، ولتعرف الإنسانية مدى تقدير الرسول (٩) للمرأة وبينت الأحداث التاريخية بعد ذلك صحة رأي أم سلمة إذ إن هذين الاثنين ثبتا على الإسلام وأرادا الله، ففي غزوة حنين^(٢) بعد أن هجمت هوازن على جيش المسلمين في الوادي هزم جيش المسلمين وهرب الرجال إلى كل مكان وبقي رسول الله (٩) وحيداً ليس معه سوى مجموعة من بني عمه الهاشميين فكان أبو سفيان بن الحارث أحد الذين ثبتوا مع الرسول (٩) لم يهرب ومعه ابنه وهو أخذ براحلة رسول الله (٩) ويقاوم والرسول (٩) يقول : (من هذا؟) فيرد بالقول ابن أمك يا رسول الله^(٣) ، أما عبد الله بن أبي أمية فقد استشهد في معركة الطائف التي تلت معركة حنين^(٤) .

١ - الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٨١١ ،

٢ - غزوة حنين وقعت بعد فتح مكة مباشرة وذلك في السنة الثامنة للهجرة في منطقة حنين، بين جيش المسلمين بقيادة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من جهة وبين المشركين من قبيلتي هوازن وثقيف من جهة أخرى الساكنين في منطقة الطائف. حيث مالت كفة الحرب في بدايتها لصالح المشركين بسبب الخطة التي اعتمدها المشركون وحضور المسلمين الجدد في المعركة، والتي كادت أن تعصف بجيش المسلمين وتنتهي بمقتل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أن المسلمين أعادوا تنظيم صفوفهم ورجعوا مرة أخرى إلى المعركة بقوة ليكون النصر حليفاً لهم في نهاية المطاف مستولين على كثير من الغنائم والأسرى . ينظر : الواقدي، كتاب المغازي، ج ٣، ص ٨٨٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤ ، ص ٨٠

٣ - الواقدي ، المغازي ، ج ٣ ، ص ٩٠٠ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٧٦ .

٤ - أبو نعيم ، معرفة الصحابة ، ج ٣ ، ص ١٥٨٩ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ٨٦٩ .

المطلب الخامس :- ولاء ام سلمة (ﷺ) لأصحاب الكساء (:) .

نذرت هذه المرأة الطاهرة نفسها وزوجها وولدها لله والإسلام والرسول (٦)، وبذلت جهدها في نصره اصحاب الكساء (:) والدفاع عن الحق ومقارعة الباطل، فكانت أول مهاجرة من أزواج الرسول وأفضلهن بعد السيدة خديجة (٣)، وأشدهن تمسكاً بسنته الشريفة وأكثرهن طاعة لأوامره ، وقد روي عن الإمام جعفر الصادق (٧) قوله عن أفضل زوجات النبي: " ... وأفضلهن خديجة بنت خويلد، ثم أم سلمة... " (١) .

رافقت هذه السيدة الفاضلة النبي (٦) في حياته الحافلة بالأحداث فكانت مثلاً يحتذى به في الحكمة والفضيلة والدين والصدق والإخلاص فجدت أروع مثال للمرأة المؤمنة آمنت بالدعوة المباركة، وجاهدت وهاجرت في سبيلها فتشرفت بالزواج من سيد الأنبياء محمد (٦)، حيث كانت أم سلمة مستودع سر النبي (٦) وأهل بيته (:) وكتب علومهم ، روي عن عمر بن ابي سلمة عن أمه أم سلمة قال: قالت: " أقعد رسول الله (٩) علياً (٧) في بيتي ثم دعا بجلد شاة فكتب فيه حتى ملأ أكارعه ثم دفعه إليّ، وقال: ن جاءك بعدى بآية كذا وكذا فادفعيه إليه فأقامت أم سلمة حتى توفي رسول الله (ص) وولى أبو بكر أمر الناس بعثتني فقالت : اذهب وانظر ما صنع هذا الرجل فجئت فجلست في الناس حتى خطب أبو بكر ثم نزل فدخل بيته فجئت فأخبرتها فأقامت حتى اذا ولى عمر بعثتني فصنع مثل ما صنع صاحبه فجئت فأخبرتها ثم أقامت حتى ولى عثمان فبعثتني فصنع كما صنع صاحبه فأخبرتها ثم أقامت حتى ولى علي فأرسلتني فقالت : انظر ما يصنع هذا الرجل فجئت فجلست في المسجد فلما خطب علي (ع) نزل فرأني في الناس فقال : اذهب فاستأذن علي أمك قال : فخرجت حتى جئتها فأخبرتها وقلت : قال لي : استأذن علي أمك وهو خلفي يريدك قالت : وأنا والله أريده فاستأذن علي فدخل فقال : أعطيني الكتاب الذي دفع إليك بآية كذا وكذا كأي أنظر الى أمي

^١ - الصدوق ، ابن بابويه ، محمد بن علي ، (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م) ، الخصال ، تحقيق وتصحيح : علي أكبر غفاري ، ط ١ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم المقدسة ، ايران ، ١٣٦٢ هـ ، ج ٢ ، ص ٤١٩ ؛ التستري ، محمد تقى ، رسالة في تواريخ النبي والآل عليهم السلام ، المحقق: مؤسسة النشر الإسلامي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ، ايران ، ١٤٢٣ هـ.ق ، ص ٦٥ .

حتى قامت الى تابوت لها فى جوفه تابوت لها صغير فاستخرجت من جوفه كتابا فدفعته الى على ثم قالت لى أُمى : يا بنى الزمه فلا والله ما رأيت بعد نبيك إماما غيره " (١) .

كانت ام سلمة (رضي الله عنها) مستودع وصايا امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (٧) ، حيث روي عن شهر بن حوشب قال: " أَنَّ عَلِيًّا (٧) حِينَ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ ، اسْتَوْدَعَ أُمَّ سَلْمَةَ كُتُبَهُ وَالْوَصِيَّةَ ، فَلَمَّا رَجَعَ الْحَسَنُ (٧) ، دَفَعَتْهَا إِلَيْهِ " (٢) ، وفي هذا الحديث وحده دلالة على مكانتها عندهم كما استأمنها الحسين (٧) الكتب والوصية عندما سار الى العراق ، حيث روي عن الامام الباقر (٧) قال : " لما توجه الحسين (٧) إلى العراق، دفع إلى أم سلمة زوج النبي (٦) الوصية والكتب وغير ذلك، وقال لها: إذا أتاك اكبر ولدي فادفعي إليه ما دفعت إليك، فلما قتل الحسين (٧) أتى علي بن الحسين (٧) أم سلمة فدفعت إليه كل شيء أعطاها الحسين (٧) " (٣) .

لم يكن اختيار أم سلمة عشوائياً، بل لأنها كانت من أقرب زوجات النبي (٦) إلى أهل البيت، ولأنها نقلت حديث الكساء وشهدت فضل أهل البيت (:) ، فكانت مثلاً يحتذى به في الحكمة والفضيلة والدين والصدق والإخلاص فجسدت أروع مثال للمرأة المؤمنة آمنت بالدعوة المباركة.

سمعت أم سلمة من حديث رسول الله (٦)، وحفظت ما فيه الهداية إلى الصراط المستقيم بالتمسك بأهل البيت (:)، وكانت حريصة على أن لا يفوتها شيء من حديث النبي (٩)، حيث روي إن أحاديثها بلغت (٣٧٨) حديثاً، وروى عنها كثير من الصحابة والتابعين (٤) ، كانت أم سلمة تنتظر إلى الحوادث بعين البصيرة، مجردة من هوى النفس، فأحبت من يحبه الله ورسوله، وأبغضت من يبغضه الله ورسوله، واستيقنت أن النبي (٩) يحب علياً (٧) فأحبتة، ووالته وناصرته، ورأته يوصي إلى علي فشايعته، ووكدت نفسها على طاعته ، ومن جملة ما روته ام سلمة من أحاديث الرسول (٦) في حق امير المؤمنين علي بن ابي طالب

^١ - الأزدى ، الفضل ابن شاذان ، (ت ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م) ، الايضاح ، المحقق :السيد جلال الدين الحسيني الأرموي ، مؤسسة النشر والطباعة بجامعة طهران ، ص ٤٦٥ ؛ الصفار ، محمد بن الحسن ، ت ٢٩٠ هـ - ٩٠٣ م ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (:) ، ١٣٤٧ هـ ، ج ١ ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

^٢ - الكليني ، الكافي ، ج ٢ ، ص ٣٦ .

^٣ - ابن شهر اشوب ، المناقب ، ج ٤ ، ص ١٧٢ .

^٤ - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .

(٧) منها قوله (٩) لعلي (٧): " يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق" (١) وقوله (٩): "علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض" (٢) وقوله (٩): "علي بن ابي طالب والأئمة من ولده بعدي مادة أهل الارض وقادة الغر المحجلين يوم القيامة" (٣) ، وقوله (٩): "من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله" (٤) .

كما كانت تحتاج بهذه الأحاديث أعداء أمير المؤمنين (٧) من ذلك ما روي عن أبي عبد الله الجدلي قال : "دخلت على أم سلمة في المدينة فقالت لي: أيسب رسول الله (٩) فيكم؟ فقلت: معاذ الله، قالت: سمعت رسول الله (٦) يقول: من سب علياً فقد سبني" (٦) .

ترسمت ام سلمة خطوات زوجها العظيم وسارت على النهج الذي رسمه لها ولم تحد عنه طرفة عين فتمسكت بعثرة النبي (٦) ، واهتدت بهداهم حيث كانت السيدة أم سلمة (رضي الله عنها) والسيدة فاطمة الزهراء (٣) علاقة مميزة تتسم بالاحترام والمودة ، وكانت تولي اهتماماً خاصاً بفاطمة الزهراء (٣) فقد عرفت أم سلمة (رضي الله عنها) فضل السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (٣) وسمو مقامها ومنزلتها الفريدة عند أبيها (٦) منذ صغرها ثم دخلت بيت النبي (٩) فعرفتها عن قرب حيث روي : " فلما هاجر رسول الله (٩) من مكة إلى المدينة، وانشئ بها مسجداً، وأنس أهل المدينة به (٩) ، هاجرت فاطمة مع أمير المؤمنين ونساء المهاجرين، وكانت عائشة فيمن هاجر معها فقدمت ، المدينة فأنزلها النبي (٩) على أم أيوب

١ - ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، المحقق: د. وصي الله محمد عباس ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ ، ج ٢ ، ص ٤٦٨ .

٢ - الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ج ٣ ، ص ١٣٤ .

٣ - الصدوق ، الامالي ، ص ٦٧٨ .

٤ - السمهودي ، ، جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي ، ط ١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٤٠٥ هـ ، ج ٢ ، ص ٨٨ .

٥ - ابو عبد الله الجدلي ، عبدة بن عبد بن عبد الله بن أبي يعمر بن حبيب ابن عانذ ، وسمي الحارث عدوان لأنه عدا على أخيه فهم بن عمرو فقتله ، ويزعمون أنه كان على شرطة المختار فوجهه إلى عبد الله بن الزبير في ثمان مائة من أهل الكوفة ليوقع بهم ويمنع محمد ابن الحنفية مما أراد به ابن الزبير . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ٦ ، ص ٢٤٨ .

٦ - ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ج ٣ ، ص ١٣٠ .

الأَنْصَارِيّ، وخطب رسول الله (٩) النساء وتزوج سودة أول نزوله المدينة فنقل فاطمة إليها، ثم تزوج أم سلمة بنت أبي أمية، فقالت أم سلمة: تزوجني رسول الله (٩) وفوّض أمر أبنته إليّ فكنّت أدلّها وأودّبها، وكانت والله: آدب مني وأعرف بالأشياء كلها" (٢) .

الرواية تسلط الضوء على أهمية أم سلمة ودورها في الاهتمام بأهل البيت ، حيث ان تفويض النبي (٩) أمر فاطمة (٣) إلى أم سلمة كان بسبب مكانتها الرفيعة، حكمتها، قربها من أهل البيت، ومحبتها العميقة لفاطمة (:) ، لم يفعل ذلك مع باقي زوجاته لأن علاقتهن بفاطمة لم تكن بنفس القوة ، أو لأنهن لم يكن يتمتعن بنفس الحكمة والتعاطف الذي أظهرته أم سلمة.

بعد وفاة النبي محمد (٦) (١١١ هـ / ٦٣٣ م) ، نصرت السيدة أم سلمة (رضي الله عنها) السيدة الزهراء (٣) بقوة واستتكرت قرار مصادرة أرض فدك (٣) التي كانت هبة لابنته السيدة فاطمة الزهراء (٣) ، فبرزت السيدة أم سلمة رضي الله عنها كمدافعة قوية عن حق فاطمة في هذه الأرض، عندما رفض الخليفة أبو بكر تسليم فدك لفاطمة (٣) ، خاطبتهم أم سلمة قائلة: " ألمثل فاطمة يُقال هذا؟! وهي الحوراء بين الإنس! أتزعمون أن رسول الله حرمّ عليها ميراثه، ولم يعلمها؟ وقد قال الله له: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، وهي خير النسوان، وأم سادة الشبان، وعديلة ابنة عمران، تمت بأبيها رسالات ربّه، فوالله لقد كان يشفق عليها من

١ - امرأة أبي أيوب الأنصاري، وهي بنت قيس بن سعد بن قيس بن عمرو بن امرئ القيس الأنصاريّة، ثمّ الخزاعيّة، وهي التي قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم . ينظر : ابو نعيم ، معرفة الصحابة ، ج ٦ ، ص ٣٣٦٩ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٩٢٥ .

٢ - الطبري ، محمد ابن جرير ابن رستم ، من اعلام القرن الخامس الهجري ، دلائل الامامة ، ط ٤ ، منشورات لمطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٦٩ هـ - ١٩٤٩ م ، ص ١١ ، ١٢ .

٣ - فدك ، قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله، (٦)، في سنة سبع صلحا ، وهي التي قالت فاطمة (٣): إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نحلنيها ، فقال أبو بكر: أريد لذلك شهودا، ولها قصة، ثم أدى اجتهاد عمر ابن الخطاب بعده لما ولي الخلافة وفتحت الفتوح واتسعت على المسلمين أن يردّها إلى ورثة رسول الله، (٦) ، فكان علي بن أبي طالب، (٧)، والعباس بن عبد المطلب يتنازعان فيها، فكان علي (٧) يقول: إن النبي، (٦)، جعلها في حياته لفاطمة (٣)، وكان العباس يأبى ذلك ويقول: هي ملك لرسول الله، (٦)، وأنا وارثه، فكانا يتخاصمان إلى عمر، فيأبى أن يحكم بينهما ويقول: أنتما أعرف بشأنكما أما أنا فقد سلمتها إليكما فاقتصدا فيما يؤتى واحد منكما من قلة معرفة، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره برّد فدك إلى ولد فاطمة، (:) . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

الحرّ والقر، ويوسدها يمينه، ويلحفها بشماله، رويدا ورسول الله صلى الله عليه وآله بمرأى منكم وعلى الله تردون! واهما لكم فسوف تعلمون، قال: فحرمت أم سلمة عطاها تلك السنة^(١)، ما أروعك أيتها السيدة الجليلة وانت تصدحين بالحق ولا تخافين في الله لومة لائم وما أجلك وانت تزادين تمسكاً بالإسلام بالتزام نصره أهل البيت (:) رغم كثرة القوم وقلة الناصر.

وكانت السيدة أم سلمة (رضي الله عنها) من أبرز زوجات النبي محمد (ص) وأقربهن إلى أهل بيته، وخاصة الإمام الحسين (ع)، وقد لعبت دوراً هاماً في نقل الروايات المتعلقة به، وأظهرت حبها وولاءها له منذ صغره وحتى استشهاده، إن أوائل مآتم العزاء الحسينية التي أقامها نبي الله (ص) كانت في بيت أم سلمة (رضي الله عنها) لما أخبرها بمقتل الإمام الحسين (ع)، روي عن أم سلمة، قالت: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَيْتِي، فَقَالَ: « لَا يَدْخُلُ عَلَيَّ أَحَدٌ » ، فَأَنْتَظَرْتُ فَدَخَلَ الْحُسَيْنُ فَسَمِعْتُ نَشِيحَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَبْكِي، فَاطَّلَعْتُ فَإِذَا الْحُسَيْنُ فِي حِجْرِهِ، أَوْ إِلَى جَنْبِهِ، يَمْسَحُ رَأْسَهُ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُهُ حِينَ دَخَلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ جَبْرِيلَ كَانَ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: أَتُحِبُّهُ؟ قُلْتُ: أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَنَعَمْ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُ هَذَا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا كَرْبَلَاءُ... " (٢) .

عندما وقع استشهاد الحسين في يوم عاشوراء من عام (٦١ هـ / ٦٨٠) ، نظرت أم سلمة إلى التربة ورأتها قد تحولت إلى دم، فحزنت حزناً شديداً على مقتله، يُذكر أنها وجمت وغُشي عليها عند سماعها الخبر، وبكت عليه كثيراً. لم تلبث بعده إلا قليلاً ، كانت أم سلمة من أقرب الشخصيات إلى الحسين (ع)، وأظهرت حبها له منذ صغره، وشاركت في نقل الأحاديث التي تبين مكانته، وحزنت بشدة عند استشهاده في كربلاء.

^١ - الطبري ، دلائل الامامة ، ص ٣٩ ؛ الشامي ، جمال الدين ابن يوسف ابن حاتم ، من اعلام القرن السابع الهجري ، تحقيق : مؤسسة النشر الاسلامي ، ط ٢ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم المقدسة ، ايران ، ١٤٣١ ، ص ٤٨٠

^٢ - الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٢٣ ، ص ٢٨٩ .

الفصل الثاني
الأمام علي (عليه السلام) في مرويات السيدة ام
سلمة (رضوان الله عليها)

عاشت ام سلمة (رضي الله عنها) بعد الرسول (٦) سنين طويلة تزيد على الخمسين عاماً ، وكانت هذه السنين الخمسون سنين صراع مذهبي حاد ، فأُن هذه السنين استولى على الخلافة اناس اغتصبوها من حقها الشرعي واعتبروها ملكا لهم .

ولم يكن أحد من أهل البيت (:) ولا من اتباعهم راضيا عن تولي هؤلاء للخلافة ، لانهم يعرفون من النص الجلي على إمامة الامام علي (٧) ، لهذا وقف الامام علي (٧) ومعه اهل بيته منددين بما حصل مطالبين الامة بالرجوع الى ما راده الله سبحانه وتعالى

ووقف من خلفهم كثير من الصحابة والتابعين مواقف مشرفة للدفاع عن عقيدتهم المستلهمة من القران الكريم ، ومما سمعوه أو وصلهم عن النبي محمد (٦) ، وكان من بين أولئك أم المؤمنين ام سلمة (رضي الله عنها) فهي ترى أن الحق مع الامام علي (٧) ، وهو مع الحق حيث روت الكثير من المرويات في ذلك .

المطلب الاول :- مرويات ام سلمة (رضي الله عنها) عن حادثة الغدير :

تعد ام سلمة (رضي الله عنها) من رواة حديث الغدير لا شك ان يوم الغدير كان يوماً مهماً وكان يوماً مفصلياً في حياة المسلمين فبعد عودة رسول الله (٩) من حجة الوداع^(١) توقف في منطقة غدير خم^(٢) لإبلاغ المسلمين بالأمر الإلهي الصادر بتنصيب علي بن أبي طالب (٧) إماماً للمسلمين وخليفة له عليهم، والتي انتهت بمبايعته (٧) من قبل كبار الصحابة وجميع الحجاج الحاضرين هناك ، كان هذا التنصيب إثر نزول آية التبليغ حيث قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا

^١ - حجة الوداع : هي الحجة الوحيدة التي حجها النبي الأكرم (٦) بعد الهجرة. وقد ذهب النبي (٦) إلى مكة ثلاث مرّات معتمراً ، يرى المؤرخون أنه لم يحجّ إلا مرّة واحدة، وهي التي سبقت وفاته بعدة شهور وقد سُمّي حجّه هذا بحجة الوداع؛ لأنه كان آخر حجّ في حياته، وقد ودّع المسلمين فيه، ويعتقد الشيعة أنّ جبرئيل نزل -أثناء عودة وفود الحجيج- على النبيّ الأكرم (ص) في منطقة غدير خم يخبره بالأمر الإلهي (آية التبليغ) القاضي بتنصيب علي عليه السلام إماماً للمسلمين ووصياً للنبي، فاستجاب للأمر الإلهي، وأعلم الجميع بما نزل به جبرئيل مع أخذ البيعة لعلي عليه السلام؛ ومن هنا يولي الشيعة هذه المناسبة أهمية كبيرة ، ينظر : الواقي، المغازي، ج ٣، ص ١٠٨٨ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٤٤ ؛ الكليني ، ج ٤، ص ٢٤٥ - ٢٤٨ .

^٢ - غدير خم، موضع بين مكة والمدينة بالجحفة، وقد مرّ عليه الرسول (٦) في حجة الوداع، فأنزل الله فيه آية إكمال الدين، بعد أن نصّ النبي (٦) على ولاية الإمام علي (٧) تبعد غدير خم عن الجحفة أربع كيلومترات، والجحفة منطقة تقع في شمالي غرب مكة، وتبعد عنها حوالي ٢٠٠ كيلومترا، وهي من المواقيت الخمس للحجاج وكانت تسمى المهيبة . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢، ص ١١١ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج ١، ص ٣١٥ .

يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ ، وبعدها قام النبي (٩) بإبلاغ الأمر وتنصيب علي (٧) فنزلت آية الإكمال حيث قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٢) وأخبر الله سبحانه عن إكمال الدين وإتمام النعمة .

وكانت ام سلمة من رواة هذا الحديث الذي يعد من اقوى الادلة على امامة علي بن ابي طالب (٧) حيث ذكرت ام سلمة : " أخذ رسول الله (٦) و سلم بيد علي بغدير خم فرفعها حتى رأينا بياض ابطه فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، ثم قال: أيها الناس إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي، و لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " (٣) ، وفي رواية عن جابر بن عبد الله، قال: " كُنَّا بِالْجُحْفَةِ بِغَدِيرِ خَمٍّ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (٦) فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» " (٤) .

تلقى عدد كبير من علماء أهل السنة ومحدثيهم حديث الغدير بالقبول والاعتبار ولم ينكره أحد ولكنهم تفاوتوا في درجة الاعتبار والقبول، فمنهم من قال بصحة سنده أو حسنه، ومنهم من ترقى إلى أبعد من ذلك وقال بأنه حديث متواتر (٥) .

اولا - القائلون بصحته أو قوته منهم : الترمذي (٦) حيث قال بعد أن أخرجه : " هذا حديث حسن صحيح " ، كذلك ابن عبد البر (١) فإنه قال بعد أحاديث منها حديث الغدير: "وهذه كلها آثار

١ - سورة المائدة ، آية ٦٧ .

٢ - سورة المائدة ، آية ٣ .

٣ - السهوي ، ، جواهر العقدين في فضل ، ج ٢ ، ص ٨٨ .

٤ - ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج ٦ ، ص ٣٦٦ ؛ ابن ابي عاصم ، السنة ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .

٥ - متواتر : هو الحديث الذي رواه مجموعة من الرواة عن مجموعة أخرى، حيث يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب في نسبة الحديث، في كل طبقة من طبقات السند ومن أول السند إلى آخره، وكان اعتمادهم على الجس بالمشاهدة أو السماع أو غيرها، أي أنهم نقلوا إلينا خبرا سمعوه أو شاهدوه بحواسهم، وليس أمرا يُستند فيه إلى العقل والرأي . ينظر : الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٨م)، المفردات في غريب القرآن، قم - إيران، منشورات ذوي القربى، ط ٦، ١٤٣١ هـ ، ص ٥٤٨ ؛ ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمر، تقي الدين ، (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥م)، معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح ، المحقق: نور الدين عتر ، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ج ١ ، ص ٢٦٧ .

٦ - سنن الترمذي ، ، ج ٦ ، ص ٧٤ .

ثابتة " ، وقال ابن حجر الهيتمي^(٢) عند كلام له حول حديث الغدير قال : "وكثير من أسانيدنا صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحته " .

ثانياً: القائلون على أنه حديث صحيح و متواتر منهم : الغزالي^(٣) حيث قال : " وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدیر خم باتفاق الجميع " وكذلك سبط ابن الجوزي^(٤) حيث قال: " اتفق علماء السير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي(٦) من حجة الوداع، في الثامن عشر من ذي الحجة، جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرون ألفاً، وقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) الحديث، نص على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة "

لا يخفى على احد من اهل العلم أن حديث الغدير من الاحاديث المتواترة التي لا ترقى ال شك في سندها ؛ ولكن يذهب أهل السنّة والجماعة إلى أنّ النبي (٩) لم ينصّب عليا (٧) للخلافة يوم غدیر خم ، ولم ينصّ على خليفة من بعده .

حيث أوجدوا بعض الاشكالات والشبهات حول هذا الحديث ، وهذه الاشكالات والشبهات توزعت على عدة اصعدة فتارة وجّه الإشكال إلى سند الحديث وطرقه مستهدفاً صحّة صدره عن النبي(٩)، وأخرى انصبت الإشكالات والشبهات على عدم دلالة الحديث على الخلافة والإمامة، وثالثة أثرت حول الحديث تساؤلات وإشكالات تاريخية الهدف منها حرف الحديث عن وجهته الصحيحة في الدلالة على الإمامة والخلافة .

١ - الاستيعاب ، ج٣ ، ص ١١٠٠ .

٢ - أحمد بن محمد بن علي ، (ت ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦م)، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة - لبنان ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

٢ - ابو حامد محمد بن محمد بن محمد ، (ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م)، سر العالمين وكشف ما في الدارين ، ط ٣ ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ص ٢١ .

٤ - شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م)، تذكرة الخواص، الناشر: مؤسسة أهل البيت - بيروت، ١٤٠١ هـ ، ص ٣٧ .

أثار البعض من علماء السنة والجماعة بعض الاشكالات السنديّة منها : أما الأشكال السندي الاول هو ان حديث الغدير لم يأتي عن طريق الثقات حيث نقل عن ابن حزم^(١) انه قال: " وأما: (من كنت مولاة فعلي مولاة) فلا يصحّ من طريق الثقات أصلاً " .

اما الاشكال السندي الثاني أن الحديث ليس في الصحاح وهذا ما ذكره ابن تيمية^(٢) أقائلًا : " وأما قوله : (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ)، فليس هو في الصحاح، لكن هو مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته .. " .

أما الاشكال السندي الثالث هو ان حديث الغدير زاد فيه الوضاعون قال الفقاري^(٣) : " إنَّ الحديث زاد الوضاعون فيه ولا يصح منه في نظر طائفة من أهل العلم في الحديث إلاّ قوله: (من كنت مولاة فعلي مولاة)، بينما يرى بعض أهل العلم أنّ الحديث لا يصح منه شيء ألبتة " .

لرد على هذه الاشكالات السنديّة ان حديث الغدير له طرق كثيرة بحيث يحصل القطع بصدوره عن النبيّ حيث ذكر ابن حجر العسقلاني^(٤) : " .. وأما حديث (من كنت مولاة فعلي مولاة) فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جداً .. " ، وكذلك قال الذهبي^(٥) : " .. رأيت مجلداً من طرق الحديث الغدير لابن جرير، فاندعشت له ولكثرة تلك الطرق .. " وبتالي لكثرة طرق هذا الحديث من المؤكد يحدث فيه الكثير من القطع ، وكذلك هناك الكثير من علماء السنة والجماعة شهدوا بصحة حديث الغدير ،

١ - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ، (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

٢ - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، (ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٦ م) ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، المحقق: محمد رشاد سالم ، ط ١ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ج ٧ ، ص ٣٢٠ .

٣ - ناصر بن عبدالله ، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ ، ج ٢ ، ص ٦٩١ .

٤ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ ، ج ٧ ، ص ٧٤ .

٥ - تذكرة الحفاظ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

وذكرنا بعض منهم في صحة سند الحديث منهم الترمذي وسيط بن الجوزي وغيرهم من العلماء لا يسع المجال لذكرهم ، وكذلك تصريح بعض السنة والجماعة بخصوص سند حديث الغدير بشهرته أو الاتفاق عليه أو تواتره ومنهم : الغزالي وسيط بن الجوزي والذهبي وغيرهم ، فعلى هذا لا يلتفت لمن ضعّف الحديث من جهة سنده، مع ملاحظة طرقه العديدة جداً، وملاحظة العدد الكبير من كبار العلماء والحفاظ الذين شهدوا بصحّته، بل بتواتره .

أما الإشكالات الدلالية لحديث الغدير عند علماء السنة والجماعة ، وقد بيّنا أنّ حديث الغدير من الأحاديث التي استدلّ بها عليّ أنّ النبيّ (٩) قد نصّب عليّاً (٧) خليفة من بعده، وهذا ما يتمسك به الشيعة، ممّا حدا بالذين لا يرتضون هذه النظرية إلى الإشكال حول دلالة هذا الحديث على الإمامة والخلافة ، وقد طرحت عدّة شبهات وإشكالات في هذا السياق منها أن ألفاظ الحديث لا تدل على الخلافة أي ان الخلافة امر عظيم فلا تصح بهذه الكلمات حيث ذكر ابن تيمية^(١) : " إن لم يكن النبيّ (٩) قاله فلا كلام، وإن كان قاله فلم يرد به قطعاً الخلافة بعده، إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه، ومثل هذا الأمر العظيم يجب أن يبلغ بلاغاً مبيناً " حيث روى البيهقي^(٢) : " حينما قيل : "...ألم يقل رسول الله (٩) لعلي: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقال: أما والله إنّ رسول الله (٩) إن كان يعني الإمرة والسلطان والقيام على الناس بعده لأفصح لهم بذلك، كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحجّ البيت، ولقال لهم: إنّ هذا ولي أمركم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا، فما كان من وراء هذا شيء، فإنّ أنصح الناس للمسلمين رسول الله (٩) "...".

من يطالع متون الألفاظ الواردة في حديث الغدير وينظر إليها بعين الإنصاف والموضوعية، يرى أنّها قد تضمّنت ألفاظاً وشواهد كثيرة، كلّها تثبت مقام الإمامة والخلافة لعليّ (٧) بعد رسول الله (٩) ، وهناك شواهد عديدة تثبت مقام الخلافة لعلي (٧)

١ - منهاج السنة ، ج ٧ ، ص ٣٢١ .

٢ - الاعتقاد، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط ١ ، دار الأفاق الجديدة - بيروت ، ١٤٠١ هـ ، ص ٣٥٥

الشاهد الأول: هو المماثلة بين ولاية النبي ' وولاية علي (٧) ؛ فقد خاطب النبي ' الصحابة والمسلمين في خطبة الغدير، قائلاً: " ألت أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: نعم، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه"^(١) ، وفي لفظ آخر: " إنَّ الله مولاي وأنا وليّ كلِّ مؤمن ... من كنت وليه فهذا وليه "^(٢)، وفي لفظ ثالث: " ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم "^(٣)، وأشار النبي (٦) ' في هذا المقطع من حديثه إلى قول الله تعالى: { النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم }^(٤) .

وولاية النبي ' في هذه الآية المباركة بمعنى أنه الأحق والأولى بأمر المسلمين وشؤونهم من أنفسهم، وهذا ما يؤكده أعلام المفسرين من الطائفة السنية حيث قال الطبري^(٥) في تفسيره للآية: يقول: " أحقّ بالمؤمنين به من أنفسهم، أن يحكم فيهم بما شاء من حكم، فيجوز ذلك عليهم، النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، كما أنت أولى بعبدك، ما قضى فيهم من أمر جاز، كما كلما قضيت على عبدك جاز " .

وهذه الأولوية على المؤمنين، التي تعني الأحق بالأمر، والأولى في الطاعة ووجوب الاتباع والانصياع، هي التي أثبتها النبي ' لعلي (٧) في حديث الغدير؛ وكان النبي ' يريد أن يقول بأن ولايتي عليكم، التي أثبتها الله تعالى لي في القرآن الكريم، والتي هي ولاية إطاعة وتسليم، هي بعينها وبناتها وبجميع خصائصها ثابتة لعلي (٧) ، ولا ندري كيف ينبغي على النبي ' أن يعبر لكي يقنع أمثال ابن تيمية وغيره؟! وهل هناك ألفاظ أصرح ممّا ذكره النبي (٦) لإفهام الناس وجوب طاعة علي (٧)، والانقياد لأوامره من بعده؟! .

١ - الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٥ ، ص ١٩٥ ؛ ابن ابي عاصم ، السنة ، ج ٢ ، ص ٦٠٦ .

٢ - النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص ٣١٠ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٥ ، ص ١٦٦ .

٣ - ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج ٦ ، ص ٣٧٤ ؛ ابن حنبل ، مسند احمد ، ج ٣٢ ، ص ٧٦ .

٤ - الاحزاب ، اية ٦ .

٥ - تفسير الطبري ، ج ٢١ ، ص ١٤٧ .

الشاهد الثاني: هو توافر الأحاديث الصحيحة التي تنص على نزول قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** (١) في واقعة الغدير قبل خطبة النبي الأكرم ، حيث ذكر ابن ابي الحاتم (٢) في تفسير هذه الآية قائلاً : " نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ " ، كذلك ذكر الرازي (٣) في تفسير هذه الآية قائلاً : " نَزَلَتْ الْآيَةُ فِي فَضْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ... " "

الشاهد الثالث تهنئة القوم لعلي (٧) لقد بادر الصحابة لتهنئة الامام علي (٧) على تتويجه بمقام الولاية، وقد تقدم في الأحاديث السابقة أن أول من قام لتهنئة علي (٧) هو عمر بن الخطاب، حيث قال: " بخ بخ لك يا بن ابي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم " (٤) ، وهذا يكشف عن أن النبي ' قد أثبت لعلي (٧) مقاماً ومنزلة خاصة، استحق على ضوءها التهنئة والمباركة من قبل الصحابة وسائر المسلمين، وليست هذه المنزلة إلا الولاية والخلافة .

١ - سورة المائدة ، آية ٦٧ .

٢ - تفسير القرآن العظيم لابن ابي حاتم ، ج ٤ ، ص ١١٧٣ . وقد التزم ابن ابي حاتم في مقدمة تفسيره بإخراج أصح الأخبار إسناداً، حيث قال: «فحريت إخراج ذلك بأصح الأخبار إسناداً وأشبهها متناً ، وقد وصف ابن تيمية مؤلفي هذه التفاسير بأنهم: «أهل النقل من أئمة أهل التفسير، الذين ينقلونها بالأسانيد المعروفة كتفسير ابن جريج وسعيد بن ابي عروبة وعبد الرزاق وعبد بن حميد وأحمد وإسحاق وتفسير بقي بن مخلد وابن جرير الطبري ومحمد بن أسلم الطوسي وابن ابي حاتم وأبي بكر بن المنذر، وغيرهم من العلماء الأكابر الذين لهم في الإسلام لسان صدق، وتفسيرهم متضمنة للمنقولات التي يعتمد عليها في التفسير» ينظر : ابن تيمية ، منهاج السنة ، ج ٧ ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

٣ - التفسير الكبير ، ج ١٢ ، ص ٤٠١ .

٤ - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٨ ، ص ٢٨٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٤٢ ، ص ٢٣٣ ؛ عن البراء ابن عازب ، قال: " كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ؛ قَالَ: فَنَزَلْنَا بِغَدِيرِ خُمٍّ ، قَالَ: فَنُودِيَ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ ، وَكُسِحَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَصَلَّى الظُّهْرَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ فَقَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» ، قَالُوا: بَلَى ، قَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ» ، قَالُوا: بَلَى قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» ، قَالَ: فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: هَنِينًا لَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ ، أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ " ينظر : ابن ابي شيبه ، المصنف ، ج ٦ ، ص ٣٧٢ .

الشاهد الرابع استشهد الامام علي(٧) بحديث الغدير إن ما قام به علي(٧) في رجة الكوفة يدلّ بوضوح على ما ذكرناه، اذ جمع(٧) الناس وجملة من صحابة النبيّ وناشدهم وستشهدهم على حديث الغدير حيث روي : " جمع علي (٧) الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله (٦) يقول يوم غدیر خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس، وقال أبو نعیم: فقام ناس كثير فشهدوا "(١) ، وهذا الاستشهاد من الامام علي(٧) يدلّ على أنّ حديث الغدير مضمونه الخلافة وقيادة الأمة، ولو لم يكن دليلاً على أحقية علي(٧) بالخلافة، لما صحّ الاستشهاد به والردّ على من خالف علياً(٧) وأنكر خلافته .

ومن الاشكالات الدلالية على حديث الغدير عند أهل السنة والجماعة هي ان لفظ المولى ليس بمعنى الأولى ، وان هذا الحديث لا دلالة فيه على الخلافة والامامة حيث قال الآمدي(٢): " ولا يمكن حمل لفظ المولى على الأولى؛ فإنّ ذلك ممّا لا يرد في اللغة أصلاً .. وان لفظ المولى بمعنى المحب .. " .

للرد على هذا الاشكال نقول : قد شهد عدّة من كبار علماء اللغة والتفسير والأدب من أهل السنّة، يناهز عددهم أربعين عالماً بأنّ كلمة «المولى» جاءت بمعنى «الأولى»(٣) لا يسع المجال لذكرهم نذكر منهم لمحل الشاهد : الفراء يحيى بن زياد(٤) و أبو عبيدة، معمر بن

١ - ابن حنبل ، مسند احمد ، ج٣٢ ، ص٥٦ . عن إياس الضبي، عن أبيه، عن جده، قال: " كنا مع علي(٧) يوم الجمل، فبعث إلى طلحة بن عبيد الله أن القتي، فاتاه طلحة، فقال: نشدتك الله هل سمعت رسول الله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ قال: نعم، قال: فلم تقاتلني؟ قال: لم أذكر. قال: فانصرف طلحة " ينظر : الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ج٣ ، ص٤١٣ . فلو كان حديث الغدير لا دلالة فيه على الأحقية بالخلافة وولاية الأمر، فلماذا يحتج به علي(٧) على طلحة لإثبات أحقيته في ذلك؟ ولماذا لم يعترض طلحة على دلالة الحديث، كما اعترض ابن تيمية ومن تابعه؟! . راجع : الاميني ، عبد الحسين بن احمد النجفي ، موسوعة الغدير في الكتاب و السنة و الأدب ، تحقيق : مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، د. ط ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران .

٢ - أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي ، (ت ٦٣١ هـ / ١٢٣٣م) ، غاية المرام في علم الكلام ، المحقق: حسن محمود عبد اللطيف ، المجلس الأعلى للثنون الإسلامية - القاهرة ، ج ١ ، ص ٣٧٨ .

٣ - الميلاني، علي أصغر بن نور الدين بن محمد هادي، نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، الناشر: المؤلف، ط١، ١٤١٤هـ ، ج ٨ ص ١٣ .

٤ - هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وعالمًا بالنحو واللغة والأدب، ويعود سبب تسميته بالفراء لأنه كان يفري الكلام؛ أي يصلحه، ولد الفراء سنة ١٤٤ للهجرة في

المتشى^(١) فقد قال : {هِيَ مَوْلَاكُمْ} : «أولى بكم» ، كذلك تصريح علماء التفسير والحديث بمجيء المولى بمعنى الأولى منهم البخاري، قال في تفسير قوله تعالى: {مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ}^(٢) : «مَوْلَاكُمْ} أَوْلَى بِكُمْ»^(٣) كذلك الطبري قال: «وقوله: {هي مولاكم}: النار أولى بكم»^(٤) ، وهناك الكثير من علماء اللغة والحديث والتفسير اعترفوا بان مولى بمعنى الأولى لا يسع المجال لذكرهم وبالتالي هذا اشكال باطل ، وقول النبي (٦) : " من كنت مولاه فعلي مولاه " من كنت متقلدا أمره وقائما به فعلي متقلد أمره وقائم به ، وهذا صريح في قيادة الأمة وإمامتها وولايتها .

اما الاشكالات والشبهات التاريخية التي تعرض لها حديث الغدير كانت الغاية منها أبعاد الامام علي (٧) عن منصب الخلافة التي نص عليها النبي (٦) في غدير خم من هذه الاشكالات هي عدم وجود الامام علي (٧) في حجة الوداع فقد ذكر : " أَنَّ عَلِيًّا (٧) لَمْ يَكُنْ مَعَ النَّبِيِّ (٦) فِي خُرُوجِهِ إِلَى الْحَجِّ مِنَ الْمَدِينَةِ الَّذِي مَرَّ فِي طَرِيقِهِ بِغَدِيرِ خُمٍّ لِأَنَّ غَدِيرَ خُمٍّ إِنَّمَا هُوَ بِالْجُحْفَةِ " ^(٥) .

الرد على هذا الاشكال هناك روايات صحيحة تؤكد وجوده الامام علي (٧) في حجة الوداع ، فإن رجوع الإمام أمير المؤمنين من اليمن ببُدن النبي الأكرم وموافاته له في حجة الوداع، من الآثار المشهورة، وقد ذكرته التواريخ المعتبرة وشهد به كبار علماء أهل السنة فقد ذكر عن أنس بن مالك انه قال: " قدم علي (٧) على النبي (٦) من اليمن، فقال: بما أهلت؟

الكوفة، ثم انتقل إلى بغداد عاصمة الخلافة آنذاك، وعرف بورعه وحسن خلقه وبره بوالديه وأهله وقومه توفي سنة ٢٠٧ هـ ، له كتب في العربية كثيرة جدا، وفي القرآن كتابه مشهور، وكتبه في العربية يقال لها الخُود " حُدَّ كَانَ " كتاب، " حُدَّ الإِسْتِثْنَاء " كتاب، وَكَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ فِي أَبْوَابِ الْعَرَبِيَّةِ. وله كتاب " الْمُقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ .. ينظر : التنوخي ، أبو المحاسن المفضل بن محمد ، (ت ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م)، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين ، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ص ١٧٨ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٢٩١ .

^١ - مجاز القرآن، تحقيق: د.محمد فؤاد سزكين، الناشر: دار الفكر-بيروت، ط ١، ١٣٩٠ هـ، ج ١، ص ١٢٢ .

^٢ - سورة الحديد ، اية ١٥ .

^٣ - البخاري، صحيح البخاري ، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢ هـ ، ج ٦ ، ص ١٤٦ .

^٤ - الطبري ، تفسير الطبري ، ج ٢٢ ، ص ٤٠٨ .

^٥ - الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد ، (ت ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م) ، شرح مشكل الآثار ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٥ هـ ، ١٤٩٤ م ، ج ٥ ، ص ١٥ .

قال: بما أهل به النبي (٦)، فقال: لولا أن معي الهدي لأحلت^(١)، الرواية تؤكد وصول الإمام علي بن أبي طالب (٧) إلى النبي (٦) قادمًا من اليمن أثناء فترة الحج، وعندما سأله النبي (٦) عن كيفية إحرامه، أجاب علي: "بما أهل به النبي (٦)"، أي أنه أحرم بنفس نية النبي (٦) في الحج، هذه الرواية تؤكد ان الامام علي (٧) شارك في الحج مع النبي (٦)، هذا ما اكده علي القاري^(٢): "بأن هذا القول باطل، لثبوت أن علياً رجع من اليمن، وكان مع رسول الله (٦) في حجة الوداع".

اما الاشكال التاريخي الثاني أن حديث الغدير جاء نتيجة شكوى جيش اليمن على الامام علي (٧) من قبل عدد من الاشخاص الذين كانوا معه في سرية اليمن مما استدعى من النبي (٦) أن يبادر للدفاع عن الامام علي (٧) وتبرئة ساحته والأمر بمحبته وتجنب معاداته، وأن هذا معنى حديث الغدير، ومدى دلالاته، وأن الامر لا يرتبط بإعلان النبي (٦) على الاطلاق بخلافة النبي (٦)، أما إعلان عليا خليفة للمسلمين .

وهذه الشبهة ذكرها بعض المتقدمين من علماء أهل السنة وحذا حذوهم بعض المتأخرين، ومن أولئك العلماء والباحثين: البيهقي^(٣) حيث قال: "وأما حديث الموالاتة، فليس فيه - إن صحَّ إسناده - نص على ولاية علي بعده، فقد ذكرنا من طرقه في كتاب الفضائل ما دلّ على مقصود النبي (٦) من ذلك، وهو أنه لما بعثه إلى اليمن كثرت الشكاة عنه وأظهروا بغضه، فأراد النبي (٦) أن يذكر اختصاصه به ومحبته إياه ويحثهم بذلك على محبته وموالاته وترك معاداته، فقال: من كنت وليه فعلي وليه".

الرد على هذه الشبهة والاشكال لابد من القول اين حصلت الشكوى؟ هناك روايات تقول انها حدثت في المدينة كما هو مضمون رواية عمرو بن شاس الأسلمي^(٤)، قال: " .. فلما

١ - ابن حنبل، مسند احمد، ج٤، ص١٤٠؛ صحيح البخاري، ج٢، ص١٤٠؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٤، ص٥١.

٢ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ج٩، ص٣٩٤٣.

٣ - الاعتقاد، ص٣٥٤.

٤ - عمرو بن شاس الاسلمي رضى الله عنه، يُعَدُّ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ: أَذَيْتَنِي قَلْت: مَا أَحَبُّ أَنْ أُوذِيَكَ قَالَ: مَنْ أَدَى عَلِيًّا فَقَدْ أَدَانِي، هُوَ مِمَّنْ شَهِدَ الْحَدِيثِيَّةَ، وَمِمَّنْ اشْتَهَرَ بِالْبَأْسِ وَالنَّجْدَةِ. وَكَانَ شَاعِرًا مَطْبُوعًا. يَنْظُرُ: البخاري، التاريخ الكبير، ج٦، ص٣٠٦-٣٠٧، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١١٨٠.

قدمت المدينة أظهرت شكايته في المسجد .. " (١) و روايات أخرى تقول انها حصلت في مكة كما في رواية الواقدي (٢) عن أبي سعيد الخدري قال : " ... فلما كانوا بالسدرة داخلين مكة خرج علي (٧) يتلقاهم ليقدم بهم فينزلهم، فلما قدموا رسول الله شكوا... " .

هناك تضارب في موقع الشكوى وبسبب هذا التضارب يسلب التصديق في هذه الرواية ، أن اكثر النصوص التاريخية تشير الى ان الشكوى حدثت في مكة (٣) ، و عندما نأتي الى خطبة الغدير التي حصلت في غدير خم في وادي الجحفة الذي يبعد عن مكة حوالي (١٦٠ كم) او اكثر، وهنا لابد من طرح السؤال الاتي : اذا كانت الشكوى قد حصلت في مكة فلماذا يؤخر النبي (٩) الجواب عليها في غدير خم ؟ ولماذا يقطع كل هذه المسافات حوالي ١٦٠ كم حتى يرد على هذه الشكوى ويقدم جواب عليها ؟

أن فرضية استماع الشكوى في مكة والاجابة عليها في غدير خم هي فرضية بعيدة كل البعد عن الصواب ؛ لان طبيعة هكذا قضايا تتطلب ان يستمع النبي (٩) الى القضية ويرد عليها في نفس الوقت والمكان دون ان يكون هناك بعد مكاني وخصوصا اذا كان الامر فيه مشكله وشكوى ، فلماذا يسال النبي في مكة ويجيب في المدينة ؟ فهل يرتضي العاقل مثل هذا الطرح ؟ .

هل الشكوى وقعت قبل تمام الحج او بعد تمام الحج ؟ لو كانت الشكوى قد حصلت قبل مراسم الحج، كما هو في مضمون رواية الطبري (٤) وابن هشام (٥) ، فحينئذ لا علاقة للشكوى بواقعة الغدير المتأخرة زماناً؛ لأن النبي (٦) كما هو مفاد الروايات - قد قام خطيباً بعد هذه الشكوى مباشرة، وقال: " أيها الناس، لا تشكوا علياً، فوالله إنه لأخشن في ذات الله" (٦) ، فهذه الخطبة قد سبقت خطبة الغدير التي كانت بعد إتمام مراسم الحج، وترك النبي

١ - ابن حنبل ، مسند احمد ، ج٢٥ ، ص٣٢١ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرک علی الصحیحین ، ج٣ ، ص١٣١ .
 ٢ - المغازي ، ج٣ ، ص١٠٨١ ؛ القزويني ، محمد حسيني ، واقعة غدير خم (دراسة توثيقية) ، اطروحة دكتوراه في جامعة الحرة في هولندا في قسم الاديان المقارنة ، ٢٠١٠م ، ص٢٩٣ .
 ٣ - المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٠٨١ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٦٠٣ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٣ ، ص١٤٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص١٦٥ .
 ٤ - تاريخ الطبري ، ج٣ ، ص١٥٠ .
 ٥ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٦٠٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ، ص٤١٥ .
 ٦ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٦٠٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤ ، ص٤١٥ .

لمكة متوجهاً إلى جهة المدينة، حيث وقعت خطبة الغدير في مكان يقال له: غدير خم، والذي يبعد مسافة ليست بالقصيرة عن مكة .

أما لو كانت الشكوى بعد إتمام مراسم الحج، كما هو مضمون رواية الواقدي^(١) وابن الأثير^(٢)، في هذه الحالة لا تكون خطبة الشكوى مرتبطة بحادثة الغدير؛ لنفس السبب السابق؛ لأن الظاهر من الروايات أن خطبة الشكوى كانت بعد الشكاية مباشرة في مكة، وقبل تحرك النبي ومسيره متوجهاً إلى المدينة ومروره بغدير خم .

لقد مرَّ أن حديث الغدير كان بأمر من الله تعالى، ولا ربط له بشكوى جيش اليمن، حيث نزل الوحي على رسول الله يأمره بوجوب إبلاغ المسلمين خلافة علي(٧) وإمامته، كما دل على ذلك جملة من الروايات الصحيحة، منها ما أخرجه ابن أبي حاتم^(٣) في تفسيره بسند ، عن أبي سعيد الخدري، قال: «نزلت هذه الآية : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } في علي بن أبي طالب(٧) ، وروى الثعلبي بأربع طرق في تفسيره أن الآية الكريمة : " { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } «لما نزلت أخذ رسول الله(٦) بيد علي(٧) وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه»^(٤)

المطلب الثاني :- حديث المنزلة في مرويات ام سلمة(رضي الله عنها)

حديث المنزلة هو حديث مروى عن النبي (٦) في شأن الإمام علي بن أبي طالب (٧)، حيث شَبَّه النبي (٦) منزلة علي ابن أبي طالب عنده بمنزلة هارون من موسى (٧)،

^١ - المغازي ، ج ٣ ، ص ١٠٨١ .

^٢ - الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

^٣ - تفسير ابن أبي حاتم: ج ٤ ص ١١٧٢ .

^٤ - ، الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، ج ٤ ، ص ٩٢ .

وكان هارون وزيراً و خليفة لموسى (٧) كما صرح به القرآن الكريم حيث قال تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا)^(١) .

وقد صدر هذا الحديث من النبي (٦) فى عدّة مواضع ، منها فى غزوة تبوك^(٢) ، حيث قال (٦) : " أَنْتَ مِنْنِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي " ^(٣) ، فمضمون هذا الحديث يكشف عن منزلة الإمام علي من الرسول الأكرم (٦) ، كما أنه من الأحاديث التي وردت فى مصادر الفريقين ، حيث روى هذا الحديث مجموعة من الصحابة والصحابيات الذين بلغ عددهم اثنا وعشرون راوي^(٤)

تعد ام سلمة (رضي الله عنها) من رواة حديث المنزلة حيث روت الحديث بطرق مختلفة فقد ذكر عن ام سلمة (رضي الله عنها) أن النبي محمد (ص) قال لعلي (٧) : " أَنْتَ مِنْنِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي " ^(٥) .

وفى رواية ثانية عن ابن عباس، عن النبي (٦) أنه قال : " يا أم سلمة، إن عليا لحمه من لحمي، وهو بمنزلة هارون من موسى منى، غير أنه لا نبي بعدى " ^(٦) ، وفى

١ - سورة الفرقان ، آية ٣٥ .

٢ - غزوة تبوك هي الغزوة الأخيرة من غزوات النبي حدثت فى سنة ٩ هـ، فقد جهّز النبي (٦) جيش المسلمين فى عام العسرة، وخرج بهم إلى مواجهة الروم الذين تجهّزوا للهجوم على المدينة المنورة، وكان عدد جيش المسلمين ثلاثين ألفاً. تخلف بعض المنافقين عن هذه الغزوة، ونزلت آيات من سورة التوبة فيهم، والتحق بعض المنافقين بجيش المسلمين، وقد قاموا بعدة أمور خيانة لله ورسوله (٦) وللمؤمنين لتثبيط المسلمين عن الجهاد، كما عمدت مجموعة من المنافقين عند رجوع جيش المسلمين إلى محاولة اغتيال النبي الأكرم (٦) فى العقبة ينظر : الواقدي ، المغازي ، ج٣ ، ص ٥٨٩ - ١٠٠٩ ؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م) ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرنؤوط، بيروت - لبنان، الناشر: دار ابن كثير، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ج ١ ، ص ١٢٨ .

٣ - ابن أبي شيبعة ، المصنف ، ج ٦ ، ص ٣٦٦ ؛ ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج ٢ ، ص ٥٦٦ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٨٧٠ .

٤ - الميلاني ، علي الحسيني ، حديث المنزلة ، ط ١ ، مركز الابحاث العقائدية ، قم المقدسة ، ايران ١٤٢١ هـ ، ص ٩ ، ١٠ .

٥ - ابن أبي عاصم ، السنة ، ج ٢ ، ص ٦٠٠ ؛ أبو يعلى ، المعجم ، المحقق: إرشاد الحق الأثري ، ط ١ ، إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٧٠ .

٦ - الجرجاني ، أبو أحمد بن عدي ، (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م) ، الكامل فى ضعفاء الرجال ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض ، ط ١ ، الكتب العلمية - بيروت-لبنان ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ، ج ٥ ، ص ٣٧٩

وفي رواية اخرى عن ابن عباس قال : قال رسول الله (٦) : .. يا أم سلمة هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد الوصيين وهو عيبة علمي وبابي الذي أوتي منه وهو الوصي بعدي على الأموات من أهل بيتي والخليفة على الاحياء من أمتي وأخي في الدنيا والآخرة وهو معي في السنام الاعلى .. (١) .

وايضاً عن أم سلمة انها قالت: أَنَّ النَّبِيَّ (٦) قَالَ لِعَلِيٍّ (٧): " أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟ " (٢) وكذلك ذكر ابن كثير (٣): دَخَلَ سَعْدُ ابْنِ أَبِي وَقَاصٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ لَمْ تُقَاتِلْ مَعَنَا؟ فَقَالَ: إِنِّي مَرَّتْ بِي رِيحٌ مُظْلِمَةٌ فَقُلْتُ: أَخٌ أَوْ أَخٌ ، فَأَنْخَتُ رِجْلِي حَتَّى انْجَلَّتْ عَنِّي ثُمَّ عَرَفْتُ الطَّرِيقَ فَسِرْتُ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: أَخٌ أَوْ أَخٌ ، وَلَكِنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) (٤) فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ مَعَ الْبَاغِيَةِ عَلَى الْعَادِلَةِ، وَلَا مَعَ الْعَادِلَةِ عَلَى الْبَاغِيَةِ ، فَقَالَ سَعْدٌ: مَا كُنْتُ لِأُقَاتِلَ رَجُلًا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (٦): " أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ". فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَنْ سَمِعَ هَذَا مَعَكَ؟ فَقَالَ: فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَأُمُّ سَلَمَةَ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: أَمَا إِنِّي لَوْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ (٦) لَمَا قَاتَلْتُ عَلَيْهَا (٧) ، وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ كَانَ بَيْنَهُمَا وَهُمَا بِالْمَدِينَةِ فِي حَجَّةٍ حَجَّهَا

١ - الذهبي ، ميزان الاعتدال ، تحقيق: علي محمد الجاوي ، ط ١ ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت -

لبنان ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ، ج ٢ ، ص ٣ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٤٢ ، ص ٤٢ .

٢ - القاضي النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي ، (ت ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م) ، شرح الأخبار في فضائل الأنمة الأطهار ، ط ٥ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم المقدسة ، ايران ، ج ٢ ، ص ٢٠١ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٢ ، ص ٣٤٨ .

٣ - أبو يعلى ، مسند أبي يعلى ، ج ١٢ ، ص ٣١٠ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٢٣ ، ص ٣٧٧ .

٤ - البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

٥ - سورة الحجرات ، آية ٩ .

مُعَاوِيَةَ، وَأَنْهَمَا قَامَا إِلَى أُمِّ سَلْمَةَ فَسَأَلَاهَا فَحَدَّثَتْهُمَا بِمَا حَدَّثَتْ بِهِ سَعْدٌ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ سَمِعْتُ هَذَا قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ لَكُنْتُ خَادِمًا لِعَلِيِّ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ أَمُوتَ .

يندرج حديث المنزلة ضمن الأحاديث الصحيحة^(١)، وقد صححه علماء الشيعة والسنّة، كما أنه يعتبر عند الفريقين من الأحاديث المستفيضة^(٢) كما أنّ الجميع يعترف بصحة صدور حديث المنزلة من النَّبِيِّ (٦) حيث ذكره (٦) في عدة مواضع سنذكر بعض منها، و لنا شاهد في ذكر هذه المواضع سنبينه من خلال البحث، المواضع هي:

اولا - في المؤاخاة (١هـ / ٦٢٢م) : التي آخى فيها رسول الله (٦) بين المهاجرين والانصار، واختار عليا (٧) في هذه المؤاخاة لنفسه وقال: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " (٣) .

ثانيا - قضية سد الأبواب : أمر النبي (٦) بسدّ أبواب جميع البيوت التي تُفتح إلى المسجد إلا باب بيته وبيت عليّ (٧) وقال: " يا عليّ أنت مني بمنزلة هارون من موسى... " (٤) .

ثالثا - في حديث عن جابر بن عبدالله الانصاري (رضي الله عنه) قال : " إنهم كانوا مضطجعين في المسجد ونهاهم النبي عن ذلك ثم خاطب عليّا كان بينهم : " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة " (١) .

١ - هو الحديث الذي اتصلت سلسلة السند فيه إلى المعصوم، وكان كل رواته ثقافتاً إمامية إثني عشرية. فهو أحد أقسام الحديث الأربعة من جهة قبول الحديث وردّه، والثلاثة الأخرى هي: الحسن، والموثق، والضعيف، ينظر: السبحاتي، جعفر، أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٣، ١٤١٦ هـ، ص ٥٠ .

٢ - هو مصطلح يطلق في علم دراية الحديث، ويُقصد به الحديث الذي وردّ من خلال أكثر من طريقين، ولم يبلغ حدّ التواتر، وقد اختلف علماء الحديث من الشيعة والسنّة في: هل أنه هو نفسه الحديث المشهور، أم هو مغاير عنه؟ كما اختلفوا أيضاً في تحديد الضابطة التي تميّزه عن باقي أقسام الحديث، فمنهم من قال: أنه ما رواه أكثر من اثنين ولم يبلغ حدّ التواتر، ومنهم من قال: أنه ما رواه أكثر من ثلاثة ولم يبلغ حدّ التواتر، ينظر: الفضلي، عبد الهادي، أصول الحديث، بيروت، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط ٣، ١٤٢٠ هـ، ص ٩٩، ١٠٠ .

٣ - ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ٣٩، ص ٢٠١؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين، (ت ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا - ط ٥، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ج ٥، ص ٧٢٤، ج ١١، ص ٦٠٧ .

٤ - ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ١٦٥؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٤، ص ٤٦٧ .

رابعاً - عند تصدق الامام عليّ (٧) على الفقير بخاتمه : روي عن أبي ذر (رضي الله عنه) أنه قال: " صليت مع رسول الله (٦) يوماً صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء و قال: اللهم اشهد أنني سألت في مسجد الرسول فما أعطاني أحد شيئاً، و عليّ كان راعياً، فأوماً إليه بخصره اليمنى و كان فيها خاتم ، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمراءى النبي فقال: «اللهم إن أخي موسى سألك» فقال: «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ... وَ أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي» فأنزلت قرآناً ناطقاً «سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا» اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري. قال أبو ذر: فو الله ما أتم رسول الله هذه الكلمة حتى نزل جبريل فقال: يا محمد اقرأ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَى آخِرِهَا" (٢) ،

خامساً - في غزوة تبوك : عَنْ سَعْدِ ابْنِ أَبِي وَقَاصٍ، قَالَ: " خَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ (٦) عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (٧) فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُخَفِّنِي فِي النَّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ فَقَالَ: " أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي" (٣) .

وهناك مواضع كثيرة ذكر النبي (٦) حديث المنزلة لا يسعنا المجال لذكرها كلها ولكن ذكرنا بعض منها لمحل الشاهد .

اولاً :- دلالة حديث المنزلة

لقد اشتق الرسول الأعظم (٦) حديث المنزلة من القرآن الكريم، وقام (٦) بعقد مقارنة بين موسى وهارون من جهة، وبينه (٦) وبين أمير المؤمنين (٧) من جهة ثانية، حيث قال (٦):

١ - ابن عساکر، تاریخ دمشق، ج٢، ص٤٢، ص١٤٠؛ الكجني الشافعي، محمد بن يوسف، (ت٦٥٨هـ - ١٢٥٩م)، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: محمدهادي الاميني، دار إحياء التراث أهل البيت، طهران، ص٢٨٤ .

٢ - الثعلبي، الكشف والبيان، ج٤، ص٨١؛ ابن عساکر، تاریخ دمشق، ج٢، ص٥٢ .

٣ - ابو داود الطيالسي، مسند ابو داود، ج١، ص١٧٠؛ عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، ج٥، ص٤٠٥

" أنت منّي بمنزلة هارون من موسى" ^(١)، وفي عقد هذه المقارنة دلالات عديدة وهامة نستكشف من خلالها عظمة ومنزلة الإمام أمير المؤمنين (٧)، وهي كما يأتي:

أ - دلالة الأخوة : قال تعالى: (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ) ^(٢) ، فحينما قال الرسول الأعظم (٦) : " أنت منّي بمنزلة هارون من موسى " ^(٣) فمعنى ذلك : كما كان هارون أخًا لموسى فأنت أخي يا علي ، ودليلنا على هذا قوله (٦) : " يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة " ^(٤) ، ولقد قرن (٦) الكلام بالفعل، حينما قام (٦) بإنزال الكلام إلى الواقع، حيث آخى بين المهاجرين والأنصار وادّخر عليًا (عليه السلام) لنفسه (٦) ، وفي رواية عن عبد الله بن عمر ابن الخطاب ، قال : " أخي رسول الله (٦) بين أصحابه ولم يذكر عليًا (٧) ، فقام وعيناه تهملان. فقال: يا رسول الله، ما لي تركتني بلا أخ. فقال له رسول الله (٦) ، لنفسي تركتك، أنت أخي في الدنيا والآخرة " ^(٥) .

ب - دلالة الشراكة في الأمر: قال تعالى: (وَجَعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْتَدُّ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي) ^(١) ، فكان هارون (٧) شريك موسى (٧) في تبليغ الرسالة وإدارة الأمور ، وعلي (٧) كان شريك للنبي (٦) في تبليغ رسالة السماء وهذا ما فعله امير المؤمنين (٧) عندما دعا النبي (٦) ابناء عشيرته وابلغهم برسالته السماوية لم يجبه الا الامام (٧) ، وقد روي عن علي ابن ابي طالب (٧) قال : " ... إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ، فَأَيُّكُمْ يُؤَاوِزُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ؟ قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ عَنْهَا جَمِيعًا، وَقُلْتُ: وَإِنِّي لَأَحْدُثُهُمْ سِنًا، وَأَرْمِصُهُمْ عَيْنًا،

١ - ابن ابي شيبه ، المصنف ، ج ٦ ، ص ٣٦٦ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٨٧٠ ؛ العصامي ، عبد الملك بن حسين ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ج ٢ ، ٢٩٢ .

٢ - سورة الاعراف ، آية ١٤٢ .

٣ - ابن ابي شيبه ، المصنف ، ج ٦ ، ص ٣٦٦ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٨٧٠ .

٤ - الطبري ، ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ، ، ص ٦٦ .

٥ - القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ج ١ ، ص ١٩١ ؛ الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ٦٦ .

٦ - سورة طه ، آية ٢٩ - ٣٣ .

وَأَعْظَمَهُمْ بَطْنًا، وَأَحْمَشُهُمْ سَاقًا، أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَكُونُ وَرِيزَكَ عَلَيْهِ فَأَخَذَ بِرَقَبَتِي، ثُمَّ قَالَ: ان هذا أخي ووصى وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا (١) .

فالذي أجاب هو الإمام (٧) وحده، فيكون هو الوزير بلا منازع، وشؤون الوزارة هي أن يتولى المستوزر إدارة شؤون الدولة، ويمارس نفس صلاحيات صاحب السلطة في حال غيابه.

ج - دلالة الخلافة : قال تعالى: (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي)^(٢).

أحد الأمور التي تثبت للإمام أمير المؤمنين (٧) بواسطة حديث المنزلة هي الخلافة، حيث قال نبي الله موسى لأخيه هارون : (اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي) أي كن خليفتي عليهم، ولقد أكد الرسول الأعظم (٦) هذا المعنى بقوله (٦) للإمام علي (٧) : (..ان هذا أخي ووصى وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا ..)^(٣).

د - دلالة علمية امير المؤمنين (٧) : من منازل هارون(٧) أعلميته بعد موسى(٧) من جميع بني إسرائيل ومن كل تلك الأمة ، حيث كان امير المؤمنين (٧) باب علم رسول الله (٦) قال جابر بن عبدالله (رضي الله عنه) : " أخذ النبي (٧) بعضد علي (٧) ، وقال: "هذا أمير البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مد بها صوته، فقال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب .."^(٤) .

ثانيا :- الاشكالات والشبهات حول حديث المنزلة .

١ - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٢١ ، السلاوي ، شهاب الدين أبو العباس ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، المحقق: جعفر الناصري/ محمد الناصري ، دار الكتاب - الدار البيضاء ، ج ١ ، ص ٦٦ ، الصلّابي ، علي محمد ، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره - دراسة شاملة) ، مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ج ٢ ، ص ٨٨٣ .

٢ - سورة الاعراف ، آية ١٤٢ .

٣ - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٢١ ؛ أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي ، (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) ، المختصر في أخبار البشر ، ط ١ ، المطبعة الحسينية المصرية ، ج ١ ، ص ١١٧ .

٤ - ابن حبان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، ج ١ ، ص ١٥٣ ؛ الجرجاني ، الكامل في ضعفاء الرجال ، ج ١ ، ص ٣١٦ ؛ أبو معاش، سعيد ، فضائل امير المومنين علي بن ابي طالب عليهما السلام في القرآن الكريم ، ط ١ ، دار المودة ، قم المقدسة ، ايران ، ١٤٣٢ هـ ، ج ٢ ، ص ٣٣ .

لقد أورد بعض المتعصبين إشكالات وشبهات على هذا الحديث والتمسك به لإثبات خلافة علي (٧) لرسول الله (٦) بلا فصل. ومن هذه الاشكالات والشبهات بأن حديث المنزلة مختص في غزوة تبوك (سنة ٩هـ / ٦٢٩م) إن هذا الحديث يبين - فقط - حكما خاصا ، لأنه ورد في غزوة تبوك، وذلك عندما انزعج الامام علي (٧) من استبقائه في المدينة بين النساء والصبيان، فسلاه رسول الله (٦) بحديث المنزلة حيث ذكر : " .. وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنِّي اسْتَخْلَفْتُكَ عَلَى أَهْلِي فِي حَيَاتِي وَعَيْبُوتِي عَنْ أَهْلِي، كَمَا كَانَ هَارُونُ خَلِيفَةَ مُوسَى عَلَى قَوْمِهِ لَمَّا خَرَجَ إِلَى مَنَاجَاةٍ .. وَهُوَ أَنَّ النَّبِيَّ (٦) لَمَّا خَرَجَ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ اسْتَخْلَفَ عَلِيًّا (٧) فِي الْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ، فَأَرْجَفَ بِهِ أَهْلُ النَّفَاقِ وَقَالُوا: إِنَّمَا خَلَفَهُ بَغْضًا وَقَلَى لَهُ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ (٧) فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ (٦) وَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ قَالُوا كَذًا وَكَذَا! فَقَالَ: (كَذَبُوا بَلْ خَلَفْتُكَ كَمَا خَلَفَ مُوسَى هَارُونَ). وَقَالَ: (أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى) " (١) .

وقد اتضح الجواب على هذا الإشكال من خلال البحث ان هذا الحديث لم يذكر في واقعة واحدة، ولم يصدر في واقعة تبوك فقط ، بل صدر في موارد عديدة على أساس كونه يتكفل حكما كليا، وقد أشرنا إلى عدة موارد ومواضع ذكر النبي (٦) فيها حديث المنزلة وهذه كافية لرد هذه الشبهة .

اما الاشكال والشبه الثانية : نفي دلالة حديث المنزلة على خلافة امير المؤمنين (٧) لرسول الاعظم (٦) بعد وفاته لان المشبه به هارون قد توفي في حياة موسى (٧) حيث ذكر النووي (٢) : " .. وَلَيْسَ فِيهِ دَلَالَةٌ لِاسْتِخْلَافِهِ بَعْدَهُ لِأَنَّ النَّبِيَّ (٦) إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِعَلِيِّ حِينَ اسْتَخْلَفَهُ فِي الْمَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَيُوَيِّدُ هَذَا أَنَّ هَارُونَ الْمَشْبَهَ بِهِ لَمْ يَكُنْ خَلِيفَةَ بَعْدَ مُوسَى بَلْ تُوُفِّيَ فِي حَيَاةِ مُوسَى وَقَبْلَ وِفَاةِ مُوسَى بِنَحْوِ أَرْبَعِينَ سَنَةً عَلَى مَا هُوَ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْأَخْبَارِ وَالْقَصَصِ قَالُوا وَإِنَّمَا اسْتَخْلَفَهُ حِينَ ذَهَبَ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ لِلْمَنَاجَاةِ .. " .

١ - القرطبي ، تفسير القرطبي ، ج ١ ، ص ٢٦٧ ؛ ابن عبد البر ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ، ١٣٨٧ هـ ، ج ٢٢ ، ص ١٣٢ .

٢ - شرح صحيح مسلم ، ج ١٥ ، ص ١٧٤ ، المباركفوري ، أبو العلا محمد عبد الرحمن ، تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ج ١٠ ، ص ١٥٧ .

ولعلّ هذا هو أهم إشكال أُورد على هذا الحديث والتمسك به ، ولكنّ جملة (إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي) تُجيب على هذا الإشكال بوضوح ؛ لأنّه إذا كان كلام النّبي (٦) الذي جاء فيه : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى - خاصّاً بزمان حياة النّبي (٦) لمّا كانت هناك ضرورة إلى جملة (إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي) ؛ لأنّه إذا اختصّ هذا الكلام بزمان حياة النّبي (٦) لكان التحدّث حول من يأتي بعده غير مناسب أبداً (إذ يكون لهذا الاستثناء - كما اصطلح في العربية . طابع الاستثناء المنقطع الذي هو خلاف الظاهر) .

وعلى هذا الأساس يكشف وجود هذا الاستثناء - أنّ كلام النّبي (٦) ناظر إلى مرحلة ما بعد وفاته ، غاية ما هنالك ولكي لا يلتبس الأمر ، ولا يعتبر أحدّ الامام عليّاً (٧) نبيّاً بعد رسول الله (٦) قال : إنّ لك جميع هذه المنازل ولكنك لن تكون نبيّاً بعدي ، فيكون مفهوم كلام النّبي (٦) هو أنّ لك جميع ما لهارون من المناصب والمنازل ، لا في حياتي فقط ، بل إنّ هذه المنازل تظلّ مستمرةً وباقيةً لك إلاّ مقام النبوة ، وبهذه الطريقة يتّضح أنّ تشبيه علي (٧) بهارون ، إنّما هو من حيث المنازل والمناصب ، لا من حيث مدّة استمرار هذه المنازل والمناصب ، ولو أنّ هارون كان يبقى حيّاً ، لكان يتمتّع بمقام الخلافة لموسى ومقام النبوة معاً .

ومع ملاحظة أنّ هارون (٧) كان له - حسب صريح القرآن - مقام الوزارة والمعونة لموسى (٧) ، وكذا مقام الشركة في أمر القيادة (تحت إشراف موسى) ، كما أنّه كان نبيّاً ، تثبت جميع هذه المنازل لعلي (٧) إلاّ النبوة ، حتى بعد وفاة النّبي (٦) بشهادة عبارة (إلاّ أنّه لا نبي بعدي) ، حيث ذكر ابن الصباغ المالكي^(١) : " فتلخّص أنّ منزلة هارون من موسى صلوات الله عليهما : أنّه كان أخاه ووزيره وعضده في النبوة وخليفته على قومه عند سفره ، وقد جعل رسول الله (٦) عليّاً (٧) منه بهذه المنزلة إلاّ النبوة ، فأنّه (٦) استثنّاها بقوله : « غير أنّه لا نبيّ بعدي » ، فعليّ أخوه ووزيره وعضده وخليفته "

المطلب الثالث :- حديث " علي مع الحق والحق مع علي " .

هي رواية تُشير إلى قول رسول الله (٦) أنّ الإمام علي (٧) مع الحق والحق معه (٧)، حيث ورد مضمون هذا الحديث عن النبي (٦) بتعابير مختلفة ، وفي مناسبات عديدة ، وقد

^١ - علي ابن محمد ، (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، حققه ووثق أصوله وعلق عليه سامي الغريبي ، ط ١ ، ١٤٢٢ ، ج ١ ، ص ٢٨٠ .

روت السيدة ام سلمة هذا الحديث بتعابير مختلفة ، روي انه : " لَمَّا سَارَ عَلِيٌّ (٧) إِلَى الْبُصْرَةِ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ (٦) يُودِعُهَا فَقَالَتْ: " سِرَّ فِي حِفْظِ اللَّهِ وَفِي كُنْفِهِ: فَوَ اللَّهُ إِنَّكَ لِعَلَى الْحَقِّ: وَالْحَقُّ مَعَكَ: وَلَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ: فَإِنَّهُ أَمَرْنَا (٦) أَنْ نَقَرَّ فِي بُيُوتِنَا لَسِرْتُمْ مَعَكُمْ: وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَأُرْسِلَنَّ مَعَكَ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ عِنْدِي وَأَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي ابْنِي عُمَرُ" (١) .

وعن ام سلمة (رضي الله عنها) قالت : " كَانَ عَلِيٌّ (٧) عَلَى الْحَقِّ مَنْ اتَّبَعَهُ اتَّبَعَ الْحَقَّ، وَمَنْ تَرَكَهُ تَرَكَ الْحَقَّ، عَهْدٌ مَعَهُودٌ قَبْلَ يَوْمِهِ هَذَا " . (٢)

وفي رواية : " أَنَّ فَلَانًا دَخَلَ الْمَدِينَةَ حَاجًّا، فَأَتَاهُ النَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ، فَدَخَلَ سَعْدًا، فَسَلَّمَ، فَقَالَ: وَهَذَا لَمْ يُعِنَّا عَلَى حَقِّنَا، عَلَى بَاطِلٍ غَيْرِنَا، قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُ سَاعَةً، فَقَالَ: مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ؟ فَقَالَ: هَاجَتْ فِتْنَةٌ وَظُلْمَةٌ، فَقُلْتُ لِبَعِيرِي: أَخْ أَخْ، فَأَنْخْتُ حَتَّى انْجَلَّتْ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنِّي قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ مِنْ أَوْلَاهِ إِلَى آخِرِهِ، فَلَمْ أَرْ فِيهِ، أَخْ أَخْ، قَالَ: فَغَضِبَ سَعْدًا، فَقَالَ: أَمَا إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (٦) يَقُولُ: «عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ، أَوْ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ حَيْثُ كَانَ» ، قَالَ: مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ مَعَكَ، قَالَ: قَالَهُ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَ: فَأُرْسِلَ إِلَيَّ أُمُّ سَلَمَةَ، فَسَأَلَهَا، فَقَالَتْ: قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ (٦) فِي بَيْتِي، فَقَالَ الرَّجُلُ لِسَعْدٍ: مَا كُنْتَ عِنْدِي قَطُّ الْيَوْمَ مِنْكَ الْآنَ، فَقَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: لَوْ سَمِعْتُ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ (٦) لَمْ أَزَلْ خَادِمًا لِعَلِيِّ حَتَّى أَمُوتَ " (٣) .

وكذلك ذكر الخطيب البغدادي (٤) عن أبي ثابت مولى أبي ذرٍّ، قَالَ: " دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَرَأَيْتُهَا تَبْكِي وَتَذْكُرُ عَلِيًّا (٧)، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، (٦) يَقُولُ: عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "

١ - الحاكم النيسابوري ، المستدرک علی الصحیحین ، ج ٣ ، ص ١٢٩ .

٢ - الطبرانی ، المعجم الكبير ، ج ٢٣ ، ص ٣٢٩ ؛ الهيتمي ، مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ١٣٥ .

٣ - الهيتمي ، كشف الأستار عن زوائد البزار ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ج ٤ ، ص ٩٤ ؛ مجمع الزوائد، ج ٧ ، ص ٢٣٥ ؛ محسنی، محمد آصف ، عدالة الصحابة على ضوء الكتاب و السنة و التاريخ ، ط ١ ، اسلام آباد- پاکستان ، ١٤١٦ هـ ، ص ٦٩ .

٤ - ابن مردويه الأصفهاني ، أبي بكر أحمد بن موسى ، (ت ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م) ، مناقب علي بن أبي طالب (٧) وما نزل من القرآن في علي (٧) ، تحقيق: جمعه ورتبه و قدم له : عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين

يعتبر هذا الحديث من الاحاديث الصحيحة ذكر الحاكم^(١) : " ان هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين لم يخرجاه " ، والحديث كما جاء في المستدرک – وأن لم تنقله ام المؤمنين ام سلمة (رضي الله عنها) عن رسول الله (ص) كرواية ترويهما لكنها استقتت هذا المعنى بهذا اللفظ من رسول الله (ص) اذ كيف لها ان تقسم بالله بان عليا (٧) مع الحق والحق معه بدون مستند شرعي تستند اليه ، وهي المرأة الصالحة المؤمنة بأجماع المسلمين قاطبة ؟ ويشهد لهذا المعنى الطرق الاخرى التي روت الحديث بعينه عنها (رضي الله عنها) .

يعتبر سند حديث ابو يعلى^(٢) الموصلي ان جميع رواته من الثقات لدى أهل السنة ، واعتبر ابن ابي الحديد^(٣) أن سند الحديث صحيح وقطعي .

وقد احتج امير المؤمنين علي (٧) وغيره من الصحابة على حديث علي (٧) مع الحق في مواقف مختلفة، منها:

اولا – في شورى الخلافة بعد عمر، احتج الإمام علي (٧) بهذا الحديث لإثبات أحقيته بالخلافة في المجلس الذي اجتمع فيه أعضاء الشورى الستة لتعيين الخليفة بعد وفاة عمر بن الخطاب، وناشدهم بالله تعالى أن رسول الله (ص) قال هذا الحديث بحقه، فشهدوا بذلك^(٤) ثانيا – حرب الجمل (٣٦هـ / ٦٥٦م)، ذهب محمد بن أبي بكر^(٥) بعد حرب الجمل إلى السيدة عائشة وذكرها بالحديث الذي روتهُ أن علي مع الحق. بعد معركة النهروان^(٦) ، وشهدت عائشة على صحة عمل الإمام علي (ع) بناءً على هذا الحديث^(٧) .

٢ط ، ١٤٢٤ – ١٣٨٢ ، ج ١ ، ص ١١٥ ؛ تاريخ بغداد ، ج ١٦ ، ص ٤٧٠ ؛ ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ٤٢ ، ص ٤٤٩ .

١ - المستدرک علی الصحيحین ، ج ٣ ، ص ١٢٩ .

٢ - مسند ابي يعلى ، ج ٢ ، ص ٣١٨ .

٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ ؛ ج ١٨ ، ص ٧٢ - ٧٣ .

٤ - ابن المغازلي، علي بن محمد بن محمد، (٤٨٣ هـ / ١٠٩٠م) مناقب علي بن ابي طالب، طهران، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ١٤٢٧ هـ ، ص ١٨٩ ؛ العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، (٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (٧)، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١١ هـ ، ص ٤٢٥

٥ - محمد بن أبي بكر من خواص أصحاب الإمام علي عليه السلام ، وأبوه أبو بكر وأمه أسماء بنت عميس، ولد في شهر ذي القعدة عام حجة الوداع ، وكان يرى الخلافة للإمام علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه واله وقد بايعه بعد مقتل عثمان، وكان يرفض خلافة أبيه له مكانة مرموقة عند الإمام علي وسائر الأئمة عليهم السلام، كما

ثالثا - حرب صفين^(٣)، واحتج أبو أيوب الأنصاري^(٤) الذي يعد من صحابة النبي (٦) علي المخالفين للإمام علي (٧) في معركة صفين بحضور عمار بن ياسر^(٥)، فذكر حديث النبي (٦) حينما أخبر عمار أنه تقتله الفئة الباغية وهو مع الحق والحق معه^(٥).

اولا :- دلالة الحديث .

لهذا الحديث دلالات عدة يمكن ان نستفاد منها في اثبات ما يأتي :

أ - علي (٧) معيار الحق والباطل : لقد تم تقديم الإمام علي (٧) على أنه معيار الحق والباطل وأن الحق ملازم له لا يفارقه ، وذهب البعض على وفق هذه الروايات، أن بغض الإمام (٧) ومعارضته في أي موقف يعتبر خروج عن الحق والدخول في الضلال قال الفخر الرازي - وهو

أنهم كانوا يبجلونه. ولآه الإمام عليه السلام حكم مصر، استشهد في مصر سنة ٣٨ هـ على يد معاوية بن حديج وهو عطشان . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٣٦٧ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٥ ، ص ٩٥ .

١ - معركة النهروان: هي المعركة التي وقعت بين جيش الإمام علي عليه السلام وبين الخوارج "المارقين" الذين تمردوا على خلفته وعاثوا في الأرض فساداً بعد عملية التحكيم المعروفة والتي ساهمت في انتهاء معركة صفين، هذه المعركة وقعت سنة ٣٨ هـ بعد أن نصحهم الإمام علي عليه السلام قبل المعركة، ولكن بقي عدد منهم فحاربوه، فلم ينجوا منهم إلا القليل، ولم يقتل من أصحاب الإمام عليه السلام إلا القليل . ينظر : البلاذري ، أنساب الأشراف، ج ٢ ، ص ٣٥٠-٣٥٩ ؛ ابن خياط ، تاريخ خليفة ابن خياط ، ج ١ ، ص ١٩٧ - ١٠٠ .

٢ - ابن شهر آشوب ، محمد بن علي، ت ٥٨٨ هـ ، مناقب آل أبي طالب، قم، مكتبة العلامة، ١٣٧٩ هـ ، ج ٣ ، ص ٦٢ ؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ، ج ١ ، ص ٩٨ .

٣ - معركة صفين هي المعركة التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين علي عليه السلام وجيشه من جهة، وبين معاوية وجيشه الذي عُرف بـ القاسطين من جهة أخرى، وذلك في شهر صفر من السنة ٣٧ للهجرة في منطقة صفين قرب مدينة الرقة السورية، ووصفت أنها من أعنف وأشرس المعارك في التاريخ الإسلامي، حتى زاد عدد القتلى فيها على عشرات الآلاف، وانتهت بعملية التحكيم في شهر رمضان سنة ٣٨ للهجرة. وقد استشهد فيها عمار بن ياسر وخزيمة ذو الشهادتين، وهما من أنصار الإمام علي عليه السلام . ينظر : ابن خياط ، تاريخ خليفة ابن خياط ، ج ١ ، ص ١٩١ ؛ الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج ٣ ، ص ٣١٣ ، ٣١٤ .

٤ - خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار أبو أيوب الأنصاري الخزرجي الذي نزل عليه النبي لما قدم المدينة، شهد بدرًا وأحدًا والعقبة، مات بالقسطنطينية سنة اثنتين وخمسين زمن يزيد بن معاوية، وأخى رسول الله بينه وبين مصعب بن عمير، وحضر مع علي بن أبي طالب عليه السلام حرب الخوارج بالنهروان، وورد المدائن في صحبته، وعاش بعد ذلك زمانا طويلا، ينظر : ابن مندة ، معرفة الصحابة، ج ١ ، ص ٤٥٣ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٤٩٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٤٢٤ .

٥ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٣ ، ص ١٨٨ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢ ، ص ٤٧٢ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ١ ، ص ٢٩٢ .

من مفسري أهل السنة - واستناداً على هذا الحديث أن : " من اقتدى في دينه بعلي (٧) فقد اهتدى " (١) .

ب - إمامة وخلافة الإمام علي (٧) بعد النبي (٦) بلا فصل : أن من نتائج أحاديث الحق مع علي (٧) هي علو مرتبة الإمام علي (٧) على جميع الصحابة، بما في ذلك كفائته المطلقة في الإمامة والقيادة والخلافة المباشرة بعد رسول الله (٦) ، ولو لم يكن الإمام علي (٧) يتمتع بأعلى الدرجات العلمية والأخلاقية والسياسية، لما كان المصدق الأمثل في حديث رسول الله (٦) .

ج - عصمة الإمام علي (٧) : إن وصف الإمام علي (٧) بهذا الوصف من قبل رسول الله (٦) لا يجوز له أن يخطئ في الدين أو يشك في الأحكام الإلهية ، ويعتبر البعض هذا الحديث من دلائل عصمة الإمام علي (٧) فكانت سيرته وفعله مع الحق في جميع المجالات العلمية، والعملية، والشرعية، والعرفية، والاجتماعية، والأخلاقية .

المطلب الرابع:- حديث " علي مع القرآن "

علاقة الإمام علي (٧) بالقرآن الكريم علاقة جذرية و عميقة ، كيف لا ؟ وقد اختلط لحمه و دمه منذ نعومة أظفاره بالقرآن ، فقد أثر فيه القرآن الكريم بجميع مفاهيمه و عقائده و فقهه و أخلاقه و بلاغته و فصاحته ، فإن " من قرأ القرآن و هو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه و دمه ، و جعله مع السفارة الكرام البررة ، و كان القرآن حبيباً عنه يوم القيامة " (٢) .

هذا في الشاب المؤمن العادي ، فكيف بمن تربى في حضن النبوة و الرسالة ، و تغذى بالوحي الإلهي ، و صار ابن عمه (٦) يزره علوم القرآن زقاً ، هذا في صغر سنه و عندما كان معه في منزله ، و بعد أن كبر و استقل في السكن عنه ها هو يتحدث عن حالته ، قائلاً (٧) : "وكنت أدخل على رسول الله (٦) في كل يوم دخلة ، و كل ليلة دخلة ، فيخيلني فيها أدور معه حيثما دار ، و قد علم أصحاب رسول الله (٦) أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري ... و كنت إذا سألته أجابني ، و إذا سكت

١ - التفسير الكبير، ج ١، ص ١٨٠ ؛ ابن البطريق ، شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي الربيعي الحلبي (٦٠٠ هـ / ١٢٠٣م) خصائص الوحي المبين ، تحقيق الشيخ مالك المحمودي ، دار القرآن الكريم ، قم المقدسة ، ١٤١٤ هـ ، ص ٣١ .

٢ - الكليني ، الكافي ، ج ٢ ، ص ٦٠٣ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٧ ، ص ٣٠٥ .

و فنيت مسائلي ابتدائي ، فما نزلت على رسول الله (٦) آية من القرآن إلا أقرأنيها و أملاها عليّ ، فكتبتها بخطي ، و علمني تأويلها و تفسيرها ، و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابها و خاصها و عامها ، و دعا الله أن يؤتيني فهمها و حفظها
 (١) .

و بعد ذلك يصدر الرسول الأعظم (٦) حكمه في هذه العلاقة بين صهره و ابن عمه ووالد سبطيه و بين القرآن الكريم ، عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (٦) يَقُولُ: " عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ، وَالْقُرْآنُ مَعَهُ لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ " (٢) .

وفي رواية اخرى عن عَنْ أَبِي تَابِتٍ، مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ قَالَ : " كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ (٧) يَوْمَ الْجَمَلِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ عَائِشَةَ وَاقِفَةً دَخَلَنِي بَعْضُ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ، فَكَشَفَ اللَّهُ عَنِّي ذَلِكَ عِنْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، فَقَاتَلْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (٧)، فَلَمَّا فَرَعْتُ دَهَبْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَتَيْتُ أُمَّ سَلْمَةَ فَقُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا جِئْتُ أَسْأَلُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا وَلَكِنِّي مَوْلَى لِأَبِي ذَرٍّ، فَقَالَتْ: مَرْجَبًا فَقَصَصْتُ عَلَيْهَا قِصَّتِي، فَقَالَتْ: أَبَيْنَ كُنْتَ حِينَ طَارَتْ الْقُلُوبُ مَطَائِرَهَا؟ قُلْتُ: إِلَى حَيْثُ كَشَفَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنِّي عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، قَالَ: أَحْسَنْتَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (٦) يَقُولُ: «عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ لَنْ يَنْفَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ» (٣) .

الرواية تتحدث عن موقف أحد المشاركين في معركة الجمل، حيث حصل لديه تردد عند رؤية السيدة عائشة في المعركة، ثم زال عنه ذلك وانضم إلى جيش علي بن أبي طالب (٧) ، ومن خلال هذه الرواية يظهر دعم أم المؤمنين أم سلمة (٦) لعلي بن أبي طالب (٧) ، وهو ما يتوافق مع بعض الروايات التاريخية التي تشير إلى أنها لم تؤيد خروج السيدة عائشة للحرب الذي سوف نتطرق له لاحقا .

١ - الهلالي ، سليم ابن قيس ، (ت ٧٦ هـ / ٦٩٤ م) ، كتاب سليم ابن قيس الهلالي ، تحقيق : محمد باقر الانصاري ، ط ١ ، مطبعة الهادي ، قم المقدسة ، ايران ، ١٤٢٠ هـ ، ص ١٨٣ ؛ الحر العاملي ، محمد بن الحسن ، وسائل الشيعة ، المحقق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم ، ايران ، ج ٢٧ ، ص ٢٠٧ ؛ ابن تاج العارفين ،

٢ - الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج ٥ ، ص ١٥٣ ؛ المعجم الصغير ، ج ٢ ، ص ٢٨ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، المحقق: حمدي الدمرداش ، ط ١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ص ١٣٥ .

٣ - الحاكم النيسابوري ، المستدرک علی الصحیحین ، ج ٣ ، ص ١٣٤ .

سند الحديث قال عنه الحاكم^(١) : " هذا الحديث صحيح الاسناد .." . ، الحديث يؤكد أن علياً (٧) كان من أكثر الناس تمسكاً بالقرآن، وأن الحق كان معه في أفعاله وسلوكياته، وهو دعوة إلى التمسك بالقرآن في زمن الفتن والتفرقة ، راوي الحديث كان متردداً في موقفه أثناء الفتنة الكبرى بسبب وجود الصحابة على طرفي النزاع، لكنه شعر باليقين لاحقاً، مما يشير إلى أهمية تحري الحقائق والتمسك بالمبادئ القرآنية عند وقوع الفتن .

اولا :- دلالة الحديث .

الحديث أشار إلى أن عليّ (٧) حامل لعلم القرآن وفقه الأمة الذي يجب الرجوع إليه ، وعدم افتراق القرآن وعليّ (٧) حتى يوم القيامة اي أن القرآن هو المعيار الحق، وعليّ دائماً معه في القول والعمل ، الحديث يدل على عدم افتراق القرآن وعليّ (٧) حتى يوم القيامة هذا يرمز إلى أن علياً (٧) سيظل نموذجاً عملياً للقرآن حتى يلقى النبي (٦) عند الحوض ، و بمقتضى هذا الحديث الصحيح عند الجميع، أن العصمة الكبرى التي ثبتت للنبي (٦) هي ثابتة لعلي (٧) ! وأن منكر ذلك خارج عن التسنن وعن التشيع؟! علي مع القرآن ، والقرآن مع علي.. ومعنى ذلك أن كل ما هناك من علم ، فهو في القرآن ، وهو في صدر علي (٧) عدل القرآن ! ، لحديث قد يُستفاد منه في تأكيد أحقية الإمام علي في الخلافة بعد النبي (٦)، حيث إنه المفسر الحقيقي للقرآن والمتمسك به، وفي السياق التاريخي، هناك تفسيرات ترى أن الحديث جاء للرد على من يعارض الإمام علي (٧)، خاصة في الفتن التي وقعت بعد وفاة النبي (٦)، مثل معركة الجمل (٣٦ هـ / ٦٥٦ م) وصفين (٣٧ هـ / ٦٥٧ م) ، ويُفهم من هذا المعنى استمرار الهداية من خلال ذرية علي أو مدرسته الفقهية والفكرية التي حملها أئمة أهل البيت (: من بعده .

المبحث الثاني: مرويات ام سلمة(رضي الله عنها) في سب وبغض ومحبة الامام علي (٧)

لا توجد شخصية انقسم إزاءها المسلمون منذ الصدر الأول من التاريخ الإسلامي وبعد رحيل النبي (٦) بحيث استتبع ذلك مواقف عقديّة في امة خاتم الرسل (٦) كالإمام علي (٧)، فعلى الرغم من وجود نصوص واضحة وصريحة، عن النبي (٦) تبين منزلته منه وتحتم رعاية حرمة، وتدلل على وجوب اتباعه وطاعته يقول وعلي الرغم من ذلك وُجد من بين اظهر المسلمين من انحرف عنه انحرافاً شديداً، وقد تعددت اشكال الانحراف

١ - الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ج٣ ، ص ١٣٤ .

عنه فما بين محارب له، وساب، وشاتم، ومادح لقاتله، وبين مخفٍ ، ومعتم ناكر لأحاديث النبي (٦) في إمامته وامامة أولاده بل مختلق لأخبار قبيحة فيه، وأيضا تعددت مواقع المنحرفين عنه من الصحابي، والتابعي، والحاكم، والوالي، إلى المحدث ، والفقهاء ، والقاضي ، والرجالي وغيرهم.

لو راجعنا التاريخ والسير والمصادر الروائية، لوجدنا بأن بني أمية بعد تمكنهم من السلطة أظهروا العداوة ضد أهل البيت (:). وشيعتهم، بحيث كان الناس يخافون إظهار المحبة لهم أو الانتساب إلى شيعتهم؛ بعدما أمروا بقتلهم تحت كل حجر ومدبر، وقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم، وصلبهم على جذوع النخل^(١) ، وبلغ هذا الجو المخيف بالرجل إلى درجة أنه لو قيل له زنديق أو كافر، أحب إليه من أن يقال شيعة علي(٧)^(٢) حتى أن الشعبي، وهو شيخ المحدثين بالعراق، كان يقول: " ما لقينا من آل أبي طالب إن أحببناهم قتلونا ، و أن أبغضناهم أدخلونا النار " ^(٣)

وقد كان معاوية عميد الحكومة الأموية، ينهى الناس عن الأحاديث الواردة في حق علي(٧) وفضائله ويعاقب على ذلك، وقد كتب بهذا الخصوص كتباً إلى عماله في مختلف البلدان يحذرهم من انتشار الأحاديث في فضل الامام علي(٧)، حيث نادى منادي معاوية : " ان برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته^(٤)، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤون منه .. " ^(٥) .

اما موقف الاسلام من بغض علي بن ابي طالب (٧) فقد وردت روايات عدة في كتب اهل السنة تؤكد على اهمية حب الامام علي(٧)، والنهي عن بغضه، ومدى تأثيره على ايمان الفرد المسلم، فقد جعل النبي(ص) حب علي (٧) وبغضه ميزان لمعرفة وتمييز المؤمن عن غيره،

١ - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١١ ص ٤٤ .

٢ - المصدر نفسه ، ج ١١ ص ٤٣ .

٣ - الدينوري ، عيون الاخبار ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٨ هـ ، ج ١ ، ص ٣١١ .

٤ - مؤلف مجهول ، ت ق ٣ هـ ، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده ، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة، بيروت ، ص ٤٧ .

٥ - ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد (٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م)، الإنبياء في تاريخ الخلفاء ، المحقق: قاسم السامرائي ، ط ١ ، دار الأفاق العربية، القاهرة ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، ص ٥١ .

وقد ورد ذلك في روايات عديدة عن اكابر حفاظ اهل السنة، ومحدثيهم حيث ذكر علي (٧) : " وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (٦) إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ" (١) ، وروي ايضا عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: "إِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُ مُنَافِقِي الْأَنْصَارِ بِبُغْضِهِمْ عَلِيًّا (٧)" (٢).

هذا وغيرها من النصوص التي فيها دلالة واضحة وصريحة على ان علامة الايمان حب علي(٧)، وعلامة النفاق بغض علي(٧)، وكانت ام سلمة (رضي الله عنها) من ابرز المدافعين عن امير المؤمنين (٧) وكانت تنهى عن سبه وبغضه واليكم ابرز مواقفها .

المطلب الاول :- السيدة ام سلمة (رضي الله عنها) تنهى عن سب ولعن الامام علي (٧)

سَبُّ عَلِيٍّ، هُوَ شَتْمُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ (٧) وَلَعْنُهُ (٣) ، حيث بدأ بهذا العمل لأول مرة معاوية بن أبي سفيان، وأصبح في ما بعد منهجاً متبعاً لحكام بني أمية وأمر معاوية عمال المدن بسب وشتم امير المؤمنين (٧) على المنابر حيث ذكر : " أن معاوية لما عين المغيرة بن شعبة واليا على الكوفة في سنة ٤١ للهجرة أوصاه بشتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له " (٤) .

امتد سب الإمام علي(٧) نحو ستين سنة إلى عصر خلافة عمر بن عبد العزيز (سنة ٩٩ - ١٠١ هـ / ٧١٧ - ٧١٩م)، فلما تصدى للخلافة أمر جميع الولاة بترك ذلك ، وكما نقل

١ - مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٨٦ ؛ ابن ابي عاصم ، السنة ، ج ٢ ، ص ٥٩٨ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص ٣١٢ .

٢ - ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ ؛ الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ ؛ ابن الأعرابي ، أحمد بن محمد ، (ت ٣٤٠ هـ / ٩٥١م) ، معجم ابن الأعرابي ، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني ، ط ١ ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ج ١ ، ص ٣٠٠ .

٣ - الطريحي ، فخر الدين ، مجمع البحرين ، المحقق: أحمد الحسيني ، ط ٣ ، طهران - إيران ، الناشر: مكتبة المرتضوي ، ١٣٧٥ هـ ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

٤ - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٥٣ ؛ العلوي ، محمد بن عقيل ، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ، ط ١ ، دار الثقافة لنشر ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤١٢ هـ ، ص ١٠٠ ؛ لم يزل المغيرة باقي ايامه عاملا بوصية طاغيته موصيها بها غير فقد قال : " ... لصعصعة بن صوحان وهو من أصحاب علي عليه السلام لما بلغه انه يذكر عليا ويفضله : اياك ان يبلغني عنك انك تعيب عثمان واياك ان يبلغني انك تظهر شيئا من فضل علي عليه السلام .. " الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ١٨٩ .

ابن خلدون^(١) " أن بني أمية لظالما كانوا يلغنون عليا حتى كتب عمر بن عبد العزيز لجميع المناطق الإسلامية، وأصدر الحكم بمنع اللعن "

وقد انكرت السيدة ام سلمة (رضي الله عنها) لعن امير المؤمنين (٧) من على منابر المدينة ودافعت عنه فقد روي : " لما مات الحسن بن علي(٧)، حج معاوية، فدخل المدينة و أراد أن يلعن عليا(٧) على منبر رسول الله(٦)، فقيل له: إن هاهنا سعد بن أبي وقاص و لا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه و خذ رأييه. فأرسل إليه و ذكر له ذلك، فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه! فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر، و كتب إلى عماله أن يلغوه على المنابر، ففعلوا. فكتبت أم سلمة زوج النبي(٦) إلى معاوية: إنكم تلغنون الله و رسوله على منابرکم، و ذلك أنکم تلغنون علي بن أبي طالب(٧) و من أحبه، و أنا أشهد أن الله أحبه و رسوله، فلم يلتفت إلى كلامها " (٢) .

وفي رواية اخرى عن أبي عبد الله الجذلي^(٣) قال: " دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلْمَةَ، فَقَالَتْ لِي: أَيَسَبُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ، أَوْ سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي» صحيح الاسناد " (٤)

١ - عبد الرحمن بن محمد، (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، المحقق: خليل شحادة، بيروت - لبنان، الناشر: دار الفكر، ط ٢، ١٤٠٨ هـ، ج ٣، ص ٩٤ .

٢ - بن عبد ربة الاندلسي، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد، (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)، العقد الفريد، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٤ هـ، ج ٥، ص ١١٤؛ أمر معاوية بسب الإمام علي عليه السلام على المنابر بينما منع الإمام في معركة صفين عن سب معاوية، وحينما أراد حجر بن عدي وعمرو بن الحمق - وهما في جيش الإمام علي - أن يشتما، ويلعنا معاوية وأهل الشام منعهما الإمام عن ذلك، فقالا: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟! فأجاب الإمام بلى، ثم قال: "كرهت لكم ان تكونوا شتامين لعانيين، ولكن قولوا: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله، ويرعوي عن الغي من لجج به" . ينظر : الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٦٥

٣ - واسمه عبدة بن عبد بن عبد الله، وقيل واسمه الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان، أنه كان على شرطة المختار فوجهه إلى عبد الله بن الزبير في ثمان مائة من أهل الكوفة ليوقع بهم ويمنع محمد ابن الحنفية مما أراد به ابن الزبير. ينظر : ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٢٤٨ .

٤ - ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٥٩٤؛ مسند احمد، ج ٤٤، ص ٣٢٩؛ النسائي، السنن الكبرى، ج ٧، ص ٤٤١؛ عن علي بن عبد الله قال: " كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بَعْدَ مَا كُفِّ بِصَرُّهُ وَهُوَ بِمَكَّةَ، فَمَرَّ عَلَيَّ قَوْمٌ مِنْ

واخذت ام سلمة (رضي الله عنها) على عاتقها تنهى عن سب امير المؤمنين (٧) وهي تقول من سب عليا (٧) فقد سب الله سبحانه وتعالى حيث ذكر عن ابي عبد الله الجدي قال : " حَجَّجْتُ وَأَنَا غُلَامٌ، فَمَرَرْتُ بِالْمَدِينَةِ وَإِذَا النَّاسُ عُنُقٌ وَاحِدٌ، فَاتَّبَعْتُهُمْ، فَدَخَلُوا عَلَيَّ أُمَّ سَلْمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ (٦) فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ: يَا شَيْبَةَ بِنْتُ رَبِيعٍ، فَأَجَابَهَا رَجُلٌ جِلْفٌ جَافٌ: لَبَّيْكَ يَا أُمَّتَاهُ، قَالَتْ: يَسْبُ رَسُولَ اللَّهِ (٦) فِي نَادِيكُمْ؟ قَالَ: وَأَنْتَى ذَلِكَ؟ قَالَتْ: فَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (٧)، قَالَ: إِنَّا لَنَقُولُ أَشْيَاءَ نُرِيدُ عَرَضَ الدُّنْيَا، قَالَتْ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (٦) يَقُولُ: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا (٧) فَقَدْ سَبَّنِي، وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ . (١) .

اولا :- دلالة احاديث ام سلمة (رضي الله عنها) .

السب هو الشتم ويقال عنه السباب وهي صفة ينتزعه عنها من كانت له اخلاق الاشراف ، وقد ورد في حديث النبي (٦) : " سِبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ " (٢) واما هذا الحديث فانه يدل على من سب عليا (٧) بمنزلة سب رسول الله (٦) من سب رسول الله (٦) يعني سب الله سبحانه وتعالى ، والنتيجة ومن سب علي (٧) كان في النار هذا ما اكده ابن عباس عندما مر بجماعة وسمعهم يسبون بعلي ابن ابي طالب (٧) قال لهم : " ... والله لقد سمعت رسول الله

أَهْلِ الشَّامِ فِي صَفَّةِ رَمَزَمَ؛ يَسُبُّونَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (٧) ، فَقَالَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَهُوَ يَقُودُهُ: رَدَّنِي إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ السَّبَابُ لِلَّهِ؟ قَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ؛ مَا فِينَا أَحَدٌ يَسُبُّ اللَّهَ قَالَ: فَأَيُّكُمْ السَّبَابُ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا فِينَا أَحَدٌ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَأَيُّكُمْ السَّبَابُ عَلِيًّا؟ قَالُوا: أَمَا هَذَا فَقَدْ كَانَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنِّي أَشْهَدُ لِسَمْعَتِ رَسُولِ اللَّهِ (٦) يَقُولُ: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي، وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ ، وَمَنْ سَبَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مُخْرَجِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» ثُمَّ وُلِيَ عَنْهُمْ .. " ينظر : الأجرى ، أبو بكر محمد بن الحسين ، (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠م) ، الشريعة ، ط ٢ ، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي ، دار الوطن - الرياض / السعودية ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ج ٤ ، ص ٢٠٦ .

١ - الحاكم النيسابوري ، المستدرک علی الصحیحین ، ج ٣ ، ص ١٣٠ ؛ عن علي بن ابي طلحة ، قال : " حججنا فمررنا على الحسن بن علي (٧) بالمدينة ومعنا معاوية بن خديج ، فقيل للحسن : إن هذا معاوية بن خديج الساب لعلي ، فقال : علي به ، فأتي به ، فقال : أنت الساب لعلي ؟ فقال : ما فعلت ، فقال : والله إن لقيته - وما أحسبك تلقاه يوم القيامة - لتجده قائماً على حوض رسول الله (٦) يزود عنه رايات المنافقين ، بيده عصا من عوسج . حدثنه الصادق المصدق وقد خاب من افتري " . ينظر : ابن ابي عاصم ، السنة ، ج ٢ ، ص ٣٦٠ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرک علی الصحیحین ، ج ٣ ، ص ١٤٨ .

٢ - ابن الجعد ، سنن ابن الجعد ، ج ١ ، ص ٣٩٨ ؛ ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج ٣ ، ص ١٧٩ ؛ ابن بطنة ، عبيد الله بن محمد ، (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧م) ، الإبانة الكبرى ، المحقق: رضا معطي ، ط ٢ ، دار الولاية للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، ج ٢ ، ص ٧٢٨ .

بأذني هاتين، وإلا صمنا أنه قال: من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى، ومن سب الله تعالى ألقاه على منخره في النار" (١) .

ثانيا :- حكم من سب النبي (٦) .

حتى تكون الرؤية واضحة في هذه المسألة ننقل لكم اقوال الفقهاء في من يسب النبي (ص) ، وما هو حكم الاسلام منه :

رأي الامامية : : " سب النبي (٦) يجب قتل من سب النبي (٦) على سامعه ما لم يخف الضرر على نفسه أو عرضه أو ماله الخطير.. " (٢) .

رأي السنة : ذكر ابن قدامة (٣) : " وَقَذْفُ النَّبِيِّ (٦) ، وَقَذْفُ أُمَّهِ ، رِدَّةٌ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَخُرُوجٌ عَنِ الْمِلَّةِ ، وَكَذَلِكَ سَبُّهُ بِغَيْرِ الْقَذْفِ ، إِلَّا أَنْ سَبَّهُ بِغَيْرِ الْقَذْفِ يَسْقُطُ بِالْإِسْلَامِ ؛ لِأَنَّ سَبَّ اللَّهِ تَعَالَى يَسْقُطُ بِالْإِسْلَامِ ، فَسَبُّ النَّبِيِّ (٦) أَوْلَى " .

اما حكم من سب الامام علي (٧) بمنزلة من سب النبي محمد (٦) فالحكم بعد ضم هاتين المقدمتين واضح لا غبار عليه ، ثم ان الامام علي (٧) أحد الصحابة ، بل افضلهم وقد حكم بعضهم بفسق وكفر من سب احدهم حيث قال : " مَنْ سَبَّ صَحَابِيًّا مُسْتَحِلًّا كَفَرَ ، وَإِلَّا فَسَقَ .. " (٤) ، وكذلك زاد ابن حزم الاندلسي (٥) ولم يلتفت الى ملازمات كلامه فقد قال : " .. وَأما من سبَّ أحدًا من الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَإِنْ كَانَ جَاهِلًا فمَعذُورٌ وَإِنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ فتمادى غير معاند فهو فاسق كمن زنى وسرق وإن عاند الله تعالى في ذلك ورَسُولُهُ (٦) فهو كافر.. " .

١ - الأجرى ، الشريعة ، ج٤ ، ص ٢٠٦٠ .

٢ - الخوئي ، السيد ابوالقاسم الموسوي ، تكملة منهاج الصالحين في أحكام القضاء والشهادات والحدود والقصاص والديات فتاوى ، ط٢٨ ، مكتبة السيد الخوئي ذي الحجة ١٤١٠ ، ص٤٣ .

٣ - أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد ، (ت ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣م) ، المعنى لابن قدامة ، مكتبة القاهرة ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، ج٩ ، ص٩٨ .

٤ - ابن مفلح ، إبراهيم بن محمد بن عبد الله ، (ت ٨٨٤ هـ / ١٥٠٦م) ، المبدع في شرح المقنع ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ج٧ ، ص٤٧٨ .

٥ - الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج٣ ، ص١٤٣ .

ولنزداد بصيرة في المسألة يجب علينا أن نعرف أن من سب الإمام علياً (٧) أو أحداً من أئمة أهل البيت (:) فهو ناصبي ، لأن السب أظهر عناوين العداة والبغض والحقد، وقد عرف النصب بالمعاداة، يقال نصبت لفلان نصباً: إذا عاديته، ومنه (الناصب) وهو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت، أو لمواليهم لأجل متابعتهم لهم، حيث ذكر الفيروز أبادي^(١) : " .. والنَّوْاصِبُ وَالنَّاصِبِيُّ وَأَهْلُ النَّصْبِ: الْمُتَدَبِّتُونَ بِبِغْضَةِ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِأَنَّهُمْ نَصَبُوا لَهُ، أَي: عَادَوْهُ"

وقد رمق النبي (٦) المستقبل بطرفه الغيبي فرأى ما سيقوم به أعداء علي (:) من سبه فوق منابر المسلمين والأمر بسبه وشتمه، فأعطى للمسلمين هذا الوسام الواضح ليعقل من يعقل ويجهل من يجهل، وقد طوق هذا الوسام أعناق قوم من الجاهلين فكان سبة لهم مدى الدهر، لا يغسل عاره ماء البحر. والأدهى من ذلك ما حاوله المتأخرون عنهم، من تبرير الموقف السياسي الباغي بأنه اجتهاد يؤجر عليه صاحبه حيث قال الجحوي في ترجمة معاوية^(٢) : " .. ومن أقبح ما يذكر في تاريخه سبُّه لعلي -رضي اله عنه، ولولا أنه في صحيح مسلم ما صدقت بوقوعه منه، وما أدري ما وجه اجتهاده فيه، حتى كانت سنة من بعده، والله يغفر له، وليست العصمة إلا للأنبياء .. " .

وكذلك ذكر ابن حزم^(٣) : " .. أَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ مَعَهُ مَخْطُونَ مُجْتَهِدُونَ مَأْجُورُونَ أَجْرًا وَاحِدًا .. "

وقال ابن حجر الهيتمي^(٤) : " .. وَأَعْدَاؤُهُمُ الْخَوَارِجُ وَنَحْوُهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لَا مُعَاوِيَةَ وَنَحْوَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ لِأَنَّهُمْ مَتَأَلَوْنَ فَلَهُمْ أَجْرٌ .. " .

فيا لله ولهذا الاجتهاد الذي يقول صاحبه: قال الله ورسوله له ونقول بخلافهما وهنيئاً لصاحبه ما ينتظره يوم العرض الأكبر، فهلا كان إبليس مجتهداً مخطئاً له أجر واحد حين أمره الله سبحانه وتعالى بالسجود لآدم فلم يمثل (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ)^(٥) ، وكيف

١ - القاموس المحيط ، ص ١٣٨ .

٢ - محمد بن الحسن بن العربي ، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، ص ٣٣٧

٣ - الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج ٤ ، ص ١٢٥ .

٤ - الصواعق المحرقة ، ج ٢ ، ص ٤٤٩ .

٥ - سورة الكهف ، آية ٥ .

وكيف استطاعت أن تمر هذه المصطلحات على عقول الكثيرين، عبر أجيال من المسلمين، وهم يدعون أنهم أصحاب فكر وقلم ودين؟! ألم يكن هذا الدفاع المستميت عن رجل.. لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود..^(١)، حسب وصف الإمام الحسن (٧) له - ألم يكن ذلك حرباً لله ورسوله وجهاً لوجه واجتهاداً نحو اجتهاد صاحبهم؟ ألم يصدر عن ما خبأته النفس لأمانة بالسوء تجاه الإمام علي الذي ضحى بنفسه وما لديه من أجل رفع راية الإسلام لتخفق فوق رؤوس أولئك الذين سبوه باسم الإسلام ودافع عنهم هؤلاء باسم الدين؟ أعيدوا حساب أوراقكم أيها المرابون بعملة التاريخ، وارجعوا إلى رواياتكم لتعرفوا الحق، فإن من يعرف الحق يعرف أهله، وليس لكم أن تعرفوا الحق بالرجال.

المطلب الثاني :- صفات مبغضي الامام علي (٧) في مرويات ام سلمة (رضوان الله عليها)

استشرف رسول الله (٦) مستقبل الإسلام عبر مرآة الزمان، وهو يعلم بالفتن ويعرف مثريها وأصحابها، وهو ذا يؤكّد في كلّ موقعٍ من أشواط حياته، سجّل رسول الله (٦) بصراحةٍ لا يشوبها لبسٌ حيث أعلن (٦) أن حبّ الإمام علي (٧) إيمان وتقوى، وبغضه نفاق ومعصية، عَن أُمِّ سَلْمَةَ قَالَتْ: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (٦) يَقُولُ لِعَلِيِّ: " لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ "^(٢)، وفي رواية اخرى عَن أُمِّ سَلْمَةَ (رضوان الله عليها)، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (٦) يَقُولُ لِعَلِيِّ (٧) فِي بَيْتِي: " لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ "^(٣).

وشاعت هذه الأحاديث عند الصحابة، وصاروا يطبقونها على من أحبّ الإمام (٧) فوصفوه بالإيمان، وعلى من أبغضه بالنفاق، قال الصحابي الجليل أبو ذرّ

١ - أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين، (ت ٣٥٦ هـ / ٨٦٩م)، مقاتل الطالبين، لمحقق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، ص ٦٥.

٢ - ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٦٤٨؛ أبو نعيم الأصبهاني، فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: صالح بن محمد العقيل، ط ١، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ص ٧٦.

٣ - ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، (ص ٣٨٥ هـ / ٩٩٥م)، شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، المحقق: عادل بن محمد، ط ١، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ص ١٧٦؛ ابن ابي شيبة، المصنف، ج ٦، ص ٣٧٢.

الغفاري(ؑ) : " ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلف عن الصلوات ، والبغض لعلي بن أبي طالب(٧) " (١) وفي رواية اخرى عن جابر الانصاري(ؑ) قال: " ما كنا نعرفُ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا بِبُغْضِهِمْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " (٢) وفي رواية روى ابن عباس قال : نظر رسول الله (٦) إلى علي (٧) فقال : " لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق ، من أحبك فقد أحبني ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، وحببي حبيب الله ، وبغضني بغض الله ، ويل لمن أبغضك بعدي " (٣) .

سند هذا صحيح بشهادة الترمذي(٤) قائلا : .. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .. ، وقد ورد الحديث عند اهل العامة بطرق كثيرة وصور مختلفة واسانيد صحيحة ، حتى قال عنه علامة المعتزلة : " وقد اتفقت الاخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدثين على ان النبي (٦) قال : لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مؤمن " (٥) ، ان هذا لم يصدر ذلك من فراغ أو لرؤيا رأوها في منام وعندهم حامل اسرار السماء النبي محمد (٦) فهم وضعوا هذا الميزان الدقيق بإرشاد منه (٦) وقد تكرر هذا القول من صحابة آخرين

اولا :- دلالة الحديث .

ان هذا الحديث هو الذي سوف يكون الفيصل والميزان والمعيار الذي به نميز مؤمني الصحابة عن منافقيهم، يعني الضابط الذي وضعه رسول الله (٦) لنا لنميز أن هذا الصحابي مؤمن وأن هذا الصحابي منافق، أن هذا كاذب وأن هذا صادق، هو أن تعرضه على حب علي (٦) ، فإن أحب علياً(٧) فهو مؤمن، وإن أبغض علياً (٧) فهو منافق، لماذا؟ لأنه كما قرأنا في أحاديث سابقة عن ابن عباس قال : " نَظَرَ النَّبِيُّ (٦)

١ - الحاكم النيسابوري ، المستدرک الحاكم ، ج ٣ ، ص ١٣٩ .

٢ - ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج ٢ ، ص ٦٧١ ؛ الطبراني ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .

٣ - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٤٢ ؛ المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٨٧ .

٤ - سنن الترمذي ، ج ٦ ، ص ٨٧ .

٥ - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٨٣ .

إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ: لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّكَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَحَبِيبِي حَبِيبُ اللَّهِ، وَبَغِضِي بَغِضُ اللَّهِ، وَيَلُّ لِمَنْ أَبْغَضَكَ بَعْدِي (١) .

فعدنا من هذا لحديث معادلة صحيحة لا تقبل الغلط وهي : أن حب الامام (٧) = ايمان ، وان بغضه (٧) = النفاق ، فالمؤمن هو من يحب عليا (٧) ، ومن يحب عليا (٧) فهو مؤمن ، ومن يبغض عليا (٧) فهو منافق ، ان القران الكريم بين مجموعة من الحقائق المرتبطة بالمؤمنين بالمنافقين، يعني عندما نرجع إلى القران الكريم نجد أن القران الكريم يتوعد المؤمنين حيث قال تعالى : (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا ۖ قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (٢)

كذلك بين لنا القران الكريم بشكل واضح وصريح ان المنافقين لم يعدهم الله سبحانه وتعالى الجنة وإنما وعدهم النار والدرك الأسفل من النار ، القران الكريم صرح أن المنافقين لكاذبون حيث قال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) (٣) ، كذلك قوله تعالى : (قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) (٤) .

فلنا ان نعرف ونحن في الحياة الدنيا من سيدخل الجنة في غد ومن سيلقى في الدرك الاسفل من النار ، ولكل قارئ للحديث أن يضعه ميزانا يميز به حتى من تقدمه بسنين متطاولة ليعرف صاحبه في أي الكفتين ليتمسك به ويتبعه أو يتركه ويدعه .

ولو قام الشخص المنصف بهذا الاقتراح لانقلبت المفاهيم في عينه ، و تأرجح بين طريقين لابد من المسار في احدهما : فأما أن يأخذ قول الرسول (٦) وهو الصادق

١ - الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج ٥ ، ص ٨٧ .

٢ - سورة البقرة ، اية ٢٥ .

٣ - سورة التوبة ، اية ٦٨ .

٤ سورة المنافقون ، اية ١ .

الامين في قوله وفعله فيعمل على ضوء وصفته الناجعة ، فلا يخرج من هدى ولا يدخل في ظلال ، ويكون المسلم الحق الذي امن بالرسول (٦) وما جاء به من عند الله ، وأما أن يشت به هواه فيبعد عن هدى الرسول (٦) فينطبق عليه قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذابا مهينا (١) .

المطلب الثالث:- محبة رسول الله (ص) للإمام علي (ع) في مرويات ام سلمة

تعدُّ محبة النبي محمد (٦) للإمام علي بن أبي طالب (ع) من الموضوعات المهمة التي تُظهر العلاقة الخاصة بينهما، والتي كانت قائمة على القرابة، والإيمان، والجهاد، والعلم ، وقد ظهرت هذه المحبة في أقوال النبي (٦) وأفعاله، حيث كان يصفه بصفات عظيمة، ويضعه في مكانة عالية بين الصحابة، مما يعكس مدى التقدير والتكريم الذي ناله الإمام عليّ (٧) من رسول الله (٦) ، لقد أوصي رسول الله (٦) بحبّ عليّ (٧)، واعتبر محبّة الإيمان، روي عن أنس بن مالك: "والله الذي لا إله إلا هو، لسمعتُ رسول الله (٦) يقول: عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب" (٢) ، ان النبي (٦) يقسم في هذه الرواية أن حب الإمام علي بن أبي طالب (٧) علامة تدل على إيمان الشخص، وكأنه عنوان بارز في صحيفة أعماله .

ولكن نظراً إلى أهميّة الموضوع ، ونفاسة المطلب يبدو من غير اللائق طي صفحة الحديث بدون الإشارة إلي غيظ من هذا الفيض ، وهكذا رأينا أنّ من الأجدر بنا أن نتحدّث بإيجاز عن لزوم حبّ عليّ (٧) في ضوء آية من آيات الكتاب الكريم، ثمّ نبحت باقتضاب في السرّ الكامن وراء التأكيد البالغ علي حبّ عليّ وآل عليّ (٧) في ضوء آية كريمة ، لقد أمر الباربي سبحانه وتعالى رسوله الكريم في سورة الشورى - التي يتركز محور موضوعاتها على الوحي وأبعاد رسالة الرسول (٦) بأن قال للناس: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ) (٣) ، أنّ الرسول (٦) أمر أن يُعلن للناس بأنّ أجر رسالتي مودّة أقاربي ، عن ابن

١ - سورة النساء ، آية ١٥٠ .

٢ - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٦ ، ص ٨٧ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٥ ، ص ٢٣٠ .

٣ - سورة الشورى ، آية ٢٣ .

عَبَّاسٍ، قَالَ: " لَمَّا نَزَلَتْ {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُوَ الَّذِينَ يَأْمُرُنَا اللَّهُ تَعَالَى مَوَدَّتَهُمْ؟ قَالَ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَوَلَدَيْهِمَا"^(١) .

لقد بيّن رسول الله (٦) هذا المعنى، وكشف عن مصداقه عن طريق إبلاغ الأهداف العامّة للدين. وفي ضوء هذا فقد حدّد مستقبل زعامة الأمة الإسلاميّة، وصرّح لمن سأله عمّن يكون أولئك القربى، قائلاً: "علي وفاطمة وابناهما" ، إنّ الروايات الكثيرة التي تحدّثت عن مودّة علي (٧) ، وأوجبت محبّته واعتبرت الموت علي محبّته شهادة في سبيل الله، وعداوته نفاقاً، وهذه السيدة ام سلمة (رضي الله عنها) تنقل محبة النبي (٦) لأمير المؤمنين (٧) ، في رواية أم سلمة قالت فيها: " أشهد أنّي سمعتُ رسولَ الله (٦) يقول: "من أحبّ عليّاً، فقد أحبّني، ومن أحبّني، فقد أحبّ الله، ومن أبغض عليّاً، قد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله"^(٢) ، وفي رواية اخرى عن أم سلمة قالت: " دخل عليّ (٧) علي النبي (٦)، فقال النبي (٦): كذبَ مَنْ زعمَ أنّه يحبّني ويُبغضُ هذا"^(٣) وذكر ايضا: وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (٦) يَقُولُ: " «مَنْ

١ - الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد ، (ت ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، ط١ ، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، ج٤ ، ص٥٣ .

٢ - ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج٤٤ ، ص١١٨ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٢٣ ، ص٣٨٠ ؛ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِسَلْمَانَ (رضي الله عنه): مَا أَشَدَّ حُبَّكَ لِعَلِيِّ (٧)، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (٦)، يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي» . ينظر : الشجري ، يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) ، (ت ٤٩٩ هـ / ١١٠٥ م)، ترتيب الأمالي الخميسية للشجري ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ج١ ، ص١٧٦ .

٣ - أبو طاهر المخلص ، محمد بن عبد الرحمن بن العباس ، (ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م)، المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص ، المحقق: نبيل سعد الدين جرار ، ط١ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، ج٣ ، ص٣٦٧ ؛ وذكرت نفس هذه الرواية عَنْ جَابِرٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ (٦) وَتَخُنُ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُوَ أَخِذٌ بِيَدِ عَلِيٍّ (٧)، فَقَالَ النَّبِيُّ (٦): " أَلَيْسَ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ تُحِبُّونِي؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَيَبْغِضُ هَذَا" . ينظر : ابن سمعون الواعظ ، أبو الحسين محمد بن أحمد ، (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م)، أمالي ابن سمعون الواعظ ، دراسة تحقيق: الدكتور عامر حسن صبري ، ط١ ، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، ص٢١٣ .

أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ " (١) .

يعتبر حديث محبة النبي (٦) لأمير المؤمنين (٧) من الاحاديث الصحيحة والحسنة حيث ذكره الهيثمي^(٢) وقال : اسناده حسن ، وكذلك قال عنه الحاكم النيسابوري^(٣) : " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " .

اولا :- سر العلاقة بين النبي محمد (٦) والامام علي (٧) .

إنَّ المتأمل في دلالات تلك المعاملة الفريدة التي حظي بها الإمام أمير المؤمنين (٧) من لدن النبيِّ الأعظم (٦)، يقف على رعاية حانية عظيمة انعدم نظيرها، إذ نراه (٧) يقول: " وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلِيدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمَسِّنِي جَسَدَهُ، وَيُسَمِّنِي عَرْفَهُ"^(٤) وقد بلغ من شديد عناية النبيِّ (٦) بالإمام عليِّ (٧) أَنَّهُ كَانَ " يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُقَمِّنِيهِ"^(٥) ، وفي رواية أَنَّهُ (٦) كان: " يَمْضَغُ اللَّحْمَةَ وَالْتَمْرَةَ حَتَّى تَلِينُ، وَيَجْعَلُهَا فِي فَمِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ صَغِيرٌ فِي حَجْرِهِ"^(٦) .

بل كان وجه رسول الله (٦) أوّل وجه يراه أمير المؤمنين (٧) حين ولادته ، إذ روي: " إِنَّهُ لَمَّا وُلِدَ عَلِيٌّ لَمْ يَفْتَحْ عَيْنِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ فَفْتَحَ عَيْنِيهِ وَنَظَرَ إِلَيَّ النَّبِيُّ فَقَالَ (٦): «خَصَنِي بِالنَّظَرِ وَخَصَصْتَهُ بِالْعِلْمِ» (٧) .

١ - الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ١٣٢ .

٢ - المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ١٣٢ .

٣ - المستدرک ، ج ٣ ، ص ١٤١ .

٤ - عبده ، نهج البلاغة ، ج ٢ ، ص ١٨٢ .

٥ - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٨٢ ،

٦ - المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٨ ، ص ٣٢٤ .

٧ - ابن شهر آشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج ٢ ص ٢٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٨ ، ص ٣٢٤ .

ويمكن أن نستقي من هذه الروايات بعض الإيحاءات المهمة، وهي :

أ. إنَّ هذه الطريقة الفريدة في تعامله (٦) مع الإمام (٧) لم تكن نابعة من علاقة الرحم التي تربطه به (٧) ، إذ روي عن أمير المؤمنين (٧) قوله : " إنَّ رسول الله (٦) لم يقربني ما تعلمونه من القرب للنسب والأحمة" ^(١) ، فكلُّ فعل منه (٦) إنّما كان لحكمة ولا يمكن أن يكون اعتباطياً، فهو (٦) وإن لم يكن في تلك المدّة مكلف بتبليغ الرسالة السماوية، فإنّه - وبلا أدنى شك - كان مسدداً من الله عزَّ وجلَّ ^(٢) ، فكلُّ ما يصدر منه فهو لحكمة بلا شك .

ب - ما ذكره الإمام أمير المؤمنين (٧) في مضان الروايات التاريخية الأنفة فيما يتعلق بتعهد النبيّ (٦) بتربيته (٧) ، وتفاصيل معاملته له، يقودنا إلى ترجيح انتقاله إلى بيت النبيّ (٦) في مرحلة طفولته ، إنَّ الذي تدلنا عليه الروايات أنّ هذه العلاقة الروحية التلازمية التي كانت بين النبيّ (٦) والإمام أمير المؤمنين (٧) دامت حتى آخر لحظات حياته، ومن شواهد ذلك ما جاء على لسان أمير المؤمنين (٧) ، إذ قال مفتخراً بتلك الرعاية التي كان يحظى بها من لدنه (٦) : " إلاً وأنا خاصته... وخالصته، وصنوه" ^(٣) ، ووصيه ووليّه، وصاحب نجواه وسره" ^(٤) .

إنَّ هذا القرب منه والاختصاص به إنّما كان بأمر الله تعالى، إذ قال (٦) : " يا عليّ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك ولا أهملك، وأن أقربك ولا

١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٢٩٩/٢٠.

٢ - هذا ما أشار إليه أمير المؤمنين (٧) بقوله: «ولقد قرن الله به (٦) من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره». ينظر : عبدة ، نهج البلاغة، ج ٢ ، ص ٤٠٦.

٣ - الصنو بالكسر: الصنو من النخل: نخلتان أو أكثر لهما أصل واحد، الأخ الشقيق. الفراهيدي: العين: ج ٧، ص ١٥٨.

٤ - الطبري ، عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم ، بشارة المصطفى صلّى الله عليه وآله لشيعته المرتضى عليه السلام ، المحقق: جواد الفيومي الاصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، طهران ، ايران ، ص ٢٢ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٧ ، ص ١٦٠ .

أجفوك^(١) ، وهذه المنزلة الخبيصة هي التي أسهرت رسول الله (٧) لحمى اصابت أمير المؤمنين (٧) ذات ليلة، إذ قال (٧) : " أخذتني الحمى ليلة فأسهرتني، فسهر رسول (٦) لسهري، فبات ليلته بيني وبين مصلاه، يصلي ما قدر له، ثم يأتيني يسألني وينظر إليّ، فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح، فلما صلى بأصحابه الغداة قال: اللهم اشفِ علياً وعافه، فإنه أسهرني الليل مما به"^(٢) .

ثم إن هذه الأصرة فيما بينهما متبادلة في عمق ودّها، فنجد (٧) يشير إلى هذا المعنى قائلاً: " وكان رسول الله (٦) إذا أراد أن يتجه إلى موضع أعلمني بذلك، فكان إذا أبطأ في ذلك الموضع صرت إليه لأعرف خبره، لأنّه لا يتصابر قلبي على فراقه ساعة"^(٣) ، وكانت له خلوة برسول الله (٦) لم تكن لأحد غيره، وهذا ممّا خصّ به دون سواه، إذ قال : " كان لي منه مجلس سرّاً لا يطلع عليه غيري"^(٤) ، وفي قول آخر: " كان لي من رسول الله (٦) مدخلان: بالليل وبالنهار، وكنت اذا دخلت عليه وهو يصلي تنحنح"^(٥) .

والغريب أنّك تصادف في سيرته الشريفة، أنّه كما كان رسول (٦) يتولى تغذيته بيديه الشريفتين وهو صغير، نجده يفعل مثيل هذا في شبابه أيضاً، إذ تقول الرواية عن أمير

١ - البزاز ، أبو بكر أحمد بن عمرو ، (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤م)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار ، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله ، ط ١ ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) ، ج ٦ ، ص ٢١١ .

٢ - ابن شهر آشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج ٢ ، ص ٦١ ؛ الطبرسي ، أبو منصور أحمد بن علي ، (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣م)، الاحتجاج ، تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخراسان ، طابع النعمان النجف الأشرف حسن الشيخ إبراهيم الكتبي ، ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م ، ج ١ ، ص ٢٣٣ .

٣ - الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ١ ، ص ١٩٧ ؛ القبانجي ، حسن ، مسند الإمام علي (عليه السلام) ، تحقيق الشيخ طاهر السلامي ، ط ١ ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ايران ، ٢٠٠٠ ، ج ٧ ، ص ١٩٨ .

٤ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣١٦ .

٥ - ابن حنبل: المسند، ج ١ ، ص ٨٠ ؛ ابن ماجه: السنن ، ج ٢ ، ص ١٣٢٢ ؛ النسائي: السنن الكبرى ، ج ٣ ، ص ١٢ .

المؤمنين (٧) : " أهدي إلى النبي (٦) قنوموز فجعل يقشر الموزة ويجعلها في فمي ، فقال له قائل: إنك تحب علياً؟ قال: أو ما علمت أن علياً مني وأنا منه " (١) .

لو فسر بعضهم ذلك الفعل معه في صغره على أنه مجرد عناية بطفل صغير تكفله ذو رحم ينشد ردّ الفضل بها لأبويه على ما فعلاه معه حال يتمه وحاجته إليهما، فماذا سيقول بهذا الصنيع منه (٦) في حال شبابه (٧)؟! وفي الواقع إن هذه الشواهد تقودنا إلى نتيجة أساسية مفادها: أنه لا يمكن تحجيم ذلك الأفق الواسع لعلاقة النبي (٦) بربييه المرتضى (٧) وإيقافها عند حدود علاقة القرب والرحم وردّ الجميل! لأن ما فعله معه في صغره استمر على مثيله أو ما يقاربه من افعال في عمر الصبا والشباب وحتى آخر لحظات حياته معه (٦) .

كان مدى العلاقة والارتباط القلبي والروحي بين النبي محمد (٦) والامام علي (٧) أن رسول الله (٦) اذا وصل الى حالة الغضب في الله والحق لا يكلمه أحد الا ربييه (٧) في رواية عن أم سلمة، قالت: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَضِبَ لَمْ يَجْتَرِئُ أَحَدٌ أَنْ يَكَلِّمَهُ، إِلَّا عَلِيٌّ " (٢) ، فإن اقتراب الانسان من الاخر في حالة الغضب لا يحصل الا ممن كان له قرب نفسي تذوب معه جميع الحواجز الاخرى ، لا سيما اذا كان الغاضب صاحب منصب رئاسي ، كيف والغاضب في الرواية هو رسول الله (٦) .

ومن مظاهر اختصاصه (٧) بالنبي (٦) وقربه منه، تلك المصاهرة الطيبة، إذ زوجه من السيدة فاطمة (٧) التي هي بضعة منه وروحه التي بين جنبيه (٦) ، تلك المصاهرة التي أفضت إلى النسل الطاهر. وطالما افتخر أمير المؤمنين عليه السلام بذلك إذ قال:

محمد النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي (٣) .

^١ - ابن شهر آشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ ؛ النمازي ، علي ، مستدرک سفينة البحار ، تحقيق وتصحيح نجل المؤلف الشيخ حسن بن علي النمازي ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ج ٧ ، ص ٣٨١ .

^٢ - الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج ٤ ، ص ٣١٨ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ج ٣ ، ص ١٤١ .

^٣ - ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ٤٢ ، ص ٥٢١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٩ .

عندما نقرأ التاريخ الإسلامي بتمعن ونلاحظ انتقالات الدعوة الإسلامية من مرحلة إلى أخرى ، هناك نعرف هذا السر العجيب، فالرسول (٦) يبعث اليوم ويصلي معه علي (٧) في غد، ويدعو الرسول (٦) عشيرته الأقربين لينذرهم برسالة السماء وعلي هو الذي يهيئ وجبة الطعام له وضيوفه ، ثم يقوم فيهم ويبين لهم ما أَرَادَهُ اللهُ لَهُ ويسألهم - وكانوا أربعين رجلاً يزيدون شخصاً أو ينقصون - : من منكم يؤازرنني علي أن يكون هو الخليفة والوصي من بعدي؟ فسكت الجمع الحاضر إلا عليا (٧) فإنه قال: أنا يا رسول الله، ويبلغ الرسول (٦) كلمته الصاعقة داخل الحرم: (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) وعلي (٧) إلى جانبه^(١) .

ويهاجر الرسول الله (٦) إلى المدينة المنورة ويخلف علياً ليؤدي أمانته وتقوم القبائل ضد رسول الله من أجل أن يخفى الضوء الإلهي، وعلي (٧) هو الفدائي الذي يرد الهجمات والصدمات ويعالج وحوش الحجاز بقطع رقابهم ، فيقتل نصف قتلى المشركين في (بدر) ويقتل المسلمون النصف الباقي، ويفر المسلمون في (أحد) ويبقى علي يدافع عن الرسول (٦) مع قلة من المسلمين، ويسكت الجميع في غزوة (الخنق) عندما صرخ عمرو بن عبد العامري هل من مبارز؟ ويقوم له علي (٧) وقول له : انا له يا رسول ، وهكذا من المواقف المتعددة ..

أذن للإمام علي (٧) دور بارز في حفظ رسالة السماء فسيب علي (٧) كان مع عزيمة النبي محمد (٦) له جنباً إلى جنب في المواقف الحرجة التي مرت على المسلمين بعد هذ كله وهو قليل من كثير الا يستحق الامام (٧) هذا الوسام الخالد من الوفي الرسول محمد (٦) اذ انه يقول : " ... إِنَّ السَّعِيدَ كُلَّ السَّعِيدِ حَقَّ السَّعِيدِ مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ " (٢) .

المطلب الرابع :- الامام علي(٧) آخر الناس عهدا بالرسول (٦) في مرويات ام سلمة(رضي الله عنها).

١ - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٢١ ؛ " فَأَيُّكُمْ يُؤَاوِرُنِي عَلَى هَذَا الأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ؟ قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ عَنْهَا جَمِيعًا، وَقُلْتُ: وَإِنِّي لأَحَدُهُمْ سِنًا، وَأَرْمَصُهُمْ عَيْنًا، وَأَعْظَمُهُمْ بَطْنًا، وَأَحْمَشُهُمْ سَاقًا، أَنَا يَا نَبِيَّ اللهِ، أَكُونُ وَزِيرَكَ عَلَيْهِ فَأَخَذَ بِرِقْبَتِي، ثُمَّ قَالَ: ان هَذَا أَخِي وَوَصِي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا " .

٢ - ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج ٢ ، ص ٦٥٨ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٢٢ ، ص ٤١٥ .

شاء الله سبحانه وتعالى أن يستأثر برسوله الاعظم (٦) وينقله الى جواره ، وتولى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (٧) غُسله وتجهيزه، كما اجتمعت على ذلك أغلب مصادر المسلمين وأرباب التاريخ ، في رواية عن جابر بن عبد الله الأنصاري : " ان كعب الأحبار^(١) قام زمن عمر فقال ونحن جلوس عند عمر أمير المؤمنين : ما كان آخر ما تكلم به رسول الله (٦) ؟ فقال عمر : سل عليا ، قال : أين هو ؟ قال : هو هنا ، فسأله فقال علي : اسندته إلى صدري فوضع رأسه على منكبي فقال : الصلاة الصلاة ! فقال كعب : كذلك آخر عهد الأنبياء وبه أمروا وعليه يبعثون ، قال : فمن غسله يا أمير المؤمنين ؟ قال : سل عليا ، قال : فسأله فقال : كنت أنا أغسله .. "^(٢)

حيث قال أمير المؤمنين (٧) مستذكراً ساعة رحيل النبي الاكرم (٦) : " ولقد قبض رسول الله، وإن رأسه لعلى صدري، ولقد سألت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي "^(٣) .

يظهر من قول أمير المؤمنين (٧) انه كان آخر الناس عهداً بالنبي الاكرم (٦) في الحياة الدنيا، اذ وضعه في حجره، ورأسه (٦) على صدره، ما من شك ان النبي أخبر الامام (٧) بقرب رحيله ودنو أجله، واراد ان يكون قريباً منه على هذا النحو من القرب المكاني، للتأكيد من خلاله على حقيقة القرب الروحي بينهما، فضلا عن القرب الايماني والاجتماعي والاسري . مما يؤكد هذه الحقيقة السيدة الجليلة ام سلمة (ﷺ) في رواية

١ - كعب الأحبار يهودي من اليمن، كان في زمن الجاهلية من علماء اليهود، يُقال حسب المصادر التاريخية أنه أسلم في عهد عمر بن الخطاب، وقدم إلى المدينة وسكن بها، وتحول بفعل قربه من السلطة وثقافته النسبية "التوراتية" إلى شخصية مؤثرة آنذاك ، اقترن اسمه بما يعرف بالإسرائيليات ودخولها على السنة النبوية، لذلك هو من غير المقبولين عند الشيعة وأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام ، سكن مدينة حمص السورية بعد تركه للمدينة المنورة، وتوفي ودفن فيها سنة ٣٤ للهجرة النبوية . ينظر : ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤٤٦ ؛ مسلم، الأسماء والكنى، دراسة وتحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى، المملكة العربية السعودية، المجلس العلمي، إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٤م، ج١، ص٣٣ ؛ ابن حجرالعسقلاني، الإصابة، ج٢، ص٥١٨، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٣١..

٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٢٠١ ، ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ .

٣ - عبدة ، نهج البلاغة ، ج ٢ ، ص ١٩٧ .

عنها (ﷺ) : " أَنَّهَا قَالَتْ: وَالَّذِي تَخْلِفُ بِهِ أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّ عَلِيًّا (٧) كَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ (٦)، فَلَمَّا كَانَ غَدَاةً قُبِضَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولًا، وَأَرَاهُ كَانَ بَعَثَهُ فِي حَاجَةٍ لَهُ قَالَتْ: فَجَعَلَ يَقُولُ غَدَاةً: " أَجَاءَ عَلِيٌّ؟ أَجَاءَ عَلِيٌّ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَجَاءَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَلَمَّا جَاءَ عَرَفْنَا أَنَّ لَهُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ فَخَرَجْنَا مِنَ الْبَيْتِ، وَكُنَّا عُدْنَا يَوْمَئِذٍ رَسُولَ اللَّهِ (٦) فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكُنْتُ مِنْ آخِرِ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ، ثُمَّ جَسْتُ أَدْنَى بَهَنٍ مِنَ الْبَابِ، فَانْكَبَّ عَلَيْهِ عَلِيٌّ فَجَعَلَ يُنَاجِيهِ وَيُسَارُهُ فَكَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ (٦) عَلِيٌّ " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ " (١) .

وقد كان (٧) الأقرب إلى النبي (٦) في لحظاته الأخيرة، بل إنه (٦) فاضت روحه الزكية في حجر أمير المؤمنين (٧) حيث قال (٧): " وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ " (٢) .

لكننا نجد أن هذه الخصوصية والفضيلة نسبت إلى غير أمير المؤمنين (٧) ، وهي زوج النبي (٦) السيدة عائشة التي انفردت بروايتها تفاصيل تماثل ما روي عن أمير المؤمنين (٧) حيث وقفت السيدة عائشة وحدها في صف مواز لمجموعه من الرواة روي أن النبي (٦) (قد انتقل الى الرفيق الاعلى وهو في حجر ابن عمه الامام علي (٧) .

ومن جملة هؤلاء الرواة هي السيدة ام سلمة (ﷺ) وقد رأينا لهجتها في هذا الحديث مختلفة عن أحاديثها الأخرى تماماً، فإنها افتتحت مقالتها بقولها : (والذي أحلف به) مما يومي إلى أهمية الموقف، وإلى أن هناك شيئاً يختفي وراء الألفاظ ، والذي يظهر من ذلك ومن ملاحظة روايات السيدة عائشة المختلفة الألفاظ والمضامين، أن السيدة عائشة كانت تشيع عكس ما رأته السيدة أم سلمة وآخرون من الصحابة لأمر كان في نفسها، فكان الموقف يقتضي هذا الأسلوب الصارم، فإنه أسلوب مواجهة وإثبات حق ليس مجرد رواية ترويحاً. وهذا

١ - النسائي، السنن الكبرى، ج٧، ص٦٥؛ ابو يعلى الموصلي، مسند ابي يعلى، ج١٢، ص٤٠٤؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٠، ص٤١٤؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج٣، ص١٤٩.

٢ - ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٣، ص١٣٩؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢٢، ص٥٤٢.

ما يدعوننا لاستعراض بعض روايات السيدة عائشة وروايات غيرها لتبدو خيوط من الضوء فتكشف لنا عن ملامح الموقف الصحيح من أمثلة روايات السيدة عائشة :

أ - أن عائشة كانت تقول: " إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (٦) تُوفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَخْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ.. " (١) .

ب - قالت في حديث آخر : " مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ (٦) بَيْنَ سَخْرِي وَنَحْرِي وَفِي دَوْلَتِي، لَمْ أَظْلِمُ فِيهِ أَحَدًا، فَمِنْ سَفْهِي وَحَدَاثَةِ سِنِّي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (٦) قُبِضَ وَهُوَ فِي حِجْرِي، ثُمَّ وَضَعْتُ رَأْسَهُ عَلَى وَسَادَةٍ، وَقَمْتُ أَلْتَدِمُ مَعَ النِّسَاءِ، وَأَضْرِبُ وَجْهِي " (٢) .

ج- وفي رواية ذكرها البخاري^٣ : " ذُكِرَ عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ (٦) أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ (٧)، فَقَالَتْ: مَنْ قَالَهُ؟ «لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ (٦) وَإِنِّي لَمُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي فَدَعَا بِالطَّسْتِ، فَأَخَذَتْ فَمَاتَ فَمَا شَعَرْتُ فَكَيْفَ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ (٧)؟ " .

وفي الرواية الثالثة هي التي تبين لنا السبب في إصرار عائشة على دعواها ان الرسول (٦) مات بين سحرها ونحرها. إنها الوصية العملية، وكأنها تظن أن الوصية لا تكون إلا في آخر ساعة من ساعات الدنيا، فإذا لم يكن الامام علي (٦) حاضراً فكيف يوصي اليه الرسول (٦) ؟ .

لا يا أم المؤمنين فان الوصية قد تسبق الوفاة بأيام وسنين، وأما الوصية للأمام علي (٧) فهي من أول يوم أنذر فيه الرسول (٦) عشيرته الأقربين يوم لم يكن للسيدة عائشة ذكرا في تاريخ الاسلامي ، ثم توالى الكلمات في ذلك كلمة تتبع كلمة العجب كل العجب كيف تخطت هذه الفكرة عقول من رووا عنها أن النبي أوصى لعلي! هل هو الجهل بأحكام الإسلام أو شيء آخر ؟ .

ولكن ثمة ملاحظات تساعدنا في ترجيح الأقرب للواقع والقبول تاريخياً:

١ - البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٦ ، ص ١٣ .

٢ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٦٥٥ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٤٧٧ .

٣ - صحيح البخاري ، ج ٦ ، ص ١٤ ؛ المهلب بن أبي صفرة ، أسيد بن عبد الله الأسدي ، ت ٤٣٥ هـ ، الْمُخْتَصَرُ النَّصِيحُ فِي تَهْذِيبِ الْكِتَابِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ ، المحقق: أَحْمَدُ بْنُ فَارِسِ السَّلْمِ ، ط ١ ، دار التوحيد، دار أهل السنة - الرياض ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م ، ج ٣ ، ص ٣٠٨ .

إن الذي يلاحظ على الروایتين السابقتين:

أ. تعدد الرواة القائلين بأن النبي (٦) مات بين سحر الإمام و صدره واقتصار القائلين على السيدة عائشة وعلى ابن أختها عروة بن الزبير^(١) الذي أخذ عنها والمعروف بعدها للإمام علي (٧).

ب - وقد شك أبو غطفان^(٢) في ما ادعته السيدة عائشة، فراح يسأل ابن عباس قائلاً: " رأيت رسول الله (٦) وسلم توفي ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفي وهو مستند إلى صدر علي، قلت: فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله (٦) بين سحري ونحري، فقال ابن عباس: أتعقل؟ والله توفي رسول الله (٦) وسلم وأنه لمستند إلى صدر علي وهو الذي غسله..."^(٣)

وكلمة: (أتعقل) استفهاما استنكاريا لها دلالتها في إشارة الوعي والتنبيه على تلقي الجواب ، ثم قال : (والله لتوفي ...) وهذا قسم عظيم فيه الوضوح ما يجعلنا نقطع بكون الامر من المسلمات التي لا تقبل الشك

ج - وجدير بالإشارة أن هناك حديثاً ترويه عائشة نفسها يناقض أحاديثها السابقة، عَنْ جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ^(٤) قَالَ: " دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَا وَأُمِّي وَخَالَتِي ، فَسَأَلْنَاهَا: كَيْفَ كَانَ عَلِيٌّ عِنْدَهُ؟ فَقَالَتْ: تَسْأَلُونِي عَنْ رَجُلٍ وَضَعَ يَدَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (٦) مَوْضِعًا لَمْ يَضَعَهَا أَحَدٌ ،

١ - ابو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي (٢٣ - ٩٤هـ / ٦٤٤ / ٧١٣ م) تابعي ومحدث ومؤرخ مسلم، وأمه أسماء ابنة أبي بكر الصديق وأحد فقهاء المدينة السبعة، وأحد المكثرين في الرواية عن خالته عائشة بنت أبي بكر زوجة النبي محمد، ومن الأوانل الذين سعوا إلى تدوين الحديث، كما كان له مساهمات رائدة في تدوين مقتطفات من بدايات التاريخ الإسلامي، اعتمد عليها من جاء بعده من المؤرخين المسلمين. كما عُرف عنه أنه من أروى الناس للشعر . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ١٣٦ - ١٣٧ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج ٤٠ ، ص ٣٢٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

٢ - هو أبو غطفان بن طريف المري، من بني عصيم دهمان بن عوف بن سعد، كان قد لازم عثمان وكتب له، ثم كتب لمروان بن الحكم، روى عن أبي هريرة وابن عباس، عرف بقله الحديث، ووصف بأنه ثقة. ابن سعد ، الطبقات ج ٥، ص ١٧٦؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ج ٩، ص ٤٢٢

٣ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

٤ - جميع بن عمير التيمي من تيم الله يعد في الكوفيين، سمع ابن عمر وعائشة، روى عنه العلاء بن صالح وصدقة بن المثني . ينظر : البخاري ، التاريخ الكبير ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٤ ، ص ١١٥

وَسَأَلَتْ نَفْسُهُ فِي يَدِهِ وَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ وَمَاتَ ، فَقِيلَ: أَيْنَ يَذْفُونُهُ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: «مَا فِي الْأَرْضِ بُقْعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ بُقْعَةٍ قَبَضَ فِيهَا نَبِيَّهُ» ، فَدَفَنَاهُ «(١) .

كذلك هناك رواية تناقض ما ادعت ، أن السيدة عائشة أقسمت أنها كانت غائبة يومين بعد وفاة النبي (٦٦) ولم تشهد جنازته ، رواية عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَتْ: " مَا عَلِمْنَا بِدَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ (٦) حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتَ الْمَسَاحِيِّ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ " (٢) .
فكيف تقول عائشة أن النبي (٦) توفي في غرفتها وفي حجرها؟ وكيف تركت جنازته وذهبت خارج بيتها؟.

اذن هذه الروايات والدلائل التي بين ايديكم توثق وتؤكد ان امير المؤمنين (٧) كان اخر الناس عهدا بالرسول (٦) ، تفند من ادعى انه الاقرب للنبي الاكرم (٦) عند وفاته وبعد هذه النهاية المفجعة تتساقط قطرات الدمع من علي (٧) حزناً منه على فراق أخيه محمد بن عبدالله ، الرسول ، الأمين (٦) ، فيضج صدره بالآلام والمحن ، ويقف على شفير قبر أخيه مطأطأ رأسه ، والدمع يجري كحبات لؤلؤ تناثرت على خديه ، وهو يقول : " بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنبياء وأخبار السماء ، خصصت حتى صرت مسلماً عمّن سواك ، وعممت حتى صار الناس فيك سواً . ولولا أنك أمرت بالصبر ، ونهيت عن الجزع ؛ لانفدنا عليك ماء الشؤون «(٣)(٤) .

١ - ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج ٦ ، ص ٣٧٠ ؛ أبو يعلى ، المسند ج ٨ ، ص ٢٧٩ . ابن عساکر ، تاريخ دمشق ص ٤٢ ، ص ٣٩٤ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ٣٩٧ .

٢ - الطبري ، ج ٣ ، ص ٢١٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٥ ، ص ٢٩١ .

٣ - الشؤون ، غروق الدموع من الرأس إلى العين . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٢٣٠ .

٤ - عبدة ، نهج البلاغة ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ .

المبحث الثالث : معارك الامام علي (٧) في مرويات ام سلمة (ﷺ) .

اتفق المؤرخون والرواة على ان النبي محمد (٦) عهد الى وصيه و باب مدينة علمه الامام علي بن ابي طالب (:) بقتال الناكثين^(١) والقاسطين^(٢) والمارقين^(٣) ، في رواية عن خُلَيْدِ الْعَصْرِيِّ^(٤) قَالَ : " سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا (:) يَقُولُ يَوْمَ النَّهْرَوَانَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ (٦)

١ - الناكثين ، الذين نقضوا البيعة، وهو لقب أطلق على جماعة نقضوا بيعة أمير المؤمنين (٧) بقيادة طلحة والزبير وعائشة، فقاموا على علي (٧) بجيش جرار، ف وقعت معركة الجمل، وانتهت الحرب بمقتلهم، وتفرق الجيش، وأسر جماعة من الناكثين، ثم عفى أمير المؤمنين عنهم . ينظر : البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٧ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ٢٤٣ .

٢ - القاسطين ، هم الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، وهم معاوية وأهل الشام. ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ٢٤٣ ؛ العاملي، جعفر مرتضى، علي والخوارج، بيروت، المركز الإسلامي للدراسات، ط ١، ٢٠٠٢ م ، ج ١ ، ص ٩ .

٣ - المارقين ، هم الخارجون عن متابعة الحق المصرّون على مخالفة الإمام المفروضة طاعته ومتابعته المصرّون بخلعه، وإذا فعلوا ذلك، واتصفوا به تعين قتالهم، كما اعتمده أهل حروراء النهروان؛ فقاتلهم علي (٧)، وهم الخوارج . ينظر : البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٣٥٣ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج ٥ ، ص ٢٢٤ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٥ ، ص ٢٤٣ .

٤ - خُلَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَصْرِيُّ أَبُو سُلَيْمَانَ الْبُصْرِيُّ (توفي ١٠١ - ١١٠ هـ) ، روى أَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، ورويه عنه قَتَادَةُ، وَأَبُو الْأَشْهَبِ الْعَطَارِدِيُّ ، كَانَ خُلَيْدٌ الْعَصْرِيُّ يَصُومُ الدَّهْرَ . ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٤٢ .

بِقَتَالِ النَّاكِثِينَ، وَالْمَارِقِينَ، وَالْقَاسِطِينَ^(١) وفي رواية اخرى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (٧) قَالَ :
" عَهْدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ (٦) أَنْ أُقَاتِلَ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ"^(٢) .

وهذا ما أكدته السيدة ام سلمة في حديثها مع النبي الاكرم (٦) في رواية: " خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (٦) مِنْ بَيْتِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَأَتَى بَيْتَ أُمِّ سَلَمَةَ وَكَانَ يَوْمُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (٦) ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عَلِيٌّ (٧) عَنْهُ فَدَقَّ الْبَابَ دَقًّا خَفِيفًا فَأَثَبَتِ النَّبِيَّ الدَّقَّ وَأَنْكَرَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (٦) "قُومِي فَأَفْتَحِي لَهُ ... فَدَخَلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (٦): "يَا أُمَّ سَلَمَةَ أَتَعْرِفِينَهُ؟" قَالَتْ: "نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: "صَدَقْتِ سَيِّدُ أَحِبُّهُ لَحْمُهُ مِنْ لَحْمِي وَدَمُهُ مِنْ دَمِي وَهُوَ عَيْبُهُ عِلْمِي وَأَشْهَدِي وَأَشْهَدِي وَهُوَ قَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَالْمَارِقِينَ وَالْقَاسِطِينَ مِنْ بَعْدِي فَأَسْمَعِي وَأَشْهَدِي وَهُوَ قَاصِمُ عُدَاتِي فَأَسْمَعِي وَأَشْهَدِي لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبَدَ اللَّهَ أَلْفَ عَامٍ وَأَلْفَ عَامٍ وَأَلْفَ عَامٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى مُبْغِضًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعِزَّتِي أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ"^(٣) وفي رواية اخرى : " أن رسول الله (٦) أتى منزل أم سلمة فجاء علي فقال رسول الله (٦) ، يا أم سلمة هذا قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدى "^(٤) .

من الحوادث المهمة التي وقعت في التاريخ الاسلامي هي حروب الامام علي (٧)

الثلاث ايام خلافته هي :

المطلب الاول :- حرب الجمل ، أطلق على هذه الواقعة اسم معركة الجمل نسبة إلى الجمل الذي كانت السيدة عائشة تمتطيه والمسمى ب (عسكر) ، " .. وَحَمَلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى جَمَلٍ يُقَالُ لَهُ عَسْكَرٌ .. "^(٥) ، حدثت حرب الجمل سنة (٣٦ هـ / ٦٦٢ م) حيث ذكر

١ - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٣٩٠٠ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ٤٧٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ٣٣٨

٢ - ابن المقرئ ، المعجم ، ص ٢١٢ ؛ أبو يعلى الموصلي ، المقصد العلي ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ .

٣ - القزويني ، عبد الكريم بن محمد ، (ت ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م) ، التدوين في أخبار قزوين ، المحقق: عزيز الله العطاردي ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٧ م ، ج ١ ، ص ٨٩ ؛

٤ - الطبري ، ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ، ص ١١٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ٣٣٩ .

٥ - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٥٢ ؛ المقدسي البدء والتاريخ ، ج ٥ ، ص ٢١٢ .

ابن خياط^(١) : " .. وَقَعَةُ الْجَمَلِ بِالْبَصْرَةِ بِالزَّوَايَةِ نَاحِيَةِ طِفِ الْبَصْرَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِعَشْرِ خُلُونِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سِتِّ وَثَلَاثِينَ .. " ، حدثت هذه المعركة بعد مبايعة الامام علي (٧) بالخلافة حيث بويح أمير المؤمنين (٧) في شهر ذي الحجة من سنة (٣٥ هـ / ٦٦١ م) للخلافة بعد إصرار من المهاجرين والأنصار وبإجماع من أهل المدينة، ولم يكن (٧) راغباً بالخلافة إلا أن كل من طلحة بن عبيد الله والزيبر بن العوام في تلك الفترة طلبا منه ذلك ولا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الأمر منك ، وفي رواية عن أَبِي بَشِيرِ الْعَابِدِيِّ، قَالَ: " كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فِيهِمْ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، فَأَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا: يَا أَبَا حَسَنٍ، هَلُمَّ نُبَايِعْكَ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِي أَمْرِكُمْ، أَنَا مَعَكُمْ فَمَنْ اخْتَرْتُمْ فَقَدْ رَضِيتُ بِهِ، فَأَخْتَارُوا وَاللَّهِ فَقَالُوا: مَا نَخْتَارُ غَيْرَكَ، قَالَ: فَاخْتَلَفُوا إِلَيْهِ بَعْدَ مَا قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِرَارًا، ثُمَّ أَتَوْهُ فِي آخِرِ ذَلِكَ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ النَّاسُ إِلَّا بِإِمْرَةٍ، وَقَدْ طَالَ الْأَمْرُ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ قَدْ اخْتَلَفْتُمْ إِلَيَّ وَأَتَيْتُمْ، وَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ قَوْلًا إِنْ قَبِلْتُمُوهُ قَبِلْتُ أَمْرَكُمْ، وَإِلَّا فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ قَالُوا: مَا قُلْتَ مِنْ شَيْءٍ قَبَلْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ " (٢) .

يظهر في الرواية أن الامام علياً (٧) لم يكن متلهفاً لتولي الخلافة، بل تردد في قبولها وعرض على الصحابة اختيار غيره، وهذا يتوافق مع شخصيته الزاهدة في المناصب ، حيث قال: " لا حاجة لي في أمركم" ، مما يعكس أنه لم يكن يسعى للخلافة، بل كان مهتماً بالمصلحة العامة للأمة الإسلامية ، ويظهر في الرواية، اجتماع المهاجرين والأنصار ومن بينهم طلحة والزيبر للنظر في أمر الخلافة، وهذا يشير إلى أن المسألة لم تكن فوضوية بالكامل، بل كانت هناك محاولات لتنظيم الأمور ، هذا يؤكد أن توليه الخلافة جاء بإجماع من بقي في المدينة من الصحابة، وليس بانقلاب أو استيلاء على السلطة .

كان طلحة والزيبر لديهم بعض المطامع وكانا يأملان أن يحصلوا على ولاية بعض البلدان الإسلامية، قال ابن قتيبة^(٣) : " وَذَكَرُوا أَنَّ الزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ أَتَيَا عَلِيًّا بَعْدَ فِرَاقِ الْبَيْعَةِ ، فَقَالَا : هَلْ تَدْرِي عَلِيٌّ مَا بَايَعْنَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ عَلِيٌّ : نَعَمْ ، عَلِيٌّ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَعَلِيٌّ مَا بَايَعْتُمْ عَلَيْهِ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ وَعُثْمَانُ ، فَقَالَا : لَا ، وَلَكِنَّا بَايَعْنَاكَ عَلِيٌّ أَنَا شَرِيكَكَ فِي

١ - ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٨١ ؛ المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢١٢ .

٢ - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

٣ - الإمامة والسياسة، ص ٥١ ، ٥٢ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري، ج ٤ ، ص ٤٢٩ ، ٤٣٨ .

الأمر ، قال علي : لا ، ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون على العجز والأولاد ، قال : وكان الزبير لا يشك في ولاية العراق ، وطلحة في اليمن ، فلما استبان لهما أن عليا غير موليها شيئا ، أظهرها الشكاة " .

في الرواية، الامام عليّ (٧) وضع لهما أن الخلافة ليست تقاسماً للسلطة، بل مسؤولية عظيمة تحتاج إلى العدل والمشاورة ، قال لهما: "لا، ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون"، مما يدل على أنه كان يرى أن دور الصحابة الكبار هو المشورة والنصح وليس تقاسم السلطة ، الرواية توحى بأن سبب مغادرتهم هو خيبة أملهما في عدم الحصول على مناصب ، ولما عرف كل من طلحة والزبير أن علياً (٧) لن يوليهم شيئاً و بعد فترة وجيزة من المبايعة، طلب طلحة والزبير من الامام عليّ (٧) الإذن بالخروج إلى مكة، وقالوا إنهما يريدان أداء العمرة^(١)

وبعد أن أذن لهما أمير المؤمنين (٧) بالسفر التحق بالسيدة عائشة التي كانت قد ذهبت إلى مكة معتمرة، وذلك قبل قتل عثمان، وأرسلا إليها يطلبان منها المعاضدة والإسناد في الطلب بدم عثمان والاقتصاص من قتلته الذين ما زالوا مع علي (٧) حسب زعمهم فقبلت بذلك^(٢) وبعد مشاورات تم التوافق على التوجه نحو البصرة، ورفض ما اقترحتة السيدة عائشة من التوجه إلى المدينة، وقد أشار الطبري وغيره إلى هذه الحادثة بقوله: " لما اجتمع إلى مكة بنو أمية وطلحة والزبير، انتمروا أمرهم، فأمرتهم عائشة بالخروج إلى المدينة، واجتمع القوم على البصرة وردوها - أي عائشة- عن رأيها، وقال لها طلحة والزبير: «إنا نأتي أرضا قد أضيعت وصارت إلى علي (٧)، وقد أجبرنا علي (٧) على بيعته»، وهم - يعني أهل المدينة-

١ - ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ص ٥٣ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٤٤ .

٢ - السبلدري ، أنساب الاشراف ، ج ٢ ، ص ٢٢١ ؛ الطبري - تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٥٠ . كانت عائشة اول من طالبت بقتل عثمان بن عفان وقد وصفته بنعثل وكذلك اصبحت من المطالبين بدمه ، وقد ذكر الطبري : " فإنصرفت إلى مكة وهي تقول : قتل والله عثمان مظلوماً والله لأظلمن بدمه ، فقال لها ابن أم كلاب : ولم فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت ولقد كنت تقولين : إقتلوا نعثلأ فقد كفر ، قالت : إنهم إستتابوه ثم قتلوه وقد قلت ، وقالوا : وقولي الأخير خير من قولي الأول فقال لها ابن أم كلاب : فَمِنْكَ الْبَدَاءُ وَمِنْكَ الْغَيْرُ ... وَمِنْكَ الرِّيَاحُ وَمِنْكَ الْمَطَرُ

وَأَنْتِ أَمَرْتِ بِقَتْلِ الْإِمَامِ ... وَقُلْتِ لَنَا إِنَّهُ قَدْ كَفَرَ

فَهَبْنَا أَطْعَمَكَ فِي قَتْلِهِ ... وَقَاتِلُهُ عِنْدَنَا مَنْ أَمَرَ يَنْظُرُ : تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٥٩ .

محتجون علينا بذلك وتاركو أمرنا... فنادى المنادى: إن عائشة تريد البصرة، فخرجت عائشة ومعها طلحة والزبير...»^(١) .

هذه الرواية تتحدث عن اجتماع طلحة والزبير وبنو أمية مع السيدة عائشة في مكة بعد مقتل عثمان بن عفان ، وتشير إلى أنهم كانوا يخططون للخروج إلى المدينة، لكنهم غيروا وجهتهم نحو البصرة ، تشير أيضاً إلى أن أهل المدينة كانوا يميلون إلى الامام علي (٧) وذلك لأن مبايعته جاءت بقناعة الصحابة ، ولذلك لم يكن من السهل على طلحة والزبير فرض رؤيتهم هناك، مما دفعهم لاختيار البصرة كمكان للتحرك السياسي والعسكري .

اولا :- نصائح السيدة ام سلمة (رضي الله عنها) للسيدة عائشة .

خفت السيدة عائشة مسرعة الى السيدة ام سلمة (رضي الله عنها) تطلب منها القيام بأسقاط حكومة الامام علي (٧) وهو من الغرابة أن تأتي عائشة الى ام سلمة وتطالبها بالقيام ضد حكومة امير المؤمنين (٧) حيث ان ام سلمة كانت معروفة بولائها للامام علي (٧) ، فهل خفي ذلك على عائشة ؟ وهذا ما يدل على عدم معرفتها بالعمق الفكري و السياسي ، وعلى اية حال فقد التقت السيدة عائشة السيدة ام سلمة وحاولت اغرائها قائلة لها : " يا بنت أبي أمية ! إنك أول ظعينة هاجرت مع رسول الله (٦) ، وأنت كبيرة أمهات المؤمنين ، وقد كان رسول الله (٦) يقسم لنا بين بيتك ، وكان جبرائيل أكثر ما يكون في بيتك وقد خُبرت أن القوم استتابوا عثمان بن عفان حتى إذا تاب وثبوا عليه فقتلوه ، وقد أخبرني عبدالله بن عامر^(٢) أن بالبصرة مائة ألف سيف يقتل فيها بعضهم بعضاً ، فهل لك ، أن تسيري بنا إلى البصرة ، لعل الله تبارك وتعالى أن يصلح هذا الأمر على أيدينا ؟ قال : فقالت لها أم سلمة: يا بنت أبي بكر !

^١ — البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢٢٢ - ١٥٩؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٤٥٤ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ٣ ، ص ١٠٢ .

^٢ — عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب ويكنى أبا عبد الرحمن وأمه دجاجة بنت أسماء بن الصلت ، قتل يوم الجمل ، وُلِدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ . فَلَمَّا كَانَ عَامَ عِمْرَةَ الْقَضَاءِ سَنَةَ سَبْعٍ وَقَدِيمِ رَسُولِ اللَّهِ (٦) مَكَّةَ مَعْتَمِرًا حَمَلَ إِلَيْهِ ابْنُ عَامِرٍ ، وَفِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ عَزَلَ عُثْمَانُ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ عَنِ الْبَصْرَةِ ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ عَنْ فَارَسٍ ، وَجَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كَرِيزٍ . وَقَالَ صَالِحٌ : وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً . يَنْظُرُ : ابْنُ سَعْدٍ ، الطَّبَقَاتُ ، ج ٥ ، ص ٢٣ ، ٣٣ ؛ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ٩٣٢ .

بدم عثمان تطلبين ! والله لقد كنت من أشد الناس عليه ، وما كنت تسميه إلا نعتلاً^(١)، فما لك ودم عثمان؟ وعثمان رجل من عبد مناف وأنت امرأة من بني تيم بن مرة ، ويحك يا عائشة ! أعلی عليّ وابن عم رسول الله (٦) تخرجين ، وقد بايعه المهاجرون والأنصار ؟ ، ثم جعلت أم سلمة رضوان الله عليها تذكر عائشة فضائل علي (٧) فقالت لها: "وانك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب (٧) عند رسول الله (٦) فأذكرك؟ قالت : نعم قالت : أتذكرين يوم أقبل (٦) ونحن معه ، حتى إذا هبط من قيد ذات الشمال ، خلا بعليّ يناجيه ، فأطال ، فأردت أن تهجمين عليهما ، فنهيتك ، فعصيتي ، فهجمت عليهما ، فما لبثت أن رجعت باكية . فقلت : ما شأنك ؟ فقلت : اني هجمت عليهما وهما يتناجيان ، فقلت لعلي (٧) : ليس لي من رسول الله (٦) إلا يوم من تسعة أيام ، أفما تدعني يا بن أبي طالب ويومي ! فأقبل رسول الله (٦) عليّ ، وهو غضبان محمرّ الوجه ، فقال (٦) : ارجعي وراءك ، والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من الإيمان ، فرجعت نادمة ساخطة ! قالت عائشة : نعم أذكر ذلك ، قالت : وأذكرك أيضاً ، كنت أنا وأنت مع رسول الله (٦) وأنت تغسلين رأسه ، وأنا أحيس له حيساً ، وكان الحيس^(٢) ، يعجبه ، فرفع رأسه ، وقال (٦) : يا ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأذنب^(٣) ، تنبجها كلاب الحوآب^(٤) فتكون ناكبة على الصراط !

١ - النعتل: الشئخ الأحمق، ويقال: فيه نعتلة أي حُمق. وقال بعض الناس في عثمان: اقتلوا النعتل، رجل من أهل مصر كان طويل اللحية، قيل: إنه كان يشبه عثمان. ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج ٢ ، ص ٣٤١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٦٦٩ .

٢ - الحيس ، التمر البرني والأقبط يُدقَّان ويُعجنان بالسمن عجنًا شديدًا حتى تنذر منه نواة ثم يسوى كالشريد . ينظر : الهروي ، محمد بن أحمد بن الأزهري ، (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠م)، تهذيب اللغة ، ط ١ ، المحقق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ٢٠٠١م ، ج ٥ ، ص ١١٢ .

٣ - الأذنب ، وهو الكثير الوبر . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٣٧٣ .

٤ - الحوآب ، وهو ماء قريب من البصرة ، على طريق مكة إليها ، الحوآب موضع بئر نبحت كلابه على عائشة أم المؤمنين عند مقبلها إلى البصرة . ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٢ ، ص ٤٧٢ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣١٤ ؛ عن الزهري ، قال : بلغني أنه لما بلغ طلحة والزبير منزل عليّ بذي قار انصرفوا إلى البصرة ، فأخذوا على المنكدر ، فسمعت عائشة رضي الله عنها تباح الكلاب ، فقالت: أي ماء هذا؟ فقالت: الحوآب ، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون! إنني لهيه ، [قد سمعت رسول الله (٦) يقول وعنده نساؤه: لئيت شعري أيتكن تنبجها كلاب الحوآب! فأرادت الرجوع ، فأتاها عبد الله بن الزبير فرعم أنه قال: كذب من قال إن هذا الحوآب ولم يزل حتى مضت . ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٦٩ .

فرفعت يدي من الحيس ، فقلت : أعوذ بالله ویرسوله من ذلك ، ثم ضرب على ظهرك ، وقال (٦) : إياك أن تكونيها ، ثم قال : يا بنت أبي أمية إياك أن تكونيها يا حميراء ، أما أنا فقد أنذرتك ، قالت عائشة : نعم ، أنكر هذا ، قالت : فأی خروج تخرجين بعد هذا ؟ فقالت : إنما أخرج للإصلاح بين الناس ، وأرجو فيه الأجر إن شاء الله. فقالت : أنتِ ورأيكِ ! " (١)

وكان عبدالله بن الزبير على الباب يسمع ذلك كله ، فصاح بأمر سلمة وقال : " يا بنت أبي أمية ! إننا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير ، فقالت أم سلمة : والله لتوردنّها ثم لا تصدرنّها أنت ولا أبوك ! أتطمع أن يرضى المهاجرون والأنصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة ، وعلي بن أبي طالب (٧) حي ، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة ؟ فقال عبدالله بن الزبير : ما سمعنا هذا من رسول الله (٦) ساعة قط ! فقالت أم سلمة رضوان الله عليها : إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة ، وها هي فاسألها ! فقد سمعته (٦) يقول : علي خيلتي عليكم في حياتي ومماتي فمن عصاه فقد عصاني ، أتشهدين يا عائشة بهذا أم لا ؟ فقالت عائشة : اللهم نعم ! قالت أم سلمة رضوان الله عليها : فاتقي الله يا عائشة في نفسك ، واحذري ما حذرک الله ورسوله (٦) ، ولا تكوني صاحبة كلاب الحوآب ، ولا يغرنك الزبير وطلحة فإنهما لا يغنيان عنك من الله شيئاً " (٢).

رفضت ام سلمة (رضي الله عنها) هذا الطلب المقدم من السيدة عائشة بشدة ، ولا بد من ان نقف هنا لأتارة مجموعه من النقاط منها : كان لأمر سلمة مقام كبير في الاسلام كونها أول مهاجرة من زوجات النبي (٦) كونها شهادة توثيق لقضية تاريخية دالة على مدى ايمان الذي تجلى فيها بتركها الوطن والاهل والهجرة الى الله ، وأن قول السيدة عائشة لها انها كبيرة نساء النبي (٦) لا

١ - ابو مخنف ، لوط بن يحيى ، (ت ١٥٧ هـ - ٧٧٣م)، الجمل وصفين والنهروان ، جمعه وحققه : حسن حميد السنيد ، ط ١ ، دار السلام ، لبنان ، ٢٠٠٢ م ، ص ٨٣ - ٨٥ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٧٦ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٤٥٧ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٩ ص ٣١٠ - ٣١١ ، ج ٦ ص ٢٢٥ .

٢ - ابو مخنف ، الجمل وصفين والنهروان ، ص ٨٥ ؛ ابن اعثم الكوفي ، أبي محمد أحمد ، (ت ٣١٤ هـ - ٩٢٦م)، الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، دار الاضواء ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ ، ٤٥٥ ؛ يذكر ابن عبد ربه الاندلسي ان ام سلمة ارسلت رسالة الى عائشة تحذرهما من الخروج الى البصرة ومقاتلة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ينظر : العقد الفريد ، ج ٥ ، ص ٦٦ .

تقصد هنا العمر؛ لأن هناك من هي أسن منها من نساء النبي (٦) لكن المقصود ابرز نساء النبي (٦) وكبيرتهن بالموقف والتصرف والحكمة ، وكذلك اردفتها السيدة عائشة بالقول : بأن جبرائيل (٧) اكثر ما يكون نزوله في بيتها ، ، وهنا السؤال لماذا لم تذهب السيدة عائشة الى باقي نساء النبي ولماذا اختارت السيدة ام سلمة ؟ ، يمكن ان نستخلص من ذلك ان السيدة عائشة كانت بحاجة الى سند شرعي فأخذت تبحث على شريك شرعي ومقبول في مجتمع المدينة لكسب المزيد من المناصرين لها في دعواها ، ولم تجد السيدة عائشة اكثر تأثيرا في قلوب المسلمين من ام سلمة (رضي الله عنها) بالرغم وجود عدد كبير من زوجات النبي الاخريات ، و لماذا لم تخرج السيدة ام سلمة مع السيدة عائشة في حربها هذه ؟ لم تكم ام سلمة بتلك المرأة التي تتساق وراء كهذه الامور كونها كانت عارفة بمنزلة امير المؤمنين (٧) عند النبي (٦) ، وذكرتها بأحاديث الرسول (٦) في حق علي (٧) وقد بذلت جهدا في نصرة أمير المؤمنين (٧) والدفاع عنه، كما حاولت أن تصدّ عائشة عن سفرها إلى البصرة لقتال أمير المؤمنين حتى ان ام سلمه (رضي الله عنها) نادتها يا بنت ابي بكر لم تتاديبها باسمها دلالة على غضب ام سلمه عليها وقالت لها : " يا بنت أبي بكر ! بدم عثمان تطلبين ! والله لقد كنت من أشد الناس عليه ، وما كنت تسميه إلا نعتلاً ، فما لك ودم عثمان ؟ " (١) ، حيث ذكرتها بموقفها من عثمان بن عثمان بالأمس القريب كنت تطالبين بدمه واليوم تطالبين بثأره وقد كنت تسميه نعتلا وهو رجل يهودي طويل اللحية ، وكذلك حذرتها من المسير الى البصرة والذي تنبأ به الرسول (٦) حيث قال (٦) : " يا ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأذنب ، تنبها كلاب الحوآب ، فتكون ناكبةً على الصراط ! " (٢) .

محاولة منها لردع عائشة عن ما تتوي فعله، وذلك من أجل تخليص الأمة الإسلامية من الفتنة التي قد تعصف باستقرارها، فكانت أنموذجاً رائعاً للمرأة المسلمة التي يفترض أن تكون عامل خير في الحياة الاجتماعية والسياسية، وليس عامل فرقة وخلاف على اعتبار أن رسول الله (٦) جاء رحمة للعالمين، وعليه يجب أن تكون المرأة المتزوجة به جزءاً من هذه الرحمة، فإذا ثارت بينهم فتن فمن واجبها أن تطفئ هذه الفتنة لا أن تنكحها .

ثانيا :- كتاب ام سلمة (رضي الله عنها) الى الامام علي بن ابي طالب (٧) قبل معركة الجمل

١ - ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج ١ ، ص ٤٥٤ .

٢ - المصدر نفسه ، الفتوح ، ج ١ ، ص ٤٥٤ .

نذرت هذه المرأة الطاهرة نفسها وزوجها وولدها الله والإسلام والرسول (٦)، وبذلت جهدها في نصره أهل البيت (:). والدفاع عن الحق ومقارعة الباطل حيث كتبت كتاب لأمير المؤمنين تحذره من اتحاد الناكثين ضده ذكر ابن اعثم الكوفي نص الكتاب^(١) : "العبد الله علي أمير المؤمنين من أم سلمة بنت أبي أمية، سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد: فإن طلحة والزبير وعائشة وبنيتها بني السوء وشيعة الضلال، خرجوا مع ابن الجرار عبد الله بن عامر إلى البصرة يزعمون أن عثمان بن عفان قُتل مظلوماً، وأنهم يطلبون بدمه، والله كافيكم، وجعل دائرة السوء عليهم إن شاء الله تعالى، وتالله لولا ما نهى الله عز وجل عنه من خروج النساء من بيوتهن وما أوصى به رسول الله (٦) عند وفاته لشخصت معك، لكن قد بعثت إليك بأحب الناس إلى النبي (٦) ابني عمر بن أبي سلمة، والسلام " ، فجاء عمر بن أبي سلمة إلى علي (٧)، فصار معه وكان له فضل وعبادة وعقل .

لقد كانت أم سلمة امرأة فقيهة في عقائد الإسلام ومفاهيمه وقيمه وموازينه الشرعية، عرفت مقاصد الآيات المباركة وفهمت أحاديث رسول الله (٦)، وعلمت من ينبغي أن يكون الخليفة بعد النبي (٦).. فلما رأت الناس انحرفوا عن الإمام علي (٧) وكانوا قد بايعوه قبل سبعين يوماً ، حاولت ان تقف مع الامامة الحقبة فتقدمت لنصرتة والدفاع عنه وتهيئة المهاجرين والأنصار لتأييده والذب عنه

فكانت رسالتها هذه بمثابة مشاركة ومناصرة لأم سلمة مع الإمام علي (٧)، وهي لا تستطيع أكثر من ذلك ، فهي تعرف مكانة الامام علي بن أبي طالب (٧) وأحقيته من هذا الأمر، لا سيما أنها كانت تعيش في بيت النبي (٦) وسمعت منه أحاديث كثيرة تبين مكانة الإمام وما يحظى به عند الله ورسوله ، لذلك آثرت البقاء في صف الإمام علي (٧) ، فأرسلت إليه تخبره بالتمرد الذي يقوده طلحة والزبير ومعهم السيدة عائشة ضد خلافته، عارضة عليه مساندها في الحدود المسموح بها فهي تعرف أن الله أمرها أن تقر في بيتها، كما تعلم أن الإمام (٧) لا يرضى هذا منها، فأعطته ما هو أعلى عليها من نفسها، وهو ابنها عمر الذي دفعته إلى الإمام (٧) ليكون في صفه ويمثل نصرته أم سلمة لقضية الإمام (٧) العادلة .

ثالثاً :- نشوب حرب الجمل .

١ - المصدر نفسه، ج ١ ، ص ٤٥٤ .

لما قدم الإمام علي(٧) البصرة ، سار مع جيشه حتى نزلوا الموضع المعروف بالزاوية^(١) وسار طلحة والزبير و السيدة عائشة من الفرضة^(٢) في رواية فيها : " ... نَزَلَ عَلِيٌّ الزَّوِيَّةَ وَأَقَامَ أَيَّامًا ... وَسَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ مِنَ الْفُرْضَةِ " ^(٣) ، وجاءت عائشة من منزلها الذي كانت فيه حتى نزلت في مسجد الحدّان في الأزد ، وكان القتال في ساحتهم^(٤) ، لم يكن أمير المؤمنين (٧) راغباً بالحرب، فبقي ثلاثة أيام يرسل القوم لعلهم يرجعون عن غيهم والدخول تحت ولايته شأنهم شأن سائر الناس ، وبقي (٧) على موقفه في السعي لحقن دماء المسلمين حتى اللحظات الأخيرة ، وقد أشار الدينوري^(٥) إلى هذه القضية بقوله: " وأقام علي (٧) ثلاثة أيام يبعث رسله إلى أهل البصرة، فيدعوهم إلى الرجوع إلى الطاعة والدخول في الجماعة، فلم يجد عند القوم إجابة، فزحف نحوهم ... ثم سار نحو القوم حتى دنا بصفوفه من صفوفهم، فوافقهم - وأمهلمهم - من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر، يدعوهم ويناشدهم، وأهل البصرة وقوف تحت رايتهم، وعائشة في هودجها أمام القوم " .

لما نشبت الحرب بين الجيشين كانت الغلبة منذ بداية الحرب لجيش الإمام (٧) وما هي الا ساعات حتى بان الانكسار واضحا على أصحاب الجمل أحيط بطلحة عند المساء ومعه مروان بن الحكم يقاتل فيمن يقاتل فلما رأى مروان الناس منهزمين قال : "والله لا أطلب ثأري بعثمان بعد اليوم أبداً"^(٦) ، فانتهى لطلحة بسهم فأصاب ساقه فأثخنه، والتفت إلى أبان بن عثمان، فقال له: " قد كفيتك أحد قتلة أبيك " .

وجاء مولى لطلحة بيغلة له فركبها وجعل يقول لمولاه: " أما من موضع نزول؟" فيقول: لا قد رهقك القوم وأدخل داراً من دور بني سعد بالبصرة فمات فيها"^(٧) ، وذكرت بعض

١ - الزاوية ، موضع قرب البصرة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٢٨ .

٢ - الفرضة ، موضع بين البصرة واليمامة قرب فليج من ديار بكر بن وائل . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٤٣ .

٣ - ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ج ١، ص ١١١ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٥٠١ .

٤ - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٥٠٣ .

٥ - الأخبار الطوال، ج ١ ، ص ١٤٧ ؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤ ، ص ٥٠١ .

٦ - البلاذري ، اشراف الانساب ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

٧ - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ ؛ الدينوري ، الاخبار الطوال ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

المصادر أنّ الزبير ندم على ما قام به، وانسحب من المعركة قبل نشوبها^(١)، وعلى كل حال لما انسحب الزبير من المعركة تبعه عمرو بن جرموز^(٢) مع جماعة من أصحابه، وقتله في منطقة تسمى وادي السباع^{(٣)(٤)}، بعد أن وضعت الحرب أوزارها أخرجوا السيدة عائشة من هودجها وضربوا لها خيمة، وقال لها الإمام (٧) : " يا حميراءُ أرسول الله (٦) أمرك بهذا ؟ ، ألم يأمرك أن تقرّي في بيتك ؟ ، والله ما أنصفك الذين أخرجوك إذ صانوا حلائهم ، وأبرزوك"^(٥) .

فأرفق بها امير المؤمنين (٧) بوصية من النبي في رواية عن ام سلمة (رضي الله عنها) قالت : ذَكَرَ النَّبِيُّ (٦) خُرُوجَ بَعْضِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ، فَقَالَ: " انظري يا حميراءُ، أن لا تكوني أنتِ » ثُمَّ التفت إلى علي (٧) فَقَالَ: «إِنَّ وُلَيْتَ مِنْ أَمْرَهَا شَيْئًا فَأَرْفُقْ بِهَا"^(٦) .

وأمر أباها محمداً، فأنزلها في دار صفية بنت الحارث بن طلحة العبدي^(٧)، فبقيت هناك عدة أيام فبعث (٧) بعبد الله بن عباس إلى عائشة يأمرها بالخروج إلى المدينة. فقالت: " أبيت ما قلت وخالفت ما وصفت، فمضى إلى علي (٧)"، فخبّره

١ - ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، الفتوح ، ج ٢ ، ص ٤٧٠ - ٤٧١ .

٢ - عمرو بن جرموز التميمي ، حضر معركة الجمل ، وقتل الزبير بن العوام ، ثم خرج على الإمام علي عليه السلام في النهروان سنة ٣٨ هـ ، فقتل . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٨٢ ؛ ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ١٨ ، ص ٤٣٤ .

٣ - وادي السباع ، ووادي السباع الذي قتل فيه الزبير بن العوام : بين البصرة ومكة ، بينه وبين البصرة خمسة أميال . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٤٣ .

٤ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٨٢ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٥١١ .

٥ - المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ .

٦ - الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ج ٣ ، ص ١٢٩ .

٧ - صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة العبدري أم طلحة الطلحات ، وأمها أم عثمان بنت سعد بن قانف بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان ، من بني سليم روت عن عائشة أم المؤمنين (د ت ق) وكانت عائشة نزلت عليه قصر عبد الله بن خلف بالبصرة ، فسمعت منها صفية ونساء أهل البصرة ، قتل أبوها يوم بدر «٧» كافراً ، وتزوجت هي بعد ذلك عبد الله بن خلف الخزاعي ، فولدت له طلحة بن عبد الله المعروف بطلحة الطلحات وأخته رملة . ينظر : المزي ، تهذيب الكمال ، ج ٣٥ ، ص ٢٠٩ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٨ ، ص ٢٠٩ .

بامتناعها، فرده إليها، وقال: " إن أمير المؤمنين (٧) يعزم عليك أن ترجعي"، فخرجت عائشة من البصرة، وقد بعث معها علي (٧) أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر أو محمد بن أبي بكر مع مجموعة من النساء من نوات الدين من عبد القيس وهمدان وغيرهما، ألبسهن العمائم وقلدهن السيوف وأرجعها إلى بيتها معززة مكرمة^(١) .

المطلب الثاني :- حرب صفين .

هي المعركة التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين علي (٧) وجيشه من جهة، وبين معاوية وجيشه الذي عُرف بـ القاسطين من جهة أخرى ، بعد أن عهد النبي محمد (٦) لوصيه بقتالهم عن الامام عليّ (٧) قَالَ : "عَهْدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي قِتَالِ النَّاكِثِينَ، وَالْقَاسِطِينَ، وَالْمَارِقِينَ"^(٢) . وذلك في شهر صفر من السنة (٣٧ هـ / ٦٥٧م) في منطقة صفين قرب مدينة الرقة السورية ، حيث ذكر ابن الخياط^(٣) : " وَقَعَةَ صَفِّينَ فِيهَا وَقَعَةُ صَفِّينَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِسَبْعِ خُلُونٍ مِنْ صَفْرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ... " .

بدأت ملامح المعركة تلوح في الأفق بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ومبايعة أمير المؤمنين (٧) للخلافة؛ حيث قرر الإمام (٧) عزل معاوية وتنصيب عبد الله بن عباس^(٤) على ولاية الشام، وكتب في ذلك إلى معاوية قائلاً : " إن الناس قد قتلوا عثمان عن غير

١ - المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ .

٢ - البزاز ، مسند البزاز ، ج ٣ ، ص ٢٦ ؛ ابو يعلى الموصلي ، مسند أبي يعلى ، ج ١ ، ص ٣٩٧ .

٣ - تاريخ بن خياط ، ج ١ ، ص ١٩١ ؛ الدينوري ، الاخبار الطوال ، ج ١ ، ص ١٥٥ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٠٣ .

٤ - عبدالله بن عباس ، هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، كنيته أبو العباس. لُقِّبَ بجبر الأمة وكذلك بالبَحْر ابن عم النبي (٦) وعلي بن أبي طالب(٧) ، المشهور أن ابن عباس كان قد وُلِدَ في شعب أبي طالب قبل ثلاث سنوات من الهجرة شارك ابن عباس في كل من حروب الجمل وصفين والنهروان يعود أكثر مهام ابن عباس ونشاطاته السياسية إلى زمن خلافة الإمام عليّ (٧)، وقد تولى في خلافته ولاية البصرة . ينظر : الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤ ، ص ٥٤٣ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٣ ، ص ١٨٦ - ١٨٧ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨ ، ص ٢٩٥ .

مشورة منّي وبإيعوا لي عن مشورة منهم واجتماع فبايع وفد إليّ في أشرف أهل الشام^(١) ، فرفض معاوية قرار أمير المؤمنين علي (٧) وطالب بتسليم قتلة عثمان لكي يقيم الحد عليهم ، وبعد أن انتهت معركة الجمل عاد أمير المؤمنين (٧) إلى الكوفة وبذل قصارى جهده لإقناع معاوية في الدخول فيما دخل المسلمون فيه^(٢) .

كما قام أيضاً بعزل جريراً بن عبد الله البجلي^(٣) عن همدان فجاء حتى نزل الكوفة، فبعثه أمير المؤمنين إلى معاوية رسولاً حيث ذكر في رواية : " وجه علي عند منصرفه من البصرة إلى الكوفة وفراغه من الجمل جريراً بن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعو إلى بيعته، وكان جريراً حين خرج علي إلى البصرة لقتال من قاتله بها بهمدان عاملاً عليهما... " ^(٤).

أجاب معاوية جريراً بالانتظار حتى يأخذ رأي أهل الشام في ذلك ، فأمر معاوية بالصلاة الجماعة ، فلما اجتمع الناس صعد المنبر وقال بعد كلام طويل حرّض من خلاله أهل الشام على الالتزام بالقصاص من قتلة عثمان، فقاموا بأجمعهم وأجابوا إلى الطلب بدم عثمان وبإيعوه على ذلك، وأوثقوا له على أن يبذلوا أنفسهم وأموالهم حتى يدركوا ثأره أو يفني الله أرواحهم^(٥) ، وكان قد وضع معاوية قميص عثمان وأصابع زوجته نائلة على المنبر وكتب بالخبر وثاب إليه الناس وبكوا سنة وهو على المنبر والأصابع معلقة فيه، واخذ رجال من أهل الشام عهداً أن لا يأتوا النساء ولا يمسهم الماء للغسل إلا من احتلام ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن عرض دونهم بشيء أو تفنى أرواحهم فمكثوا حول القميص سنة والقميص يوضع كل يوم على المنبر ويجلله أحياناً فيلبسه وعلق في أردانه أصابع نائلة زوجته^(٦) .

^١ - البلاذري ، أشرف الانساب ، ج ٢ ، ص ٢١١ .

^٢ - ابن أعثم، الفتوح، ج ٢، ص ٣٧٥ .

^٣ - جريراً بن عبد الله البجلي الأحمسي اليمني صحابي مشهور (ت ٥١ أو ٥٤ هـ)، وقد شارك في عدة معارك منها معركة القادسية، وكان سفير الإمام علي (٧) لأخذ البيعة من معاوية، وله مكانة في رواية الحديث ، قدم جريراً على النبي (٦) في المدينة، وأسلم في رمضان سنة ١٠ هـ ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٧٩٤ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٥٤٣ - ٥٤٦ .

^٤ - الدينوري ، الاخبار الطوال ، ج ١ ، ص ١٥٦ ؛ تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٥٦١ .

^٥ - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٥٦١ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٢ ، ص ٣٦٩ .

^٦ - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٥٦٢ .

قام معاوية بتأليب مستشاريه وأهل الشام على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (٧)، وأنه هو الذي قام بقتل عثمان بن عفان. وانتشر الخبر في الشام مثل النار في الهشيم، فحرّض الناس على قتال أمير المؤمنين علي (٧) وأخذ منهم البيعة على ذلك^(١)، فذهب معاوية إلى جريز بن عبد الله وأخبره بالعودة إلى الكوفة وإخبار أمير المؤمنين بالحرب، ذكر الطبري^(٢): " ... ، فأخبره (جريز اخبر علي) خبر معاوية واجتماع أهل الشام معه على قتاله، وأنهم يبكون على عثمان، ويقولون: إن علياً قتله، وأوى قتله... ".

لما رجع جريز إلى الامام علي (٧) حاملاً إليه كتاب معاوية بالحرب، ولما رأى أمير المؤمنين (٧) أن التحركات السياسية لم تمنع معاوية عن غيّه، وأن الرجل لا تنفع معه إلا لغة القوة من جهة، وإصرار كبار الكوفيين على مواجهة معاوية من جهة أخرى، دعا من كان معه من المهاجرين والأنصار وجمعهم وأخذ برأيهم في قتال عدوهم وعدو الإسلام، فصوبوا رأيه وناصروه على ذلك^(٣)

ويبلغ ذلك معاوية فاستشار عمرو بن العاص فقال: " أما إذا سار علي فسر إليه بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك " ، فتجهز معاوية وتجهز الناس وحضهم عمرو وضعف علياً وأصحابه. وكتب معاوية إلى أهل الشام وعقد لواء لعمر ابن العاص ولواء لابنيه عبد الله ومحمد، ولواء لغلامه وردان، وعقد الامام على (٧) لواء لغلامه قنبر^(٤) .

بعد ذلك توجه امير المؤمنين (٧) الى صفين لمنازلة معاوية حيث ذكر الطبري^(٥): "أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا اسْتَخْلَفَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ سَارَ مِنْهَا إِلَى الْكُوفَةِ، فَتَهَيَّأَ فِيهَا إِلَى صِفِّينَ، فَاسْتَشَارَ النَّاسَ فِي ذَلِكَ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ قَوْمٌ أَنْ يَبْعَثَ الْجُنُودَ وَيُقِيمَ ..."

ورأى معاوية أنّ الفرصة سانحة للقضاء على جيش أمير المؤمنين علي^(٧)، فخرج لحربه، وتناهى الخبر إلى أمير المؤمنين (٧)، فلاقاه بجيش جرّار، وكان اللقاء في صفّين، حيث

١ - المنقري ، نصر بن مزاحم ، (٢١٢ هـ / ٨٢٧ م) ، وقعة صفين ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة اية الله المرعشي ، قم ، ايران ، ج٢ ، ص ٣٥ - ٤٨ .

٢ - الدينوري ، الاخبار الطوال ، ج١ ، ص ١٦٣ ؛ تاريخ الطبري ، ج٤ ، ص ٥٦٢ .

٣ - المنقري ، وقعة صفين ، ج٢ ، ص ٩٢ .

٤ - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٤ ، ص ٥٦٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ١٦٣ .

٥ - تاريخ الطبري ، ج٤ ، ص ٥٦٣ .

قُتِلَ من الطرفين خلقٌ كثير، حتّى قيل بأنّ عدد القتلى في ليلة الهرير^(١) وحدها بلغ سبعين ألف قتيل^(٢) وكان ممّن قُتِلَ في تلك الحرب الصحابيّ الجليل عمّار بن ياسر (رضي الله عنه) الذي ذكره الرسول (ﷺ) (٦) بانه تقتله الفئة الباغية ، عن أمّ سلمة، رُوِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) (٦) قَالَ فِي عَمَّارٍ: «تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ»^(٣) ، وفي رواية اخرى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) (٦): «تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ»^(٤) ، أيضا عن أمّ سلمة قَالَتْ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخُنْدَقِ، وَهُوَ يُعَاطِبُهُمُ اللَّبَنَ، وَقَدْ اغْبَرَّ شَعْرُ صَدْرِهِ، قَالَتْ: فَوَ اللَّهُ مَا نَسِيْتُهُ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الْأَخِرَةِ فَاعْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ، قَالَتْ: وَجَاءَ عَمَّارٌ فَقَالَ: ابْنَ سُمَيَّةَ تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ»^(٥)

عندما رأى معاوية وعمرو بن العاص أن المعركة لا تجري لصالح الجيش الشامي وشعرا بأن الخطر يقترب من رقابهما، خصوصا بعد استشهاد الصحابي الجليل عمار بن ياسر (رضي الله عنه)، وأن النصر في هذه المعركة بات مستحيلاً، قال معاوية لعمر بن العاص: "ويحك! أين حيلك؟"، فقال عمرو: ، إن أحببت ذلك فأمر بالمصاحف أن ترفع على رؤوس الرماح ثم ادعهم إليها"^(٦).

أمر معاوية بالمصاحف فرفعت على رؤوس الرماح، و صاح أهل الشام: "يا علي! يا علي! اتق الله اتق الله! أنت وأصحابك في هذه البقية، هذا كتاب الله بيننا و بينكم"، قال: ثم

١ - ليلة الهرير هي إحدى ليالي حرب صفين. حدث فيها معركة شديدة بين جيش الإمام علي (٧) وجيش معاوية، وقتل العديد من الطرفين، وسميت بليلة الهرير لكثرة أصوات الجرحى فيها حتى الصباح. وكثرة القتلى في هذه المعركة كانت الذريعة لعمر بن العاص؛ ليرفع المصاحف على الرماح، وهذا الأمر أيضا كان ذريعة لجماعة من جيش الإمام علي (٧) حتى يفرضوا قضية التحكيم على الإمام، وقد سميت في معركة القادسية ليلة باسم ليلة الهرير أيضا. ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ج ١، ص ١٨٨؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٥٥٧، ٥٦١، ٥٦٢.

٢ - المنقري، وقعة صفين، ص ٤٧٥.

٣ - ابو داود، مسند أبي داود، ج ٣، ص ١٧٤؛ ابن ابي شيبه، المصنف، ج ٧، ص ٥٤٨.

٤ - مسلم، صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٢٣٦؛ ابو يعلى الموصلي، مسند ابي يعلى، ج ١٢، ص ٤٢٤.

٥ - النسائي، السنن الكبرى، ج ٤، ص ٤٦٧؛ ابو يعلى الموصلي، مسند ابي يعلى، ج ٣، ص ٢٠٩.

٦ - الطبري، تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٨؛ المنقري، موقعة صفين، ص ٤٧٨.

أتوا بالمصاحف و نادوا: يا أهل العراق! هذا كتاب الله بيننا وبينكم. فالله الله في البقية والحرم والذرية الصغار! من لثغور الشام بعد أهله؟ من لثغور العراق بعد أهله؟^(١)

ما أن رفع الشاميون المصاحف حتى سرت الفتنة في جيش أمير المؤمنين (٧) وانطلت عليهم الخدعة، فانقسوا إلى فريقين. فجاءه (٧) زهاء عشرين ألفاً، فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين، يا علي أجب القوم إلى كتاب الله إذ دعيت إليه - و إلا قتلتنا كما قتلتنا ابن عفان، فو الله لنفعلنها إن لم تجبهم ، فقال لهم: " ويحكم أنا أول من دعا إلى كتاب الله وأول من أجاب إليه، وليس يحل لي ولا يسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله، فلا أقبله إنني إنما أقاتلهم ليدنوا بحكم القرآن، فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم ونقضوا عهده، ونبذوا كتابه، ولكني قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم، وأنهم ليسوا بالعمل بالقرآن يريدون" ، وبهذا انتهت المعركة إلى القبول بالتحكيم سنة (٣٨ / ٦٥٨ م)^(٢) .

اولا :- الفئة الباغية .

معنى البغي : البغي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى، تجاوزه أم لم يتجاوزه .. والبغي على ضربين: أحدهما محمود، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفرض إلى التطوع ، والثاني مذموم، وهو تجاوز الحق إلى الباطل، أو تجاوزه إلى الشبه^(٣) ، والبغي : الاستطالة والخروج عن الواجب في الدين أو في العشرة وقيل أصل البغي الحسد ثم سمي الظلم بغيا لأن الحاسد ظالم وكل من فعل فعلا ليس له أن يفعله ليوذي به غيره فقد بغي^(٤)

البغي : هم الخارجون على الإمام الحق بغير حق^(٥) ، سمو بذلك لقوله تعالى : (إن بعت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله)^(١) ، اذن الفئة

١ - المنقري ، وقعة صفين ، ص٤٧٨ ؛ الدينوري ، الاخبار الطوال ، ج١ ، ص١٨٨ .

٢ - المنقري ، وقعة صفين ، ص٤٩٠ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٥ ، ص٤٨ .

٣ - الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ج١ ، ص١٣٦ .

٤ - الميورقي ، محمد بن فتوح بن عبد الله ، (ت٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م) ، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، ط١ ، مكتبة السنة - القاهرة - مصر ، ١٤١٥ ، ص٥٦٠ .

٥ - الزيلعي ، عثمان بن علي بن محجن البارعي ، (ت٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م) ، تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي ، ط١ ، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق ، القاهرة ، ١٣١٣ هـ ، ج٣ ، ص٢٩٣ .

الباغية هي الفئة الخارجة عن طاعة الامام المنتخب من قبل الامة بمحض أرائها دون ضغط او قسوة .

ثانيا - من هي الفئة الباغية في حرب صفين ؟ .

المراد من الفئة الباغية في الحديث المروي عن ام سلمة (هم معاوية وأصحابه الذين بغوا على طاعة الامام علي (٧) فقاموا ضده وحاربوه في صفين وقد سماهم النبي محمد (٦) بالقاسطين كما مر في الحديث السابق ، ومعنى القسط الجور^(٢) ، وقال تعالى : (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا)^(٣) أي الجائرون .

فهاتان الصفتان التي وسم بها رسول الله (٦) معاوية وأصحابه لتكونا شاهدي عدل وصدق لمن تحرى الحقيقة وسعى في طلبها ، كان خروج معاوية واصحابه في معركة صفين والمطالبة بدم الخليفة عثمان بن عفان هي الاحجة لأجل أن يثير البلبلة والفتن في البلاد الاسلامية لكي لا يستقيم الحكم لعلي بن ابي طالب (٧) في ادارة البلاد الاسلامية ، أن معاوية كان كاذبا في دعواه فهو لم ينصر عثمان عندما كان محاصرا ، وكان معاوية قادرا على محاصرته لكنه لم يفعل ، بدليل ذكر ابن شبة^(٤) : " أَرْسَلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَمِدُّهُ ، فَبَعَثَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَزِيدَ بْنَ أَسَدٍ جَدَّ خَالِدِ

١ - سورة الحجرات ، اية ٩ .

٢ - الهروي ، تهذيب اللغة ، ج ٨ ، ص ٣٩٨ ؛ ابن فارس ، مجمل اللغة ، ج ١ ، ص ٧٥٢ .

٣ - سورة الجن ، اية ١٥ .

٤ - زيد بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري ، (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥م) ، تاريخ المدينة لابن شبة ، حققه : فهيم محمد شلتوت ، طبع على نفقة : السيد حبيب محمود أحمد - جدة ، ١٣٩٩ هـ ، ج ٤ ، ص ١٢٨٨ .

الْقَسْرِيِّ، وَقَالَ لَهُ: إِذَا أَتَيْتَ ذَا خُشْبٍ^(١) فَأَقِمِ بِهَا وَلَا تَتَجَاوَزَهَا، وَلَا تَقُلْ: الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْعَايِبُ قَالَ: أَنَا الشَّاهِدُ وَأَنْتَ الْعَايِبُ. فَأَقَامَ بِذِي خُشْبٍ حَتَّى قُتِلَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَقُلْتُ لِجُوَيْرِيَةَ^(٢): لِمَ صَنَعَ هَذَا؟ قَالَ: صَنَعَهُ عَمْدًا لِيُقْتَلَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيَدْعُوَ إِلَيَّ نَفْسِهِ"

هذا النص أشار الى ان معاوية اشترك بشكل غير مباشر في قتل عثمان وإنما صنع ذلك معاوية ليقتل عثمان ، فيدعو إلى نفسه ألا يستحق معاوية محاكمته أولاً لأنه خذل الخليفة عثمان وتمكن بذلك من قتله عمدا حتى يتم تصفيته ؟ بعد ذلك اين كان معاوية من قتلة عثمان بن عفان عندما استلم زمام الامور وييده كل شيء؟! بل تركهم ، وأين مطالباته للقصاص وقتئذ؟! وما مطالباته للقصاص ، و معركة الصفيين إلا لنيل الملك والخلافة وقد تحقق له ذلك!!! ، فلما نالها ، لماذا سكت عن مطالباته وحركاته تلك بالقصاص من قتلة الخليفة عثمان .!!؟

ثالثا :- من قتل عمار بن ياسر(رضي الله عنه) ؟

قتل عمار بن ياسر (رضي الله عنه) في صفين وكان في جيش الامام علي (٧) الذي قتله شخص يدعى ابو الغادية الجهني^(٣) ، ذكر الذهبي^(٤) : " عَنْ أَبِي غَادِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمَارًا يَشْتُمُ عُمَانَ، فَتَوَعَّدْتُهُ بِالْقَتْلِ، فَرَأَيْتُهُ يَوْمَ صِفِّينَ يَحْمِلُ عَلَى النَّاسِ، فَطَعَنَتْهُ، فَفَتَنَتْهُ " ، وحينما قتل عمار بن ياسر ارتفعت الاصوات بقتله ، فتوقف اهل الشام عن القتال حينما من الوقت

١ - خشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة . ينظر : ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م) ، المسالك والممالك ، دار صادر أفست ليدن ، بيروت ، ١٨٨٩ م ، ص ٢٩٦ ؛ ياقوت الحموي ، ج ٢ ، ص ٣٧٢

٢ - جويرية بنت أبي سفيان ، بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . وأمها هند بنت عتبة بن ربيعة . تزوجها السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ثم خلف عليها عبد الرحمن بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ١٩٠ .

٣ - أبو الغادية الجهني ، بايع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بن زيد قبيلة من قضاة . اختلف في اسمه فقيل : يسار بن أزيهر ، وقيل : اسمه مسلم ، سكن الشام ، يعد في الشاميين ، وانتقل إلى واسط . أدرك النبي (٦) وهو غلام ، روي عنه أنه قال : أدركت النبي (٦) وأنا أيفع ، أرد على أهلي الغنم ، وهو قاتل عمار بن ياسر . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٧٢٥ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٦ ، ص ٢٣١ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٧ ، ص ٢٥٩ .

٤ - سير اعلام النبلاء ، ج ٢ ، ص ٥٤٤ .

لمعرفتهم بان من يقتل عمارا هم الفئة الباغية ، كما أنبا بذلك الرسول الكريم (٦) وكاد الوضع أن ينقلب على معاوية ، ولكن الشيطان قد أوحى اليه ، أو الى ابن العاص فتدارك الموقف في لحظاته الاخيرة حينما قال معاوية : **أَوْ نَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ** (١) .

هكذا تم الترويج لهذه الخدعة بين جنود أهل الشام، حيث قيل لهم: "إنما قتله علي وأصحابه"، فصدقوها وعادوا إلى مواقعهم دون تردد. لقد نجحت هذه الحيلة، كما نجحت غيرها من الخدع السياسية الماكرة، في التأثير على عقول أهل الشام، الذين كانت لديهم العصبية القبلية القوية في ذلك العصر، وكان كثير من المقاتلين في جيش معاوية يرون أن ولاءهم السياسي مقدم على هذه المسألة الدينية ، ولو أنهم توقفوا للحظة للتفكير فيما وقعوا فيه من الضلال والتضليل، لأدركوا زيف هذه الادعاءات، خاصة بعد أن فندها الإمام علي (٧) برداً بسيط لا يحتاج إلى كثير من التأمل، إذ قال (٧) : **"فرسول الله (٦) إذن قاتل حمزة!! حين اخرجته الى المعركة "** (٢) ، بسئ النظرية تلك التي جاء بها معاوية وخذع بها أمة من الناس ، وبئست عقول صدقتها وعقول تابعت عليها .

فقد حاول مجموعه من علماء الحديث وكبرائهم اختراع خدعة لا تقل حجما وخطرا عنها لتمريها على عقول العامة من الناس تقصد الاجتهاد الخاطئ الذي يؤجر عليه صاحبه وان كان مقابل النص الصريح بشرط ان يكون الاجتهاد ضد الامام علي (٧) فكلام ابن حزم الاندلسي (٣) حول الفئة الباغية قال : **" وَإِنَّمَا قَتَلَ عَمَّارَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ وَكَانُوا مُتَأَوِّلِينَ تَأْوِيلُهُمْ فِيهِ وَإِنْ أَخْطَأُوا الْحَقَّ مَأْجُورُونَ أَجْرًا وَاحِدًا لِقَصْدِهِمُ الْخَيْرِ "** .

وكذلك طاش سهم ابن حزم الاندلسي وغالى في عداوته لعلي (٧) حيث قال في حق ابي الغادية قاتل عمار بن ياسر (رضي الله عنه) : **" وَعَمَّارَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَتَلَهُ أَبُو الْعَادِيَةِ يَسَّارَ ابْنَ سَبْعِ "**

١ - ابن حنبل ، مسند احمد ، ج ٢٩ ، ص ٣١٦ ؛ ابو يعلى الموصلي ، مسند ابي يعلى ، ج ١٣ ، ص ١٢٣ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٨ ، ص ٣٢٨

٢ - ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٥ ، ص ٩٠ ؛ القرطبي ، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم ، ط ١ ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٥ هـ ، ص ١٠٨٩ .

٣ - المحلى بالآثار ، دار الفكر - بيروت ، بدون طبعة وبدون تاريخ ، ج ١١ ، ص ٣٣٣ .

السَّلْمِيَّ شَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ فَهُوَ مِنْ شُهَدَاءِ اللَّهِ لَهُ بِأَنَّهُ عِلْمَ مَا فِي قَلْبِهِ وَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِ وَرَضِيَ عَنْهُ فَأَبُو الْعَادِيَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَتَأَوَّلٌ مُجْتَهِدٌ مُخْطِئٌ فِيهِ بَاغٌ عَلَيْهِ مَا جُورَ آجِرًا وَاحِدًا وَلَيْسَ هَذَا كَقَتْلَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَنَّهُمْ لَا مَجَالَ لِلِاجْتِهَادِ فِي قَتْلِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ أَحَدًا وَلَا حَارِبٌ وَلَا قَاتِلٌ وَلَا دَافِعٌ وَلَا زَنِيٌّ بَعْدَ إِحْسَانٍ وَلَا ارْتَدَّ فَيَسُوعُ الْمُحَارِبَةَ تَأْوِيلٌ بَلْ هُمْ فَسَاقٌ مُحَارِبُونَ سَافِكُونَ دَمًا حَرَامًا عَمْدًا بِلَا تَأْوِيلٍ عَلَى سَبِيلِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ فَهَمْ فَسَاقٌ مَلْعُونٌ^(١)

المعروف عن ابن حزم انه أموي الهوى ويعتق المذهب الظاهري المنبوذ حتى عند أهل السنة، ولكنه ينبذ القياس و التمدب بشدة ولذلك قالوا عنه: "أشد اثنين على الأمة سيف الحجاج ولسان ابن حزم"^(٢) ، فمثلاً في مناظرة له مع النصارى في تحريف الكتاب المقدس واحتجاجهم بدعوى الشيعة تحريف القرآن، قال: "وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القراءات فإن الروافض - يعني الشيعة - ليسوا بمسلمين... وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى"^(٣) ، يعني بذلك أن الشيعة عنده كفار وليسوا بمسلمين!! وهذه جرأة عظيمة لم يسبقه أحد إليها بتكفير ملة كاملة إلا ما هو مشهور عن الخوارج ، وهذا القول يكشف كونه خارجياً وناصبياً في نفس الوقت! ولذلك نراه يحط من مقامات أمير المؤمنين(٧) أينما وجدها في الفضائل والمناقب ، حيث قال عن ابن ملجم(لعنه الله) قاتل علي(٧) : ولا خلاف بين أحد من الأئمة في أن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل علياً إلا متأولاً مجتهداً مقدراً أنه على صواب^(٤) ، مع أن رسول الله(٦) وصف بالأحاديث الصحيحة الثابتة ابن ملجم أنه أشقى الآخرين^(٥) ، فكيف يمكن لمسلم سوي وصف أشقى الآخرين عند الله ورسوله(٦) أنه مجتهد متأول معتقد وقاطع أنه على صواب!!؟ .

١ - الفصل ، ج ٤ ، ص ١٢٥ .

٢ - الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات ، المحقق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث - بيروت ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ج ٢٠ ، ص ٩٦ .

٣ - بان حزم الاندلسي ، الفصل ، ج ٢ ، ص ٦٥ .

٤ - ابن حزم الاندلسي ، المحلى ، ج ١١ ، ص ١٣٠ .

٥ - عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مَرْجَمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (٦): «يَا عَلِيُّ، تَدْرِي مَنْ شَرُّ الْأَوْلِيَيْنِ؟» وَقَالَ وَكَيْعٌ مَرَّةً عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (٦): «يَا عَلِيُّ، تَدْرِي مَنْ أَسْقَى الْأَوْلِيَيْنِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،

كذلك اجتهاد ابن حزم مقابل النصوص النبوية في الفئة الباغية و قاتل عمار بن ياسر ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (٦): يَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ^(١) ، وفي رواية عن عمرو بن العاص قال : " إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (٦) يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَوْلَعْتُ فُرَيْشَ بَعْمَارٍ، إِنَّ قَاتِلَ عَمَّارٍ وَسَالِبَهُ فِي النَّارِ"^(٢)

كيف لأبن حزم إعطاء الاجر لمعاوية ولصحابه و لقاتل عمار الملقى على وجه في النار ؟ وهذا دليل على عدم ايمان ابن حزم بأقوال النبي محمد (٦) الذي قال تعالى فيه : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)^(٣) علما ان النبي (٦) لم يذم قتلة عثمان البتة!! .

المطلب الثالث :- حرب النهروان (٥٣٨ / ٦٥٨ م) .

هي المعركة التي وقعت بين جيش الإمام علي (٧) وبين الخوارج "المارقين" الذين تمردوا على خلافته وعاثوا في الأرض فساداً بعد عملية التحكيم المعروفة والتي ساهمت في انهاء معركة صفين^(٤) ، ذكر الطبري^(٥) : " خرجوا مع علي إلى صفين وهم متوادون أحباء، فرجعوا متباغضين أعداء، ما برحوا من عسكرهم بصفين حتّى فشا فيهم التحكيم، وَلَقَدْ أَقْبَلُوا يَتَدافعون الطريق كله ويتشائمون ويضطربون بالسياط، يقول الخوارج: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ، أدهنتم في أمر الله عزَّ وَجَلَّ وحكمتم! وَقَالَ الآخرون: فارقتم إمامنا وفرقتم جماعتنا فلما دخل علي الكوفة لم يدخلوا معه حتّى أتوا حروراء، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا " ، كذلك نجد أن النبي (٦) أخبر عنهم، وعن افعالهم الشنيعة أذ روي عنه

قَالَ: «عَاقِرُ النَّاقَةِ» ، قَالَ: " تَدْرِي مَنْ شَرٌّ، وَقَالَ مَرَّةً: مَنْ أَشَقَى الآخِرِينَ؟ " قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَغْلَمُ، قَالَ: «قَاتِلُكَ» . ينظر : ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج ٢ ، ص ٥٦٦ .

١ - ابن ابي شيبه ، المصنف ، ج ٧ ، ص ٥٤٨ ؛ ابن حنبل ، مسند احمد ، ج ٤٤ ، ص ١٨٩ .

٢ - ابن حنبل ، مسند احمد ، ج ٢٩ ، ص ٣١٢ ؛ الحاكم النيسابوري ، ، المستدرک ، ج ٣ ، ص ٤٣٧ .

٣ - سورة النجم ، آية ٣ ، ٤ .

٤ - الاشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، (ت ٣٢٤ هـ / ٩٣٥م) ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، عنى بتصحیحہ: هلموت ريتز ، ط ٣ ، دار فرانز شتايز ، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ١٢٨ .

٥ - تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٦٣ .

(٦) قال: " يخرج في هذه الأمة قوم تحقرون صلاتكم من صلاتهم، يقرؤون القرآن ولا يجاوز حلوقةم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية " (١)

بدأ الخوارج يشكّون خطراً حقيقياً على دولة الإمام (٧) من الداخل، وبدأ خطرهم يتعاظم عندما قتلوا الصحابي الجليل عبد الله بن خباب (رضي الله عنه) (٢)، وبقروا بطن زوجته وهي حامل، وقتلوا نساءً من قبيلة طي، ذكر الطبري (٣): " فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى فما علي منكم بأس، إني لمسلم، ما أحدثت في الإسلام حدثاً، ولقد أمنتوني، قلت: لا روع عليك! فجاءوا به فأضجوه فذبحوه، وسال دمه في الماء، وأقبلوا إلى المرأة، فقالت: إني إنما أنا امرأة، ألا تتقون الله! فبقروا بطنها، وقتلوا ثلاث نسوة من طيء " ، أرسل إليهم الإمام (٧) الصحابي الحارث بن مرة العبدي (٤)، لكي يتعرّف إلى حقيقة الموقف، غير أنهم قتلوه كذلك ، : " ... فبلغ ذلك علياً (٧) ومن معه من المسلمين من قتلهم عبد الله بن خباب، واعتراضهم الناس، فبعث إليهم الحارث بن مرة العبدي ليأتيهم فينظر فيما بلغه عنهم، ويكتب به إليه على وجهه، ولا يكتمه فخرج حتى انتهى إلى النهر ليسألهم ، فخرج القوم إليه فقتلوه ... " (٥) .

١ - ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص ٤٧٦ .

٢ - عبد الله بن خباب ، بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمه بن كعب ولد في زمن النبي (٦) ، فسماه عبد الله ، وكناه أبوه عبد الله ، وذكر أن عبد الله بن خباب ولد في زمان رسول الله (٦) وكان موصوفاً بالخير والصلاح والفضل، وورد المدائن، وقتلته الخوارج بالنهروان . ينظر ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ١٨٩ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٥٧٠ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ٨٩٤ ؛ العلوي ، صالح كريم ، عبد الله بن الخباب بن الارت ، بحث منشور في مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية ، ٢٠٢٣ ، ص ١٥ .

٣ - الدينوري ، الاخبار الطوال ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ؛ تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٨٢ .

٤ - الحارث بن مرة العبدي هو أحد قادة جيش الإمام علي بن أبي طالب (٧) ، وكان من القبائل التي ناصرته علياً في معاركه ضد الخوارج ، قُتل أثناء تأدية مهمته في مواجهة الخوارج ، حيث بعثه علي (٧) لاستطلاع أمرهم ومحاولة كبح تمردهم، لكنهم غدروا به وقتلوه مع مجموعته ، قتل سنة ٣٨ هـ . ينظر : تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٨٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .

٥ - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٨٢ .

لما علم الإمام (٧) بالأمر، تقدّم نحوهم بجيش من منطقة الأنبار، وبذل مساعيه من أجل إصلاح الموقف دون إراقة الدماء، فبعث إليهم أن يرسلوا إليه قتلة عبد الله بن الخباب، والحارث بن مرة العبدي، وغيرهما، وهو يكفّ عنهم، ولكنهم أجابوه أنهم كلّهم قاموا بالقتل، ذكر الطبري^(١) : "... ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم نقتلهم بهم، ثمّ أنا تارككم وكاف عنكم حتّى ألقى أهل الشام، ففعل الله يقلب قلوبكم، ويردكم إلى خير مما أنتم عليه من أمركم فبعثوا إليه، فقالوا: كلنا قتلتم، وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم ..."

تمكن أمير المؤمنين (٧) ومن خلال الحوار إقناع الكثير من الخوارج بالعدول عن رأيهم إلا أن طائفة منهم بقيت على عنادها رافعة شعار «لا حكم الا لله» فقال الامام علي (٧) : " إن هؤلاء يقولون: لا إمرة، ولا بد من أمير يعمل في أمرته المؤمن ويستمتع الفاجر، ويبلغ الكتاب الأجل، وإنها لكلمة حق يعتزون بها الباطل، فإن تكلموا حججناهم وان سكتوا غمناهم"^(٢) ، و رغم محاولات الإمام (٧) في إقناعهم بالحوار المتقابل لكنهم أصروا على عنادهم على خوض الحرب حتى اجتمعوا واختاروا عبد الله بن وهب الراسبي^(٣) رئيساً لهم في شهر شوال سنة (٣٧ هـ / ٦٥٧م)^(٤) ، وقد نجحت المحاولة الأخيرة نجاحاً جزئياً، حيث تفرّق منهم أعداد كبيرة، ولم يبق إلا أربعة آلاف معاند ذكر الطبري^(٥) : "...

^١ - المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٨٣ .

^٢ - البلاذري ، اشراف الانساب ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ .

^٣ - عبد الله بن وهب الراسبي: من بني راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزدي ، له إدراك، وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص ثم كان مع علي في حروبه، ولما وقع التحكيم فأنكره الخوارج. واجتمعوا بالنهروان أمر عليهم عبد الله بن وهب الراسبي، وكان عجباً في كثرة العبادة حتى لقب ذا الثغفات ، كان لكثرة سجوده صار في يديه وركبتيه كثففات البعير ، وقتل الراسبي المذكور مع من قتل بالنهروان . ينظر : ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٥ ، ص ٧٨ .

^٤ - قام خرقوص بن زهير السعدي فتكلم وتكلموا جميعاً بدم الدنيا والدعاء إلى رفضها والجد في طلب الحق وإنكار البدع والظلم وعرضوا رناستهم على غير واحد منهم فأبواها وقبلها عبد الله بن وهب الراسبي فبايعوه وذلك ليلة الجمعة لعشر ليلال بقين من شوال سنة سبع وثلاثين، في منزل زيد بن حصين . ينظر : البلاذري ، اشراف الانساب ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

^٥ - الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٢٠٥ ؛ تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٨٦ .

وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلت الكوفة، وخرج إلى علي منهم نحو من مائة، وكانوا أربعة آلاف، فكان الذين بقوا مع عبد الله بن وهب منهم الفين وثمانمائة، وزحفوا إلى علي ... " .

مع تفكك الجبهة الداخلية للخوارج لم يبدأهم أمير المؤمنين (٧) بالقتال وقال لأصحابه: " كفوا عنهم حتى يبدأوكم " (١) .

فكانت الخوارج هي التي بدأت الحرب لكنها سرعان ما انهارت أمام جيش الإمام (٧) وقتل قادتها ابرزهم عبد الله بن وهب الراسبي ، روي انه جاء شخصان يدعان انهما قتلا عبدالله ابن وهب الراسبي فقال لهما الامام علي (٧): " ... كيف صنعتما؟ فقالا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَمَا رَأَيْنَاهُ عَرَفْنَاهُ، وَابْتَدَرْنَاهُ فَطَعْنَاهُ بِرَمْحَيْنَا، فَقَالَ عَلِي: لَا تَخْتَلَفَا، كَلَاكَمَا قَاتِل ... " (٢) .

ووجد الامام علي (٧) ممن به رمق وبلغ عددهم أربعمائة فدفعهم إلى عشائرتهم ولم يجهز عليهم (٣) ، كذلك لم يبلغ عدد القتلى من جيش الإمام علي (٧) العشرة وَكَانَ مَقْتَلِ أَهْلِ النَّهْرَوَانَ لِتِسْعِ خَلُونَ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانِ وَثَلَاثِينَ (٤) .

١ - الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٢١٠ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٨٦ .

٢ - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٨٧ .

٣ - البلاذري ، اشراف الانساب ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

٤ - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ ، ٤٧٥ .

الفصل الثالث

فاطمة الزهراء (عليها السلام) والحسين
(عليهم السلام) في مرويات السيدة ام سلمة (رضوان
الله عليها)

المبحث الاول : فضائل السيدة فاطمة الزهراء (٣) في مرويات ام سلمة (رضي الله عنها) .

إن المتتبع لسيرة السيدة فاطمة الزهراء (٣) يجد انها مدرسة متكاملة في مختلف أبعاد الحياة.. فينبغي أن تكون قدوة لجميع النساء بل وحتى الرجال.. فهي التي وقفت مع أبيها في تبليغ الدعوة الإسلامية، وتحملت أذى مشرقي قريش مع النثلة القليلة من المؤمنين ووقفت أيضا بجانب أمير المؤمنين (٧) الذي أرسى دعائم الإسلام.. فكانت المجاهدة والمهاجرة ، وتحملت أيضا الآلام وقساوة الظروف الصعبة جزاء طلاقها للدنيا واختيارها الآخرة .

المطلب الاول :- فاطمة (٧) سيدة نساء العالمين .

كانت الزهراء (٣) في بداية تكوين المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة صغيرة السن ولم تكمل عامها الثامن، إلا انها كانت عارفة واعية بالعلم الرباني وبالعصمة الإلهية التامة، بحيث أنها أدت دوراً مهماً في نشوء المجتمع الإسلامي الجديد، وامتازت بإخلاصها الشديد واستيعابها للرسالة السماوية وبالرغم من وجود نساء أخريات في بيت الرسول الأكرم (٦)، لكنها نالت مرتبة سامية وعالية عند الله سبحانه وتعالى وفي المجتمع الإسلامي، وذلك بفضل اصطفائها من عند الله وإخلاصها وزهداها وعبادتها وإنفاقها وجهادها وصبرها وتحملها في سبيل الله فأدت (٣) الدور الملقى على عاتقها بأحسن وجه، فاستحقت أن تكون سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، أَخْبَرَتْهُ: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (٦) دَعَا فَاطِمَةَ (٣) فَحَدَّثَهَا فَبَكَتْ ثُمَّ حَدَّثَهَا فَضَحِكَتْ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ (٦) سَأَلْتُهَا عَنْ بُكَائِهَا وَعَنْ ضَحِكِهَا فَقَالَتْ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ (٦) بِمَوْتِهِ فَبَكَيتُ ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَضَحِكَتُ " (١) ، وفي رواية اخرى " أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ وَهَبٍ بْنَ زَمْعَةَ، أَخْبَرَهُ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (٦) دَعَا فَاطِمَةَ (٣) بَعْدَ الْفَتْحِ

١ - الدولابي ، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد ، (ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢م)، الذرية الطاهرة النبوية ، المحقق: سعد المبارك الحسن ، ط ١ ، دار السلفية - الكويت ، ١٤٠٧ هـ ، ج ١ ، ص ١٠٣ .

فَنَاجَاهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ حَدَّثَهَا فَضَحِكَتْ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّ أَسْأَلَهَا حَتَّى إِذَا تُؤَفِّي رَسُولُ اللَّهِ (٦) سَأَلْتُ فَاطِمَةَ (٣)، عَنِ بُكَائِهَا وَضَحِكِهَا، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ (٣): «أَخْبَرَنِي أَنَّهُ يَمُوتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي إِنِّي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ فَلِذَلِكَ ضَحِكْتُ» " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ (١)

عندما نقرأ الرواية الأولى والثانية نجد أن الأولى فيها تصريح واضح بأن فاطمة الزهراء (٣) هي سيدة نساء أهل الجنة بدون مشاركة أي من النساء معها ؛ ولكن عندما نستقرأ رواية الترمذي نجد فيها استثناء (الأ مريم بنت عمران (٣) فيكون معنى الرواية : أن فاطمة الزهراء (٣) سيدة النساء ما عدا مريم بنت عمران (٣) ، فتكون مريم بنت عمران (٣) هي سيدة نساء العالمين ؛ لأن من كانت سيدة نساء أهل الجنة فهي سيدة نساء العالمين على الإطلاق ومريم بنت عمران (٣) لا شك في فضلها وطهارتها كما نص القرآن الكريم بقوله تعالى : (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) (٢) ، لكن مريم بنت عمران (٣) ليست افضل من فاطمة (٣) وهذا ما نشبته من خلال البحث ؛ اذن كيف نواجه الآية الكريمة وماذا نعمل بالرواية ؟ .

أن هذه الآية التي تحدتت عن السيدة مريم (٣) ووصفتها بأنها سيدة نساء العالمين، كانت تعني بأنها سيّدة نساء زمانها ، لا أنها سيّدة نساء العالمين مطلقاً وهذا ما ذكره الطبري (٣) : "واصطفاك على نساء العالمين"، يعني: اختارك على نساء العالمين في زمانك " إن مريم (٣) كانت في قصتها شُبّهةً وأحوال غريبة، كحملها وولادتها بدون زوج، فذكرها القرآن لإزالة الشبهة عنها، بعكس فاطمة (٣) لم تكن كذلك، فاصطفى الله مريم (٣) على نساء زمانها ، فمريم (٣) مصطفاة على نساء العالمين لأمر خاص، وهو الشبهة الحاصلة، من جراء ولادتها للمسيح (٣)، ولولا شهادة القرآن لها بذلك لما استطاع أحد إثبات براءتها وطهارتها .

١ - الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٦ ، ص ١٨٤ ، ١٩٢ ؛ ابن ابي عاصم ، الاحاد والمثاني ، ج ٥ ، ص ٣٦٥ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص ٤٥٥ ؛ أبي يعلى الموصلي ، مسند ابي يعلى ، ج ١٢ ، ص ١١٠ .

٢ - سورة ال عمران ، آية ، ٤٢ .

٣ - جامع البيان ، ج ٦ ، ص ٣٩٣ .

أن تفضيل فاطمة (٣) على مريم (٣) ؛ بسبب نسبها الطاهر بأن والدها اشرف وأفضل الأنبياء وهذا ما أكده النبي (٦) حيث قَالَ : " فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَيْتًا : أُعْطِيَتْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ " (١) حيث أن النبي محمد (٦) اشرف من أولي العزم ومنهم عيسى بن مريم (٣) فشُرِّفَتْ فاطمة(٣) لنسبها على جميع نساء الأمم حتى على مريم(٣) التي شُرِّفَتْ بعيسى(٧) ، فهي محاطة بالشرف من جميع نواحيها، أبوها (٦) حبيب الله، وأمها أعانته بمالها، فالإسلام لم يقم إلا بمال خديجة(٣) وسيف علي(٣) ، وزوجها سيد الوصيَّين، وولداها سيداً شباب أهل الجنَّة، وهي أم الأئمَّة، فهي سيدة نساء العالمين، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٢) دلالة على تفضيلها أيضا.

وفي حديث عن النبي (٦): "علماء أمتي كانبيا بني إسرائيل" (٣) ، فإذا كان العلماء في هذه الأئمَّة كانبيا بني إسرائيل وليس العلماء بمعصومين، فلم لا تكون فاطمة(٣) أفضل، وهي الطاهرة الزكية النقية المعصومة المتقدمة عن غيرها من النساء في جميع الجهات، فتكون بذلك سيدة نساء العالمين بدون منازع .

أما الرواية فلنا ان نعرضها على روايات كثيرة واردة عن النبي (٦) تؤكد هذا المعنى نفسه و موجودة في كتب علماء المسلمين ، لنكشف مقدار ما تدخلت فيه أيادي الوضع والتهميش التي حاولت أن تطال كل شيء من فضائل آل البيت (:) وهنالك روايات كثيرة لم يكن فيها هذا الاستثناء ، عَنْ حُدَيْفَةَ ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (٦) فَخَرَجَ فَاتَّبَعْتُهُ فَقَالَ: «مَلِكٌ عَرَضَ لِي اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيَّ، وَيُخْبِرَنِي أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (٤)

١ - ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١٥ ، ص ١٩٤ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٣٧١ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٣ ، ص ١٧٥ .

٢ - سورة الاحزاب ، اية ٣٣ .

٣ - المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٢ .

٤ - ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج ٦ ، ص ٣٨٨ ؛ ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج ٢ ، ص ٧٨٨ .

، وكذلك ذكر البخاري^(١) : قَالَ النَّبِيُّ (٦): «فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ، وايضا ما رويه عن السيدة عائشة في رواية مطولة نقتطع منها محل الشاهد : قُلْتُ لَهَا: "... أَسْأَلُكَ بِالَّذِي لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ مَا الَّذِي سَارَكَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (٦)؟» قَالَتْ: «أَمَّا الْآنَ، فَنَعَمْ، سَارَنِي أَمَّا مَرَّتُهُ الْأُولَى» فَقَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ افْتَرَبَ، فَاتَّقِيَ اللَّهَ وَاصْبِرِي» ثُمَّ قَالَ: يَا فَاطِمَةُ «أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنَّكِ سَيِّدَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَوْ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ؟» فَضَحِكْتُ^(٢)

وفي رواية اخرى ذكرها الطحاوي^(٣) : قَالَ لَهَا: "... أَيُّ بَنِيَّةٍ أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ " قَالَتْ: يَا لَيْتَهَا مَاتَتْ وَأَيَّنَ مَرِيْمَ بِنْتُ عِمْرَانَ ؟ فَقَالَ لَهَا: " أَيُّ بَنِيَّةٍ تِلْكَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِهَا، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِكَ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَقَدْ رَوَّجْتُكَ سَيِّدًا فِي الدُّنْيَا وَسَيِّدًا فِي الْآخِرَةِ لَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ " ، و عن ابن عباس عن النبي (٦) أنه قال: " أربع نسوة سادات عالمهن: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم آل فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وأفضلهن عالماً فاطمة.. " ^(٤) .

رواية ابن أبي شيبة والبخاري تؤكد بشكل مطلق وصريح أن فاطمة (٨) هي أفضل نساء الجنة، بما في ذلك مريم بنت عمران (٨)، لأنها سيدة نساء ذلك العالم. فالجنة لا يدخلها إلا المؤمنات الطاهرات، ومن هنا تكون فاطمة سيدتهن، ومن باب أولى أن تكون كذلك في الدنيا كما هي في الآخرة.

أما رواية أبي داود والنسائي، فهي تتردد بين كون فاطمة (٨) سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء هذه الأمة. ومع ذلك، فإن الروايات المتواترة تُجمع على أن الزهراء (٨) بضعة المصطفى (٦)، هي سيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء الأمة، بل وسيدة نساء العالمين. وبناءً على ذلك، فإن لها هذا المقام الرفيع، الذي يجعلها أيضاً سيدة نساء أهل الجنة، وهو مقام

١ - صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٢٩ ، ج ٣ .

٢ - أبو داود ، مسند ابو داود ، ج ٣ ، ص ٥ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٦ ، ص ٣٨٠ ؛

٣ - شرح مشكل الآثار ، ج ١ ، ص ١٤١ ؛ ابن الأعرابي ، معجم ابن الأعرابي ، ج ٣ ، ص ١١٤٠ ؛

٤ - ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ٧٠ ، ص ١٠٨ .

يتناسب مع مكانتها السامية. الحال لا يمكن ان يتصور ان يصل اليه انسان الا إذا بلغ في مقام القرب الالهي في اعلى الدرجات والا إذا كان وضع السيدة فاطمة(٦) كصحابية كأى صحابية اخرى من الصحابييات اللواتي صحبن رسول الله (٦) أو كان حالها كأى صحابي آخر من الاصحاب الذين صحبوا رسول الله (٦) فمن اين جاءت لها هذه السيادة سواء على نساء أهل الجنة أو على نساء المؤمنين أو على نساء هذه الامة، بطبيعة الحال لا يمكن الا ان يقول لا سامح الله والعياذ بالله ان يقول قائل ان رسول الله(٦) اخذته العاطفة وقال في حق ابنته مثل هذا الكلام، وهذا خلاف نص القرآن الكريم الذي يقول : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (١) .

من هذا نستنتج بأن الاستثناء الموجود في الرواية الذي نحن في صدد بحثها كانت وراها ايادي خفيه وضعت هذا الاستثناء لكي يبعدوا هذه الفضيلة عن السيدة فاطمة الزهراء (٣) لم يأتي عن لسان النبي قط ، وهذا ما اثبته الطحاوي في ذيل روايته (وَأَيُّنَ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ) فكان جواب النبي (٦) : (تِلْكَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِهَا، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) كذلك رواية ابن عساكر فأنها واضحة المعالم أكدت افضلية السيدة فاطمة(٣) على النسوة التي ذكرهن ، لتأكيد المعنى الذي نحن في صدد بحثه روى الصدوق (٢) بإسناده إلى أبي عبد الله الصادق (٧) - أنه قال : إِنَّمَا سَمَّيْتُ فَاطِمَةَ (٣) مُحَدَّثَةً ، لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ ، فَتَنَادِيهَا كَمَا تَنَادِي مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ ، فَتَقُولُ : يَا فَاطِمَةُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، يَا فَاطِمَةَ اقْنَتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ، فَتَحَدِّثْتَهُمْ وَيَحْدِثُونَهَا ، فَقَالَتْ لَهُمْ ذَاتَ لَيْلَةٍ : أَلَيْسَتْ الْمَفْضَلَةُ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ؟ فَقَالُوا : إِنَّ مَرْيَمَ كَانَتْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ عَالَمِهَا ، وَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - جَعَلَكَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ عَالَمِكَ وَعَالَمِهَا ، وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ " إن تفضيل السيدة فاطمة الزهراء (٨) على السيدة مريم بنت عمران (٨) هو أمر متفق عليه بين أئمة العترة الطاهرة(١) وأتباعهم من الأمامية ، وقد أقرّ بذلك أيضاً عدد من كبار علماء أهل السنة والجماعة، الذين صرّحوا

١ - سورة النجم ، آية ٣ ، ٤ .

٢ - أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ، (ت ٣٨١ هـ - ٩٩١ م) ، علل الشرائع سلوا أهل البيت (عليهم السلام) ، ١ ط ، دار المرتضى ، بيروت ، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ ، ج ١ ، ص ١٨١ .

بأفضليتها على سائر النساء، بما في ذلك السيدة مريم^(١) ؛ ولكن سنقف عند ما قال شهاب الدين الالوسي^(٢) : " عن ابن عباس، عن النبي (٣) قال: "أربع نسوة سادات عالهنّ: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وأفضلهن عالماً فاطمة"... والذي أميل إليه أن فاطمة البتول أفضل النساء المتدمات والمتأخرات من حيث أنها بضعة رسول الله (٦)، بل ومن حيثيات أخر أيضاً، ولا يعكر على ذلك الأخبار السابقة لجواز أن يراد بها أفضلية غيرها عليها من بعض الجهات، وبحيثية من حيثيات ، .. إذ البضعية من روح الوجود وسيد كل موجود، لا أراها تقابل بشيء ،...".

لا شك أن العلامة الالوسي اراد بيان افضلية فاطمة الزهراء(٣) على سائر النساء المتأخرات والمتدمات وهو الرأي الذي يميل اليه لماذا ؟ لا لأنها بنت المصطفى (٦) وإنما هي قطعة من روح المصطفى (وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي)^(٣) انما اراد أن يشير إلى هذا المعنى إذ البضعية من روح الوجود، يعني أن النبي (٦) هو الإنسان الكامل، هو افضل الناس خلقا ومنطقا ، إذ البضعية من روح الوجود وسيد كل موجود، هذه السيادة ليست سيادة دنيوية وإنما سيادة في الكرامات الإلهية .

المطلب الثاني :- زواج السيدة فاطمة الزهراء(٣) في مرويات ام سلمة(ﷺ) .

إنّ المتأمل لمفردات زواج الزهراء (٣) يلمس فيه أعلى معاني الكمال الإنساني والشرف الخلقى ، ويجد فيه أكثر من سنة نبوية مباركة ، ويستلهم منه المزيد من العظات والعبر التي تسهم في حلّ الصعوبات التي تعترض الحياة الزوجية في كلّ زمان ومكان ، وقبل البحث في بعض هذه المفردات ، لا بدّ من بيان تاريخ زواجها وعمرها عند الزواج .

١ — ابو داود ، مسند ابو داود ، ج ٣ ، ص ٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٩ ، ص ١٩٣ ؛ المقرئزي ، امتاع الاسماع ، ج ١٠ ، ص ٢٧٠ ؛ المناوي ، فيض القدير ، ج ٤ ، ص ٤٢١ .

٢ — محمود بن عبد الله الحسيني ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المحقق: علي عبد الباري عطية ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٥هـ ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

٣ — المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٤٣ ، ص ٥٤ ؛ ال طعمة ، سلمان هادي ، فاطمة الزهراء عليها السلام أم السبطين ، دار محبّي الحسين عليه السلام ، النجف ، ص ٤٥

أختلف المحدثون والمؤرخون في السنة التي تزوّج فيها أمير المؤمنين (٣) بالزهراء (: ، فقيل : " تزوجها بعد هجرتها إلى المدينة بسنة ، وبنى بها بعد سنة " (١) ، وقيل : " بنى بها في ذي الحجة من السنة الثانية للهجرة " (٢) ، وقيل : " كان زفافها سنة ثلاث من الهجرة " (٣) ، ومهما اختلفت الأقوال ، فإنّ المتعين أن زفافها كان بعد غزوة بدر (٥٢ / هـ ٦٢٢ م) .

بسبب توافق أغلب الروايات مع هذا التوقيت كما ذكرت سابقاً، حتى الأقوال التي تختلف في السنة الدقيقة للزواج، فإنها غالباً ما تضع الزفاف أو البناء بعد الهجرة بسنة أو سنتين أو ثلاث سنوات، وكل هذه الفترات الزمنية تأتي بعد غزوة بدر التي وقعت في السنة الثانية للهجرة، كذلك ان غزوة بدر كانت نقطة تحول هامة في تاريخ المسلمين، حيث عززت قوتهم ومكانتهم، ووفرت ظروفاً أكثر ملاءمة لإتمام هذا الزواج المبارك .

اولا :- عمرها (٣) عند الزواج

تختلف الروايات في مقدار عمرها (٣) عند الزواج بحسب الاختلاف الحاصل في تاريخ ولادتها وزواجها فإن قلنا : إنّ ولادتها بعد المبعث بخمس سنين (٤) ، يكون عمرها عند الزواج تسع سنين أو عشر أو إحدى عشرة سنة ، وفق اختلاف الرواية في تزويجها بعد الهجرة بسنة أو سنتين أو ثلاث .

١ - المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج ٥ ، ص ٢٠ .

٢ - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٤١٠ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي ، دار الصاوي - القاهرة ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٣ ، ص ٨٤ ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣ .

٣ - ابن طاووس ، علي بن موسى ، (ت ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م) ، إقبال الأعمال ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ١٤١٨ هـ ، ص ٥٨٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٤٣ ، ص ٩٢ .

٤ - الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٤٥٨ ؛ الطوسي ، محمد بن الحسن ، (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) ، مصباح المتهدد ، بيروت ، مؤسسة فقه الشيعة ، ١٤١١ هـ ، ص ٧٩٣ ؛ الفتح النيسابوري ، محمد بن الحسن ، (ت ٥٠٨ هـ - ١١١٤ م) ، روضة الواعظين ، قم ، الشريف الرضي ، د.ت. ص ١٤٣ ؛ الطبرسي ، أعلام الوري ، قم ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ١٤١٧ هـ ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

وقيل أيضاً : " .. كان عمرها عند الزواج اثنتي عشرة سنة ، أو ثلاث عشرة ، أو أربع عشرة ، ولم يرو أصحابنا في مبلغ عمرها يوم تزويجها أكثر من ذلك .. " (١) ، وقيل : " كان سنّها يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ، وكان سنّ علي عليه السلام إحدى وعشرين سنة " (٢) ، وقيل تزوجت فاطمة (٣) من علي بن ابي طالب (٧) وهي ابنة الثمان عشر سنة وهذا ما اكده ابن سعد (٣) : " ... وَفَاطِمَةُ يَوْمَ بَنَى بِهَا عَلِيٌّ بِنْتُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً ... " .

وفقاً للرواية التي رجّحناها في مولدها (٣) ، فإن كان ذلك مبنياً على أنّ ولادتها قبل البعثة بخمس سنين (٤) ، فينبغي أن يكون عمرها عند الزواج تسع عشرة سنة أو عشرين سنة أو إحدى وعشرين ، على اختلاف الروايات في تزويجها بعد الهجرة بسنة أو بسنتين أو ثلاث ، والله العالم بحقيقة الحال .

ثانياً :- خطوبة أمير المؤمنين (٧) لزهراء (٣) .

تعرّض لخطبة الزهراء (٣) أكابر قريش منهم ابا بكر وعمر ، وكلّما ذكرها أحد لرسول الله (٦) صدّ عنه ، في رواية عن ام سلمة (ﷺ) ذكرت : " لما ادركت فاطمة بنت رسول الله مدرك النساء ، خطبها اكابر قريش من أهل السابقة والفضل في الإسلام والشرف والمال ، وكان كلما ذكرها رجل من قريش لرسول الله اعرض رسول الله عنه بوجهه حتى كان الرجل منهم يظن في نفسه ان رسول الله ساخط عليه ، أو قد نزل على رسول الله (٦) فيه وحى من السماء ، ولقد خطبها من رسول الله (٦) أبو بكر الصديق فقال له رسول الله (٦) : يا أبا بكر امرها إلى ربها ، وخطبها بعد أبي بكر عمر ابن الخطاب فقال له (٦) كمقالته لابي

١ - الامين ، محسن ، المجالس السننية في مناقب ومصائب العترة النبوية ، طه ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، ايران ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ج ٥ ، ص ٥٤ .

٢ - العجلي ، أبو الحسن أحمد بن عبد الله ، (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م) ، الثقات ، ط ١ ، دار الباز ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ٥٢٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٨٩٣ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٦ ، ص ٢٢٠ ؛ الذهبي ، سير الاعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٤٢٣ .

٣ - الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، ص ١٨ ؛ الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٠ ، ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٣٧٧ .

٤ - البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٤٠٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٨٩ .

بكر...^(١) ، وتأكيدا لرواية ام سلمة (٢) بأن النبي (٦) اعرض وجهه عن الصحابة من تقدم لخطبة فاطمة الزهراء (٣)، في رواية عن أنس بن مالك قال: "جاء أبو بكر إلى النبي (٦) فقعد بين يديه، فقال: يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام، وإنني وإني، قال: «وما ذلك؟» قال: تزوجني فاطمة، فسكت عنه أو قال: فأعرض عنه فرجع أبو بكر إلى عمر فقال: هلكت وأهلكت قال: وما ذلك؟ قال: خطبت فاطمة إلى النبي (٦) فأعرض عني، فقال: مكانك حتى آتي النبي (٦) فأطلب مثل الذي طلبت، فأتى عمر النبي (٦) فقعد بين يديه، فقال: يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام، وإنني وإني، قال: «وما ذاك؟» قال: تزوجني فاطمة، فأعرض عنه فرجع عمر إلى أبي بكر، فقال: إنه ينتظر أمر الله فيها..^(٢) .

ومن خلال استقراء الروايات التي بين أيدينا ا تطفوا على السطح تساؤلات تحتاج إلى أجابه ومنها لماذا لم يزوج رسول الله (٦) الصحابة الذين خطبوا منه ؟؟؟؟؟ مع العلم أن النبي محمد (٦) قال : " إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير"^(٣) ، مع العلم أيضا أن الذين خطبوا هم من كبار الصحابة عند رسول (٦) وذو اسبقية في الاسلام امثال ابو بكر وعمر وغيرهم من الصحابة ، إما أن يكون الرسول (٦) يطبق التشريع حسب أهوائه الشخصية (وحاشاه من ذلك) ، وأما أن يكون الرسول يكذب (حاشاه ألف مرة عن ذلك) لأنه جاءه من يرتضى دينه وخلقه ولم يزوجه ، وأما أن يكون أصحابه الذين خطبوا فاطمة (٣) من الرسول (٦) غير مرضيي الدين والخلق عند

^١ - الخوارزمي ، احمد بن محمد ، (ت ٥٦٨هـ / ١١٧٢م) ، المناقب ، تحقيق : مالك المحمودي ، ط ٢ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ايران ، ١٤١١هـ ، ص ٣٤٣

^٢ - ابن حبان ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ج ١٥ ، ص ٣٩٣ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٢٢ ، ص ٤٢٨ ؛ ابن المغازلي ، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ص ٤١٣ ؛ الهيثمي ، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية ، ص ٥٥٠ ؛ في رواية عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي ، قال: " خطب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فأبى رسول الله عليهما ، فقال عمر: أنت لها يا علي فقال .. " ينظر : الدولابي ، الذرية الطاهرة النبوية ، ص ٦٣ ؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج ٧ ، ص ٢١٦ .

^٣ - ابن شعبة الخراساني ، أبو عثمان سعيد بن منصور ، (ت ٢٢٧هـ / ٨٤١م) ، سنن سعيد بن منصور ، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ١ ، الدار السلفية - الهند ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م ، ج ١ ، ص ١٩٠ ؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ١ ، ص ٦٣٢ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٢ ، ص ٣٨٥ .

الرسول (٦) كي يردهم بل اعرض وجه عنهم لا سيما وهو يعلم إن رد صاحب الخلق والدين يستوجب الفتنة والفساد الكبير بنص حديثه (٦) ، وهذا الرأي هو خلاف الظاهر الذي كان عليه الأمر في حياة الرسول ؛ لأنه كان المتصدي لقيادة الأمة وكان الجميع يسير بأمره .

والجواب عن هذه الإشكالات الثلاث يتلخص فيما يلي : في زواج المسلمة من المسلم وبالعكس يجب أن يتوفر مبدأ مهما وهو عنصر الكفاءة أي إن الزوج يجب أن يكون كفؤ الزوجة وحتما الزوجة يجب أن تكون كفؤ الزوج وهذا هو احد الأسباب الأساسية التي دعت الرسول (٦) لرد من جاءه خاطبا وهذا السبب يخرج الإشكالات الثلاث مستوى الأهمية فلا يكون الرسول (حاشاه) كاذبا أو يطبق التشريع حسب أهوائه ولا ندع مجالاً للتشكيك في أخلاق ودين الصحابة في حياة الرسول (٦) .

فكفاءة الإمام علي (٧) لفاطمة (٣) كفاءة تقوم على ضوء موازين الحكمة الالهية ، فالله تعالى هو الذي اختار الكفاء للزهراء (٣) فكان علياً (٧) دون غيره ، عن ام سلمة (رضي الله عنها) قال رسول الله (٦) : " لو لم يُخْلَقْ علي (٧) ما كان لفاطمة (٣) كفؤاً" (١) فالكفاءة هنا ليست نسبية حيث إننا قد نجد كفوءاً نسبياً للزهراء (٣) كأمر المؤمنين (٧) من سائر أبناء أبي طالب ، وليس المراد الكفاءة بالمال والغنى ، ففي رجالات العرب من هو أغنى من أمير المؤمنين (٧) الذي تقدم إلى الزهراء (٣) وما كان يملك غير سيفه ودرعه وناضحه ، ولكن أتى لنا أن نجد كفوءاً لها يوازيها في الحكمة والهدى والرحمة وميراث النبوة وافتراض الولاء والطاعة على الناس أجمعين غير علي (٧) ؟ .

كان الإمام علي (٧) يفكر في خطبة الزهراء (٣)، ولكنّه بقي (٧) بين الحالة التي يعيشها هو والمجتمع الإسلامي من فقر وفاقة وضيق في المعيشة إذا جاءه ابو بكر وعمر بن الخطاب وطلبوا منه ان يتقدم لخطبة الزهراء (٣) وهذا ما أكدته ام سلمة في روايتها اذا ذكرت : "

^١ - الديلمي ، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو ، (ت ٥٠٨هـ / ١١٤م) ، الفردوس بمأثور الخطاب ، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ج ٣ ، ص ٣٧٣ .

ان أبا بكر وعمر كانا ذات يوم جالسين في مسجد رسول الله ومعهما سعد بن معاذ الأنصاري^(١) فتذاكروا أمر فاطمة بنت رسول الله فقال أبو بكر : لقد خطبها من رسول الله الاشراف فردهم رسول الله وقال : امرها إلى ربها ان شاء ان يزوجه ، زوجها ، وان علي بن أبي طالب لم يخطبها من رسول الله ولم يذكرها له ولا أراه يمنع من ذلك إلا قلة ذات اليد .. فخرجوا من المسجد فالتمسوا علياً في منزله فلم يجده وكان ينضح ببعير كان له الماء على نخل رجل من الانصار باجرة فانطلقوا نحوه فلما رأهم نظر إليهم علي (٧) ، قال : ما وراكم وما الذي جئتم له؟ فقال له أبو بكر : يا أبا الحسن انه لم يبق خصلة من خصال الخير إلا ولك فيها سابقة وفضل وأنت من رسول الله (٦) بالمكان الذي قد عرفت من القرابة والصحبة والسابقة وقد خطب الاشراف من قريش إلى رسول الله ابنته فاطمة فردهم وقال : امرها إلى ربها ان شاء ان يزوجه ، زوجها ، فما يمنعك ان تذكرها لرسول الله وتخطبها منه؟ فاني أرجو أن يكون الله سبحانه وتعالى ورسوله إنما يحسانها عليك قال فتغرغرت عينا علي بالدموع وقال : يا أبا بكر لقد هيجت منى ما كان ساكناً وايقظتني لأمر كنت عنه غافلاً وبالله ان فاطمة لرغبتي وما مثلي يقعد عن مثلها غير اني يمنعني من ذلك قلة ذات اليد ، فقال له أبو بكر : لا تقل هذا يا أبا الحسن فان الدنيا وما فيها عند الله تعالى ورسوله كهباء منثور .. " (٢) .

لو تأملنا في نص هذه الرواية لوجدنا فيها إن زواج أمير المؤمنين (٧) من فاطمة الزهراء (٣) لم يكن لأحد من الصحابة أي رأي فيه ، وأيضا لم يكن الاختيار فيه لرسول الله (٦) ، بل كان أمراً إلهياً امتثله رسول الله (٦) ، فقد روى عن أنس قال : " بَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ ، عِنْدَ النَّبِيِّ (٦) إِذْ غَشِيَهُ الْوَحْيُ ، فَلَمَّا سَرَى عَنْهُ قَالَ لِي : « يَا أَنَسُ ، تَدْرِي مَا جَاءَنِي بِهِ جَبْرِيلُ

١ - سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري من بني عبد الأشهل، يُكنى أبا عمرو ويُعدّ سيِّداً من سادات الأوس. شهد غزوة بدر الكبرى واستشهد لاحقاً متأثراً بجراح أصابته بسهم في غزوة الخندق. وقد وردت فضائله ومناقبه الكثيرة في كتب الصحاح والسيرة النبوية، حتى قيل إن العرش اهتز لموته. ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٢٨٣ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ، المحقق : محمد عوامة ، ط ١ ، دار الرشيد - سوريا ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ، ص ٢٣٢ .

٢ - الخوارزمي ، المناقب ، ص ٣٤٤ ؛

(٧) مِنْ صَاحِبِ الْعَرْشِ عَزَّ وَجَلَّ؟» قُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي مَا جَاءَكَ بِهِ جَبْرِيلُ (٧) مِنْ صَاحِبِ الْعَرْشِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَ فَاطِمَةَ (٣) مِنْ عَلِيٍّ (٧) .. " (١) .

إن زواج الزهراء (٣) من أمير المؤمنين (٧) كان منعقدا في السماء قبل أن يعقد في الأرض، وهناك روايات متواترة إجمالاً من طرق الفريقين في هذا الأمر ، وكذلك من خلال هذه الرواية هناك اعتراف ضمني من قبل ابي بكر بعدم وجود خصلة من خصال الخير ألا وللإمام علي (٧) سابقة وفضل ، فهو إقرار بأفضلية الامام علي منه أسبقيته عليه في الاسلام وفعال الخير ، وكذلك من خلال التأمل في الرواية وفي قول ابي بكر: " لا تقل هذا يا أبا الحسن فان الدنيا وما فيها عند الله تعالى ورسوله كهباء منثور " أن الامام علي (٧) أعلم بالله ورسوله من أبي بكر ويعرف أن الدنيا لا تساوي عندهما مقدار حبة من الخردل أو ذرة من التراب فانه لا يحتاج (٧) الى النصح والارشاد من قبل الصحابة .

بعد ذلك رجع امير المؤمنين (٧) الى داره ثم ذهب الى بيت النبي (٦) الذي كان في بيت ام سلمة (رضي الله عنها) ليتقدم لخطبة الزهراء (٣) فقد روي عن ام سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن ابي طالب (٧) : " .. ان علي بن ابي طالب حل عن ناضحه واقبل يقوده الى منزله فشدده فيه واخذ نعله واقبل الى رسول الله فكان رسول الله في منزل زوجته ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة المخزومي ، فدق علي بن ابي طالب الباب فقالت ام سلمة : من بالباب؟ فقال لها رسول الله قبل ان يقول علي ، أنا علي - قومي يا ام سلمة فافتحي له الباب ومريه بالدخول ، فهذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما ، قالت ام سلمة : فقلت فداك ابي وأمي ومن هذا الذي تذكر فيه هذا وانت لم تره؟ فقال مه يا ام سلمة ، هذا رجل ليس بالخرق^(٢) ولا بالنزق^(٣) ، هذا اخي وابن عمي واحب الخلق الي قالت ام سلمة : فقمت

١ - الأجرى ، الشريعة ، ، ج ٥ ، ص ٢١٢٩ ؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: سَأَحَدْتُكُمْ بِحَدِيثِ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (٦) فَلَمْ أَزَلْ أَطْلُبُ الشَّهَادَةَ لِلْحَدِيثِ فَلَمْ أَرْزُقْهَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (٦) فِي عَزْوَةِ تَبُوكَ يَقُولُ وَنَحْنُ نَسِيرُ مَعَهُ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ فَفَعَلْتُ» . ينظر : الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٢٢ ، ص ٤٠٧ .

٢ - خَرِقٌ يَخْرَقُ خَرْقًا فَهُوَ أَخْرَقٌ: إِذَا حَمَقَ، وَالاسْمُ الْخُرْقُ ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٧٦

٣ - النزق ، خفة في كل أمر ، ج ١٠ ، ص ٣٥٢ .

مبادرة ، اكاد أن أعثر بمرطى^(١) أففتحت الباب فإذا انا بعلي بن أبي طالب ، والله ما دخل حين فتحت له حتى علم اني قد رجعت إلى خدري ، قالت ثم انه دخل على رسول الله فقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فقال النبي : وعليك السلام يا ابا الحسن ، اجلس ، قالت أم سلمة : فجلس علي بن أبي طالب بين يدي رسول الله وجعل يطرق إلى الارض كأنه قصد لحاجة وهو يستحي ان يبيديها لرسول الله فهو مطرق إلى الارض حياء من رسول الله فقالت أم سلمة : فكأن النبي علم ما في نفس علي فقال له : يا أبا الحسن ، إنى أرى انك أتيت لحاجة فقل حاجتك وابد ما في نفسك ، فكل حاجة لك عندي مقضية؟ ..^(٢) من خلال النص الآتي أن الامام علي (٧) يحبه الله ورسوله (٦) ويحبهما وهذا المعنى تكرر في الكثير من النصوص من قبل رسول الله (٦) وفي مواقف أخرى .

وكذلك تبين أن الامام علي (٧) أحب الخلق الى رسول الله (٦) و أقرب الناس اليه وتدل على هذا المعنى روايات كثيرة من غير أم سلمة (رضي الله عنها) بحيث انه عرف ما في داخل امير المؤمنين (٧) لان الرسول (٦) كان يعلم بمجيء الامام (٧) لخطبة الزهراء (٣) وأن لهذا الزواج مقدمات في السماء قبل الارض ابلغ جبرائيل (ع) النبي (٦) بهذا الزواج المبارك حيث كان أمير المؤمنين مستحيا من النبي (٦) أن يبدأ كلامه عن خطوبته لفاطمة (٣) بعد ذلك خطب امير المؤمنين (ع) من النبي (٦) ابنته الطاهرة فاطمة الزهراء (٣) ، روي عن ام سلمة (رضي الله عنها) وسلمان الفارسي والامام علي بن ابي طالب (٦) : ".قال علي ابن أبي طالب : فقلت فداك أبي وامى انك تعلم انك أخذتني من عمك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبي ، لا عقل لي فغذيتني بغذائك وأدبتني بأدبك فكننت لي أفضل من أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد في البر والشفقة ، وان الله عز وجل هداني بك وعلى يدك وأستنقذني مما كان عليه آبائي وأعمامي من الحيرة والشرك وانك والله يا رسول الله نخري وذخيرتي في الدنيا والآخرة يا رسول الله فقد أحببت مع ما قد شد الله من عضدي بك ان يكون لي بيت

^١ - مرط ، كساء من خز أو صوف أو كتان يوتزر به وتتلفع به المرأة . ينظر : الجوهري ، الصحاح تاج

اللغة وصحاح العربية ، ج ٣ ، ص ١١٥٩ .

^٢ - الخوارزمي ، المناقب ، ص ٣٤٦ .

وان تكون لى زوجة اسكن إليها ، وقد أتيتك خاطباً راعباً اخطب اليك ابنتك فاطمة فهل أنت مزوجني يا رسول الله ؟ قالت ام سلمة : فرأيت وجه رسول الله يتهلل فرحاً وسروراً ثم تبسم في وجه علي وقال له : يا أبا الحسن فهل معك شيء أزوجك به؟ فقال له علي : فذاك أبي وامى ، والله ما يخفى عليك من أمرى شيء ، أملك سيفي ودرعي وناضحي ، ما أملك شيئاً غير هذا ، فقال له رسول الله : يا علي أما سيفك فلا غناء بك عنه. تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به اعداء الله ، وناضحك فتضح به على نخلك وأهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك ، ولكني قد زوجتك بالدرع ورضيت بها منك يا أبا الحسن أبشرك ؟ .. أبشر يا ابا الحسن فان الله عز وجل قد زوجكها في السماء من قبل ان ازوجكها في الارض .. " (١) .

من خلال قراءة النص الذي بين ايدينا استوقفنا جملة : " .. وأستنقذني مما كان عليه آبائي وأعمامي من الحيرة والشرك .. " لا بد ان نقف هنا وقفة قصيرة لتأمل كلمات هذه العبارة التي وردت في الرواية فأن يد التحريف الت على نفسها الا ان تضع بصماتها في ما يروى من فضائل أهل البيت (: فتغير ما استطاعت تغييره وتدخل في غيره ما تشاء من تشويه ، فان كلمة (آبائي) في هذه الجملة مقحمة بلا ريب ، الغاية منها هي تشويه آباء الامام علي (٧) الذين هم آباء النبي (٦) واتهامهم بالشرك ، وقد ثبت بالدليل القاطع أن آباء النبي (ص) مسلمون موحدون طاهري الأصلاب من الشرك والكفر من آدم (٧) إلى عبد الله بن عبد المطلب (٧) قال الله تعالى : { الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ } (٢) .

حيث ذكر القشيري^(٣) في تفسير هذه الآية : " تقلبك في أصلاب آبائك من المسلمين الذين عرفوا الله، فسجدوا له دون من لم يعرفوه " ، كذلك ذكر السمعاني :

١ - الخوارزمي ، المناقب ، ص ٣٤٧ .

٢ - سورة الشعراء ، آية ٢١٨ ، ٢١٩ .

٣ - عبد الكريم بن هوازن ، (ت ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢م) ، لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، المحقق: إبراهيم البسيوني ، ط ٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر ، ج ٣ ، ص ٢١ ؛ عن أنس: أن النبي (٦) قال: (ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما. فأخرجت من بين أبوي (أبوين) فلم يصبني شيء من عهد

"أخرجه من صلب نبي إلى صلب نبي هَكَذَا إِلَى أَنْ جَعَلَهُ نَبِيًّا، فَهَذَا مَعْنَى التَّقْلِبِ. وَالسَّاجِدُونَ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ" (١) ، وفي رواية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (٦): " .. لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُقَلِّبُنِي مِنْ أَصْلَابِ طَيْبَةٍ إِلَى أَرْحَامِ طَاهِرَةٍ، صَافِيًا، مُهَذَّبًا، لَا تَتَشَعَّبُ شُعْبَاتَانِ إِلَّا كُنْتُ فِي خَيْرِهِمَا" (٢) .

مما تقدم يتضح جلياً أن والدي الرسول الأكرم (٦) والامام علي (٧) كانا موحدين مطهرين من الدنس والشرك وان الغاية من تكفير ابناء النبي (٦) وأعمامه هو مشاركة علي (٧) له فيهم، أو أنهم يريدون أن لا يكون آباء الخلفاء من بني أمية ومن غيرهم، وآباء رجالات الحكم وأعوانه كفاراً، ويكون آباء النبي وأهل بيت النبي (٦) مؤمنين، فلا بد من سلب هذه الفضيلة عنه (٦) ليستوي هو وغيره في هذا الأمر .

ومن خلال الرواية التي بين أيدينا كان الامام علي بن أبي طالب، (٧) ، وهو الرجل الأول بعد رسول الله (٦) يعاني من ظروف اقتصادية قاسية، لأنه لم يكن يسعى للاستحواذ على شيء من حطام دنياه، فأثى له الزواج؟! وعلى الرغم من أن صعوبة الزواج كان أمراً سائداً آنذاك، وهو على النحو ذاته في أيامنا، إلا أن تجربة علي وفاطمة كسرت أحد أغلظ القيود في المجتمعات، وحولت الزواج بها أكثر سهولة ولا يزال زواجهما أنموذجاً لا يمكن الاستهانة به لتأسيس صرح أسري على صعوبة الحياة وتحدياتها الكبيرة ، حيث كان مهر فاطمة (٣) "درع"! اللافت أن ثروة علي، (٣) ، الذي كان يمثل أعلى سلطة في الدولة الإسلامية بعد النبي (٦) ، لم تكن تتعدى أدوات الحرب! فعندما جاء إلى ابن عمه خاطباً، وبعد أن فاز بموافقة فاطمة، حدثه بالصراحة التي لم تكن خافية عن النبي، "والله لا يخف

(عهر) الجاهلية، وخرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي، فإنا خيركم نفساً، وخيركم أباً) ، ينظر: البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ١ ، ص ١٧٤ .

١ - أبو المظفر، منصور بن محمد، (ت ٤٨٩ هـ - ١٠٩٥ م)، تفسير القرآن ، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، ط ١ ، دار الوطن، الرياض - السعودية ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ ، ج ٤ ، ص ٧١ .

٢ - ابو نعيم الأصبهاني ، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس ، ط ٢ ، دار النفائس، بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ج ١ ، ص ٥٧ ؛ المقرئزي ، إمتاع الأسماع ، ج ٣ ، ص ٢١٤ ؛ النجار ، محمد الطيب ، القول المبين في سيرة سيد المرسلين ، دار الندوة الجديدة بيروت - لبنان ، ص ٨١ .

عليك من أمري شيء ... أملك سيفي ودرعي وناضحي" ، ولأن سيف علي (٣) كان يمثل القوة الضاربة في جيش الإسلام، أبى النبي (٦) أن يكون مهراً لابنته، واختار لها الدرع فقط!

ثالثاً :- خطبة امير المؤمنين (٧) بعد خطوبته لفاطمة الزهراء (٣)

بعد موافقة النبي محمد (٦) على تزويج ابنته فاطمة الزهراء من الامام علي بن ابي طالب (٧) ، أمره أن يخرج للمسجد وليعلن هذا الزواج على مسامع الناس ، اذ روى عن ام سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن ابي طالب : " .. امض يا أبا الحسن امامي فاني خارج إلى المسجد ومزوجك على رؤوس الناس وذاكر من فضلك ما تقربه عينك واعين محبيك في الدنيا والآخرة .. " (١) خرج علي بن ابي طالب (٧) الى المسجد والتقى بطريقه ابي بكر وعمر وهو فرحا مسرورا وقد قال لهم : زوجني رسول الله ابنته فاطمة (٣٣) ، اذ روى عن ام سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن ابي طالب : " .. قال علي بن أبي طالب : فخرجت من عند رسول الله مسرعا وانا لا اعقل فرحا وسرورا فاستقبلني أبو بكر وعمر وقالوا لي : ما وراك يا أبا الحسن؟ فقلت زوجني رسول الله (٦) ابنته فاطمة (٣) وأخبرني ان الله عز وجل زوجنيها في السماء ، وهذا رسول الله (٦) خارج في أثرى ليظهر ذلك بحضرة الناس ، ففرحا بذلك فرحا شديداً ورجعا معي إلى المسجد فو الله ما توسطناه حيناً ، حتى لحق بنا رسول الله وان وجهه ليتهلل سرورا وفرحا وقال اين بلال بن حمامة (٢)؟ فأجابه مسرعاً بلال وهو يقول : لبيك ، لبيك يا رسول الله فقال له رسول الله (٦) : اجمع لي المهاجرين والانصار ، فانطلق بلال لأمر رسول الله (٦) وجلس رسول الله قريباً من منبره حتى اجتمع الناس ثم رقى علي درجة من المنبر ، فحمد الله واثنى عليه وقال : معاشر المسلمين ، ان جبرئيل (٧) أتاني

١ - الخوارزمي ، المناقب ، ص ٣٤٧ .

٢ - بلال بن رباح الحبشي، صحابي ومؤذن النبي الأكرم ، ويسمى (ابن حمامة) نسبة إلى أمه حمامة ، ولد بعد عام الفيل بثلاث سنوات وتوفي في دمشق عام (٢٠ هـ / ٦٤١ م) وهو من الأوائل الذين دخلوا الإسلام ، كان مولياً لبني "جُمَح" من قريش، أعلن إسلامه فعذبته أمية بن خلف، حتى اعتقه ، بقي طوال حياة رسول الله خطأ في إنشاء صورة مصغرة: مؤذناً خاصاً له في سفره وحضره، ولم يؤذن بعد وفاة النبي إلا بموارد قليلة. ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ١٧٤ - ١٧٩ ؛ ابن مندة ، معجم الصحابة ، ج ١ ، ص ٢٦٧ ، ٢٦٩ ؛ ابو نعيم الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ١ ، ص ٣٧٣ .

آنفا فاخبرني عن ربي عز وجل بانه جمع الملائكة عند البيت المعمور وانه أشهدهم جميعاً أنه زوج امته فاطمة بنت رسوله محمد (٧) ، من عبده علي بن أبي طالب (٧) وأمرني ان ازوجه في الارض واشهدكم على ذلك ثم جلس" (١) .

من خلال هذه الرواية التي بين ايدينا يتبادر الى الازهان عدة أسئلة منها : لماذا أراد النبي محمد (٦) اعلان هذا الزواج المبارك في المسجد و أمام مسامع الصحابة ؟ ولماذا اراد اعلامهم بأن هذا الزواج كان من قبل السماء وأن السماء هي من حددت مستقبل فاطمة (٣)؟ و لماذا لم يُرَخَّص لفاطمة (٣) بتزويج نفسها؟ ولماذا لم يُرَخَّص للرسول (٦) وهو أبوها ونبيها بتزويجها -والنبي (٦) أولى بالمؤمنين من أنفسهم- إلا بعد أن نَزَلَ القضاء بذلك؟.

للإجابة على هذه الاسئلة أن هذا الزواج المبارك اكتسب ميزة خاصة ، وهي ميزة الجمع بين النبوة و الامامة حيث ان السيدة فاطمة الزهراء (٣) هي التي جمعت بين نور النبوة ونور الإمامة، أي أنها المرأة الوحيدة التي لها المكانة الأولى في قلب النبي (٦) ولا يدانيها أحد في ذلك لا لأنها ابنته فحسب؛ بل لأنها سيّدة نساء ، وهي التي أزهرت السماوات والأرض بنورها الذي هو من نور عظمة الله تعالى، فلا كفو لها من الرجال من آدم فما دون إلا علي بن أبي طالب (٧) فزوّجها الله تعالى في السماوات وقال لرسوله (٦) : " إني زوّجت النور من النور وأمره بتزويجها " (٢) ، فصارت بذلك تحمل نور النبوة ونور الإمامة ، وهكذا شاء الله أن تمتد ذرية رسول الله (٦) عن طريق علي وفاطمة (٣)، ويكون منهما الحسن والحسين (: سيّدا شباب أهل الجنة أئمةً وهُدَاةً لِهَذِهِ الْأُمَّةِ ، ولهذا كان زواج فاطمة (ع) أمراً إلهياً لم يسبق رسول الله (٦) إليه، ولم يتصرّف حتى نزل القضاء، كما صرّح هو نفسه (٦) بذلك .

بعد ذلك أمر سول الله (٦) امير المؤمنين (٧) بأن يلقي خطبته بمناسبة هذا الزواج المبارك ، روى عن أم سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب : .. قم يا أبا الحسن فاخطب انت لنفسك قال : فقام فحمد الله واتشى عليه وصلى على النبي وقال : الحمد لله شكراً لا نعمه واياديه ولا إله إلا الله ، شهادة تبلغه وترضيه وصلى الله على محمد ، صلاة تزلفه وتحظيه ، والنكاح مما امر الله عز وجل به ورضيه ومجلسنا هذا مما قضاه الله ورضيه واذن

١ - الخوارزمي ، المناقب ، ص ٣٤٨ .

٢ - ابن شهر آشوب ، المناقب ، ج ٣ ، ص ١٢٦ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٤٣ ، ص ١١١ .

فيه وقد زوجني رسول الله (ﷺ) ابنته فاطمة (٣) وجعل صداقها درعي هذا وقد رضيت بذلك فسلوه واشهدوا فقال المسلمون لرسول الله (ﷺ) : زوجته يا رسول الله؟ فقال رسول الله (ﷺ) : نعم ، فقال المسلمون : بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما وانصرف رسول الله (ﷺ) إلى أزواجه فامرهن أن يدفن لفاطمة، فضرين أزواج النبي (ﷺ) على رأس فاطمة (٣) بالدفوف .. (١)

يتضح من هذا النص أن النبي محمد (ﷺ) لم يُرد من خلال تأكيده على صلة القرى مع الإمام علي (٧) أن يبين مكانته كصهر فقط، بل أراد أن يُظهر للناس منزلته في المجتمع الإسلامي كشخصية قيادية مؤهلة لقيادة الأمة من بعده ، فاختيار علي (٧) لم يكن أمراً عادياً، بل هو اختيار إلهي، كما اختار الله نبيه محمداً (ﷺ) للنبوة، كذلك اختار علياً للوزارة والمرافقة والقيادة. فالوزارة، كحال النبوة، تقوم على أساس الاضطفاء الإلهي، ولا علاقة للبشر بهذا الاختيار.

من خلال قراءة هذه الرواية ، هل فعلا اشار النبي محمد (ﷺ) إلى أزواجه أن يدفن لفاطمة ؟ ، وهل فعلا ضرين أزواج النبي (ﷺ) على رأس فاطمة (٣) بالدفوف ؟ الجواب : لا يوجد هذا المضمون في روايات اهل البيت (:) ، والدفوف من الآلات الطرب واللهو المنزه عن استعمالها من طهره الله من الرجس تطهيراً ، حيث كان هذا الزواج مبارك من قبل السماء في رواية عن ابن عباس قَالَ : " لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي زُفَّتْ فَاطِمَةُ (٣) إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (٧) كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) أَمَامَهَا وَجَبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهَا وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهَا وَسَبْعُونَ

١ - الخوارزمي ، المناقب ، ص ٣٤٨ . ؛ فقد روى ابن شهر آشوب عن ابن مردويه ، قال : " إِنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ لِعَلِي (٧) : « تَكَلِّمْ خَطِيباً لِنَفْسِكَ » فَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَرَّبَ مِنْ حَامِدِيهِ ، وَدَنَا مِنْ سَانِيهِ ، وَوَعَدَ الْجَنَّةَ مَنْ يَتَّقِيهِ ، وَأَنْذَرَ بِالنَّارِ مَنْ يَعْصِيهِ ، نَحْمَدُهُ عَلَى قَدِيمِ إِحْسَانِهِ وَأَيَادِيهِ ، حَمْدٌ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ خَالِقُهُ وَبَارِيهِ ، وَمَمِيَّتُهُ وَمَحْيِيهِ ، وَمَسَائِلُهُ عَنْ مَسَاوِيهِ ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ ، وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَسْتَكْفِيهِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً تَبْلُغُهُ وَتَرْضِيهِ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، الِى أَنْ قَالَ : وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) زَوْجِي ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ عَلَى خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ وَقَدْ رَضِيْتُ ، فَاسْأَلُوهُ وَاشْهَدُوا فَقَالَ الرَّسُولُ (ﷺ) : « وَقَدْ زَوَّجْتُكَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ عَلَى مَا زَوَّجَكَ الرَّحْمَنُ ، وَقَدْ رَضِيْتُ بِمَا رَضِيَ اللَّهُ لَهَا ، فَدُونِكَ أَهْلَكَ فَانْكَ أَحَقُّ بِهَا مِنِّي » . ينظر : المناقب ، ج ٣ ، ص ٣٥١ .

أَلْفَ مَلِكٍ خَلْفَهَا يُسَبِّحُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَقْدُسُونَهُ حَتَّى طَلَحَ الْفَجْرُ" (١) ، ربما يكون المراد من الدفوف امرا اخر يضرب عليه ليس من صنف الات اللهو .

رابعاً :- الجهاز وأثاث بيت السيدة الزهراء (٣) .

إنَّ جهاز السيدة الزهراء (٣) وأثاث بيتها يعكس مظاهر الزهد والتواضع وسمو المبادئ وعظمة القيم الإسلامية العليا على مظاهر البذخ والترف الزائلة ، فالنبي محمد (٦) أمر امير المؤمنين (٧) ان يبيع درعه ثم يأتي بثمنه لنبي (٦) لشراء بعض من جهاز الزهراء (٣) ، فقد روي عن ام سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن ابي طالب (٧) : " .. واقبل رسول الله (٦) فقال يا ابا الحسن انطلق الآن فبع درعك واتني بثمنه حتى اهبي لك ولابنتي فاطمة ما يصلحكما ، قال علي (٧) : فأخذت درعي فانطلقت به إلى السوق فبعته بأربعمائة .. واقبلت إلى رسول الله (٦) فطرحت الدرع والدرهم بين يديه .. " (٢) .

أخذ رسول الله (٦) ثمن الدرع الذي باعه الامام علي (٧) ودعا النبي (٦) ابي بكر ليشتري جهاز لبيت الزهراء (٣) روي عن أم سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن ابي طالب أنهم قالوا : وقبض رسول الله (٦) و سلم قبضةً من الدراهم ، ودعا بأبي بكر فدفعها إليه ، وقال : « يا ابا بكر ، اشترِ بهذه الدراهم لابنتي ما يصلح لها في بيتها » وبعث معه سلمان وبلالاً ليعيناه على حمل ما يشتريه ، قال أبو بكر : وكانت الدراهم التي أعطانيها ثلاثة وستين درهماً ، فانطلقت واشتريت فراشاً من خيش (٣) مصر محشواً بالصوف ، ونطعاً من آدم (٤) ، ووسادة

١ - ابن حبان ، المجروحين ، ج ١ ، ص ٢٠٥ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج ١ ، ص ٣٦١ ؛ ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، المحقق : دائرة المعارف النظامية - الهند ، ط ٢ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م ، ج ٢ ، ص ٧٤ .

٢ - الخوارزمي ، المناقب ، ص ٣٤٩ .

٣ - الخيشُ: ثيابٌ في نسجها رِقَّةٌ، وخبوطها غِلاظٌ. تُتَّخَذُ مِنْ مُشَاقَّةِ الْكَتَّانِ ، الْخَيْشُ: (ثِيَابٌ) مِنْ مُشَاقَّةِ الْكَتَّانِ، فِي نَسْجِهَا رِقَّةٌ، تُتَّخَذُ مِنْ أَصْلَبِ الْعَصَبِ، وَفِيهِ خُبُوشَةٌ شَدِيدَةٌ أَوْ رِقَّةٌ. ينظر : الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٤ ، ص ٢٨٤ ؛ الهروي ، تهذيب ، اللغة ، ج ٧ ، ص ١٩٥ .

٤ - النطعُ: بساط من جلد من آدم . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج ٢ ، ص ١٦ .

من أدم حشوها من ليف النخل ، وعباءة خيبرية ، وقربة للماء ، وميزاناً^(١) ، وجراراً^(٢) ، ومطهرة للماء^(٣) ، وستر صوف رقيقاً ، وحملناه جميعاً حتى وضعناه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما نظر إليه بكى وجرت دموعه ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم بارك لقومٍ جلّ آيتهم الخرف ، قال علي بن أبي طالب (٧) : ودفع رسول الله (ص) باقي ثمن الدرع الى أم سلمة (رضي الله عنها) وقال : ارفعي هذه الدراهم عندك..^(٤) .

أما بيت علي (٧) الذي زقت إليه الزهراء (٣) فكان بمنتهى البساطة والتواضع ، روى عن وهب بن وهب القرشي ، قال : " وكان من تجهيز علي (٧) داره انتشار رمل لين ، ونصب خشبة من حائط إلى حائط للثياب ، وبسط إهاب كبش ، ومخدة ليف^(٥) ، وفي رواية أخرى عن السيدة عائشة والسيدة أم سلمة ، قالتا : " أمرنا رسول الله (٦) و سلم أن نجهز فاطمة (٣) ام حتى ندخلها على علي (٧) فعمدنا إلى البيت ، ففرشناه تراباً ليناً من أعراض البطحاء ، ثم حشونا مرفقتين ليفاً ، فنفشناه بأيدينا... وعمدنا إلى عود فعرضناه في جانب البيت ليلقى عليه الثوب ويعلق عليه السقاء " ^(٦) ، وفي رواية أخرى عن أسماء بنت عميس قالت : " لَمَّا أُهْدِيَتْ فَاطِمَةُ إِلَى عَلِيٍّ لَمْ نَجِدْ فِي بَيْتِهِ إِلَّا رَمَلاً مَبْسُوطاً ، وَوَسَادَةً حَشْوُهَا لَيْفٌ ، وَجِرَّةٌ وَكَوْزٌ ... " ^(٧) ، وعن الإمام الصادق (٧) عن أبيه (٧) قال : " كان فراش علي وفاطمة (:) حين

^١ - ميزان ، وجمع الكوز ، إثناء بَعْرُوة يشرب به الماء . ينظر : ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكرياء ، (ت ٣٩٥ / ١٠٠٤م) ، معجم مقاييس اللغة ، المحقق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ج ٥ ، ص ١٤٦ .

^٢ - جرار ، من الخَرْف يُجَعَل فِيهَا الْمَاء ، ينظر : الهروي ، تهذيب اللغة ، ج ٨ ، ص ٢٤٧ ؛

^٣ - مطهرة ، وهي التي يُتَوَضَّأُ فِيهَا أَوْ مِنْهَا . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج ٧ ، ص ٧٦ .

^٤ - الخوارزمي ، المناقب ، ص ٣٥٠ ؛ الاربلي ، علي بن عيسى ، (ت ٦٩٢ هـ - ١٢٩٢م) ، كشف الغمة في معرفة الأنمة ، تحقيق : سيد هاشم الموسوي ، ط ١ ، تبريز ، ايران ، ١٣٨١ هـ ، ج ١ ، ص ٣٩٥ .

^٥ - ابن شهر آشوب ، المناقب ، ج ٣ ، ص ٣٥٣ .

^٦ - ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ١ ، ص ٦١٦ .

^٧ - الصنعاني ، المصنف ، ج ٥ ، ص ٤٨٥ ؛ ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج ٢ ، ص ٥٦٨ ؛ الاجري ، الشريعة ، ج ٥ ، ص ٢١٣٣ .

دخلت عليه إهاب كبش ، إذا أراد أن يناما عليه ، قلباه فناما على صوفه ، وكانت وسادتها أدماً حشوها ليف" (١)

وفي زواج الزهراء (٣) درس توجيهي اذ قدّم النبي (٦) درساً عملياً للزواج النموذجي في الإسلام مغيراً معايير الجاهلية غير عابئ بلاتمة قريش وعدلهم ، لقد كانت الأشراف من قريش إذا تزوج أحدهم أن يبذلوا المهور العالية ، وأن يكون الزواج مفعماً بمظاهر التكلف والاسراف^(٢) ، عن جابر بن عبدالله قال : " لَمَّا زَوَّجَ النَّبِيُّ (٦) عَلِيّاً مِنْ فَاطِمَةَ (: أْتَتْ قَرِيشَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زَوَّجْتَ فَاطِمَةَ بِمَهْرٍ خَسِيسٍ ، فَقَالَ (٦) : مَا زَوَّجْتَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ زَوَّجَهَا .. " (٣) ، فليس هو إلا حكم الله ، وقد شاء حكمته أن تكون مهور النساء متواضعة ، وأجرى ذلك على لسان رسول الله (٦) حيث قال : " أَفْضَلُ نِسَاءِ أُمَّتِي أَصْبَحْنَ وَجْهًا وَأَقْلَهْنَ مَهْرًا " (٤) .

فمعيار التفاضل لا يبدّ أن يكون قائماً على أساس التقوى والدين والخلق القويم ، لا على أساس الثروة والمال والحطام الزائل ، وعلى الرغم من تواضع مهر الزهراء (٣) وبساطة المراسيم فقد وصف عرسها : بأنه أحسن عرس وأطيبه وروى عن السيدة عائشة والسيدة أم سلمة قالتا : " ما رأينا عرساً أحسن من عرس فاطمة (٣) " (٥) ، كذلك عن جابر الانصاري (رضي الله عنه) ، قال : " حضرنا عرس علي وفاطمة (:) فما رأينا عرساً كان أطيب منه ، ... " (٦) .

ففي مهر السيدة الزهراء (٣) درس توجيهي لنا ، فقد زوّج النبي (٣) أحب الخلق إليه بمهر متواضع كي يفهم الأمة عملياً أن المهور العالية ليست في صالحها لما تسببه من تعكير

١ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ١٩ ؛ قَالَ عَلِيٌّ (٧) : " لَقَدْ تَزَوَّجْتُ فَاطِمَةَ وَمَا لِي وَلَهَا فِرَاشٌ غَيْرُ جِدِّ كَبِشٍ نَنَامُ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَنَعْلِفُ عَلَيْهِ النَّاصِحَ بِالنَّهَارِ . وَمَا لِي وَلَهَا خَادِمٌ غَيْرُهَا " ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ١٨ .

٢ - جواد ، علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٤ ، دار الساقى ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م ، ج ١٠ ، ص ٢٠٤ .

٣ - الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، تحقيق وتصحيح : علي أكبر غفاري ، ط ٢ ، منشورات جماعة المدرسين ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤١٤ هـ ، ج ٣ ، ص ٤٠١ ؛ ابن المغازلي ، المناقب ، ص ٤١٠ .

٤ - القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر ، (ت ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م) ، مسند الشهاب ، المحقق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٧ - ١٩٨٦ ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .

٥ - ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ١ ، ص ٦١٦ .

٦ - الجرجاني ، الكامل في ضعفاء الرجال ، ج ٥ ، ص ٣١١ ؛ الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، ج ٣ ، ص ١٤٤ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج ٢ ، ص ٥١٢ .

لصفو المحبة والعلاقة بين الزوجين وزلزلة الوضع الاقتصادي للعائلة ، فضلاً عن أنها تؤدي إلى عزوف الشباب عن الزواج وما يعقبه من مفاصد اجتماعية وأمراض روحية .
 وما ورد في وصف بيت الزهراء (٣) بأثاثه البسيط وجهازه المتواضع ، فلتتعلم منه الأمة درس التضحية والإيثار ومظاهر العزِّ والعظمة ، فلو زوج النبي (٦) فاطمة من بعض رجالات العرب الذين تقدموا لخطبتها وحاشاه أن يفعل ، لكانت ترفل بحلل الحرير والديباج ، وتزدهي بقلائد الذهب والفضة ، ولسكنت القصور ، وكان لها الخدم والحشم ، بدل القرية التي استقت بها فأنهكتها ، والرحى التي طحنت بها حتى مجلت يدها ، والمكنسة التي قمت بها حتى اغبرت ثيابها ، لكن السعادة والسكينة والرحمة ليس في القصور الضخمة ، ولا في اقتناء الذهب والفضة ، بل حيث يكون ابن عمها الكفاء ، أمير المؤمنين وإمام المتقين وأبو الأئمة الميامين ، أول الناس إسلاماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً في هذا المكان .

خامساً :- زفاف الزهراء (٦) والتكبير فيه

حصلت خطوبة الزهراء (٣) وجرى ترتيب أمورها وتجهيزها، وكان قد بقى أن تنتقل إلى منزلها الجديد مع زوجها (٣)، إلا أن ذلك قد دام شهراً، إذ إن الإمام علي (٧) كان قد امتنع عن طلب إدخال السيدة فاطمة (٧) عليه حياء من الرسول وتادباً، ولم يزفها الرسول إليه دون طلبه إجلالاً لها وتعظيماً لشأنها ، في رواية عن ام سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن ابي طالب قال علي بن ابي طالب (٧) : " ... فلما كان بعد شهر ، دخل علي أخي عقيل فقال : والله يا أخي ، ما فرحت بشيء قط كفرحي بتزويجك فاطمة ابنة رسول الله (٦) يا أخي ، فما بالك لا تسأل رسول الله (٦) ان يدخلها عليك فتقر أعيننا باجتماع شملكما؟ فقلت : والله يا أخي اني لأحب ذلك وما يمنعني أن اسأل رسول الله (٦) ذلك الا حياء منه فقال : اقسمت عليك ، إلا قمت معي تريد رسول الله (٦) ... " (١) .

١ - الخوارزمي ، المناقب ، ص ٣٥١ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ١ ، ص ٣٦٠ .

حيث كان امير المؤمنين (٧) خجلا من رسول الله (٦) ان يطلب منه ادخال الزهراء (٣) عليه ، وبالتالي ذهب كل من امير المؤمنين (٧) واخيه عقيل وطلبا من ام ايمن زوجة النبي (٦) ان تتولى المهمة مع زوجات النبي (٦) الاخريات فكلام النساء في أمور كهذه أسلم وأوقع بقلوب الرجال ، روى عن ام سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن ابي طالب (٧) قالوا : " ... فلقيتنا في الطريق ام أيمن - مولاة رسول الله (٦) - فذكرنا ذلك فقالت : لا تفعل يا أبا الحسن ، ودعنا نحن نكلم في هذا ، فان كلام النساء في هذا الأمر احسن وأوقع في قلوب الرجال ، قال ثم اتت راجعة فدخلت على ام سلمة بنت أبي امية بن المغيرة زوج النبي (٦) فأعلمتها بذلك واعلمت نساء رسول الله (٦) جميعاً فاجتمعت امهات المؤمنين إلى رسول الله (٦) وكان في بيت عائشة بنت أبي بكر فاحدقن به وقلن ... قالت ام سلمة : هذا اخوك في الدين وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب (٧) يحب ان تدخل زوجته فاطمة وتجمع بها شمله فقال رسول الله (٦) : يا ام سلمة فما بال علي لا يسألني ذلك؟ قلت يمنعه من ذلك الحياء منك يا رسول الله (٦) ، قالت ام أيمن : فقال لي رسول الله (٦) يا ام أيمن : انطلقني إلى علي فأتيني به ، فخرجت من عند رسول الله (٦) فإذا انا بعلي ينتظرني ليسألني عن جواب رسول الله (٦) قال علي : فدخلت عليه وهو في حجرة عائشة وقمن ازواجه فدخلن البيت واقبلت فجلست بين يدي رسول الله مطرقا نحو الارض ، حياء منه ، فقال لي رسول الله (٦) : أتحب ان تدخل عليك زوجتك؟ فقلت - وانا مطرق - نعم فذاك أبي وامي ، فقال نعم وكرامة يا أبا الحسن ادخلها عليك في ليلتنا هذه أو في ليلة غد ان شاء الله " (١) .

فأمر الرسول صلى الله (٦) نساءه أن يفرشن لها البيت ويزينها، وتطيبت من طيب كانت قد ادخرته ، وفي رواية : " أمر النبي (٦) بنات عبدالمطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة ، وأن يفرحن ويرجزن ويكبرن ويحمدن ، ولا يقلن ما لا يرضي الله ، فارتجزت أم سلمة:

سرن بعون الله جاراتي واشكرنه في كل حالات
واذكرن ما أنعم رب العلى من كشف مكروه وآفات
هدانا بعد كفر وقد أنعشنا رب السماوات
وسرن مع خير نساء الورى تفدى بعمات وخاللات

١ - الخوارزمي ، المناقب ، ص ٣٥١ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ١ ، ص ٣٦٠ .

يا بنت من فضله ذو العلي بالوحي منه والرسالات ،

وكانت النسوة يرجعن أول بيت من كل رجز ، ثم يكبرن ، ودخلن الدار ، ثم أنفذ رسول الله (٦) إلى علي ودعاه إلى المسجد ، ثم دعا فاطمة عليها السلام فأخذ بيدها ووضعها في يده ، وقال : بارك الله في ابنة رسول الله " (١) .

وزواج الزهراء (٣) باركت له السماء قبل الأرض ، وكبرت له الملائكة قبل البشر ، فكبر رسول الله (٦) وكبر الصحابة ، ووقع التكبير على العرائس من يوم زفافها ، وجرت السنة به إلى يوم القيامة فقد روي عن الامام جعفر بن محمد عن ابائه (: " ... فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ (٦) إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، فَقَالَ : «يَا سَلْمَانُ ، انْتَبِي بِبَغْلَتِي الشَّهْبَاءِ» فَأَتَاهُ بِبَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ ، فَحَمَلَ عَلَيْهَا فَاطِمَةَ (٣) ، فَكَانَ سَلْمَانُ يَقُودُ بِهَا ، وَرَسُولُ اللَّهِ (٦) يَسُوقُ بِهَا ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ؛ إِذْ سَمِعَ حَسًّا خَلْفَ ظَهْرِهِ ، فَالْتَفَتَ فَإِذَا هُوَ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَجَمْعٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَثِيرٌ ، فَقَالَ : «يَا جَبْرِيلُ ، مَا أَنْزَلَكُمْ؟» قَالُوا : نَزَّلْنَا نَزْفُ فَاطِمَةَ إِلَى رُوجِهَا ، فَكَبَّرَ جَبْرِيلُ ، ثُمَّ كَبَّرَ مِيكَائِيلُ ، ثُمَّ كَبَّرَ إِسْرَافِيلُ ، ثُمَّ كَبَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ ، ثُمَّ كَبَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ كَبَّرَ سَلْمَانُ ، فَصَارَ التَّكْبِيرُ خَلْفَ الْعُرَائِسِ سُنَّةً مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ ... " (٢) .

وعندما وصلوا بيت امير المؤمنين (٧) اخذ النبي (٦) امير المؤمنين (٧) بيمينه وفاطمة (٣) بشماله وقبلهما وجمعهما الى صدره لذلك قالت ام سلمة : " ... دعا النبي (٦) بابنته فاطمة ودعا بعلي ، فأخذ علياً بيمينه ، وفاطمة بشماله ، وجمعهما إلى صدره ، فقبل بين أعينهما ، ودفع فاطمة (٣) إلى علي (٧) وقال : يا علي ، نعم الزوجة زوجتك ، ثم أقبل على فاطمة (٣) وقال : يا فاطمة ، نعم البعل بعلك ، ثم قام معهما يمشي بينهما حتى أدخلهما بيتهما الذي هيء لهما ، ثم خرج من عندهما ، فأخذ بعضادتي الباب . فقال : طهركما الله وطهر نسلكما ، أنا سلمت لمن سالمكما ، أنا حرب لمن حاربكما ، أستودعكما الله واستخلفه عليكما " (٣) .

١ - ابن شهر آشوب ، ج ٣ ، ص ٣٥٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣ ، ص ١١٥ .

٢ - الاجري ، الشريعة ، ج ٥ ، ص ٢١٣٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٤٢ ، ص ١٢٧ .

٣ - الخوارزمي ، المناقب ، ص ٣٥٣ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ١ ، ص ٣٦١ ، ٣٦٢ .

ومن هذا البيت المتواضع شَعَّ نور الهداية والإسلام على الناس مدى الأجيال ، وفي هذا البيت الفقير سَبَّحت الزهراء وبعلمها وبنوها (٨) بالغدو والآصال ، في رواية : " قرأ رسول الله (٦) : ﴿ فِي بُيُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (١) ، فقام إليه رجل فقال : أي بيوت هذه يا رسول الله ؟ قال : بيوت الأنبياء ، فقام إليه أبو بكر وقال : يا رسول الله ، هذا البيت منها ؟ وأشار إلى بيت علي وفاطمة (٢) ، فقال الرسول (٦) : « نعم من أفاضلها » (٢) .

وعلى باب هذا البيت كان يمرّ رسول الله (٦) إذا خرج إلى صلاة الصبح ويقول : « الصلاة ﴿ ... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (٣) (٤) .

سادسا :- وليمة عرس الزهراء (٣)

وفي زواج الزهراء (٣) دعا رسول الله (٦) علياً (٧) لأن يصنع طعاماً ويدعو الناس عامة لتكون سنة في أمته ، عن أم سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن ابي طالب (٧) أنهم قالوا : " أخذ رسول الله (٦) من الدراهم التي سلّمها إلى أم سلمة عشرة دراهم ، فدفعها إلى علي (٧) وقال : اشتر سمناً وتمراً وأقطاً ، قال علي (٧) : فاشتريت وأقبلت به إلى رسول الله (٦) فحسر عن ذراعيه ، ودعا بسفرة من أدم ، وجعل يشدخ التمر والسمن ويخلطهما بالأقط حتى اتخذه حيساً ، ثم قال : يا علي ، ادع من أحببت ... (٦) وفي رواية اخرى عن أبي عبدالله الصادق (٧) قال : " ثم قال رسول الله (٦) : يا علي ، اصنع لأهلك طعاماً فاضلاً ، ثم قال : من عندنا اللحم والخبز ، وعليك التمر والسمن ، فاشتريت تمراً وسمناً ، فحسر رسول الله (٦) عن ذراعه ، وجعل يشدخ التمر في السمن حتى اتخذه حيساً ، وبعث إلينا كبشاً سميناً فذبح ، وخُبز لنا خبز كثير ، ثم قال لي رسول الله (٦) : ادع من أحببت ... (٧) "

١ - سورة النور ، آية ٣٦ .

٢ - السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٢٠٣ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ٩ ، ص ٣٦٧ .

٣ - سورة الاحزاب ، آية ٣٣ ؛

٤ - ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج ٢ ، ص ٧٦١ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٢٢ ، ص ٤٠٢ .

٥ - الأقط ، وهو شيء يصنع من اللبن فيجفف لينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٢٥٧ .

٦ - الخوارزمي ، الناقب ، ص ٣٥٢ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ١ ، ص ٣٦٢ .

"(١) ، وروى الصنعاني^(٢) بالاسناد عن ابن عباس : " ... أن رسول الله (ﷺ) دعا بلالاً ، فقال : يا بلال ، إنني قد زوجت ابنتي ابن عمي ، وأنا أحبُّ أن تكون سنة أمتي الطعام عند النكاح ، فانت الغنم فخذ شاة وأربعة أمداد أو خمسة ، واجعل لي قصعة ، لعلي أجمع عليها المهاجرين والأنصار ، فإذا فرغت منها فأدني بها « فانطلق ففعل ما أمره به ، ثم أتاه بقصعة فوضعها بين يديه ، فطعن رسول الله (ﷺ) في رأسها ، ثم قال : أدخل عليّ الناس زُفّة زُفّة... " ان جميع هذه الروايات لا يوجد فيها تعارض جميعها تاخذك الى نفس الدلالة ؛ لأنّه النبي (ﷺ) شرط في الرواية الأولى أن يكون التمر والسمن على علي (٧)، وهو ما تفسره الرواية الثانية ، وشرط أيضاً أن يكون اللحم والخبز على رسول الله (ﷺ) وحسبك من وليمة تجتمع على أطرافها البركة والخير والنماء ، فهي تصنع بأمر رسول الله (ﷺ) وبيده ، وهو الذي يدعو لها ويبارك فيها ، فلا بدّ أن تكون أفضل وليمة .

المطلب الثالث :- تسبيح الزهراء (٣) في مرويات ام سلمة (ﷺ) .

اولا - تعريف التسبيح :

التسبيح : مصدر سَبَّحَ يَسْبِحُ إذا قال: (سبحان الله)^(٣) ، التسبيح: التنزيه والتقديس والتبرئة من النقائص^(٤) ، والتسبيح : تنزيه الله عن السوء والفعل ، وقد يطلق ويراد به الذكر، فيقال: فلان يسبِّح الله، أي يذكره بأسمائه نحو: سبحان الله^(٥) .

١ - الطوسي ، الأمالي ، تحقيق وتصحيح : مؤسسة البعثة ، ط ١ ، دار الثقافة ، قم المقدسة ، ١٤١٤ هـ ، ص ٤٢ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣ ، ص ٩٥ .

٢ - المصنف ، ج ٥ ، ص ٤٨٦ ؛ الطبرني ، العجم الكبير ، ج ٢٤ ، ص ١٣٢ .

٣ - الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .

٤ - الجوهرى ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ج ١ ، ص ٣٧٢ ؛ الفيومي ، أحمد بن محمد ، (ت ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٣٥ هـ ، ص ٢٦٢

٥ - الحميدي ، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح ، (ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م) ، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، ط ١ ، مكتبة السنة - القاهرة - مصر ، ١٤١٥ - ١٩٩٥ ، ج ١ ، ص ١٧٧ .

ويتحقق الذكر بذكر أسماء الله تعالى وصفاته الخاصة أو العامة، وكذا بكل ما يشتمل على تعظيمه، ومنه قول: بحول الله تعالى، وبكل ما فيه مناجاة الله وتكليمه مع إفادة المعنى (١)، وعليه فيكون الذكر أعم من التسبيح؛ لأنه يشمل التسبيح وغيره، وهناك لفظ ذات صلة بالتسبيح وهو التهليل: وهو قول لا إله إلا الله، وهلل الرجل، أي قال: لا إله إلا الله (٢)، وهو أخص من التسبيح؛ لأنه تنزيه الله تعالى عن الشرك، والتسبيح تنزيهه عن كل نقص، وهناك لفظ آخر ذات صلة بالتسبيح وهو: التقديس: وهو التطهير والتبريك، ومنه الأرض المقدسة، أي المطهرة (٣)، وهو أخص من التسبيح؛ لأنه تنزيه مع تبريك وتطهير (٤).

ثانيا - التسبيح في القرآن الكريم .

من الشعائر الإسلامية التي أكد عليها القرآن الكريم هي شعيرة التسبيح، تلك الشعيرة التي تزيد في إيمان الإنسان وتضيف عليه هالة من النورانية عبر أداء هذه الركيزة الإسلامية، التي أكد عليها القرآن الكريم في كثير من آياته المباركة فقد جاء في قوله تعالى: ﴿ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۗ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (٥).

فالكون يسبح والنجوم تسبح في مداراتها الغارقة في أعماق الفضاء والشجر والنباتات والحيوانات بكل صنوفها تشترك في هذا الموكب الرهيب الذي يثير الدهشة ويجتذب القلوب، وفي ذلك قال القرآن الكريم: ﴿ وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدِّ عِلْمٍ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ ﴾ (٦).

١ - كاشف الغطاء، جعفر بن خضر، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٢ هـ، ج ٣، ص ٤٩٣ .

٢ - الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ج ٣، ص ٢٩٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٧٠٥ .

٣ - ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٦١ .

٤ - القرطبي، جامع القرآن، ج ١، ص ١٩١ .

٥ - سورة الإسراء، آية ٤٤ .

٦ - سورة النور، آية ٤١ .

وإذا تفحصنا القرآن الكريم نجد زخماً كبيراً من الآيات المباركة تصل العشرات تؤكد على مسألة التسبيح ومنها: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(١) ، ﴿يَسْبِحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٢) ، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾^(٣) ، ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾^(٤) .

إذن رحلة التسبيح في القرآن الكريم عظيمة وكبيرة جداً كل ذلك ليكون إيمان الإنسان عبر التسبيح في القرآن الكريم عظيمة وكبيرة جداً ليكون إيمان الإنسان عبر التسبيح أعظم وأفضل ما يكون عليه الإيمان، وقد ذكرنا هذه المقدمة لتكون لنا عوناً على استيعاب الموضوع الذي نحن فيه . تسبيح الزهراء (٨) ، ومن الطبيعي جداً نرجع إلى المصدر الأول للمسلمين الذي هو القرآن الكريم لنرى كيف أكد على هذا التسبيح، وبعد ننطلق ونسبح في فضاء تسبيح الصديقة الطاهرة فاطمة (٣).

ثالثاً - تشريع تسبيح الزهراء (٣) .

من ممّا لا يعرف كفاح السيدة فاطمة (٣) وكيف كانت حياتها تجري في بيت زوجها علي أمير المؤمنين - (٧) - فالتاريخ يحدثنا أنها كانت قليلة الهجوع في الليل، وكانت تستغفر الله في الأسحار، فتقف في محرابها للصلاة حتى تورمت قدمها من كثرة العبادة والدعاء ، وكانت تذوب رقة وخشوعاً في صلاتها وعند دعائها، ولدى قراءتها القرآن الكريم قال الحسن البصري^(٥) : " مَا كَانَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَعْبُدُ مِنْ فَاطِمَةَ كَأَنْتِ تَقُومُ حَتَّى تَوَرَّمَ قَدَمَاهَا"^(١) ، هذا هذا كان بعض شأنها في الليل .

١ - سورة الحديد ، آية ١ .

٢ - سورة الحشر ، آية ، ٢٤ .

٣ - سورة ق ، آية ٣٩ .

٤ - سورة الاعلى ، آية ١ .

٥ - الحسن البصري ، هو الحسن بن أبي الحسن البصري الفقيه القارىء العابد المشهور، مات في سنة عشر ومائة، وهو مولى أم سلمة، يكنى أبا سعيد، وكان مولده لسنتين خلتا من خلافة عمر ، فعمره ست وتسعون سنة ، كان فصيحاً بليغاً زاهداً عابداً عالماً عاملاً واعظاً صادقاً قاتلاً فاعلاً، تؤخذ عنه فنون الشرع، ويشبهه روبة بن العجاج في فصاحة لهجته، وكان أوحد زمانه في معناه . ينظر : وكيع ، أبو بكر محمد بن خلف ، (ت ٣٠٦ هـ / ٩١٥م)، أخبار القضاة ، المحقق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي ، ط ١ ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ، ١٣٦٦هـ=١٩٤٧م ، ج ٢ ، ص ١٣، ٤، ٢ ؛

أما في النهار، فقد كانت فاطمة (٨) تطحن بالرحى حتى أثرت الرحي بيدها، واستنقت بالقرب حتى أثرت القرية بنحرها، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى طبع الدخان أثره على ملابسها وترك لونه على ثيابها وقت العمل بالطبع (٢)، وبلغ بها الحال أن دخل عليها النبي (٦) ذات صباح، وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من وبر الإبل، وطفلها يبكي إلى جانبها، فبكي النبي، وقال "تجرعي يا فاطمة مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة" (٣)

ونعلم من سيرة الزهراء (٣) أنها لما أرهق بدنها الكدح والنضال، وأتعبها الطحن بالرحى، جاءت أباهما تمشي على استحياء، تطلب منه خادمةً تساعدتها على تخفيف أعباء المنزل، وثقل الحياة العائلية التي كانت تكابدها ليلاً نهاراً، علّها تخفف عنها بعض همومها، فقد روي عن أم سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب (٧) قالوا: "... ثم قام رسول الله (٦) لينصرف فقالت له فاطمة: يا أباة لا طاقة لي بخدمة البيت، فاخدمني خادماً يخدمني ويعينني على امر البيت، فقال لها رسول الله (٦): يا فاطمة أيما أحب إليك، خادم أو خير من الخادم؟ فقال علي: فقلت: قولي خير من الخادم، فقالت: يا أباة خير من الخادم فقال لها رسول الله (٦): تكبرين الله في كل يوم أربعاً وثلاثين تكبيرة، وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين مرة، وتسبحينه ثلاثاً وثلاثين مرة فذلك مائة باللسان وألف حسنة

ياقوت الحموي، معجم الادباء، المحقق: إحسان عباس، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ج ٣، ص ١٠٢٣؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، (ت ٦٨١ هـ - ١٢٨٢ م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ١٩٠٠ هـ، ج ٢، ٦٩.

- ١ - ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣، ص ٣٤١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٨٤.
- ٢ - ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٧٠٥؛ أبي داود، سنن أبي داود، ج ٣، ص ١٥٠، الطبراني، الدعاء، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٣، ص ٩٥.
- ٣ - الثعلبي، الكشف والبيان، ج ١٠، ص ٢٢٥؛ ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي، من اعلام القرن الرابع الهجري، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، عنى بتصحيحه والتعليق عليه على أكبر الغفاري، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ص ٥٤؛ النمازي، علي، مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح نجد المؤلف الحاج الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ج ٣، ص ٣٥٣.

في الميزان ؛ يا فاطمة انك ان قلتها في صبيحة كل يوم ، كفاك الله ما اهمك من امر الدنيا والآخرة" (١) .

كذلك روي عن شهر ابن حوشب قال: " سمعت أم سلمة تحدث، زعمت أن فاطمة (٣) جاءت إلى نبي الله (٦) تشتكي إليه الخدمة، فقالت: يا رسول الله، والله لقد مجلت يدي من الرّحى، أطحن مرةً وأعجن مرة، فقال لها رسول الله (٦): "إن يرزقك الله شيئاً يأتك، وسأدلك على خير من ذلك: إذا لزمتم مضجعك وكبّري الله أربعاً وثلاثين، واحمدي ثلاثاً وثلاثين، وسبحي أربعاً وثلاثين، فذلك مئة، فهو خير لك من الخادم، وإذا صليت صلاة الصبح فقولِي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له" (٢)

وقد عادت فاطمة (٣) إلى دارها تحمل معها أعظم هدية ربّانية، وأكبر عطاء تربيوي فكري ، تلك كانت قصة حديث تسبيح فاطمة الذي أطلقوا عليه اسم تسبيح الزهراء، وشاع صيته في الآفاق وأصبح المسلمون يرددونه في أعماق كل صلاة في خشوع ودموع ، وللقصة روايات أخرى تتشابه في مضمونها وتختلف في أسلوبها ، ولكنها كلها تتمحور حول أن الزهراء (٣) قد طلبت من والدها النبي (٦) أن يهبها خادماً، فوهبها تلك الهبة العظيمة التي أغنتها وأغنت شيعتها عن كل خادم، وكانت لها ولهم كرامة إلى يوم يبعث .

رابعاً :- فلسفة تسبيح الزهراء (٣) .

يمكن أن نعرف عظمة تسبيح الزهراء (٣) من خلال معرفة ما كان يعمله النبي (٦) في هذه البنت الوحيدة ، ولأي شيء اعدت هذه البنت ، وما هي المهام الموكلة إليها ؟ ، وإذا كانت الزهراء (٣) تبحث عن خادمة تعينها على أي شيء تعينها ؟ هل على أعمال منزلها كما هو ظاهر الرواية ؟ ، وما هي أعمال منزلها وما هو حجم منزلها؟ فما منزلها إلا حجرة واحدة لا

١ - الخوارزمي ، المناقب ، ص ٣٥٥ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ١ ، ص ٣٥٢ .

٢ - ابن حنبل ، مسند احمد ، ج ٢٩ ، ص ٥١٤ ، المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين ، (ت ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧م) ، كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال ، المحقق: بكري حياتي - صفوة السقا ، ط ٥ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ج ١٥ ، ص ٤٩٦ ؛ الصعيدي ، محمود محمد وأخرون ، المسند الجامع ، حققه ورتبه وضبط نصه : محمود محمد خليل ، ط ١ ، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات، الكويت ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، ج ٢٠ ، ص ٦٧٧ .

تحتاج إلى كثير من العمل واعداد الطعام لم يكن إلى تلك الدرجة من التنوع بحيث يأخذ جهدها وقتها، فانه عبارة عن اقراص من خبز الشعير في أكثر الأوقات لا سيما وان ظاهر الأمر أن تعليم النبي (٦) التسبيح لها كان قبل ولادة الحسنين (: فلم يكن عندها أولاد ؛ بدليل أنها بعد واقعة أحد (٣ هـ / ٦٢٥ م) جعلت مسبحتها التي تسبح بها من تراب قبر حمزه بن عبد المطلب (٣) روي عن الإمام الصادق (٣) قائلًا: " إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ (٦) كَانَتْ سَبَّحَتْهَا مِنْ خِيْطِ صُوفٍ مَفْتَلٍ، مَعْقُودٍ عَلَيْهِ عِدَدُ التَّكْبِيرَاتِ، وَكَانَتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَدِيرُهَا بِيَدَيْهَا تَكْبِيرًا وَتَسْبِيحًا، حَتَّى قَتَلَ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلُبِ، فَاسْتَعْمَلَتْ تَرْبَتَهُ، وَعَمِلَتْ التَّسَابِيحَ فَاسْتَعْمَلَهَا النَّاسُ، فَلَمَّا قَتَلَ الْحُسَيْنَ (٧) عُدِلَ بِالْأَمْرِ إِلَيْهِ، فَاسْتَعْمَلُوا تَرْبَتَهُ لِمَا فِيهَا مِنَ الْفَضْلِ وَالْمِزْيَةِ"^(١).

يعني أنه علمها التسبيح قبل واقعة أحد وهنا لم يولد لها أولاد فلا مشاغل اطفال ، فما هو الخادم الذي تطلبه، وعلى أي المهام الصعاب يكون لها عون ؟ .
الجواب : الواقع أن الزهراء (٨) لم تطلب خادمًا ماديًا بالمعنى السطحي، بل كانت تشير بلغة المحبوبين عنهم الحجاب إلى احتياج عميق، روحي ورسالي، إلى من يُعينها في مسيرها إلى الله سبحانه، لا في تعبها المنزلي فقط ، كانت تريد عونًا في طريق القرب، ورفيقًا يحمل معها همّ الأمانة الكبرى التي وضعت على عاتقها كامرأة تمثل الامتداد الروحي للنبوة، وأمًّا للأئمة، ووريثة سرّ الرسالة ، والسرّ الأعظم أن فاطمة(٨) لم تكن تطلب شيئًا لذاتها، بل كانت تُعبر عن حاجة البشرية جمعاء، التي ستتبعها في درب النقاء والكمال، فهي تريد من هذا الخادم أن يكون عونًا للأمة أيضًا، كما كانت هي أمًّا لها، لأن من عرفت مقام الله، لا ترى لنفسها حاجة منفصلة عن حاجة الناس إليه.

وهنا لابد ان نقف عند هذه الكلمات وقفه قصيرة : الأمر الذي لابد من الالتفات إليه هو ان النبي (٦) أكمل الخلق إيمانًا وأقربهم إلى الله تعالى فلا بد ان يكون الولد الذي يتركه ميراث

١ - العامل، الحر ، وسائل الشيعة ، تحقيق وتصحيح وتذييل : الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي ، طه ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م ، ج٤ ، ص١٠٣٣ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٨٢ ، ص٣٣٣ ؛ البروجردي ، السيد حسين ، جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة ، قم المقدسة - ايران ، ١٤١٥ هـ ، ج١٢ ، ص٥٤١ .

الله تعالى يتناسب مع إيمانه، وان تكون درجة صلاحه اسمى مراتب الصلاح ، وإذا كان إبراهيم (٧) طلب ولدا صالحا ليكون ميراثه الله تعالى (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ)^(١) ، فلا بد أن يكون صلاح الولد الذي يطلبه النبي (٦) اسمى من صلاح الولد الذي طلبه إبراهيم (٧) فان طموح الإنسان أن يكون ابنه مثله أو أفضل منه فلا بد أن يكون طموح النبي (٦) في ابنته ان تكون مثله او افضل منه، ولا يمكن ان تكون افضل منه لأن غاية ما وصله البشرية في الكمال هو ما وصل له النبي (٦) فطموحه ان تكون مثله ، وهذا ما تحقق بدليل النصوص الصحيحة والصريحة والتي رواها الفريقان كحديث : " فاطمة بضعة مني"^(٢) ، وهناك احاديث كثيرة تدل على ان فاطمة (٣) مرتبطة برسول الله (٦) ارتباطا تاما حتى انه أشار في مواطن كثيرة إن سرورها سروره وإيذائها إيذاءه ومحبتها محبته وبعضها بعضه وصلتها صلته وقطيعتها قطيعته، فلا بد أن تكون في صبره .

وهناك تسأل آخر يطرح نفسه : لماذا ذهبت فاطمة (٣) إلى قبر حمزة بن عبد المطلب

(٧) وأخذت تصنع من تراب قبره حبات لمسبحتها لتدير بها هذا التسييح ؟ .

بعد التأمل بما قامت به الزهراء (٣) من عمل مسبحة لها من تراب قبر حمزة (٧) وبعد

العلم بما لا يقبل الشك بان المعصوم (٧) لا يتصرف الا لحكمة وفائدة يرجوها للمجتمع من خلال التدبر في افعاله واقواله لأخذ العبر والدروس منها يمكن ان نخرج بعدة اطروحات منها:

١ - ان فاطمة (٣) اضافت بعملها هذا فضيلة وكرامة اخرى الى فضائل حمزة (٧) تكريماً لمواقفه البطولية الفذة وبذل نفسه في مرضاة الله جل وعلا .

٢ - ان تسييح الناس بتلك المسبحة مدعاة لتذكيرهم بحمزة بن عبد المطلب (٧) وعدم نسيانهم له و بالتالي شحذ الهمم للجهد والرغبة في الشهادة ودعوة لان تُخَلد الامة شهداؤها ، ان الشهيد قد بلغ حداً من الحكمة والكمال ليس بعده حد .. وهذه هي الفلسفة ، والرشد ، الذي تريده الزهراء (٣) ، انه امتزاج بين التسييح وبين دماء الشهداء ، ان الصلاة من دون دم الشهيد لا تساوي شيئاً او لنقل لولا الشهداء لما قام لهذا الدين عمود .

١ - سورة الصافات ، اية ١٠٠ .

٢ - الصنعاني ، المصنف ، ج٧ ، ص٣٠١ ؛ ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج٦ ، ص٣٨٨ ؛ ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج٢ ، ص٧٥٥ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٥ ، ص٢١ .

٣ - ان هذا العمل - لكونه صادر من المعصوم (٧) اعطى الشرعية الكاملة لجواز زيارة القبور والتبرك بها خصوصا ونحن نقرأ بان رسول الله (٦) قد امر بزيارة قبر حمزة (٧) بل وحث الناس عليها بقوله : " من زارني ولم يَزُرْ عمي حمزة فقد جفاني " (١) ، و كان يلتم به و بالشهداء ، لم تنزل فاطمة (٣) بعد النبي (٦) تغدو إلى قبره وتزوره والمسلمون يثابرون على زيارته (٢) .

٤ - ان فاطمة (٣) مهدت او شرعنت استخدام تربة قبر الامام الحسين (٧) كمسبحة او للسجود عليها ، وهذا ما فعله الائمة (: وحثوا عليه في كثير من الروايات الواردة عنهم، والتي منها : قال الصادق (٧): "السجود على طين قبر الحسين (٧) ينور إلى الأرض السابعة، ومن كان معه سبحة من طين قبر الحسين (٧) كُتِبَ مسبِّحاً وإن لم يسبِّح بها" (٣)

خامسا :- اوقات تسبيح فاطمة الزهراء (٣) .

١ - بعد كل صلاة فريضة مباشرة و قبل أن يثني المصلي رجله أو يبسطها ، روي عن أبو عبد الله الصادق (٧) انه قال : "مَنْ سَبَّحَ تَسْبِيحَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ (٣) قَبْلَ أَنْ يَثْنِيَ رِجْلَيْهِ مِنْ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَ يُبَدَأُ بِالتَّكْبِيرِ" (٤) .

٢ . قبل النوم : مما لا شك فيه أن تسبيح الزهراء (٣) يعتبر من أفضل الأذكار وأجلها على الإطلاق، الذي يوجب ثقل الميزان لأعمال الإنسان وخصوصا قبل النوم حيث ذكر ابن حجر العسقلاني (٥) : من قرأ هذا التسبيح عند النوم بات وله الف حسنة وعند قيامه من نومه- الذي قرأ فيه التسبيح- له الف حسنة ، وفي رواية أخرى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ (٧) أَنَّهُ قَالَ : " تَسْبِيحُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ (٣) ، إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَكَبِّرِ اللَّهُ أَرْبَعًا وَ ثَلَاثِينَ ، وَ أَحْمَدُهُ ثَلَاثًا وَ "

١ - النوري ، مستدرك الوسائل ، ج ١٠ ، ص ١٩٨ ؛ النمازي ، مستدرك سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٤١٩ .

٢ - المفيد ، الفصول المختارة ، تحقيق وتصحيح : امير شريف علي ، ط ١ ، قم المقدسة ، ايران ، ١٤١٣ هـ ، ص ١٣١ .

٣ - الاردبيلي ، احمد ابن محمد ، (ت ٩٩٣ هـ / ١٥٢٦ م) ، مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان ، تحقيق : مجتبی العراقي ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم المقدسة ، ايران ، ج ٢ ، ص ٣١٣ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٨٢ ، ص ٣٤٠ .

٤ - القاضي النعمان ، دعائم الإسلام ، ط ٢ ، مؤسسه آل البيت عليهم السلام ، قم المقدسة ، ايران ، ١٣٨٥ هـ ، ج ١ ، ص ١٦٨ ؛ ابن طاووس ، فلاح السائل و نجاح المسائل ، قم المقدسة ، ايران ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٦٥ .

٥ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج ١١ ، ص ١٢١ .

ثَلَاثِينَ، وَ سَبَّحَهُ ثَلَاثًا وَ ثَلَاثِينَ، وَ تَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ، وَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الصَّافَاتِ، وَ عَشْرًا مِنْ آخِرِهَا" (١) .

سادسا :- فوائد و آثار تسبيح فاطمة الزهراء (٣)

تسبيح فاطمة الزهراء (٨)، أو تسبيحات فاطمة الزهراء (٣) ، هي تسبيحات لله عز و جل بأذكار خاصة و بعدد معين يكون مجموعها مائة تسبيحة، مشتتة على (٣٤ تكبيرة) و (٣٣ تحميدة) و (٣٣ تسبيحة) لله جل جلاله ، و تسبيح فاطمة الزهراء (٣) نَحْلَةٌ مِنَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى (٦) لابنته فاطمة الزهراء (٣) له فوائد كثيرة منها :

١ - طرد الشيطان ، و طلب الغفران من الله و الحصول على رضوانه رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ (٧) : " مَنْ سَبَّحَ تَسْبِيحَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ غُفْرًا لَهُ، وَ هِيَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَ أَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ ، وَ تَطْرُدُ الشَّيْطَانَ وَ تُرْضِي الرَّحْمَنَ " (٢) .

٢ - الشفاء من الأمراض : رُوِيَ " أَنَّهُ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ (٧) وَ كَلَّمَهُ فَلَمْ يَسْمَعْ كَلَامَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَ شَكَا إِلَيْهِ ثِقَلًا فِي أُذُنَيْهِ. فَقَالَ لَهُ: "مَا يَمْنَعُكَ، أَوْ أَيْنَ أَنْتَ مِنْ تَسْبِيحِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ؟! فَقَالَ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَ مَا تَسْبِيحُ فَاطِمَةَ؟ فَقَالَ: "تُكَبِّرُ اللَّهَ أَرْبَعًا وَ ثَلَاثِينَ، وَ تُحَمِّدُ اللَّهَ ثَلَاثًا وَ ثَلَاثِينَ، وَ تُسَبِّحُ اللَّهَ ثَلَاثًا وَ ثَلَاثِينَ، تَمَامَ الْمِائَةِ". قَالَ: فَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى ذَهَبَ عَنِّي مَا كُنْتُ أَجِدُهُ " (٣) .

٣ - البراءة من النار والنفاق : وفي رواية عن الإمام الصادق (٧) : " أن تسبيح فاطمة (٣) من تأويلات الذكر الكثير الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم: ((تسبيح فاطمة الزهراء (٣) من الذكر الكثير الذي قال الله عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) (٤)(٥) ،

١ - الكليني ، الكافي ، ج ٢ ، ص ٥٣٦ ؛ النوري ، مستدرك الوسائل ، ج ٥ ، ص ٤٠ .

٢ - الصدوق ، ثواب الأعمال و عقاب الأعمال ، ط ٢ ، دار الشريف الرضي للنشر ، قم المقدسة ، ايران ، ١٤٠٦ ، ص ١٦٣ ؛ نمازي ، مستدرك سفينة البحار ، ج ٤ ، ص ٤٣١ .

٣ - الطبرسي ، علي ابن الحسن ، (ت ٦٠٠ هـ - ١٢٠٣م)، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار ، ط ٢ ، لمكتبة الحديدية، النجف الأشرف/العراق ، ص ٢٧٨ ؛ البحراني، الشيخ يوسف ، الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، تحقيق : الإيرواني، محمد تقي ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المقدسة ، ايران ، ج ٨ ، ص ٥١٧ .

٤ - الكليني ، الكافي ، ج ٤ ، ص ٣٦٨ ، الحسيني، نبيل ، هذه فاطمة صلوات الله عليها ، التدقيق اللغوي: أ. خالد جواد العلواني ، كربلاء ، العتبة الحسينية المقدسة ، ١٤٣٤ق. = ٢٠١٣م ، ج ٦ ، ص ٤٣ .

٥ - سورة الاحزاب ، آية ٤١ .

وقال رسول الله (ﷺ) (٦) : " من أكثر ذكر الله عزو جل أحبه الله ، ومن ذكر الله كثيراً كتبت له براءتان : براءة من النار ، وبراءة من النفاق " (١) ، وعلى هذا ، من داوم على تسبيح فاطمة (٣) (بشرطها وشروطها) كتب الله له البراءة من النار والنفاق .

المبحث الثاني: فضائل اصحاب الكساء (: في مرويات ام سلمة (ﷺ) دراسة تحليلية

المطلب الاول :- حديث الكساء في مرويات ام سلمة (ﷺ) .

حديث الكساء حديث صحيح متواتر مشهور تناقلته المصادر الاسلامية المعتبرة لدى الفريقين ككتب التفسير و الحديث و التاريخ ، و لا يكاد أحد يشك في صدور هذا الحديث من الرسول (ﷺ) (٦) بحق أهل بيته الطاهرين (:) ، و هو الحديث الذي تحدّث به النبي محمد (ﷺ) (٦) في فضل أهل بيته المعصومين (:) ، و هم : علي بن أبي طالب و فاطمة الزهراء و الحسن بن علي و الحسين بن علي (:) ، و قد أدلى النبي (ﷺ) بهذا الحديث حينما جمع هؤلاء النخبة تحت الكساء ، ولهذا السبب سُمي هذا الحديث بحديث الكساء ، فقد روي أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ (ﷺ) قَالَتْ: " بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِي بَيْتِي يَوْمًا، إِذْ قَالَتِ الْخَادِمُ: إِنَّ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ (:) بِالسُّدَّةِ، قَالَتْ: فَقَالَ لِي: «قَوْمِي فَتَحَيَّ لِي عَنْ أَهْلِ بَيْتِي» ، قَالَتْ: فَقُمْتُ فَتَحَيَّتُ فِي الْبَيْتِ قَرِيبًا، فَدَخَلَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (:)، وَهُمَا صَبِيَّانِ صَغِيرَانِ، قَالَتْ: فَأَخَذَ الصَّبِيَّيْنِ فَوَضَعَهُمَا فِي حِجْرِهِ فَقَبَّلَهُمَا، وَاعْتَنَقَ عَلِيًّا (٧) بِإِحْدَى يَدَيْهِ وَفَاطِمَةَ (٣) بِالْيَدِ الْأُخْرَى، فَقَبَّلَ فَاطِمَةَ فَأَعْدَفَ عَلَيْهِمْ خَمِيصَةً سَوْدَاءَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي» ، قَالَ: قُلْتُ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَأَنْتِ» (٢) .

وفي رواية أخرى عن شهر بن حوشب، قال: " سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ (ﷺ) (٦) حِينَ جَاءَ نَعْيُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (٧) لَعَنَتْ أَهْلَ الْعِرَاقِ فَقَالَتْ: قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ: غَرُّوهُ وَذَلُّوهُ، لَعَنَهُمُ

١ - الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٤٩٩؛ المازندراني، محمد صالح، شرح اصول الكافي، تحقيق: علي عاشور، ط ٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٣٩هـ - ٢٠٠٠م، ج ١٠، ص ٢٨٣ .

٢ - ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٥٨٣؛ مسند احمد، ج ٤، ص ١٦١؛ الدولابي، الكنى والأسماء، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط ١، دار ابن حزم - بيروت/ لبنان، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م، ج ٣، ص ١٠٥٣ .

اللَّهُ، فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (٦) جَاءَهُ فَاطِمَةُ غَدِيَّةً بِبُرْمَةٍ^(١)، قَدْ صَنَعَتْ لَهُ فِيهَا عَصِيدَةً^(٢) تَحْمِلُهَا فِي طَبَقٍ لَهَا، حَتَّى وَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ؟» قَالَتْ: هُوَ فِي الْبَيْتِ. قَالَ: «فَأَذْهَبِي، فَأَدْعِيهِ، وَأَنْتَبِي بِابْنَيْهِ». قَالَتْ: فَجَاءَتْ تَقُودُ ابْنَيْهَا، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِيَدٍ، وَعَلِيٌّ يَمْشِي فِي أَثَرِهِمَا، حَتَّى دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (٦)، فَأَجْلَسَهُمَا فِي حِجْرِهِ، وَجَلَسَ عَلِيٌّ عَنِ يَمِينِهِ، وَجَلَسَتْ فَاطِمَةُ عَنْ يَسَارِهِ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَاجْتَبَذَ مِنْ تَحْتِي كِسَاءً خَيْرِيًّا كَانَ بِسَاطًا لَنَا عَلَى الْمَنَامَةِ فِي الْمَدِينَةِ، فَلَقَهُ النَّبِيُّ (٦) عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، فَأَخَذَ بِشِمَالِهِ طَرْفِي الْكِسَاءِ، وَأَلْوَى بِيَدِهِ الْيُمْنَى إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: «اللَّهُمَّ أَهْلِي، أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا، اللَّهُمَّ أَهْلِي أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِكَ؟ قَالَ: «بَلَى، فَأَدْخُلِي فِي الْكِسَاءِ» قَالَتْ: فَدَخَلْتُ فِي الْكِسَاءِ بَعْدَمَا قَضَى دُعَاءَهُ لِابْنِ عَمِّهِ عَلِيٍّ وَابْنَتِهِ فَاطِمَةَ (:)"^(٣) ، وروي ايضا عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ (٦) جَلَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَحَسَنِ وَحُسَيْنٍ وَفَاطِمَةَ (:). كِسَاءً، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ هُوَلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَحَامَتِي، اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا". فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا مِنْهُمْ؟ قَالَ: "إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ"^(٤).

وفي رواية اخرى عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (٦) قَالَ لِفَاطِمَةَ (٣): «أَنْتِ بِنْتُ بَرِّ وَابْنَيْكِ» ، فَجَاءَتْ بِهِمْ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ كِسَاءً فَدَكِيًّا، قَالَتْ: ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ هُوَلَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ، فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ

١ - البُرْمَةُ، وهو قِدْرٌ من حَجَرٍ ، ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج ٨ ، ص ٢٧٢ ؛ ابو الهلال العسكري ، الحسن بن عبد الله ابن مهران ، (ت ٣٩٥ هـ - ١٠٠٤ م) ، التَّلْخِيسُ فِي مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ الْأَشْيَاءِ ، عني بِتَحْقِيقِهِ: الدكتور عزة حسن ، ط ٢ ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ، ١٩٩٦ م ، ص ١٨٧ .

٢ - عَصِيدَةٌ ، دَقِيقٌ يُضَافُ إِلَيْهِ الْمَاءُ وَيُحْرَكُ عَلَى نَارٍ هَادِنَةٍ حَتَّى يَغْلُظَ قِوَامُهُ فَيُصَبُّ عَلَيْهِ السَّمْنُ وَاللَّبَنُ الْمُحْلَى بِالْعَسَلِ أَوْ السُّكَّرِ. ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٢٩١ .

٣ - ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج ٢ ، ص ٦٨٥ ؛ ابن حنبل ، مسند احمد ، ج ٤٤ ، ص ١٧٤ ؛ الطحاوي ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ .

٤ - ابن حنبل ، مسند احمد ، ج ٤٤ ، ص ٣١٧ ؛ ابو يعلى ، مسند أبي يعلى ، ج ١٢ ، ص ٤٥١ .

مُحَمَّدٍ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَرَفَعْتُ الْكِسَاءَ لِأَدْخُلَ مَعَهُمْ، فَجَذَبَهُ مِنْ يَدِي وَقَالَ: «إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ» (١) .

وعن ام سلمة ايضا قالت : " كان النبي (ﷺ) عندنا منكسا رأسه فعملت له فاطمة حريرة فجاءت ومعها حسن وحسين (: فقال لها النبي (ﷺ) أين زوجك اذهبي فادعيه فقد ورد هذا الحديث الشريف بأسانيد صحيحة عند علماء المسلمين ، ولكي نخرج من حد الدعوى الى دائرة الاثبات نقول : قال الترمذي (٢) : " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَهُوَ أَحْسَنُ شَيْءٍ رُوِيَ فِي هَذَا الْبَابِ " ، وقد قال ابن تيمية (٣) عن حديث الكساء : " وَأَمَّا حَدِيثُ الْكِسَاءِ فَهُوَ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ ... " ، وكذلك قال الهيثمي (٤) : " رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ " .

وقد اتفق علماء الأمامية على توثيق رواية أم سلمة (ﷺ) بشأن حديث الكساء (٥)، وتعدّ هذه الرواية من أبرز ما ورد في المصادر الأمامية المتقدمة. ويلاحظ وجود روايتين أساسيتين لحديث الكساء في كتب الأمامية : الأولى منسوبة إلى أم سلمة، وقد وردت في المصادر المتقدمة ونالت قبولا واسعا بين العلماء، والثانية منسوبة إلى الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري، غير أن أقدم توثيق لها في كتب الأمامية يعود إلى ما قبل القرن الحادي عشر الهجري، مما يدل على تأخر تداولها مقارنة بالرواية الأولى.

١ - ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج ٢ ، ص ٦٠٢ ؛ ابن حنبل ، مسند احمد ، ج ٤٤ ، ص ٣٢٧ ؛ الطحاوي ، شرح مشكل الآثار ، ج ٢ ، ص ٢٤١ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٣ ، ص ٥٣ ؛ الهيثمي ، المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي ، تحقيق: سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .

٢ - سنن الترمذي ، ج ٦ ، ص ١٨٢ .

٣ - منهاج السنة ، ج ٥ ، ص ١٣ .

٤ - مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ١٦٧ .

٥ - الشريف المرتضي ، علي بن الحسين ، (ت ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م) الفصول المختارة من العيون والمجالس ، طهران ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، ١٤١٣ هـ ، ص ٥٣

النقل الأقدم : روي عن أم سلمة بطرق عدة أنه في ليلة باردة دخلت فاطمة مع علي والحسن والحسين (: على رسول الله (ﷺ) وهو في بيت أم سلمة، أمر النبي (ﷺ) أم سلمة أن تتحي ثم أخذ كساء خيبري ولفّ الجميع بها إلا أم سلمة ثم بدأ يدعو : «اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وزاد بعض المصادر: كما أذهبت عن اسماعيل واسحاق ويعقوب، وطهرهم من الرجس كما طهرت آل لوط وآل عمران وآل هارون اللهم إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد» فطلبت أم سلمة أن تدخل، فرفعت الكساء لتدخل معهم إلا أن الرسول (ﷺ) قد جذبته من يديها وقال: «لا! إنك زوج النبي، وأنت على خير، وهؤلاء أهل بيتي» وهكذا فرّق بين زوجاته وأهل بيته، ثم نزلت الآية: ((... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)) (١)(٢) .

أما النقل المتأخر: المنسوب إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري (ﷺ)، فيروى فيه أنه دخل يوماً على السيدة فاطمة الزهراء (٨)، فشرعت تخبره بما جرى يوم دخل عليها النبي (ﷺ)، وطلب منها أن تأتيه بالكساء اليماني. فقامت بتغطيته به، ثم تغطت هي الأخرى، وبعد ذلك دخل الحسن والحسين (:، فاستأذنا للدخول تحت الكساء، فأذن لهما ، ثم دخل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (٧)، فاستأذن كذلك، فأذن له، حتى اكتمل اجتماعهم تحت الكساء.. " ، عندها رفع النبي (ﷺ) يديه إلى السماء ودعا قائلاً: «اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي... فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». فأنزل الله تعالى قوله الكريم : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٣) ، ويُختتم النص بقول منسوب إلى النبي (ﷺ): « والذي بعثني بالحق نبياً، ما ذكر خبرنا هذا في مجلس من مجالس

١ - سورة الاحزاب ، اية ٣٣ .

٢ - الكوفي، فرات بن إبراهيم، (٣٥٢ هـ / ٩٦٣م) تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد كاظم، د.م، وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، ط ١، ١٤١٠ هـ ، ص ٣٣٣ ؛ القمي، تفسير القمي، ج ٢ ، ص ١٥٣ ؛ الشريف المرتضى، الفصول المختارة، ص ٥٣ ؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٩ هـ ، ص ٣٦٨ .

٢ - سورة الاحزاب ، اية ٣٣ .

أهل الأرض، وفيه جمعٌ من شيعتنا ومحبينا، وفيهم مهمومٌ إلا فرج الله همّه، ولا مغمومٌ إلا كشف الله غمّه، ولا صاحب حاجةٍ إلا قضى الله حاجته»^(١)

مقارنة بين متون الروايات .

اتفقت متون الاحاديث على بيان كيفية الدعاء الصادر من النبي الاكرم (٦) لأهل بيته (:) ، وانه كان بعد أن أغدق عليهم الكساء وجلّهم به وميزهم عن سائر الناس ، وقد اختلفت في بعض تفاصيل الدعاء زيادة او نقيصة اقتضاها تكرار الفعل كما يبدو ، وكما اختلفت في دخول ام سلمة معهم من عدم دخولها .

الاختلاف الحاصل في صياغة الدعاء ، وفي الرواية الاولى اقتصر قول النبي الاكرم (٦) : (اللَّهُمَّ اِنِّكَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ ، اِنَّا وَاَهْلُ بَيْتِي) ، وفي الرواية الثانية ورد ما يختلف عن ذلك حين قال النبي (٦) : (اللَّهُمَّ اَهْلِي ، اَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً) حيث كرر النبي (٦) هذا الدعاء ثلاث مرات ، وفي الرواية الثالثة قال الرسول (٦) : (اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ اَهْلُ بَيْتِي وَحَامَتِي ، اللَّهُمَّ اَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً) ، وفي الرواية الرابعة قال الرسول (٦) : ((اللَّهُمَّ اِنَّ هَؤُلَاءِ اَلْ مُحَمَّدٍ ، فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلٰى مُحَمَّدٍ ، وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ ، اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ)) ، وفي الرواية الخامسة اضاف النبي (٦) في ما في الرواية الثالثة حيث قال : ((انا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم عدو لمن عاداهم)) ، واما في الرواية السادسة فيها اختلاف عن باقي الروايات في التصريح من ام سلمة (رضي الله عنها) بأن النبي (٦) لم يشركها معه في الطعام مع أنه لم يأكل طعاما وهي معه الا واشركها فيه ، كما يختلف في صيغة الدعاء وهو : ((اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُمْ ، وَوَالِ مَنْ وَالَاهُمْ)) .

اما بالنسبة لدخول ام سلمة (رضي الله عنها) معهم ، ففي الرواية الاولى قالت : فقلت : وانا يا رسول الله فقال : ((وانت)) ، وفي الرواية الثانية قلت : يا رسول الله ، الست من اهلك ؟ قال

١ - البحراني ، عبدالله، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، قم، مؤسسة الإمام المهدي، ط ٣، ١٤١٥ هـ ، ص ٣٩٠؛ الطريحي، فخر الدين، المنتخب في جميع المراثي والخطب، تصحيح: نضال علي، بيروت، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٤٢٤ هـ ، ص ٢٥٣ ؛ المقرم، عبد الرزاق الموسوي، وفاة الصديقة الزهراء، النجف الأشرف، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٣٧٠ هـ ، ص ٤٤ .

: ((بلى)) " فادخلي في الكساء " ، قالت : فدخلت في الكساء بعد ما قضى دعاءه لأبن عمه علي (٧) وابنيه وابنته فاطمة(:) ، وفي الرواية الثالثة فقالت أم سلمة : يا رسول الله، أنا منهم؟ قال: ((إنك إلى خير)) ، وفي الرواية الرابعة قالت أم سلمة : فرفعت الكساء لأدخل معهم ف جذبته من يدي، وقال: ((إنك على خير)) ، والروايتان الخامسة والسادسة لم تتطرق لهذا الموضوع .

ومن خلال ذلك تبين ان الروايتان الثالثة والرابعة ينفيان بوضوح أن تكون أم سلمة (رضي الله عنها) من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس خصوصاً الرواية الرابعة التي تقول فيها أم سلمة (رضي الله عنها): (فجذبته من يدي) مما يدل على وجود محذور في دخولها معهم وإلا لما كان ينبغي من صاحب الأخلاق الكريمة أن يتعامل مع زوجه المؤمنة هذا التعامل !!! .

أما الرواية الاولى فأكثر ما يدل عليه أنها داخلة في مضمون قول الرسول (٦) : ((اللهم إليك لا إلى النار))، وليست مشمولة بالدعاء باللفظ الأول اي دخولها في أهل البيت ، فإن ظاهر فعل الرسول (٦) هي معهم في البيت يدل على أن الدعاء كان لأولئك فقط، ولكنها لما سألت الرسول (٦): (وأنا يا رسول الله؟ قال: «وأنت، أي أنت أيضاً إلى الله لا إلى النار) لأنها تستحق ذلك لا حياء منها، فهو من قبيل أن تقول لشخص: ادع فلانا وفلانا من أهلي على الغذاء عندي، فقال لك: وأنا؟ فقلت له: وأنت، فليس المقصود أنه من أهلك ، بل المراد وأنت مدعو أيضاً ، فالحديث لا يدل بهذه الجملة على دخول أم سلمة في جملة أهل البيت ، بل يدل أول الحديث على خروجها عنهم حيث خاطبها الرسول (٦) بقوله: ((قومي فتنحي لي عن أهل بيتي))، وفي ذلك من التصريح واضح بخروجها عنهم .

تبقى عندنا الرواية الثانية فربما يتوهم منه البعض باعتبار أم سلمة (رضي الله عنها) من جملة أهل بيته (٦) فيحصل التعارض بين الأخبار ، ولكن التأمل الدقيق في متون الروايات يتبين لنا خلاف ذلك، فإن تعبير الرواية الثالثة (أهل البيت)، وتعبير الرواية الرابعة (آل محمد)، بينما التعبير في الرواية الثانية هو : (ألسنت من أهلك؟) ، فهو مثل قوله تعالى: (... وسار بأهله ...)^(١) أي زوجته، أو هي مع ولده، وأين هذا التعبير من ذلك التعبير؟ .

١ - سورة القصص ، آية ٢٩ .

فمصطلح القرآن الكريم في عنوان (أهل البيت) هو الذي مشت عليه السنة الشريفة، كما في حديث الثقلين^(١)، وحديث السفينة^(٢)، وأمثالهما، وهو يختلف عما جاء في الحديث الثاني، فلا تعارض بين الأخبار، فالذي نذهب إليه هو ترجيح الحديثين الثالث والرابع على الحديث الثاني، ولعل اليد العابثة تدخلت هنا فأضافت هذا الذيل لتحرف الكلام عن مواضعه كما تدخلت في موارد كثيرة مما يرتبط بفصائل أهل البيت (:)، حيث نستند بدعوانا هذه الى دليلين :

الدليل الاول من داخل الرواية : إن الرسول (ﷺ) قد أخذ الكساء من تحت أم سلمة (ﷺ) ولفه على نفسه وابنته وعلي والحسينين (:)، ولم يدخلها معهم تحت الكساء في بادئ الأمر وهي بين يديه يسمع صوتها ويرى شخصها ويعرف مكانها، فكأنه عزلهم في مكان عن سائر الناس حيث عزلهم عن أم سلمة القريبة روحاً وعملاً، وإمعاناً في الأمر أمسك بطرفي الكساء، وهذا الفعل مقدمة للدعاء الذي ابتدأه بقوله : اللهم أهل بيتي، أي هؤلاء أهل بيتي الجملة الاسمية المستفاد منها الحصر، كما هو المعروف من تركيب الجمل العربية، فبفعل الرسول (ﷺ) وقوله نستفيد أن أم سلمة (ﷺ) مع صلاحها وإيمانها لم تكن من أهل بيته (:).

١ - حديث الثقلين حديث مشهور ومتواتر عن نبي الإسلام (ﷺ) حول هداية القرآن وأهل البيت عليها السلام إلى سبيل الحق ولزوم أتباعهم. وطبقاً لهذا الحديث فإن القرآن وأهل البيت ثقلان عظيمان باقيان على الدوام إلى جانب أحدهما الآخر حتى يردا على النبي عند حوض الكوثر. حيق قال النبي الاكرم (ﷺ) : "يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين أما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض" ينظر : . صفار القمي، محمد بن حسن، (ت ٢٩٠ هـ - ٩٠٢ م)، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (٦)، طبعة محسن كوجه باغي التبريزي، قم ١٤٠٤ هـ، ص ٤١٣ .

٢ - حديث السفينة، من أبرز الأحاديث المروية عن النبي (ﷺ)، في فضل أهل بيت (:). وتشبيهم بسفينة نوح. وقد روى وأخرج هذا الحديث الكثير من محدثي ومفسري وفقهاء المسلمين من الشيعة والسنة، عن ابو ذر الغفاري قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق". ينظر : ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٧٨٥؛ الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق، (ت ٢٧٢ هـ - ٨٨٥ م)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، ط ٢، دار خضر - بيروت، ١٤١٤، ج ٣، ص ١١٢؛ الطبراني، المعجم الاوسط، ج ٦، ص ٨٥ .

وبذلك نقول: إن الغرض - كما هو الظاهر - من لفهم بالكساء هو الدعاء لهم بذلك الدعاء الخاص، لا لأن يجلسوا تحته ويبقوا فيه طول مكثهم في بيت رسول الله فما هو الداعي في إذن الرسول (٩) لأم سلمة (رضي الله عنها) بالدخول بعد أن قضى دعاءه لابن عمه وابنيه وابنته ؟

الدليل الثاني من خارج الرواية : أكثر الروايات الواردة عن أم سلمة (رضي الله عنها) في نزول آية التطهير الآتية الذي سوف نبينه من خلال البحث القادم ، تتفق مع الحديثين الثالث والرابع في اللفظ أو في المعنى، إنك على خير، أنت على مكانك، إنك من أزواج رسول الله (٦) ، وهناك احاديث واردة عن غير أم سلمة من أزواج الرسول (٩)، اللاتي نقلن حديث الكساء بما شاهدن ، روي عن جميع بن عمير^(١) قال: " دخلت مع أمي على عائشة، فسألتها أمي، فقالت: رأيت خروجك يوم الجمل؟ قالت: إنه كان قدرا من الله سبحانه، فسألتها عن علي، فقالت: تسأليني عن أحب الناس كان إلى (٦)، وزوج أحب الناس كان إلى رسول الله، لقد رأيت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا(:) جمع رسول الله (٦) بثوب عليهم ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قالت: فقلت: يا رسول الله أنا من أهلك؟ قال: تنحي فإنك إلى خير"^(٢)

وفي رواية اخرى رواها الثعلبي^(٣) قال: " لما نظر رسول الله (٦) إلى الرحمة هابطة من السماء قال: من يدعو ؟ مرتين قالت زينب بنت جحش : أنا يا رسول الله فقال : ادعي لي علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين(:) قال: فجعل حسناً عن يمينه وحسيناً عن شماله وعلياً وفاطمة تجاهه، ثم غشاهم كساءً خيبرياً، ثم قال: اللهم إن لكل نبي أهلاً، وهؤلاء أهل بيتي، وأنزل الله عز وجل: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)^(٤) ، فقالت زينب يا رسول الله ألا أدخل معكم ؟ فقال رسول الله: مكانك، فإنك إلى خير إن شاء الله . "

١ - جميع بن عمير الحنفي الكوفي أحد بني تيم الله بن ثعلبة يزوي عن بن عمر وعائشة روى عنه صدقة بن يسار وأللاء بن صالح . ينظر : البخاري ، التاريخ الكبير ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٤ ، ص ١١٥ .

٢ - الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج ٨ ، ص ٤٣ .

٣ - المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٤٣ .

٤ - سورة الاحزاب ، آية ٣٣ .

يتضح من قول النبي (٦) لأم سلمة (رضي الله عنها): «أنتِ على خير، أنتِ من أزواجي»، أنه لم يدخلها ضمن مصاديق "أهل البيت" الذين شملتهم آية التطهير، بل بين لها أنها على منزلة رفيعة، وأن مآلها إلى خير وحسن عاقبة، ويتجلى هذا المعنى بشكل أوضح عند الرجوع إلى الروايات المروية عن أهل البيت (:)، أعني الأئمة من ذرية علي وفاطمة (:)، الذين هم ورثة علم النبي (٦) وأمناؤه على وحيه، إذ لا نجد في أحاديثهم ما يدل على دخول أم سلمة في مصاديق "أهل البيت" كما ورد في آية التطهير، وسنتناول هذا الأمر بشيء من التفصيل عند بحثنا في سبب نزول آية التطهير في المبحث القادم.

دلالة حديث الكساء .

- ١- إن أهل بيت الرسول (٦) في ذلك الوقت هم علي وفاطمة والحسنان (:).
- ٢- إنهم خاصته وخواصه، وحماته الذين يحيطون به قراباً ومكانة، فهم الأقرب إليه من جميع الناس.
- ٣- إنهم المطهرون من الرجس ومعنى ذلك إنهم المعصومون الذين لا تزيغ قلوبهم ولا أفعالهم ولا أقوالهم عن الحق طرفة عين أو خفقة فؤاد، وسيأتي بيان ذلك في الحديث التالي إن شاء الله تعالى.
- ٤- إنهم محل لصلوات الله ونزول بركاته
- ٥- إن تصريح النبي (٦) بأنه في حالة حرب مع من يحارب أهل بيته، جاء بصيغة الإخبار التي تدل على ثبوت المعنى ووقوعه، وهي صيغة عامة تشمل كل أنواع المحاربة، سواء بالفعل أو بالقول أو حتى بالكتابة. ومن هذا البيان يفهم أن من يعادي أهل البيت (:) يكون في حكم من يعادي رسول الله نفسه، وحكم من يحارب الرسول (٦) قد بينته الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾^(١) ومن الواضح لكل ذي لب وإيمان أن هذا الموقف النبوي لم يكن نابغاً من عاطفة مجردة أو ميل شخصي، وإن كان أهل بيته (:) جديرين بالمحبة والتقدير، وإنما هو وحي إلهي، كما أكدته قوله تعالى: ﴿وَمَا

١ - سورة المائدة، آية ٣٣ .

يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿١﴾^(١)، فالآية تُثبت عصمة النبي (٦) في تبليغه، وتؤكد أن كل ما يصدر عنه في هذا السياق هو من عند الله، خالٍ من الهوى أو الرأي الشخصي.

٦ - إن رسول الله (٦) هو في حالة سلم مع من سالم أهل بيته (:)، وعدوّ لمن عاداهم، فالموقف من أهل البيت ليس منفصلاً عن الموقف من الرسول نفسه، ومن سالمه النبي (٦)، فقد سالمه الله عز وجل، ومن عاداه فقد ناله غضب الله، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾^(٢) ، أي يُجمع أعداء الله يوم القيامة ويُساقون إلى جهنم على وجه الإهانة والذل، حيث يُحشرون زمراً ليشهد بعضهم عذاب بعض، بما يزيدهم خزيًا^(٣) .

وفي آية أخرى، يُبيّن الله تعالى جزاء هؤلاء الأعداء بقوله: ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾^(٤) ، أي أن مصيرهم هو نار جهنم، وهي لهم مقام دائم، بسبب إنكارهم لآيات الله، التي تشمل رسالته، وامتدادها في أهل بيته الذين هم مظهر لتلك الآيات^(٥) ، أما من لم يعادِ أهل البيت (:) لكنه يوالي أعداءهم، فإنه داخل تحت النهي الإلهي الواضح في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾^(٦) .

أن هذه الآية نزلت في النهي عن موالاته من يُظهر العداوة لله ولرسوله ولدين الحق، ومن جملة مصاديقهم من عادى أهل بيت النبوة الذين هم الامتداد الطبيعي للرسالة^(٧)

٧ - إن الرسول (٦) قد طلب من الله سبحانه وتعالى أن يكون عدواً لمن عاداهم، وولياً لمن والاهم، ولا ريب في استجابة دعائه

المطلب الثاني :- اية التطهير في مرويات ام سلمة (ﷺ) .

١ - سورة النجم ، اية ٣ ، ٤ .

٢ - سورة فصلت ، اية ١٩ .

٣ - الزمخشري ، الكشاف ، ج ٤ ، ص ١٩٥ .

٤ - سورة فصلت ، اية ٢٨ .

٥ - الطبري ، تفسير الطبري ، ج ٢١ ، ص ٤٦١ .

٦ - سورة الممتحنة ، اية ١ .

٧ - الرازي ، تفسير الرازي ، ج ٢٩ ، ص ٥١٦ .

تعد هذه الآية الشريفة ، والتي جاءت وسط مجموعة من الآيات تخاطب جميعها نساء النبي محمد (ﷺ) ، والآية هي: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾^(١) ، وفقاً لروايات العامة والخاصة - من أشهر ما نزل في واقعة معينة تخص ثلة خاصة من أقرباء النبي (ﷺ) ، ولا ريب في دلالة هذه الآية على أفضلية أهل البيت (:). وطهارتهم ومنزلتهم ، حيث نزلت هذه الآية المباركة في بيت ام سلمة (رضي الله عنها) حيث قالت : " أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) كَانَ فِي بَيْتِهَا ، فَأَتَتْهُ فَاطِمَةُ (٣) بِبُرْمَةٍ ، فِيهَا خَزِيرَةٌ ، فَدَخَلَتْ بِهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا : " ادْعِي زَوْجَكَ وَابْنَيْكَ " قَالَتْ : فَجَاءَ عَلِيٌّ ، وَالْحُسَيْنُ ، وَالْحَسَنُ (:). فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَجَلَسُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تِلْكَ الْخَزِيرَةِ^(٢) ، وَهُوَ عَلَى مَنْامَةٍ^(٣) لَهُ عَلَى دُكَّانٍ^(٤) تَحْتَهُ تَحْتَهُ كِسَاءٌ حَبِيبِيٌّ ، قَالَتْ : وَأَنَا أُصَلِّي فِي الْحُجْرَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ : { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } ، قَالَتْ : فَأَخَذَ فَضْلُ الْكِسَاءِ ، فَغَشَّاهُمْ بِهِ ، ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ ، فَأَلْوَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : " اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي ، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا ، اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي ، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا " قَالَتْ : فَأَدَخَلْتُ رَأْسِي الْبَيْتَ ، فَقُلْتُ : وَأَنَا مَعَكُمْ يَا

١ - سورة الاحزاب ، اية ٣٣ ، وكانت عائشة إذا قرأت هذه الآية تبكي على خروجها أيام الجمل ، وحينئذ قال لها عبد الله بن عمر: إن الله أمرك أن تقري في بيتك ولا تَبَرَّجْنَ التبرج إظهار الزينة تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى أي مثل ما كان نساء الجاهلية يفعلن ، من الانكشاف والتعرض للنظر ، وجعلها أولى بالنظر إلى حال الإسلام . ينظر : ابن جزى الكلبي ، أبو القاسم ، محمد بن أحمد ، (ت ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م) ، التسهيل لعلوم التنزيل ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي ، ط ١ ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت ، ١٤١٦ هـ ، ج ٢ ، ص ١٥١ .

٢ - الخزيرة ، لحم يَقَطَعُ صِغَارًا وَيُصَبُّ عَلَيْهِ مَاءٌ كَثِيرٌ ، فَإِذَا نَضِجَ دُرٌّ عَلَيْهِ الدَّقِيقُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا لَحْمٌ فَهِيَ عَصِيدَةٌ . وَقِيلَ هِيَ حَسَاءٌ مِنْ دَقِيقٍ وَدَسَمٍ . ينظر : ابن الأثير ، ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٢ ، ص ٢٨ .

٣ - منامه : هِيَ هَاهُنَا الدُّكَّانُ الَّتِي يُنَامُ عَلَيْهَا ، وَفِي غَيْرِ هَذَا هِيَ الْقَطِيفَةُ . ينظر : ابن الأثير ، النهاية ، ج ٥ ، ص ١٢٩ .

٤ - الدكان : الدَّكَّةُ الْمُنْبِيَّةُ لِلْجُلُوسِ عَلَيْهَا . ينظر : ابن الأثير ، النهاية ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .

رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ " (١) ، وفي رواية أخرى عن عَمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، رَبِيبِ النَّبِيِّ (٦) قَالَ: " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ (٦) {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا (: فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ، وَعَلِيٌّ (٧) خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ " (٢).

وفي رواية أخرى عن أم سلمة (رضي الله عنها) زوج النبي (٦) : أن رسول الله (٦) كان يبيتها على منامة له عليه كساء خيبري فجاءت فاطمة (٣) ببرمة فيها خزيرة فقال رسول الله (٦) ادعي زوجك وابنيك حسنا وحسينا (: فدعتهم فبيتما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله (٦) {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} فأخذ النبي (٦) بفضله ازاره فغشاهم إيها ثم أخرج يده من الكساء وأومأ بها إلى السماء ثم قال: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي فِي السِّتْرِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا مَعَكُمْ فَقَالَ: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ مَرَّتَيْنِ " (٣) .

وفي رواية أخرى عن أم سلمة قالت : " نزلت هذه الآية في بيتي {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} وَفِي الْبَيْتِ سَبْعَةٌ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ (: وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ (: وَأَنَا عَلَى بَابِ الْبَيْتِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ قَالَ: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ (: " (٤) ، وكذلك روي عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: " فِي بَيْتِي نَزَلَتْ {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ} وَفِي الْبَيْتِ فَاطِمَةُ

١ - ابن حنبل ، مسند احمد ، ج ٤٤ ، ص ١١٨ ، ١١٩ ؛ الاجري ، الشريعة ، ج ٥ ، ص ٢٢٠٧ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٣ ، ص ٥٣ ؛ ابن المغازلي ، المناقب ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .

٢ - الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، ص ٢٠٤ ، الصلّابي ، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ج ٢ ، ص ٨٣١ .

٣ - السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٦٠٣ .

٤ - المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٦٠٤ .

وَعَلِي وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (: فَجَلَّلَهُم رَسُولُ اللَّهِ (٦) بِكِسَاءٍ كَانَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهَبَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا^(١) ، وفي رواية أخرى عن أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ^(٢) ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ (رضي الله عنها) ، أَنَّهَا قَالَتْ: فِي بَيْتِي نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ] قَالَتْ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ (٦) إِلَيَّ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (٦) ، أَجْمَعِينَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي» قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قَالَ: «إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ ، وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي اللَّهُمَّ أَهْلِي أَحَقُّ»^(٣)

من خلال البحث في سند الاحاديث المصرحة بنزول هذه الآية الكريمة في الامام علي وفاطمة والحسن والحسين (: لم يشاركهم احد غيرهم الا النبي (٦) ، فقد تواترت الروايات عند الفريقين على بيان ذلك ، حيث ذكر البيهقي^(٤) في سند هذا الحديث : " حَدِيثٌ صَحِيحٌ سَنَدُهُ ثِقَاتٌ رَوَاتُهُ " ، كذلك قال الحاكم النيسابوري^(٥) : " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ " ، ذكر الرازي : " أَنَّ هَذِهِ الرَّوَايَةَ كَالْمُنْفَقِ عَلَى صِحَّتِهَا بَيْنَ أَهْلِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ " .

وقد وردت هذه الرواية بطرق كثيرة عند علماء المسلمين فقد ذكر السيد الطباطبائي^(٦) : " ... وهي روايات جملة تزيد على سبعين حديثا يربو ما ورد منها من طرق أهل السنة على ما ورد منها من طرق الشيعة ... فقد رواها اهل السنة بطرق كثيرة قاربت الأربعين طريقا ... وروتها الشيعة في بضع وثلاثين طريقا ... " .

١ - المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٦٠٤ .

٢ - أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ الْمُعَلِّيِّ الْأَصَمِّ نَيْسَابُورِيٍّ بِهَا ، رَوَى عَنْ أَبِي قَلَابَةَ وَعُمَرَ ابْنَ حَبِيبٍ وَرَوَى إِیضًا شُعْبَةَ وَهَشَامَ بْنَ عُرْوَةَ وَعَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ بْنَ الزَّبِيرِ وَرَوَى إِیضًا عَنْ عَائِشَةَ وَامِّ سَلَمَةَ . ينظر : الإسماعيلي ، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ، المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي ، المحقق: د. زياد محمد منصور ، ط١! ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، ج : ، ص ٤٩٨ .

٣ - الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ج ٢ ، ص ٤٥١ .

٤ - السنن الكبرى ، ج ٢ ، ص ٢١٤ .

٥ - المستدرک على الصحيحين ، ج ٣ ، ص ١٥٨ .

٦ - محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، مطبعة الاعلمي ، ١٩٧٣م ، ج ١٦ ، ص ٣١١ .

لقد أشار القسم الأكبر من مفسري علماء السلمين عند تفسيرهم لآية التطهير، إلى الروايات الدالة على كون آية التطهير نزلت في أصحاب الكساء الخمسة^(١)، وقد قال ابن حجر الهيثمي^(٢): " كثر المُفسِّرين على أَنَّهَا نزلت في عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ (:)... " ، وقال الآجري : باب ذكر قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣).. هم : الأربعة الذين حووا جميع الشرف وهم: علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين (:)^(٤) ، وكذلك ذكر ابن عساكر : بعد أن ذكر رواية عن أم سلمة قالت فيها: وأهل البيت رسول الله (ﷺ) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (:). قال: (هذا حديث صحيح) ، ثم قال: وقولها وأهل البيت هؤلاء الذين ذكرتهم إشارة إلى الذين وجدوا في البيت في تلك الحالة، وإلا فال رسول الله (ﷺ) كلهم من أهل البيت، والآية نزلت خاصة في هؤلاء المذكورين والله أعلم^(٥) ، وهناك جمع كثير من المفسرين اكدوا بأن هذه الآية نزلت في هؤلاء الخمسة اصحاب الكساء (:). ولا يسعني المجال لذكرهم .

مقارنة متون روايات ام سلمة (ﷺ) .

اتفقت متون الروايات الحاكية لكيفية نزول هذه الآية على قول الرسول (ﷺ) (٦) لأم سلمة (ﷺ) : (أنك على خير) او ما يقاربها ؛ وذلك حينما سألت ام سلمة ان تكون معهم تحت الكساء فكل الروايات الواردة في مسند احمد ابن حنبل ، والروايات الواردة في سنن الترمذي ، وكذلك روايات الدر المنثور، وكل الروايات التي وردت من غير ام سلمة (ﷺ) انها تدل على المعنى ، ولكن وردت رواية خلاف ذلك ذكرت ، عن أبو العباس مُحَمَّدُ بْنُ

١ - الطبري ، جامع البيان ، ج ٢٠ ، ص ٢٦٣ — ٢٦٧ ؛ الرازي ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٩ ، ص ٣١٣١ — ٣١٣٣ ؛ ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله ، (ت ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م) ، تفسير القرآن العزيز ، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز ، ط ١ ، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ج ٣ ، ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

٢ - الصواعق المحرقة ، ج ٢ ، ص ٤٢١ .

٣ - سورة الاحزاب ، آية ٣٣ .

٤ - الشريعة ، ج ٥ ، ص ٢٢٠٥ .

٥ - كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين ، المحقق: محمد مطيع الحافظ ، غزوة بدير ، ط ١ ، دار الفكر - دمشق ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٠٦ .

يَعْقُوبَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا] فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ : أَلَسْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ (٦) مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قَالَ: بَلَى إِنَّ شَاءَ اللَّهُ^(١) .

يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ يَدٌ عَثَبَتْ فِي بَعْضِ مَضَامِينِ الرِّوَايَاتِ وَأَلْفَاظِهَا، بِهَدَفِ نَفْيِ حَصْرِ الْفَضْلِ الْوَارِدِ فِي حَدِيثِ الْكِسَاءِ الَّذِينَ وَرَدَ ذِكْرُهُمْ فِي النُّصُوصِ الْمَعْتَبَرَةِ ، وَتَتَضَحُّ هَذِهِ الْفَرْضِيَّةُ مِنْ خِلَالِ دَرَسَةِ سِنْدِ رَوَايَةِ الْبِيهَقِيِّ فِي السَّنَنِ، وَابْنِ الْمَغَازَلِيِّ فِي الْمُنَاقِبِ، وَابْنِ الْبَغُويِّ فِي شَرْحِ السَّنَةِ، وَمَقَارِنَتِهَا مَعَ رَوَايَةِ الْحَاكِمِ فِي الْمُسْتَدْرَكِ، فَبِالنَّظَرِ فِي السَّنَدِ يَتَبَيَّنُ وَجُودَ رَاوٍ مُشْتَرَكٍ، وَهُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، الْأَمْرُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى تَقَارُبِ وَاضِحٍ فِي الطَّرِيقِ السَّنَدِيِّ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ

غَيْرَ أَنَّ الْمَلَاخَظَ هُوَ الْاِخْتِلَافُ فِي أَلْفَاظِ ذَيْلِ الرِّوَايَةِ؛ فَبِإِثْبَاتِ رَوَايَةِ الْبِيهَقِيِّ وَرَدَ أَنَّ النَّبِيَّ (٦) قَالَ: "بَلَى إِنَّ شَاءَ اللَّهُ"، بَيْنَمَا جَاءَتْ رَوَايَةُ الْحَاكِمِ بِلَفْظِ مَغَايِرٍ: "إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، اللَّهُمَّ أَهْلِي أَحَقُّ"، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَضَمَّنَ النَّصُّ مَا وَرَدَ فِي ذَيْلِ رَوَايَةِ الْبِيهَقِيِّ، وَهَذَا التَّفَاوُتُ فِي الْأَلْفَاظِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَطَابُقِ السَّنَدِ، يَثِيرُ تَسَاوُلَاتٍ حَوْلَ اِحْتِمَالِ وَجُودِ تَدْخُلٍ لَاحِقٍ فِي صِيَاحَةِ النُّصُوصِ، خُصُوصًا فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَرْتَبِطُ بِتَحْدِيدِ مَصَادِقِ "أَهْلِ الْبَيْتِ" (:)، وَمَحَاوَلَةِ تَوْسِيعِ الدَّلَالَةِ لِتَشْمَلَ غَيْرَهُمْ!!!! .

هناك عدة أمور تؤكد اشكالنا على هذه الرواية هي :

اولا - في بداية حديث الكساء قال النبي محمد (٦) للسيدة ام سلمة : (قومي فتتحي لي عن أهل بيتي)

ثانيا - جذبه (٦) الكساء من يدي ام سلمة (رضي الله عنها) حينما ارادت الدخول داخل الكساء .

^١ - المدني ، إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقعي مولاهم ، (ت ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م) ، إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقعي مولاهم ، دراسة وتحقيق: عمر بن رفود بن رفيد السفياني ، ط ١ ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض - شركة الرياض للنشر والتوزيع ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، ص ٤٦٢ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ؛ ابن المغازلي ، المناقب ، ص ٣٧٠ ، البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود ، (ت ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م) ، شرح السنة ، شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش ، ط ٢ ، المكتب الإسلامي - دمشق ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ج ١٤ ، ص ١١٧ .

ثالثا — تطبيق قول النبي محمد(ﷺ) لهذه الآية على الخصوص في الاربعة في موارد عديدة وبصورة كثيرة حتى انه (ﷺ) ردها على باب دارهم صباح كل يوم لمدة تتراوح بين ستة اشهر الى تسعة على اختلاف الروايات ، حيث روي " عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ يَأْتِي بَيْتَ فَاطِمَةَ (ﷺ) سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: " يَا أَهْلَ الْبَيْتِ الصَّلَاةِ الصَّلَاةِ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} " (١) ، وفي رواية اخرى عن ابو الحمراء (٢) قَالَ: " صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، فَكَانَ إِذَا أَصْبَحَ أَتَى بَابَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ (ﷺ) وَهُوَ يَقُولُ: «يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» " (٣) .

وما ذلك الا ليتضح الامر ولترتبط اية التطهير بهم ارتباطا وثيقا كارتباط الشمس بضوئها ، وهناك اشكال او شبهه أثارهاا بعض المخالفين لمنهج أهل البيت (:) فمنهم يقولون ان اية التطهير ليست خاصة بعلي وفاطمة والحسن و الحسين (:) وانما دخول نساء النبي محمد (ﷺ) من خلال السياق القرآني للآية ضمن أهل البيت ، وكان هناك من يُأول

١ - ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج ٦ ، ص ٣٨٨ ؛ ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج ٢ ، ص ٧٦١ ؛ الكشي ، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر ، (ت ٢٤٩٩ هـ / ٨٦٣م) ، المنتخب من مسند عبد بن حميد ، المحقق: صبحي البديري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي ، ط ١ ، مكتبة السنة - القاهرة ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ ، ص ٣٦٧ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، ص ٢٠٥ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٢٢ ، ص ٤٠٢ ؛ الشوكاني ، محمد بن علي ، فتح القدير ، ط ١ ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب - دمشق ، بيروت ، ١٤١٤ هـ ، ج ٤ ، ص ٣٢٢ .

٢ - هلال بن الحارث أبو الحمراء ، وقيل: هاني بن الحارث أبو الحمراء خادم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سكن حمص ، روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، روى عنه: سعيد بن جبير . ينظر : ابن حبان ، الثقات ، ج ٣ ، ص ٤٣٥ ؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ٣٨١ .

٣ - الكشي ، المنتخب ، ج ١ ، ص ١٧٣ ؛ الطحاوي ، مشكل الآثار ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ ؛ ابن قايماز ، أحمد بن أبي بكر ، (ت ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦م) ، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم ، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، ط ١ ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ج ٧ ، ص ٢٢٨ ؛ الفيروزآبادي ، السيد مرتضى ، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ، ط ٢ ، منشورات فيروزآبادي ، ١٤٢٤ هـ ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

اية التطهير منهم ما ينقل عن عكرمة مولى عبدالله بن عباس^(١) ، فهذا كان يصرّ على أنّ الآية نازلة في خصوص أزواج النبي (٦) ، حتّى أنّه كان يمشي في الأسواق ويعلن عن هذا الرأي ، ويخطئ الناس باعتقادهم باختصاص الآية المباركة بأهل البيت ، ممّا يدلّ على أنّ الرأي السائد عند المسلمين كان هذا الرأي ، حتّى أنّه كان يقول : من شاء باهله في أنّ الآية نازلة في أزواج النبي خاصّة ، حيث ذكر الطبري^(٢) : " كان عكرمة ينادي في السوق (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) قال: نزلت في نساء النبي (٦) خاصة " ، وفي رواية اخرى عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ قال: نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة. وقال عكرمة رضي الله عنه: من شاء باهله أنها نزلت في أزواج النبي (٦) " (٣) .

١ - عكرمة مولى ابن عباس، وأصله من البربر، وقد عُرف بكثرة تنقله بين البلدان. تُوفي سنة (١٠٧ هـ / ٧٢٥م)، وقيل سنة (١١٥ هـ / ٧٣٣م)، عن عمر ناهز الثمانين، كما روى القتيبي. عُذ من الداعين إلى معاداة أمير المؤمنين علي (٧)، وكان يتبنى مذهب الخوارج، وتحديداً رأي فرقة الصفرية. لم يترك بلداً إلا دخله، من خراسان إلى الشام، ثم اليمن ومصر وأفريقية، ويُقال إن أهل أفريقية أخذوا مذهب الصفرية عنه عند قدومه إليهم. وكان يزور الأمراء طلباً للعطايا. وقد أتى الجند إلى طاووس، فشوهه علي بن عبد الله بن عباس ومعه عكرمة مقيدان عند باب الحشّ. فسُئل: من هذا؟ فقال: إنه يكذب على أبي، وكان كذاباً، وذلك بحسب ما قاله علي بن عبد الله بن عباس ينظر: ابن حبان، الثقات، ج ٥، ص ٢٣٠؛ الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٦، ص ٤٧٠؛ ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر، ج ١، ص ٥١٥؛ المقرئ، مختصر الكامل في الضعفاء، المحقق: أيمن بن عارف الدمشقي، ط ١، مكتبة السنة - مصر / القاهرة، ١٥٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ص ٥٧٧.

٢ - تفسير الطبري، ج ٢٠، ص ٢٦٧؛ الصابوني، محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الاحكام، طبع على نفقة: حسن عباس الشريتلي، ط ٣، مكتبة الغزالي، دمشق، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م، ج ٢، ص ٣٤٨؛ الخياط، محسن، الافصاح عن المتواري من احاديث المسانيد والسنن والصحاح، ط ١، كربلاء، العتبة الحسينية، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م، ج ١، ص ٤٢٢.

٣ - الرازي، تفسير القرآن العظيم، ج ٩، ص ٣١٣٢؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ج ٦، ص ٤١١؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٦، ص ٦٠٣؛ الصدر، علي الحسيني، وصايا الرسول لزوج البتول عليهم السلام، دت، ط ١، دار الامام الرضا عليه السلام، ايران، ١٤٢١هـ - ١٦٧ ص؛ المباركفوري، محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، دار الكتب العلمية - بيروت، ج ٩، ص ٤٩ .

ثاني من يبعد اية التطهير عن اصحاب الكساء هو مقاتل بن سليمان^(١) اذ ذكر في تفسيره^(٢) : " قوله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ» يَا أَهْلَ الْبَيْتِ يعني نساء النبي - (٦) لأنهن في بيته وَيُطَهِّرْكُمْ مِنَ الإِثْمِ الذي ذكر في هذه الآيات تَطْهِيراً - حدثني أبي عن الهُدَيْلِ فقال: قال مُقَاتِلُ بن سليمان: يعني به نساء النبي(٦) كلهن وليس معهن ذكر " .

ثالث من كان يُأوّل آية التطهير بنساء النبي(٦) هو عروة بن الزبير^(٣) فقد ذكر السوطي^(٤) : عَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ} قَالَ: يَعْنِي أَزْوَاجَ النَّبِيِّ (٦) نزلت في بيت عائشة رضي الله عنها " .

من هم أهل البيت في اية التطهير ؟

١ - مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، من أهل بلخ، ثم انتقل إلى البصرة، وقدم بغداد فحدث فيها، وكنيته أبو الحسن. كان يأخذ علم القرآن مما يطابق كتب اليهود والنصارى، ويُؤخذ عليه ميله إلى التشبيه، حيث شبه الله بالملخوليين، كما عُرف بالكذب في الحديث. ومع ذلك، اشتهر بتفسير القرآن الكريم، وله تفسير معروف. وقد انقسم العلماء في شأنه، فبعضهم وثقه في الرواية، وبعضهم رماه بالكذب. توفي بالبصرة سنة خمسين ومائة للهجرة. وقال أحمد بن حنبل: "مقاتل بن سليمان صاحب التفسير، لا يعجبني أن أروي عنه"، وذكره النسائي ضمن أربعة من المعروفين بالكذب على رسول الله (٦)، وقال: "مقاتل بن سليمان بخراسان". ينظر: ابن حبان، المجروحين، ج ٣، ص ١٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٥، ص ٢٥٥، ٢٥٦؛ الزركلي، الاعلام، ج ٧، ص ٢٨١ .

٢ - مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، (ت ١٥٠ هـ / ٧٦٧م)، تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، ط ١، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٣ هـ، ج ٣، ص ٤٥٨ .

٣ - عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق. كان من المكثرين في الرواية عن خالته عائشة بنت أبي بكر، زوج النبي محمد، ويُعد من أوائل من سعوا إلى تدوين الحديث، كما كانت له إسهامات مبكرة في تدوين مقتطفات من بدايات التاريخ الإسلامي، والتي اعتمد عليها المؤرخون المسلمون من بعده. في صغره، حاول الالتحاق بجيش أبيه وطلحة بن عبيد الله المشارك في موقعة الجمل، لكنهم منعه لصفه سنة. وُلد سنة ٢٦ هـ، وتوفي سنة (٩٤ هـ / ٧١٢م). ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ١٣٦؛ الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي، (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، هذبة: محمد بن مكرم ابن منظور، المحقق: إحسان عباس، ط ١، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ١٩٧٠م، ص ٥٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٢٤٧ .

٤ - الدر المنثور، ج ٦، ص ٦٠٣ .

لعل اهم ما نبثه في هذا الحديث هو بيان المراد من أهل البيت (: في الآية الكريمة ، وهل هم الامام علي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين (: أو أزواج النبي (٦) أو كلاهما معا أو هم مع غيرهم ؟

والأحاديث السابقة واضحة الدلالة في تعيين المراد من أهل البيت، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين (:)، وما يقال خلاف ذلك فهو اجتهاد في مقابل النص ، ولا يمكن أن يعول عليه ، لكي لا يندرج في من يحارب الرسول (٦) وجها لوجه فيقول: قال الله ورسوله، وأقول بخلاف ما قاله ، والعياذ بالله، وهذا ما حدث فعلاً من قبل أعداء آل الرسول (٦) فأثاروا الغبار حول هذا المضمون الواضح ، حيث قال زيد بن علي بن الحسين (:): " إن جهالاً من الناس يزعمون إنما أراد الله بهذه الآية أزواج النبي وقد كذبوا وأثموا ، لو عنى بها أزواج النبي لقال : « ليذهب عنكن الرجس ويظهر كن تطهيراً » ولكن الكلام مؤثماً كما قال : « واذ كرن ما يتلى في بيوتكن » « ولا تبرجن » و « لستن كأحد من النساء " (١) .

يكفي في إثبات ذلك والرد على ما يتقوه به من لم يشرب كأس الولاء لآل الرسول (:) ، قول الإمام شرف الدين (٢) في ذلك : " لكن حثالة من أعداء أهل البيت، وصنائع بني أمية، ودعاة الخوارج، ذهبوا في صرف الآية عن أهلها كل مذهب، فقال بعضهم: إنها خاصة بنساء النبي (٦) وتشبثوا في ذلك بسياق الآية. وبالعكس ومقاتل بن سليمان في الانتصار لهذا الرأي والاستدلال بالسياق عليه. وكان عكرمة ينادي به في الأسواق تحاملاً على أصحاب الكساء ولا عجب فإن عكرمة من الدعاة إلى عداوة علي ، والسعاة في تضليل الناس عنه بكل طريق " .

يعدّ عكرمة من ألد أعداء أمير المؤمنين (٧) ، ولا يبعد أن يكون موقفه هذا تفرغاً لحقد أمّته ، ولحساب شخصي أو غلّ في تصفيته لأنه كان من الخوارج الذين يضمرون كل الحقد على الامام علي (٧) ! ، ذكر الجرجاني (٣) : " ... كَانَ يَرى رَأى الخوارج رَأى الصفرية (١)

١ - القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ؛ المجلسي بحار الانوار ، ج ٣٥ ، ص ٢٠٧ .

٢ - عبد الحسين ، الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء (: وعقيلة الوحي ، دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

٣ - الكامل في ضعفاء الرجال ، ج ٦ ، ص ٤٧٠ .

ولم يدع موضعاً إلا خرج إليه خراسان والشام واليمن ومصر وإفريقية ويقال إنما أخذ أهل إفريقية رأي الصفرية من عكرمة ... " ، وذكر ياقوت الحموي^(٢) : عكرمة هلك بالمغرب ، وكان قد دخل في رأي الحرورية^(٣) الخوارج فخرج يدعوهم بالمغرب إلى الحرورية ... ويميل إلى استماع الغناء ، وقيل عنه إنه كان يكذب على مولاه ... وقال الذهبي^(٤) : ... وَكَانَ يُحَدِّثُ بِرَأْيِ نَجْدَةَ الْحَرُورِيِّ^(٥) ، وَأَتَاهُ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَسَلَّمَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَدْ جَاءَ الْخَبِيثُ " وذكر ايضاً : " وقف عكرمة على باب المسجد ، فقال : ما فيه إلا كافر " ^(٦) .

١ - فرقة من الخوارج. قيل سموها الصفرية نسبة إلى زياد بن الأصفر، وقيل نسبة إلى عبد الله بن صفار أو النعمان بن صفار، وقيل بل هم الصفرية لخلوهم من الدين فقد كان يقال لهم أنتم صفر من الدين، وقيل سموها الصفرية إشارة إلى صفرة وجوههم من أثر ما تكلفوه من السهر والعبادة ، فإن المبرد يعرفهم بأنهم أصحاب ابن صفار، وأنهم إنما سموها بصفرة لصفرة علتهم، بينما الأشعري والشهرستاني ينسبانها إلى زياد بن أصفر، الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفينهم ونسائهم . ينظر : الأسفراييني ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، دار الآفاق الجديدة - بيروت ، ١٩٧٧ م ، ص ٧٠ ، ٧١ ؛ الأسفراييني ، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، المحقق: كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، عالم الكتب - لبنان ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ٥٣ ؛ احمد ، عبد الرؤوف ، ثورات الصفرية في بلاد المغرب (١٢٢ / هـ ١٤٣) ، بحث منشور على شبكة الانترنت في جامعة القدس المفتوحة - فرع جنين ، ص ٣٢٦ .

٢ - معجم الادباء ، ج ٤ ، ص ١٦٢٨ .

٣ - يُعد هذا الاسم من أقدم الأسماء التي أطلقت على الخوارج، ويرتبط ظهوره بمعركة صفين وانفصالهم عن جيش الإمام علي (٧)، حين نزلوا في منطقة حروراء، فُتسبوا إليها وسُموا بـ(الحرورية). وقد أورد المبرد أن الإمام علي (٧) هو من أطلق عليهم هذا الاسم، إذ خاطبهم بعد مناظرتهم لهم قائلاً: ما تُسميكم؟ ثم قال: أنتم الحرورية، لاجتماعكم في حروراء. ينظر : الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، (ت ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م) ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، عنى بتصحيحه: هلموت ريتز ، ط ٣ ، دار فرانز شتايز ، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ١٢٧ ؛ الغامدي ، صالح ، صفات الخوارج الخلقية والخلقية في النصوص الشرعية وأثار السلف جمعاً ورسالة ، بحث منشور على شبكة الانترنت ، مجلة الدراسات العربية ، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا ، ص ٢٠٧٧ .

٤ - سير اعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٢٠ .

٥ - نجدة الحروري ، نجدة بن عامر الحنفي هو أحد قادة الخوارج في عهد الدولة الاموية، ولد عام (٣٦ هـ / ٦٥٦ م)، وبويع في سنة (٦٦ هـ / ٦٨٥ م) استولى على اليمامة، والبحرين بعد حروب طويلة وامتد نفوذه حتى اليمن، واتخذ من القطيف قاعدة له. ثم ولي مكانه أبو فديك أحد أنصاره السابقين وهو من الخوارج أيضاً. استمر في حكمه حتى أرسل له عبد الملك بن مروان جيشاً قضى عليه عام (٧٣ هـ / ٦٩١ م). ينظر ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٢ ، ص ٧٢٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ج ٦ ، ص ١٤٦ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٠ .

٦ - الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج ٣ ، ص ٩٥ .

تتبلور لنا صورة وشخصية عكرمة من هذه العبارات التي نقلها مصادر العامة وكتبهم الرجالية المعتبرة ، فعكرمة مفتر كذاب ، ليس بثقة ، من أعداء أمير المؤمنين (٧) ، ومن هنا يتضح هدفه من تبني رأيه الشاذ في آية التطهير ، والسر في هذا الشذوذ ، وما هو إلا بغض علي (٧) وعداؤه له ، والله في سبيل إزاحة منقبة من مناقب الامام علي (٧) ، ونزع حلّة زينه بها القرآن وخلعها على غيره ، وخلاصة القول: أنّ رأي عكرمة الجاهل بالقرآن ، المعادي لأهل البيت بعيد عن الاعتبار ، ولا حجّة له بتاتاً .

أما مقاتل بن سليمان فقد وصفوه بأنه كان كذاباً^(١) ، قال ابن حبان^(٢): " ... كَانَ يَأْخُذُ عَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عِلْمَ الْقُرْآنِ الَّذِي يُوَافِقُ كِتَابَهُمْ وَكَانَ شَبِيهَا يَشْبَهُ الرَّبَّ بِالْمَخْلُوقِينَ وَكَانَ يَكْذِبُ مَعَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ ... " ، وقد ذكره ابن كثير^(٣): " كان دجالاً جسوراً، سمعت أبا اليمان يقول: قدم هاهنا فلما أن صلى الإمام أسند ظهره إلى القبلة وقال: سلوني عما دون العرش. قال: وحُدثتُ أنه قال مثلاً بمكة، فقام إليه رجل فقال: أخبرني عن النملة أين أمعاؤها؟ فسكت ... "

كان مقاتل بن سليمان من كبار المرجئة^(٤) و ذكر ابن حزم الاندلسي^(١): " مقاتل ابن سُلَيْمَانَ وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْمَرْجئة لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ سَيِّئَةٌ ... " وعده الشهرستاني^(٢) من رجال المرجئة .

١ - ابن العجمي ، برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد ، (ت ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م)، الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث ، المحقق: صبحي السامرائي ، ط ١ ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية - بيروت ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، ص ٢٦٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٢٨٤ ؛ العيني ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ، (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م)، مغاني الأخبار في شرح أسامي رجال معاني الآثار ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، ج ٣ ، ص ٧٤ .

٢ - المجروحين ، ج ٣ ، ص ١٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٢٥٧ ؛ المزني ، تهذيب الكمال ، ج ٢٨ ، ص ٤٥٠ .

٣ - التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل ، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، ط ١ ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن ، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م ، ج ١ ، ص ١٦٥ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ج ٤ ص ١٧٥ ؛ العيني ، مغاني الاخبار ، ج ٣ ، ص ٧٤ .

٤ - المرجئة هي فرقة تخالف رأي الخوارج وكذلك أهل السنة في مرتكب الكبيرة وغيرها من الأمور العقديّة، وقالوا بأن كل من آمن بوحداية الله لا يمكن الحكم عليه بالكفر، لأن الحكم عليه موكول إلى الله وحده يوم

وبهذه الترجمة لمقاتل و التي من كتب القوم ومصادرهم يسهل الحكم على رأيه في آية التطهير ، وما زعمه من نزولها في نساء النبي (٦) ! فالتهافت نال وقدح في شخصه وشخصيته و لا يمكن لشخص اتهم بالكذب ، واتهم ايضا بانه يأخذ علومه من اليهود بأن يفسر آية التطهير على هواه .

اما عروة بن الزبير فقد كان عروة من المشهورين بالبغض والعداء لأمير المؤمنين (٧) ، وحتى أنه حضر يوم الجمل على صغر سنه (٣) ، كان يضع حديثا في التقيص من السيدة فاطمة الزهراء (٣) ، روى عنه حديثاً في فضل زينب بنت رسول الله (٦) جاء فيه أنه قال : « هي خير بناتي » قال : « فبلغ ذلك علي بن حسين (٧) ، فانطلق إليه فقال : ما حديث بلغني عنك أنك تحدّثه تنقص حقّ فاطمة؟! فقال : لا أحدثّ به أبداً » (٤) ، كان عروة ابن الزبير ينال من الامام علي بن ابي طالب (٧) في المسجد ، وفي رواية ذكرها ابن ابي الحديد (٥) : من شهد مسجد المدينة، فإذا الزهري (٦) وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليا

القيامة، مهما كانت الذنوب التي اقترفها. وهم يستندون في اعتقادهم إلى قوله تعالى: (وَآخِرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرٍ اللَّهُ إِمَّا يَدَّبُّهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) والعقيدة الأساسية عندهم عدم تكفير أي إنسان، أيا كان، ما دام قد اعتنق الإسلام ونطق بالشهادتين، مهما ارتكب من المعاصي، تاركين الفصل في أمره إلى الله تعالى وحده . ينظر : الحميري ، نشوان ابن سعيد ، (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م) ، الحور العين ، المحقق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ١٩٤٨م ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

١ - الفصل في الملل والنحل ، ج ٤ ، ص ١٥٥ .

٢ - الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٢٨ .

٣ - ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج ٧ ، ص ١٨٣ .

٤ - الهيثمي ، كشف الأستار عن زوائد البزار ، ج ٣ ، ص ٢٤٣ ؛ مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ٢١٣ ؛ الكاندهلوي ، محمد يوسف ، حياة الصحابة ، حققه ، وضبط نصه ، وعلق عليه : الدكتور بشار عواد معروف ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ج ١ ، ص ٤٥٠ .

٥ - شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ١٠٢ .

٦ - الزهري ، محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي الزهري أحد الفقهاء المحدثين بالمدينة حافظ زمانه ولد سنة خمسين ، رأى عشرة من الصحابة ، وطلب العلم في أواخر عصر الصحابة وله نيف وعشرون سنة فروى عن ابن عمر حديثين وعن سهل بن سعد وأنس بن مالك ، هذا ، وقد بلغ عداء الزهري لأهل البيت (ع) حداً جعله يروي حتى عن عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فقد قال الذهبي : « عمر بن سعد بن أبي وقاص . عن أبيه . وعنه : إبراهيم وأبو إسحاق وأرسل عنه الزهري وقتادة » ، وقال ابن معين : « كيف يكون

(٧)، فقالا منه، فبلغ ذلك على ابن الحسين عليه السلام (٧)، فجاء حتى وقف عليهما، فقال: أما أنت يا عروة، فإن أبي حاكم أباك إلى الله، فحكم لأبي علي أبيك، وأما أنت يا زهري، فلو كنت بمكة لأريتك كبر أبيك . "

ويكفي هذا المقدار لبيان مستوى هذا الرجل ومدى عدائه ومعاندته لأمير المؤمنين (٧) ، الذي كان يُكِنُّ له بغضاً شديداً، وعداوة قوية، حتى إنه كان إذا ذكر أمير المؤمنين علي (٧) نال منه ، وقد كان يحب أن يسطر الفضائل لخالته السيدة عائشة؛ فإن أقواله وآراءه لا يعتد بها .

وللردِّ على هذه الدعوى يمكن القول بأنَّ ما أورده لا يصح أن يكون دليلاً لإثبات اختصاص آية التطهير في نساء النبي (٦) لما يلي :

أولاً: اختلاف الضمائر في السياق تأنيثاً وتذكيراً، فقوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.. ﴾^(١) خطابٌ بضمير جمع المؤنث كما هو واضح، ثم انتقل الخطاب بعدها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٢) إلى الخطاب بضمير جمع المذكر، ثم عودة الخطاب بعد هذه الآية بضمير جمع المؤنث مرةً أخرى في قوله تعالى: ﴿ وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ.. ﴾^(٣)، ومنه يتضح أن المخاطب بضمير جمع المذكر غير المخاطب بضمير جمع المؤنث ، أي إنَّ الخطاب بالقرار في البيوت وعدم التبرُّج وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإطاعة الله ورسوله كان خطاباً موجَّهاً إلى نساء النبي (٦)، وأما خطاب التطهير فقد جاء لبيان منزلة مَنْ هُم غير نساء النبي (٦)، تشريفاً لهم وترفيحاً لمقامهم ، ونكتفي لتأكيد قولنا هذا، بقول أبي المحاسن^(٤) : " والكلام لخطاب أزواج النبي (٦) تم إلى

من قتل الحسين ثقة؟ وتوفي سنة أربع وعشرين ومائة . ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣٤٨ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج ٣ ، ص ١٩٨ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٥ ، ص ١٧ .

١ - سورة الاحزاب ، آية ٣٣ .

٢ - سورة الاحزاب ، آية ٣٣ .

٣ - سورة الاحزاب ، آية ٣٤ .

٤ - يوسف بن موسى بن محمد ، (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) ، المعاصر من المختصر من مشكل الآثار ، عالم الكتب - بيروت ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ .

قوله (وَأَقَمْنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ)، وقوله تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ)) استئناف تشريفاً لأهل البيت وترفعاً لمقدارهم؛ ألا ترى أنه جاء على خطاب المذكر فقال: ((عَنْكُمْ)) ولم يقل: (عنكن)؟! فلا حجة لأحد في إدخال الأزواج في هذه الآية..".

ثانياً - أن الآيات المرتبطة بالنساء قد وردت في سياق الزجر والتحذير، والذي جاء في سياق التطهير هو التعظيم والترفيح والمدح والتفضيل، وفرق كبير بين السياقين، ومنه يُعلم أن المخاطب في السياق الأول غير المخاطب في السياق الثاني .

ثالثاً - هناك أدلة اشارت إلى نزول آية التطهير قبل آيات نساء النبي (٦)، حيث ذكر السيوطي^(١) ما نصه : عن أبي سعيد الخدري قال: لَمَّا دَخَلَ عَلِيٌّ (٧) بِفَاطِمَةَ (٣)، جَاءَ النَّبِيَّ (٦) أَرْبَعِينَ صَبَاحاً إِلَى بَابِهَا يَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، الصَّلَاةُ رَحِمَكُمْ اللَّهُ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارِبْتُمْ، أَنَا سَلِيمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ" .

عند رجوعنا إلى كتب التاريخ نجد أن زواج عليّ (٧) من فاطمة الزهراء (٣)، كان بعد مقدم النبي (٦) المدينة، وبنى بها بعد رجوعه من غزوة بدرٍ في السنة الثانية للهجرة^(٢) ، وعند ملاحظة نزول الآيات المرتبطة بنساء النبي (٦)، نجد أنها نزلت بعد زواج النبي (٦) بمجموعة منهم، وقد أشار السيوطي^(٣) إلى أنهم كُنَّ تسعة نساء عند نزول الآيات ، وكانت حفصة من جملة النساء اللاتي خيَّرنَّ رسول الله (٦) بين الدنيا والآخرة .

وقد صرَّح أرباب التاريخ وأساطينه، أن النبي (٦) تزوج حفصة في السنة الثالثة من الهجرة^(٤) ، وهذا يعني أن تاريخ زواج النبي (٦) من حفصة متأخراً بما يقارب سنة واحدة أو يزيد عن زواج الزهراء (٣)، ومن ملاحظة الأمرين معاً - تاريخ زواج الإمام عليّ (٧) من الزهراء (٣)، وتاريخ زواج النبي (٦) من حفصة - يتضح بطلان دعوى دلالة السياق وأن آية التطهير

^١ - الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٦٠٦ .

^٢ - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٤١٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣ .

^٣ - الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٥٩٧ .

^٤ - الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٤٩٩ .

نزلت مستقلةً عن الآيات المرتبطة بنساء النبي (٦) لما اثبتته تلك الوثائق التاريخية المعتمدة ، إضافة الى ذلك بعد البحث والتحري في الروايات وجدنا إن الروايات عن السيدة أم سلمة و السيدة عائشة وغيرهن، تنص على أن آية التطهير نزلت وحدها في اصحاب الكساء الخمسة ، ولم ترد ولا رواية واحدة على أنها نزلت مع آيات النساء .

رابعاً - من خلال البحث في الروايات التاريخية لا توجد رواية واحدة فيها ادعت أي من نساء النبي (٦) بأن آية التطهير نزلت فيهن ، ولو علمن من النبي (٦) بأن الآية شاملة لحالهن لأدعن ذلك علناً وخصوصاً بعض من أزواج النبي (٦) اللواتي هن بأمر الحاجة لمثل هذه الآية ، وهي السيدة عائشة لخروجها في معركة الجمل (٣٦ هـ / ٦٥٦ م) لكسب ود الامة الاسلامية في ذلك الوقت ، وكسب عدداً من الانصار من المسلمين لان في وقعة الجمل وقع خلاف كبير بين صحابة رسول الله (٦) قسم من الصحابة كان مع جيش الامام علي (٧) وقسم من الصحابة كان مع جيش عائشة (رضي الله عنها) حيث كانت عائشة بحاجة الى بعد ديني لمثل آية التطهير لكسب ود الصحابة ، وهذه دلالة واضحة على أن الذهن العام للعصر الاسلامي في ذلك الوقت أي عصر نزول الآية بأنه لا يرى الآية شاملة لنساء النبي (٦) ، والدليل بأن بعض من أزواج النبي (٦) كانت تقول بأن آية التطهير مختصة بأصحاب الكساء الخمسة ، ومنهن السيدة عائشة قالت : " خَرَجَ النَّبِيُّ (٦) غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَحَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ ، فَجَاءَ الْحَسَنُ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَ حُسَيْنٌ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا ، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً " (١).

وكذلك السيدة ام سلمة اكدت بأن هذه الآية نزلت في اصحاب الخمسة (: عن شهر ابن حوشب قال : أتيت أم سلمة زوج النبي (٦) فقلت لها: يا أم المؤمنين إن أناساً من قبلنا قد قالوا في هذه الآية (أشياء) قالت: وما هي؟ قلت ذكروا هذه الآية: (إنما يريد الله ليذهب الرجس عنكم أهل البيت ويطهركم تطهيراً) فقال بعضهم: في نسائه، وقال بعضهم: في أهل

١ - ابن ابي شيبة ، مصنف ابن ابي شيبة ، ج ٦ ، ص ٣٧٠ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٨٨٣ ؛ ابن القطان ، علي بن محمد ، (ت ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م) ، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام ، المحقق : د. الحسين آيت سعيد ، ط ١ ، دار طيبة - الرياض ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ج ٤ ، ص ٦١٠ ؛ ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي ، (ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م) ، ذكررة المحتاج إلى أحاديث المنهاج ، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ١ ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ١٩٩٤ م ، ص ٦٠ .

بيته ، قالت: يا شهر بن حوشب، والله، لقد نزلت هذه الآية في بيتي هذا، وفي مسجدي هذا. أقبل النبي (ﷺ) ذات يوم، حتى جلس معي في مسجدي هذا، على مصلاي هذا.. ثم ذكرت حديث الكساء، ونزول آية التطهير، وأنها طلبت أن تُدخِلَ رأسها معهم، فقال لها (ﷺ) يا أم سلمة، إنك على خير" (١) .

تؤكد الرواية أن آية التطهير نزلت في أهل الكساء (علي، فاطمة، الحسن، الحسين) (:)، رغم مكانة ام سلمة العظيمة وهي إحدى أفضل زوجات النبي (ﷺ) ، أوضحت أن النبي (ﷺ) لم يُدخلها في أهل الكساء لكنها "على خير"، مما يعني علوّ شأنها لكنها ليست جزءاً من المجموعة التي حُصت بالآية .

خامساً – تصريح جمع من علماء أهل السنة باختصاص آية التطهير بأصحاب الكساء (:)، وقد ذكرنا بعض منهم من خلال البحث فلا يسعنا المجال لذكرهم .

دلالة آية التطهير .

١ – إن الآية تدلّ على عصمة أهل البيت (:): إذ المقصود من الرجس مطلق الذنوب والآثام والأدناس ، كما أن المقصود من التطهير هو التنزيه من كل ألوان المعاصي والذنوب ، و التزكية من جميع أنواع الأدناس والأقذار .

٢ – إن إرادة التطهير في الآية تختص بأهل البيت (:): دون غيرهم وذلك لأن الآية صدرت بأداة الحصر "إنما" .

٣ – ان تخصيص هؤلاء الخمسة دون غيرهم بهذه المكانة العالية الرفيعة ليس عفويا ، بل هو تعبير عن إعداد إلهي هادف لبيان الوجود الإمتدادي في حركة الرسالة ، و هذا الوجود لا يمثله إلا أهل البيت (:): لإمتلاكهم جميع الخصائص والكفاءات التي تؤهلهم لذلك .

١ – الحسكاني ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد ، (ت ٧٠٤ هـ / ١٠٧٧ م) ، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي ، طه ، مجمع أحياء الثقافة الإسلامية ، ١٤١١ - ١٩٩٠ م ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .

٤ - أن الذي أرادته آية التطهير هو إناطة دور ومهمة خاصة بأهل البيت (:)، وهي مهمة تتطلب الطهارة والنزاهة في أعلى وأرفع مستوياتها، وهذه المهمة ليست إلا إمامة المسلمين وقيادتهم بعد الرسول الأكرم (٦) .

وهذا المعنى هو الذي صرح به أهل البيت (:مراراً وتكراراً، ولنشر لبعض النماذج التي احتج فيها أهل البيت بآية التطهير لإثبات حقهم ، في موارد الاحتجاج حول الخلافة ، فبعد أن دبر الأمر بليل ، احضر أمير المؤمنين(٧) ليبايع ، فاحتج عليهم ، بقوله : " يا معشر المهاجرين ،الله الله ،لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم ، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ، أما كان منا القارئ لكتاب الله ،الفقيه في دين الله ، العالم بالسنة ، المضطلع بأمر الرعية ، والله إنه لفينا ،فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً ، فقال بشير بن سعد : لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان ، ولكنهم قد بايعوا" (١) .

الإمام علي (٧) يُقدم حجة قوية على أحقيته بالخلافة بناءً على الفضل والعلم ، بدأ الإمام (٧) بمخاطبة المهاجرين مذكراً إياهم بتقوى الله، ودعاهم إلى عدم إخراج الخلافة (سلطان محمد) من أهل بيته إلى غيرهم ،اذ أشار إلى أن أهل بيت النبي (٦) هم الأجدر بالخلافة لأنهم ؛ أعلم بكتاب الله ، أفاقه في الدين ، أعرف بالسنة ، أقدر على إدارة شؤون الأمة

الاحتجاج الثاني للإمام الحسن(٧) بآية التطهير بعد الصلح مع معاوية، حيث صعد إمام المنبر و ألقى خطبة بليغة ومفصلة للغاية ذكر فيها مناقبه و فضائله جميعها حيث قال : " مَعَاشِرَ الْخَلَائِقِ فَاسْمَعُوا وَ لَكُمْ أَفِيدَةٌ وَ أَسْمَاعٌ فَعُوا: إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ أَكْرَمِنَا اللهُ بِالإِسْلَامِ وَاخْتَارَنَا وَ اصْطَفَانَا وَ اجْتَبَانَا وَ أَذْهَبَ عَنَّا الرَّجْسَ وَ طَهَّرَنَا تَطْهِيراً، ... فَنَحْنُ أَهْلُهُ وَ لَحْمُهُ وَ دَمُهُ وَ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ مِنْهُ وَ هُوَ مِنَّا، وَ قَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)، فَلَمَّا أَنْزَلَتْ آيَةُ التَّطْهِيرِ جَمَعْنَا رَسُولَ اللهِ (٩) وَ سَلَّمَ أَنَا وَ أَخِي وَ أُمِّي وَ أَبِي، فَجَعَلْنَا وَ نَفْسَهُ فِي كِسَاءٍ لَامٍ سَلَمَةَ خَيْبَرِيٍّ فِي حُجْرَتِهَا وَ يَوْمِهَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَوَلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَ هَوَلَاءِ أَهْلِي وَ عِترتي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ

١ - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ، ج ٦ ، ص ١١ .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَا أَدْخُلُ مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (٩) وَسَلَّمَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ أَنْتِ عَلَى خَيْرٍ وَإِلَيَّ خَيْرٌ وَ مَا أَرْضَانِي عَنْكَ وَلَكِنَّهَا خَاصَّةٌ لِي وَ لَهُمْ..^(١) .

رواية الإمام الحسن (٧) هذه ليست مجرد خطاب وعظي، بل هي بيان عقائدي يرسخ هوية أهل البيت (: كمن اختارهم الله لحمل الرسالة وتبليغ الدين الصحيح، ويثبت حجيتهم في الأمة الإسلامية، ويقدم صورة واضحة عن مفهوم العصمة والطهارة المرتبطة بهم.

المبحث الثالث : فضائل الحسين (:) في مرويات أم سلمة (رضي الله عنها) .

المطلب الاول :- مناقب الإمامين الحسن والحسين (: في ضوء النصوص النبوية

الأخبار في مناقب فضائل الحسن والحسين (: كثيرة جداً ويحتاج ذكرها جميعها إلى كتاب كامل لا بل كتب كثيرة لا بفصل أو مبحث ، وذلك لأن مكانتهم عند الله عظيمة وقد بين الله تعالى ما لهم من المقام المحمود عنده في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه الأكرم وفي سنته وسيرته ، وقد أهتم المسلمون بنقل حياة النبي وجميع تصرفاته وسنته وسيرته وبالخصوص مع أهل بيته عامة او مع أبنيه الحسن والحسين (: خاصة .

ولما كان لمقام أهل البيت عند الله تعالى منزلة عظيمة لكونهم صفوة الوجود من خلقه وخيرته من أهل الأرض ، فلذا نرى الأحداث الجارية في حياتهم مفعمة بالفضائل والمناقب والجاه العظيم المبين والمفصل والمشار إليه من عند الله تعالى ورسوله الأكرم ، لقد احتل الإمامين

١ - الطوسي ، الامالي ، ص ٥٦٢ - ٥٦٥ ؛ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ قَالَ: إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ اسْتُخْلِفَ حِينَ قُتِلَ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي إِذْ وَثَبَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَطَعَنَهُ بِخَنْجَرٍ وَزَعَمَ خُصِيْنٌ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ الَّذِي طَعَنَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَحَسَنٌ سَاجِدٌ قَالَ: فَبُزِعَ عُمُورٌ أَنَّ الطَّعْنََةَ وَقَعَتْ فِي وَرِكِهِ، فَمَرَضَ مِنْهَا أَشْهُرًا، ثُمَّ بَرَأَ فَقَعَدَ عَلَى الْمُنْبَرِ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، اتَّقُوا اللَّهَ فِينَا، فَإِنَّا أَمْرَاؤُكُمْ وَضِيْفَانُكُمْ، وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} قَالَ: فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ إِلَّا وَهُوَ يَحْنُ بِكَاءٍ . ينظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٦ ، ٤١٦ .

الحسن الحسين (:) الصدارة عند جدّهم رسول الله (٦) وأصبحو محطّ محبّته ، والكثير من أحاديث الرسول (٦) تدل على منزلتهم ومكانتهم ففي رواية عن ام سلمة (رضي الله عنها) قالت : " دعا رسول الله (٦) فاطمة والحسن والحسين (:) ، فأخذ الحسن فوضعه على صدره ، واحتضن الحسين على ذراعه قالت أم سلمة : وكنت أنا جالسة خلفه ، وفاطمة بين يديه ، فلبث هويّا من الليل لا نرى إلا أنه قد رقد فرجل الحسين عن ذراعه ، فذهبت لأخذه ، فسبقتني إليه لأخذه قلت : يا رسول الله ما كنت اراك إلا نائماً قال : ما نمت مذ أتوني ، ثم قال لفاطمة - بعد ما مضى من الليل صدر - : آتي أهلك لا أرى إلا وقد أعجبهم أن تأتيهم حملت الحسين ومشى الحسن بين يديها ، وجلس رسول الله (٦) ينظر إليهم ثم قال : اللهم هؤلاء عترتي ، وأهل بيتي ، اللهم إني احبهم ، فأحبهم . ثلاث مرات " (١) .

وفي رواية عن أسامة بن زَيْدٍ، قَالَ: " طَرَقْتُ النَّبِيَّ (٦) ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ (٦) وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ حَاجَتِي. قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ (:) عَلَى وَرَكَيْهِ، فَقَالَ: هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا " (٢) .

تُظهر هاتان الروايتان عمق العلاقة بين النبي محمد (٦) وسبطيه الحسن والحسين (:)، إذ عبّر عن شدة حبه لهما بجعل ذلك موضوعاً لدعاء صريح، مقرونًا بمحبة الله. قوله "ابنابي وابننا ابنتي" تأكيد على النسب الروحي لهما منه، وردّ ضمنى على من ينكر بنوتهم له عبر فاطمة (٨). كما أن حملهما على وركيه يدل على مكانتهما الخاصة، والدعاء بحب من يحبهما يُشير إلى منزلة محبتهما في الإيمان ، الروايتان تُعدان من أبرز النصوص التي تدعم فضل الحسينين (:) ومكانتهما في الأمة.

وعلاقة الحسن الحسين (:) بجدّهم رسول الله ترتبط بالامتداد الطبيعي لوجود الرسول وهو موقع الامامة واهمية الامامة وخطورة هذا الدور واداءه ، الامام مفترض الطاعة النبي (٦) يتعامل مع الامام الحسن والحسين (:) من طفولتهم كأمامين منصوح عليهم وان امامتهم امامه عامة وامتداد لذلك الخط وذلك المفهوم الضخم ، وهو مفهوم الرسالة السماوية

١ - القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ج ٣ ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

٢ - الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٦ ، ص ١١٨ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٣ ، ص ٤٩ .

حيث قال النبي (٦) : " الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا " (١) وجعلهما حجة على الناس أجمعين

ولا ريب أن حبَّ الرسول (٦) للحسن والحسين (: ، واهتمامه بهما والحث على محبتهما ليس هو وليد التعلُّق العاطفي والعلاقة الأبوية وحسب ، بل لما أتاها الله من فضله وحباهما من كرامته حيث كان النبي (٦) يلبس الامام الحسين (٧) الحلي بيده ، وفي رواية عن ام سلمة (رضي الله عنها) قالت : " رأيت رسول الله (٦) يلبس ولده الحسين حلة ليست من ثياب الدنيا فقلت: يا رسول الله ما هذه الحلة؟ فقال: هذه هدية أهداها إلي ربي للحسين و إن لحمتها من زغبة جناح جبرئيل، و ها أنا ألبسه إياها و أزيته بها فإنَّ اليوم يوم الزينة و إنِّي أحبه " (٢) .

ان هذه الكرامة التي اختصها الله بالحسين (٧) ان حليته من زغب جناح جبرائيل ، وذلك لما يقدمه من دور رسالي فندرك كيف كان رسول الله (٧) يهيئ ولده الحسين (٧) لدور رسالي فريد، ويوحى به ويؤكده، ليحفظ له رسالته من الانحراف والضياح ، ولذا نجد أن سيرة الإمام الحسين (٧) هي من أبرز مصاديق وحدة الهدف في تحقيق وحفظ مصلحة الإسلام العليا، والتي اتسمت بها أدوار أهل البيت (: على رغم تنوعها في الطريقة وتباينها الظاهري في المواقف ، وقد اختصه الله سبحانه وتعالى بكرامة اخرى حيث جعل الريح الطيبة في قبره ويزداد هذا الطيب طيباً في أوقات السحر والفجر وبين الطلوعين ، وهناك رواية توضح سبب هذا الريح الطيب، عن ام سلمة قالت : " أن الحسن والحسين (: دخلا على رسول الله (: وبين يديه جبرائيل (٧)، فجعل يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلب، فجعل جبرئيل يومئ بيديه كالمتناول شيئاً، فإذا في يده تفاحة وسفرجلة ورمانة، فناولهما وتهللت وجوههما، وسعيا إلى جدهما، فأخذ منهما فشمها، ثم قال: صيرا إلى أمكما بما معكما، وابدعا بأبيكما، فصارا كما أمرهما، فلم يأكلوا حتى صار النبي إليهم، فأكلوا جميعاً، فلم يزل كلُّما أكل منه عاد إلى ما كان، حتى قبض رسول الله (٦) ، قال الحسين (٧) : «فلم يلحقه التغيير والنقصان أيام فاطمة بنت رسول الله ، حتى توفيت، فلما توفيت فقدنا الرمان وبقي التفاح والسفرجل أيام أبي، فلما استشهد أمير المؤمنين (٧) فقد السفرجل وبقي التفاح على هيئته للحسن (٧)، حتى مات في سمه، وبقيت التفاحة إلى الوقت الذي

١ - ابن شهر آشوب ، المناقب ، ج ٣ ، ص ٣٩٤ .

٢ - المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٤٣ ، ص ٢٧١ .

حوصرتُ عن الماء، فكنت أشمها إذا عطشت فيسكن لهب عطشي، فلما اشتد عليّ العطش عضضتها وأيقنت بالفناء» ، قال علي بن الحسين (٧) : « سمعته يقول ذلك قبل قتله بساعة، فلما قضى نحبه وُجد ريحها في مصرعه، فالتمست فلم يُر لها أثر، فبقي ريحها بعد الحسين ، ولقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليتمس ذلك في أوقات السحر، فإنه يجده إذا كان مخلصاً»^(١) .

نستفاد من هذه الرواية بأن الله سبحانه وتعالى اعطى للحسين (٧) كرامات كثيرة منها الطيب في تربته التي ميزت هذا القبر المبارك و لربما لهذه الطيب لها دورها الفعال في تميز قبر الحسين (٧) عندما امر المتوكل^(٢) العباسي (٢٠٧ - ٢٤٧ هـ / ٨٢٢ - ٨٦١م) سنة (٢٣٦ هـ / ٨٥٠م) بتخريب قبر الامام الحسين بن علي (٧) وعليه تم تدمير جميع الآثار التي حول القبر، حتى يمنعوا الناس من زيارة قبر الامام الحسين (٧) حيث ذكر الطبري^(٣) : " أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يُحرث، ويُبذر، ويُسقى موضع قبره، وأن يُمنع الناس من إتيانه"

حتى وصل الامر بزوار الحسين (٧) يشمون التراب لمعرفة القبر الطاهر لأنه كان يخرج من قبر الحسين (٧) رائحة طيبة وهذا ما ذكره محمد بن الحسين الأشناني^(٤) ، قائلاً : " بَعْدَ عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً ، ثم عملت على المخاطرة بنفسي فيها ، وساعدني رجل من العطارين على ذلك ، فخرجنا زائرين نكمن النهار ونسير الليل ، حتى أتينا نواحي

^١ - ابن شهر آشوب ، المناقب ، ج ٣ ، ص ١٦١ ؛ النوري ، مستدرک الوسائل ، ج ١ ، ص ٤١١ .

^٢ - المتوكل ، هو جعفر بن المعتصم المشهور بالمتوكل العباسي، ابن المعتصم العباسي ، عاشر الخلفاء العباسيين، تولى الخلافة عام ٢٣٢هـ، وكانت سنوات حكمته مقارنة لإمامة الإمام الهادي (٧). كان المتوكل ويسب أهل البيت (:). ويسخر منهم ، في سنة (٢٣٦ هـ / ٨٥٠م) أمر المتوكل من هدم قبر الحسين (عليه السلام) والزراعة في أرضه، مما أدى لاعتراض الناس على ذلك . ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١١ ، ص ١٧٨ .

^٣ - تاريخ الطبري ، ج ٩ ، ص ١٨٥ .

^٤ - محمد بن الحسين بن حفص بن عمر أبو جعفر الخثعمي الأشناني الكوفي قدم بغداد، ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين ، مات في صفر سنة خمس عشرة وثلاثمائة، وحدث بها عن عباد بن يعقوب الرواجني، وعباد بن أحمد العزرمي، وأبي كريب محمد بن العلاء الهمداني، وموسى بن عبد الرحمن المسروقي، ومحمد بن عبيد المحاربي، وفضالة بن الفضل التميمي . ينظر : البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٢٢ ؛ ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .

الغاضرية ، وخرجنا منها نصف الليل فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا ، حتى أتينا القبر فخفي علينا ، فجعلنا نشمه ونتحرى جهته حتى أتيناه وقد قلع الصندوق الذي كان حواليه وأحرق ، وأجري الماء عليه فانخسف موضع اللين وصار كالخندق ، فزناه وأكبنا عليه ، فشمنا منه رائحة ما شممت مثلها قط شيئاً من الطيب! ، قلت للعطار الذي كان معي : أي رائحة هذه؟ فقال : لا قلت للعطار الذي كان معي : أي رائحة هذه؟ فقال : لا والله ما شممت مثلها كشيء من العطر ، فودعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدة مواضع ، فودعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدة مواضع" (١) .

وبناءً على ذلك فإن عظمة الامامين الحسن الحسين (: لا تكمن فقط في أن شخصيتهم كانت شخصية ناهضة حرّة، أو لأنها تعرضتا لظلم بشكل فظيع. إذن؛ فما هو سرّ هذه العظمة؟ للإجابة على هذا السؤال نقول: نحن نعلم بأن الله سبحانه هو خالق الكون، ومليك السماوات والأرض، وبيده الأمر، وانه يرفع من يشاء، ويضع من يشاء، وأنّ من تمسك بحبله رفعه، ومن ترك حبله وضعه، ومن المعلوم أن الحسن الحسين (: تمسكا بحبل الله فرفعهما ، وأخلصا العمل له فأخلص الله لهما ودّ المؤمنين، وجعل لهما في قلب كل مسلم حرارة ، لذلك قد اختارهما الله فداء لدين جدهما حيث قالت أم سلمة : " دخل رسول الله (٦) ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين (:) وجلسا إلى جانبيه فأخذ الحسن على ركبته اليمنى والحسين على ركبته اليسرى ، وجعل يقبل هذا تارة وهذا أخرى ، وإذا جبرئيل قد نزل وقال : يا رسول الله إنك تحب الحسن والحسين ؟ فقال : وكيف لا أحبهما وهما ريحانتي من الدنيا وقُرَّتَا عيني ، فقال جبرئيل : يا نبي الله إن الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له ! فقال : وما هو يا أخي ؟ فقال : قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموماً ، وعلى هذا الحسين أن يموت مذبوحاً ! وإن لكل نبي دعوة مستجابة ، فإن شئت كانت دعوتك لولدك الحسن والحسين فادع الله أن يسلمهما من السُّم والقتل ، وإن شئت كانت مصيبتهما ذخيرة في شفاعتك للعصاة من أمتك يوم القيامة ! فقال النبي (٦) : يا جبرئيل أنا راض بحكم

١ - ابو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٩٥ .

ربي لما يريد ، وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من أمتي ويقضي الله في ولدي ما يشاء" (١) .

تظهر الرواية مكانة الحسن والحسين (: عند النبي (٦)، وتعلمنا الرواية أهمية الرضا بقضاء الله تعالى وقدره ، وتسليم الأمر إليه ، كذلك تظهر لنا الرواية حب النبي (٦) لأهل بيته ، وحزنه عليهم ، وأن النبي (٦) قد ادخر دعوته لشفاعة العصاة من أمته وجعل مصيبة الحسن والحسين (: ذخيرة لخلص هؤلاء المذنبين من حساب الله عز وجل .

المطلب الثاني : إخبار النبي (٦) بمقتل الحسين (٧) في مرويات أم سلمة (ﷺ)

نعى رسول الله (٦) بيته وعترته الطاهرة ، بما يلاقون بعده من المصائب والويلات، والنوائب الفادحة، والقتل الذريع، كل هذه المصائب تحل بساحة أهل بيته وقلعة كبدته، وكأنه (٦) يراها من وراء ستر رقيق ، وقد كان (٦) طيلة حياته الشريفة كئيباً حزينا والشجو والأسى لا يفارقانه، لذلك فهو (٦) كان دائما يحث أمته على التمسك بأهل بيته وحفظهم وصونهم مراعاة لحقه فيهم، وكونهم أعدال الثقلين المتفق عليهما، ولن يتفرقا حتى يردا عليه (٦) الحوض ، كما أورد الطبري^(٢) أنه (٦) قال : "إن الله جعل عليكم المودة في أهل بيتي وإني سألتكم غدا عنهم" ، وقد جاءت الوصية الصريحة بهم في عدة أحاديث منها حديث "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم لن تضلوا بعدي، الثقلين أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله

١ - المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٤٤ ، ص ٢٤٢ ؛ ابو معاش، سعيد ، الأربعين في حب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ط ١ ، دار الاعتصام ، قم المقدسة ، ايران ، ١٣٧٨ هـ ، ج ٢ ، ص ١٩٥ .

٢ - ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ، ص ٢٦ .

حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما" (١) .

فهو (٦) صرح في أكثر من موضع بأنهم أئمة الهدى، ومثلهم مثل القرآن في إنقاذ البشرية من تيه الضلالة وحيرة الجهالة، إلى الحياة السعيدة.

لكن رسول الله (٦) كان على يقين بأن أمته سوف تمتن حرمته الطاهرة كما أخبره الأمين جبرائيل (٧) بأن ولده الحسين (٧) سوف يقتل في ارض تسمى كربلاء ، ففي رواية : " قال رسول الله (٦) لنسائه : لا تبكوا هذا الطفل (يعني الحسين) قال: وكان يوم أم سلمة، فنزل جبرئيل فدخل على رسول الله (٦) ، وقال لأم سلمة : لا تدعي أحدا يدخل، فأخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكته، فلما اشتد في البكاء خلت عنه، فدخل حتى جلس في حجر النبي (٦) ، فقال جبرئيل للنبي (٦) : إن أمك ستقتل ابنك هذا، فقال النبي (٦) : يقتلونه وهم، فتناول جبريل تربة فقال: كذا وكذا، فخرج رسول الله (٦) وقد احتضن حسينا كاسف البال، مهموما، فظنت أم سلمة أنه غضب من دخول الصبي عليه، فقالت: يا نبي الله، جعلت لك الفداء، إنك قلت لنا: لا تبكوا هذا الصبي، وأمرتني أن لا أدع أحدا يدخل عليك، فجاء فخليت عنه، فلم يرد عليها، فخرج إلى أصحابه وهم جلوس مؤمنون بي؟ قال: نعم يقتلونه ، فقال: إن أمتي يقتلون هذا، وفي القوم أبو بكر وعمر، وكانا أجراً القوم عليه فقالا: يا نبي الله يقتلونه وهم مؤمنون ؟ ! قال: نعم، وهذه تربته، فأراهم إياها" (٢) وفي رواية أخرى عن أم سلمة قالت: كان جبريل عند النبي (٦) والحسين

١ - ابن حنبل ، مسند احمد ، ج١٧ ، ص٢١٢ ؛ الحلي ، حسن بن يوسف بن مطهر ، (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥م)، نهج الحقّ وكشف الصدق ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢ م ، ص٣٩٦ .

٢ - الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٨ ، ص٢٨٥ ؛ الشجري ، ترتيب الأمالي الخميسية ، ج١ ، ص٢٤٤ ؛ وقد نعى (٦) فلذة كبده الحسين السبط منذ يوم ولادته ، في رواية، عن أم الفضل بنت الحارث، إنها دخلت على رسول الله (٦) فقالت: يا رسول الله إني رأيت حلما منكرا الليلة ، ال: وما هو؟ قالت: إنه شديد! قال: ما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري! فقال رسول الله (٦): رأيت خيرا، تلد فاطمة إن شاء الله غلاما يكون في حجرك، فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري، كما قال رسول الله (٦)، فدخلت يوما إلى رسول الله (٦) فوضعت في حجره، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تهريقان من الدموع ، قالت: فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي مالك؟ قال: أتاني جبرئيل (٧) فأخبرني أن أمتي

معي، فبكى فتركته فدنا من النبي (ﷺ) فقال جبريل: أتعبه يا محمد؟ فقال: نعم ، قال: إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها فأراه إياها، فإذا يقال لها: كربلاء" (١) .

وفي رواية عن أم سلمة أيضا قالت : " قال لي نبي الله: اجلسي بالباب فلا يلج علي أحد فجاءه الحسين وهو وضيع فذهبت تناوله فسبقها فدخل ، قالت: فلما طال علي خفت أن يكون قد وجد علي فتطلعت من الباب فإذا في كف النبي (ﷺ) شئ يقبله، والصبي نائم على بطنه ودموعه تسيل فلما أمرني أن أدخل قلت: يا رسول الله، إن ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقني، فلما طال علي فتطلعت من الباب فرأيتك تقلب شيئاً في كفك والصبي نائم على بطنك ودموعك تسيل! فقال: إن جبريل أتاني بالتربة التي يقتل عليها، وأخبرني أن أممي يقتلونه" (٢) ، وفي رواية أخرى عن أم سلمة قالت : "أن رسول الله (ﷺ) اضطجع ذات يوم للنوم فاستيقظ فزعا وهو خائر! ثم اضطجع واستيقظ وهو خائر (٣) دون المرة الأولى، ثم اضطجع فنام فاستيقظ فزعا وبیده تربة حمراء يقبلها بيده وعيناه تهرقان بالدموع! فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بأرض العراق! فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يقتل بها، فجاء بها فهذه تربته" (٤) .

سقتل ابني هذا ، فقلت: هذا؟ فقال: نعم، وأتاني بتربة من تربته حمراء ، ومقتضى ذلك أن يظهر الرسول (ﷺ) بشره وسروره بولادة سبطه الحسين (٧) ، أما ما تحدثت به الروايات الواردة من إبداء الرسول لحزنه على ما سيصيب ولده الحسين (٧) في موارد عديدة، وأمام أشخاص متعددين، فهو ظاهرة فريدة من نوعها، لم يحدث مثله من قبل الرسول (ﷺ) وهي تستحق الدراسة والتأمل . ينظر : الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ج ٣ ، ص ١٩٤ .

١ - ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ج ٢ ، ص ٧٨٢ ؛ مسند أحمد ، ج ٤٤ ، ص ١٤٤ ؛ ابن المغازلي ، المناقب ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

٢ - ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج ٧ ، ص ٤٧٧ ؛ ابن راهويه ، مسند إسحاق بن راهويه ، ج ٤ ، ص ١٣٠ .

٣ - خائر: أي ثقل النفس غير نشيط . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢٣٠ .

٤ - ابن سعد ، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم أحداث الأسنان] ، تحقيق: محمد بن صامل السلمي ، ط ١ ، مكتبة الصديق - الطائف ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، ج ١ ، ص ٤٢٣ ؛ تشير نصوص عديدة إلى ظاهرة فريدة من نوعها رافقت ولادة الإمام الحسين (٧) ونشأته في أحضان جده المصطفى ، وهي استحضار النبي (ﷺ) لحادثة مقتل الحسين (٧)

وهناك عدد وفير من الروايات عن نساء النبي (٦) في مختلف كتب الحديث و التاريخ
تتقل مثل هذا المشهد عن رسول الله (٦) ، أنه تحدث عن ما سيجري على سبطه الحسين (٧)
، ويبيدي حزنه وتألمه لما سيقع عليه بعد أكثر من نصف قرن ، حتى أصبحت القضية
مشهورة معروفة في أوساط البيت النبوي، ومن حوله من الأصحاب، كما أورد في هذا المجال
ابن عباس قائلاً: "ما كنا نشك وأهل البيت متوافرون أن الحسين بن علي يقتل بالطف" (١)

والروايات عن طريق علماء المسلمين في بكاء الرسول (٦) على الإمام الحسين (٧)
كثيرة جداً ومتواترة بلا ريب ، وتُعدُّ من القضايا الغيبية التي أخبر بها الرسول الأكرم (٦)
الدالة على صدقه ، وأنه (٦) أصدق من برأ الله تعالى ، ولم يقتصر بكأؤه (٦) على الحسين
(٧) بموقف وزمان واحد ، بل بملاحظة مجموع ما روي عن الصحابة يكشف على نحو
القطع أن بكاءه (٦) على الحسين (٧) كان في أزمنة مختلفة وأمكنة عديدة ومواقف متكررة ،
فمرة بكى على الحسين في بيت أم سلمة (ﷺ) ، وأخرى في بيت السيدة عائشة (٢) ، وثالثة في

وشهادته، وإعلانه التأثر والتألم لذلك ، ولا شك أن النبي (٦) كان ينتظر في لهفة وشوق، ما وعده الله تعالى
من نسل مبارك وذرية طيبة تكون امتداداً لوجوده الرسالي، فكان هذا مآتم الميلاد أقيم هذا المآتم في أول ساعة
من ولادته ، وفي رواية عن علي بن الحسين (٧)، قال: حدثني أسماء بنت عميس قالت: قبلت جدتك بالحسن
والحسين (:)... فلما ولد الحسين جاءني النبي (٦) وسلم فقال: يا أسماء هاتي ابني فدفعته إليه في خرقة بيضاء
فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى، قالت: فقلت: فداك أبي وأمي مم بكائك؟
قال: على ابني هذا، فقلت: إنه ولد الساعة، قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتي، ثم قال: يا
أسماء لا تخبري فاطمة بهذا، فإنها قريبة عهد بولادته. ينظر : الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ١١٩؛ الاميني ،
عبد الحسين ، سيرتنا و سنتنا ، تحقيق : منصور لوي ، ط ١ ، المجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام ، قم
المقدسة، ايران ، ١٤٣٣ هـ ، ص ١٠٣ .

١ - الحاكم النيسابوري ، المستدرک، ج ٣ ، ص ١٩٧ .

٢ - عن عائشة قالت : " بينا رسول الله (٦) راقداً إذ جاء الحسين يخبو إليه ، فنحيت عنه ، ثم قمت لبعض
أمري ، فدنا منه ، فاستيقظ يبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ قال : « إن جبرئيل أراني التربة التي يقتل عليها
الحسين ، فاشتد غضب الله على من يسفك دمه . وبسط يده فإذا فيها قبضة من بطحاء ، فقال : يا عائشة ،
والذي نفسي بيده إنه ليحزني ، فمن هذا من أمتي من يقتل حسيناً بعدي " . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ١
، ص ٤٢٧ ؛ ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ١٤ ، ص ١٩٥ .

بيت زينب بنت جحش^(١) زوج النبي (٦) وغيرها من الاماكن ، وان مبعوث السماء جبرائيل (٧) هو من أخبر النبي (٦) بمقتل الحسين لما له من مكانة عليا في السماء ؛ لأن الحسين (٧) أقام الدين وحفظ الشريعة بدمه ودماء أهل بيته (٧) ، لذلك ترى النبي محمد (٦) اقام أوائل ماتم العزاء الحسينية في بيوت ازواجه (٦) ، ومنهن السيدة ام سلمة (رضي الله عنها) التي استودع عندها حفنة من التراب التي جاء بها جبرائيل (٧) ، فقد أعطاها ذلك التراب فجعلته في قارورة ، وقال لها: متى ما رأيت هذا التراب صار دما فاعلمي أن ولدي الحسين قد قتل ، حيث روي عن أم سلمة أنها قالت: كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (: يَلْعَبَانِ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ (٦) فِي بَيْتِي، فَنَزَلَ جَبْرِيْلُ (٧)، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ أُمَّتَكَ تَقْتُلُ ابْنَكَ هَذَا مِنْ بَعْدِكَ. فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ (٦)، وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (٦): «وَدِيْعَةٌ عِنْدَكَ هَذِهِ التُّرْبَةُ». فَشَمَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «وَيْحَ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ». قَالَتْ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (٦): «يَا أُمَّ سَلْمَةَ إِذَا تَحَوَّلَتْ هَذِهِ التُّرْبَةُ دَمًا فَاعْلَمِي أَنَّ ابْنِي قَدْ قُتِلَ» قَالَ: فَجَعَلْتُهَا أُمَّ سَلْمَةَ فِي قَارُورَةٍ، ثُمَّ جَعَلْتُ تَنْظُرُ إِلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ، وَتَقُولُ: إِنَّ يَوْمًا تَحَوَّلِينَ دَمًا لِيَوْمٍ عَظِيمٍ" (٢) .

وفي رواية أخرى عن ام سلمة : " سمعت بكاء النبي (٦) في بيتي فاطلت (عليه) فاذا الحسين بن علي(:) في حجره او الي جنبه و هو يمسح راسه و يبكي!!! قالت: فقلت: يا رسول الله علام بكاوك؟ فقال: ان جبرئيل اخبرني ان ابني هذا يقتل بارض من العراق يقال لها: كربلا ، قالت: ثم ناولني كفا من تراب احمر و قال: ان هذه تربه الارض التي يقتل بها

١ - عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ " أَنَّ النَّبِيَّ (٦) كَانَ نَائِمًا عِنْدَهَا وَحُسَيْنٌ يَحْبُو فِي الْبَيْتِ، فَعَفَلَتْ عَنْهُ فَحَبَا حَتَّى بَلَغَ النَّبِيَّ (٦)، فَصَعَدَ عَلَى بَطْنِهِ، ثُمَّ وَضَعَ دَكَرَهُ فِي سُرَّتِهِ، قَالَتْ: وَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ (٦) فَفَقَمْتُ إِلَيْهِ فَحَطَّطْتُهُ عَنْ بَطْنِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ (٦): «دَعِيَ ابْنِي» فَلَمَّا قَضَى بَوْلَهُ أَخَذَ كُوْرًا مِنْ مَاءٍ فَصَبَّهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ يُصَبُّ مِنَ الْغُلَامِ وَيُغْسَلُ مِنَ الْجَارِيَةِ» قَالَتْ: تَوْضَأُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، وَاحْتَضَنَهُ، فَكَانَ إِذَا رَكَعَ وَسَجَدَ وَضَعَهُ، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهُ، فَلَمَّا جَلَسَ جَعَلَ يَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيَقُولُ: فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَكَ تَصْنَعُ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا رَأَيْتَكَ تَصْنَعُهُ، قَالَ: «إِنَّ جَبْرِيْلَ أَتَانِي وَأَخْبَرَنِي أَنَّ ابْنِي يُقْتَلُ» قُلْتُ: فَأَرِنِي إِذَا فَاتَانِي تُرْبَةٌ حَمْرَاءَ " . ينظر : الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٢٤ ، ص ٥٤ .

٢ - الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٣ ، ص ١٠٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ١٤ ، ص ١٩٣ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج ٦ ، ص ٢٥٩٩ ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ .

فمتي صارت دما فاعلمي انه قد قتل ، قالت ام سلمة: فوضعت التراب في قاروره عندي و كنت اقول: ان يوما تتحولين فيه دما ليوم عظيم " (١) .

الروايات تشير إلى أن النبي (٦) كان يعلم بمقتل الحسين (٧) قبل وقوعه بعقود، وأن هذا الإخبار جاءه عن طريق جبرائيل (٧) ، وهذا يتوافق مع مفهوم الإخبارات النبوية عن الغيب، والتي وردت في عدة مواقف، مثل إخبار النبي بفتح مكة، وبمقتل عمار بن ياسر في معركة صفين، وغيرها ، هذه الروايات تقدم صورة مؤثرة جداً لحزن النبي (٦)، حيث روي وهو يبكي أثناء احتضانه للحسين (٧)، هذا المشهد يُظهر الجانب الإنساني للنبي (٦) وعمق العلاقة العاطفية التي كان يحملها تجاه حفيده ، حتى ان أم سلمة لم تكن مجرد ناقلة للرواية، بل كانت شاهدة على الموقف، وأنها احتفظت بالترية، وظلت تنتظر إليها وتراقبها، مما يدل على تأثرها العميق بما أخبرها به النبي (٦) ، أن إعطاء النبي (٦) حفنة من تراب كربلاء لأم سلمة ووضعها في قارورة يُشير إلى عدة رموز مهمة منها : اولا : تأكيد استشهاد الحسين (٧) في أرض كربلاء حتى قبل وقوع الحادثة ، ثانيا : تحول التربة إلى دم رمز للحقيقة القاطعة للمجزرة، وهو إشارة إلى جسامه الفاجعة ، ثالثا : إبقاء التربة في بيت أم سلمة علامة تذكيرية، وكأنها "أمانة" عند الأمة تدل على الحدث المأساوي الذي سيقع لاحقاً.

وهنا سؤال يطرح نفسه لماذا استودع النبي (٦) التربة عند أم سلمة تحديداً، ولم يستودعها عند السيدة عائشة أو زينب بنت جحش، أو باقي الصحابة الذين كانوا شهود عيان على هذه الحادثة؟ فإن هناك عدة تفسيرات قد تكون مرتبطة بالظروف الخاصة في ذلك الوقت : التفسير الاول : الظروف الخاصة لأم سلمة: ان السيدة أم سلمة كانت من النساء المعروفات بتقواهن وورعهن ، كما أن لها مكانة خاصة بين أمهات المؤمنين، اذ كانت تتمتع بعلاقة قوية وثقة خاصة من النبي (٦)، مما قد يجعلها الأكثر أمانة في حفظ هذه التربة ،

١ - الطبري ، ذخائر العقبى ، ص ١٤٧ ؛ وَرُوي أَنَّ النَّبِيَّ (٦) " أَعْطَى أُمَّ سَلَمَةَ تُرَابًا مِنْ تُرْبَةِ الْحُسَيْنِ حَمَلَهُ إِلَيْهِ جِبْرَائِيلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ (٦) لَأُمِّ سَلَمَةَ: إِذَا صَارَ هَذَا التُّرَابُ دَمًا فَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ. فَحَفِظْتِ أُمَّ سَلَمَةَ ذَلِكَ التُّرَابَ فِي قَارُورَةٍ عِنْدَهَا، فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ صَارَ التُّرَابُ دَمًا، فَأَعْلَمَتِ النَّاسَ بِقَتْلِهِ أَيضًا ". ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٦ .

كذلك كانت من النساء الطاهرات اللواتي عرفن بولائهن وحبهن لأهل البيت (:، رأت من الآيات العظيمة والبراهين الواضحة من أسرارهم (:).

التفسير الثاني الوضع الاجتماعي والسياسي: قد يكون من الأهمية أن نأخذ في الاعتبار الأوضاع السياسية في تلك الفترة، كان هناك توترات سياسية كبيرة بين الصحابة، خاصة بعد وفاة النبي (٦)، قد تكون أم سلمة قد كانت في موقع أعتبره النبي (٦) مناسباً لحفظ هذه التربة بعيداً عن أي تجاذبات سياسية قد تحدث في المستقبل.

خبأت أم سلمة القارورة في بيتها ومضت الأيام والشهور والسنين، ومات رسول الله (٦)، ولحقته فاطمة (٨)، ثم الامام علي (٧)، ثم الامام الحسن (٧)!!، و قرر الإمام الحسين (٧) الخروج إلى العراق وهنا، تحاول أم سلمة منعه مستندة إلى حديث النبي (٦) وإلى التربة التي أودعها لديها لكن الإمام الحسين (٧)، العارف بمصيره، أكد لها أن مقتله أمر محتوم ومقدر، ويظهر لها الموضوع الذي سيستشهد فيه، وقد روي عن الباقر (٧) قال: "لما أراد الحسين (٧) الخروج إلى العراق بعثت إليه أم سلمة رضي الله عنها وهي التي كانت ربه و كان أحب الناس إليها وكانت أرق الناس عليه وكانت تربة الحسين عندها في قارورة دفعها إليها رسول الله (٦). فقالت: يا بني أتريد أن تخرج فقال لها: يا أماه أريد أن أخرج إلى العراق. فقالت: إني أذكرك الله تعالى أن تخرج إلى العراق قال: ولم ذلك يا أماه الت: سمعت رسول الله (٦) يقول: يقتل ابني الحسين بالعراق وعندي يا بني تربتك في قارورة مختومة دفعها إلي رسول الله (٦) فقال: يا أماه والله إني لمقتول وإني لا أفر من القدر والمقدور والقضاء المحتوم والأمر الواجب من الله تعالى فقالت: واعجبا ه فأين تذهب وأنت مقتول فقال: يا أماه إن لم أذهب اليوم ذهبت غدا وإن لم أذهب غدا لذهبت بعد غد وما من الموت - والله يا أماه - بد، وإني لأعرف اليوم والموضع الذي أقتل فيه والساعة التي أقتل فيها والحفرة التي أدفن فيها كما أعرفك وأنظر إليها كما أنظر إليك قالت: قد رأيتها! قال: إن أحببت أن أريك مضجعي ومكاني، فأراها مضجعه ومكانه ومكان أصحابه، وأعطاها من تلك التربة، فخلطتها مع التربة التي كانت عندها، ثم خرج الحسين (٧) وقد قال لها: إني مقتول يوم عاشوراء فلما كانت تلك الليلة التي صبيحتها قتل الحسين بن علي (٧) فيها أتاها رسول الله (٦) في المنام

أشعث باكيا مغبرا فقالت: يا رسول الله ما لي أراك باكيا مغبرا أشعث! فقال: دفنت ابني الحسين (٧) وأصحابه الساعة" (١) .

تشير الرواية إلى أن أم سلمة كانت من أقرب الناس إلى الإمام الحسين (٧) بعد وفاة والدته فاطمة الزهراء (٣) ، و كان دور أم سلمة (ﷺ) كمحذرة وحافظة للأمانة بسبب خوفها العميق عليه بسبب حبها له، حيث وصفته بأنه أحب الناس إليها ، جاء رد الإمام الحسين (٧) حاسماً: "يا أماه، والله إنني لمقتول، وإني لا أفر من القدر والمقدور والقضاء المحتوم والأمر الواجب من الله تعالى" .

هذا الرد يكشف ادراكه (٧) التام لحتمية استشهاده مما يدل على علمه الغيبي بمصيره ، وكذلك إيمانه (٧) المطلق بالقضاء الإلهي حيث اعتبر الشهادة جزءاً من المخطط الإلهي لا يمكن الفرار منه ، اصرار الحسين (٧) على مواجهة الظلم حيث إنه لم يكن يتحرك بدافع شخصي أو سياسي بل انطلاقاً من مسؤولية إلهية كبرى ، ونستفاد من الرواية وصف الإمام الحسين (٧) الدقيق لموضع استشهاده قال الإمام الحسين (٧): "إنني لأعرف اليوم والموضع الذي أقتل فيه والساعة التي أقتل فيها والحفرة التي أدفن فيها كما أعرفك وأنظر إليها كما أنظر إليك" .

لهذه الجملة دلالات منها : علمه التفصيلي بمصيره، حتى في أدق تفاصيله مما يعزز البعد الغيبي لقضيته ، كذلك إصراره على المضي قدماً رغم معرفته بالخطر مما يؤكد أنه لم يكن يسعى وراء نصر دنيوي بل وراء تحقيق رسالة إلهية حيث قال (٧) : " إنني لم

١ - ابن حمزة الطوسي ، عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي ، من اعلام القرن السادس ، الثاقب في المناقب ، المحقق : الشيخ نبيل رضا علوان ، دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م ، ص ٣٣٠ ، ٣٣١ ؛ الراوندي ، قطب الدين ، (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٧م) ، الخرائج والجرائح ، تحقيق : مؤسسة الامام المهدي ، ط ١ ، قم المقدسة - ايران ، ١٤٠٩ هـ ، ج ١ ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٤٤ ، ص ٣٣٢

أخرج أشرا و لا بطرا، و إنما خرجت أطلب الإصلاح في امة جدي محمد (ص)، اريد أن أمر بالمعروف و أنهى عن المنكر...^(١) .

وعندما خرج الإمام الحسين (٧) إلى العراق، كانت أم سلمة (رضي الله عنها) تحتفظ بالتربة التي أعطاها لها النبي محمد (٦) عندما أخبرها أن حفيده الحسين (٧) سيقتل في أرض العراق، وأمرها بأن تحتفظ بهذه التربة، وقال لها: "... إذا تحولت هذه التربة إلى دم، فاعلمي أن ابني الحسين قد قُتل...^(٢) .

وفقاً للروايات ، قامت أم سلمة بوضع التربة التي أعطاها لها النبي (٦) في قارورة زجاجية، وأغلقتها للحفاظ عليها، حيث كانت تعتبرها أمانة نبوية وإشارة إلى الحدث العظيم الذي سيقع مستقبلاً ، و كانت تنظر إليها يومياً وتترقب تحولها ورد في بعض الروايات أنها كانت تفتح القارورة يومياً وتتنظر إلى التربة، وتقول: "... إن يوماً تتحولين فيه دماً ليوم عظيم...^(٣) .

وفي ليلة رأت ام سلمة النبي (٦) في المنام، وكان أشعث باكياً مغبراً، فأخبرها أنه دفن الحسين وأصحابه الساعة ، وفي رواية عن ابن عباس قال: " بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخا عظيما عاليا من بيت أم سلمة وهي تقول: يا بنات عبد المطلب أسعدنني وابكين معي فقد قتل سيدكن فقيل: ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله الساعة في المنام شعنا مذعورا فسألته عن ذلك، فقال: قتل ابني الحسين وأهل بيته فدفنتهم قالت: فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء وقال (٦) وسلم: إذا صارت دما

^١ - ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج ٥ ، ص ٢١ ؛ ابن شهر آشوب ، المناقب ، ج ٣ ، ص ٢٤١ ؛ سراج ، حميد ، اهداف القوة الناعمة العسكرية في فكر الامام الحسين (٧) ، بحث منشور في مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية ، العدد ٣ ، المجلد ٤٨ ، في ايلول سنة ٢٠٢٣ ، ص ٢٢ .

^٢ - الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٣ ، ص ١٠٨ ؛ الشجري ، ترتيب الامالي ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

^٣ - العراقي ، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ، (ت ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م) ، طرح التثريب في شرح التثريب ، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري ، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي ، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي ، ج ١ ، ص ٤٢

فقد قتل ابنك فأعطانيها النبي فقال: اجعليها في زجاجة فليكن عندك فإذا صارت دما فقد قتل الحسين فأريت القارورة الآن صارت دما عبيطا يفور" (١) .

تُسلط هذه الرواية الضوء على رد فعل أم سلمة (رضي الله عنها) عند علمها بمقتل الإمام الحسين (٧)، حيث استيقظت من نومها مذعورة، تصرخ وتبكي، بعد أن رأت رؤيا صادقة أخبرها فيها النبي محمد (٦) باستشهاد حفيده الحسين (٧) ودفنه، وعندما نظرت إلى القارورة التي تحتوي على تربة كربلاء، وجدتها قد تحولت إلى دم يفور، ما أكد لها تحقق النبوءة النبوية ، وبعد أن تحولت القارورة إلى فيض دماء، معلنة مصرع الحسين (٧) في كربلاء ، روي ان ام سلمة صرخت بصوت معلنة استشهاد الحسين (٧) " فانتبهت أم سلمة (رضي الله عنها) عنها فصرخت بأعلى صوتها ، فقالت : وا ابناه. فاجتمع أهل المدينة وقالوا لها : ما الذي دهاك؟ فقالت : قتل ابني الحسين بن علي صلوات الله عليهما. فقالوا لها : وما علمك بذلك ؟ قالت : أتاني في المنام رسول الله (٦) باكياً أشعث أغبر ، فأخبرني أنه دفن الحسين وأصحابه الساعة. فقالوا : أضغاث أحلام قالت : مكانكم ، فإنّ عندي تربة الحسين عليه السلام ، فأخرجت لهم القارورة فإذا هي دم عبيط " (٢) .

بعد ان تحولت القارورة إلى فيض دماء، معلنة مصرع الحسين (٧) في كربلاء، فلطخت أم سلمة وجهها بدم القارورة معزية سيد الشهداء، روي عن ابن شهر اشوب (٣) قال: " ... وَأَخَذَتْ أُمَّ سَلْمَةَ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ ، فَلَطَّخَتْ بِهِ وَجْهَهَا ، وَجَعَلَتْ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَأْتَمًا وَمَنَاحَةً عَلَى الْحُسَيْنِ (٧) ، فَجَاءَتِ الرُّكْبَانِ بِخَبْرِهِ ، وَأَنَّهُ قَدْ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ " ، وقد أغمى على

١ - ابن شهر آشوب ، المناقب ، ج ٣ ، ص ٢١٣ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٤٥ ، ص ٢٢٧ .

٢ - ابن حمزة الطوسي ، الثاقب في المناقب ، ص ٣٣٢ .

٣ - المناقب ، ج ٤ ، ص ٥٥ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٤٥ ، ص ٢٣٠ ؛ عن علي بن زيد بن جذعان قال: " استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع، وقال: قتل الحسين والله، فقال له أصحابه: كلا يا ابن عباس، قال: رأيت رسول الله (٦) ومعه زجاجة من دم، فقال: إلا تعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟ قتل ابني الحسين، وهذا دمه ودم أصحابه أرفعها إلى الله عز وجل ، قال: فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه ذلك وتلك الساعة، قال: فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قتل في ذلك اليوم وتلك الساعة . ينظر : ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ١٤ ، ص ٢٣٧ .

أم سلمة من شدة المصاب ، حيث روي : " عن أم سلمة، أنها لما بلغها قتل الحسين قالت: أو قد فعلوها؟ ملأ الله قبورهم ناراً، ثم بكت حتى غشي عليها" (١) .

اشارتر حالتها الصراخ والاعماء التي حدثتا لأم سلمة إلى أن مقتل الحسين (٧) لم يكن مجرد حدث اعتيادي، بل كان مأساة كبيرة استدعت الحزن والحداد الفوري ، وكانت أم سلمة أكثر أمهات المؤمنين ارتباطاً بالحسين (٧)، وكانت ترى فيه امتداداً لرسول الله (٦)، لذلك، كانت من أشد الناس حزناً على مقتله، وكانت تحمل في قلبها حُباً عظيماً له وخوفاً عليه حتى اللحظة الأخيرة ، و كانت أم سلمة ترى في الإمام الحسين (٧) فلذة كبد النبي (٦) وكانت تعتبره ابناً لها بعد وفاة والدته السيدة فاطمة الزهراء (٨).

١ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٤٩٦ ؛ ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ١٤ ، ص ٢٣٨ .

الخاتمة

نتائج الدراسة .

١ - أم سلمة، اسمها هند بنت أبي أمية المخزومية، وُلدت في مكة ونشأت في بيت كريم، كان والدها أبو أمية بن المغيرة من سادات قريش وأحد كرمائها، ولقب بـ"زاد الراكب" لجوده وكرمه أثناء السفر، تزوجت من ابن عمها عبد الله بن عبد الأسد المخزومي (أبي سلمة)، وكان من أوائل من أسلموا مع النبي (ﷺ) حيث انجبت ام سلمة من ابن عمها أبي سلمة أربعة أبناء: سلمة، عمر، زينب، ودرة .

٢ - زواج النبي محمد (ﷺ) من أم سلمة (هند بنت أبي أمية المخزومية) لم يكن بدافع شخصي أو رغبة دنيوية، بل كان له حكم وأهداف نبيلة تتماشى مع رسالته (ﷺ) منها : تكريمها وصونها بعد وفاة زوجها اذ توفي زوجها أبو سلمة إثر جراح أصيب بها في غزوة أحد، فترملت وكانت لديها أيتام تحتاج إلى رعاية ، فكان زواج النبي (ﷺ) منها تكريمًا لها ولزوجها الشهيد، وحرصًا على كفالة الأيتام، حيث قال النبي (ﷺ): " أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار بالسبابة والوسطى " ، وكذلك تعزيز الروابط مع بني مخزوم أم سلمة من بني مخزوم، وهي قبيلة عريقة في قريش، وزواجه منها عزّز الروابط مع هذه القبيلة القوية، وقُتل من عداوتهم للإسلام ٣ - كذلك ساهمت في نشر سنة النبي محمد (ﷺ) منها تعليم النساء شؤون الدين ساهمت أم سلمة في نقل الأحاديث وتعليم النساء أحكام الشريعة. بفضل علمها وحرصها، روت ٣٧٨ حديثًا عن النبي (ﷺ)، وأصبحت مرجعًا للصحابة والتابعين .

٤ - شاركت أم سلمة في بعض غزوات النبي (ﷺ) وكانت شاهدة على الأحداث، ونقلت عن النبي (ﷺ) أحاديث ومواقف تتعلق بهذه الغزوات ، من أبرز الغزوات التي رافقت فيها النبي: غزوة الخندق: شهدت التحضير للمعركة وحالة المسلمين في ذلك الوقت ، فتح خيبر: روت بعض مواقف النبي (ﷺ) في هذه الغزوة التي مكّنت المسلمين من

السيطرة على حصون خيبر ، و نقلت العديد من الأحاديث النبوية التي تتعلق بأهمية الجهاد والصبر في سبيل الله .

٥ - دور ام سلمة الاستشاري في صلح الحديبية أظهرت حنكتها السياسية ورؤيتها الثاقبة في التعامل مع الأزمات ، اذ انها قدمت نموذجًا على أن المرأة يمكن أن تكون مستشارة موثوقة في القضايا المصيرية .

٦ - الدراسة بينت حكمة النبي (٦) من استشارة ام سلمة تعزيزًا مبدأ الشورى كأساس للحكم والتدبير، و إعلاء مكانة المرأة ودورها في القرارات المهمة ، إظهار التواضع والرحمة في القيادة من قبل النبي (٦) لم يكن مستبدًا برأيه، بل كان يتواضع ويقبل المشورة من أقرب الناس .

٧ - دور ام سلمة في الاستعداد لفتح مكة بعد نقض قريش لصلح الحديبية، قرر النبي (٦) فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة. و كانت أم سلمة مرافقة للنبي في هذه الحملة التاريخية حيث كان دورها في حفظ السرّ النبي (٦) اذ أخفى خطة الفتح حفاظًا على عنصر المفاجأة. وكانت أم سلمة من القلائل الذين عرفوا بالخطة ولم تُفش السرّ، و شهادتها على العفو عند المقدرة وذلك بعد دخول النبي (٦) مكة منتصرًا، شهدت أم سلمة كيف تعامل النبي ﷺ مع أهل مكة برحمة، إذ قال: "أذهبوا فأنتم الطلقاء".

٨ - أم سلمة (رضي الله عنها)، إحدى أمهات المؤمنين، كانت من أوفى الناس بمحبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (٧) ، ولعبت دورًا مهمًا في نقل فضائله والدفاع عنه، خاصة بعد وفاة النبي (٦)، وعندما بدأ بعض الخصوم السياسيين بمحاولة النيل من مكانة الإمام علي (٧) ، اذ نقلت حديث الغدير لبيان ولاية الامام علي (٧) من بعد

النبي (٦) وكذلك بينت حديث المنزلة وغيرها من الأحاديث التي وضحت فضائل أمير المؤمنين (٧) .

٩- دفاع أم سلمة عن الإمام علي (٧) في مواجهة السبِّ والتشويه بعد استشهاد الإمام علي (٧) ، فقد انتشر في عهد معاوية بن أبي سفيان أمرٌ بسبِّ الإمام علي (٧) على المنابر، وقد رفضت أم سلمة هذا الأمر بشدة ودافعت عن مكانته قالت: "لا تسبوا عليًا، فإني سمعت رسول الله (٦) يقول: لا يحب عليًا إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق." ، فقد واصلت أم سلمة نشر أحاديث النبي (٦) عن فضائل الإمام علي (٧) رغم المضايقات السياسية .

١٠ - كانت أم سلمة منحازة إلى جانب الحق في الصراعات السياسية التي شهدها عصر الإمام علي (٧) ، ومنها: حرب الجمل حيث حذرت أم سلمة السيدة عائشة من الخروج لمواجهة الإمام علي (٧) و ذكرتها بروايتها: "أذكرك بالله يا بنت أبي بكر أن لا تكوني تلك المرأة التي قال عنها النبي (٦): "تنبها كلاب الحوآب." ، و أيدت حق الإمام علي (٧) ، حيث كان لأم سلمة مقام كبير في نصرة أمير المؤمنين (٧) والدفاع عنه، وقد بذلت جهدها لصدِّ السيدة عائشة عن سفرها إلى البصرة لقتال أمير المؤمنين وذكَّرتها بأحاديث الرسول (٦) في حق علي وجرت بينهما محاورات طويلة يطول شرحها، وبعد أن يُست من إرجاعها عن عزمها في الخروج أرسلت ابنها عمر بن أبي سلمة ليكون جندياً في جيش أمير المؤمنين .

١١ - موقف أم سلمة (رضي الله عنها) من حرب صفين كان واضحاً وصريحاً، فقد أيدت الإمام علي بن أبي طالب (٧) واعتبرته على الحق، ورفضت موقف معاوية بن أبي سفيان ومن معه و روايتها للأحاديث التي تثبت أن الفئة الباغية هي التي قاتلت الإمام علي (٧) .

١٢ - أم سلمة، زوجة النبي محمد (٦)، كانت من أشد المدافعين عن السيدة فاطمة الزهراء (٨) ، وقد سجل التاريخ لها مواقف شجاعة في الدفاع عن حق الزهراء (٨) في إرثها من أبيها رسول الله (٦) عندما منعوا فاطمة الزهراء (٨) من إرثها، و شهدت أم سلمة بأن رسول الله (٦) قد أعطى فاطمة فدك، وأنها كانت في حيازتها. وقد قالت أم سلمة (رضي الله عنها) : "أمثل فاطمة يقال هذا؟ وهي والله الحوراء بين الإنس، والأنس للنفس ربيت في حجور الأنبياء وتناولتها أيدي الملائكة ونمت في المغارس الطاهرات، نشأت خير منشأ، وربيت خير مربي، أتزعمون أن رسول الله (٦) حرّم عليها ميراثه ولم يعلمها؟".

١٣ - أكدت مرويات أم سلمة على رفعة مقام السيدة فاطمة الزهراء (٨) باعتبارها سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين ، فكان لأم سلمة (رضي الله عنها) دور هام في نقل أحداث زواج فاطمة الزهراء (٨) من الإمام علي (٧) اذ انها نقلت تفاصيل مهمة حول كيفية تهيئة بيت الزوجية لفاطمة وعلي (٨) أي أنها كانت من بين النساء اللواتي حضرن زواج الزهراء (٨) ، وذكرت بعض التفاصيل المتعلقة بتجهيز بيت الزوجية .

١٤ - ساهمت أم سلمة في نقل حديث الكساء وآية التطهير إلى الأجيال اللاحقة، مما حفظ هذا الحدث المهم من الضياع بفضل روايتها، أصبح حديث الكساء وآية التطهير من أشهر الأحاديث التي يستدل بها على فضل أهل البيت (٨) ، اذ يُعد حديث الكساء من أهم الأدلة على اختصاص أهل الكساء (النبي محمد، فاطمة، علي، الحسن، الحسين (:) بمقام العصمة والطهارة ، وقد أكد تحليل آية التطهير شمولها لهؤلاء الخمسة حصرياً، مما يدعم معتقد العصمة في الفكر الإسلامي .

١٥ - تُظهر مرويات أم سلمة الحسن والحسين (:) كامتداد للنبوة وتجسيد للأخلاق والقيم الإسلامية ، إذ اشارت الروايات إلى إمامة الحسنين، مع التأكيد على منزلتهما كـ"سيدي شباب أهل الجنة" .

١٦ - لعبت أم سلمة (رضي الله عنها) دوراً مهماً في نقل أخبار استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، ويتضح ذلك من خلال عدة جوانب: رواية حديث التربة عندما تحولت التربة إلى دم، علمت أم سلمة باستشهاد الحسين (٧)، وأخبرت الناس بذلك ، وكذلك نقلت أم سلمة رؤيا النبي (٦) للناس، مما زاد من حزنهم وتأثرهم بمصيبة الحسين (٧) ، و ايضاً إعلان نبأ استشهاد الامام الحسين (٧) كانت أم سلمة أول من صرخ في المدينة المنورة عند سماعها خبر استشهاد الإمام الحسين (٧) ، و بعد وصول خبر نعي الإمام الحسين (٧)، كان لأم سلمة مواقف صريحة وجريئة تجاه هذه الجريمة النكراء، فهي لما بلغها قتله، قالت: " فعلوا؟ ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً"، ثم وقعت مغشياً عليها .

تثبت المصادر والمراجع

• القرآن الكريم .

اولا :- المصادر

- ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ، (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م)

— أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المحقق: علي محمد معوض -
عادل أحمد عبد الموجود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ -
١٩٩٤ م .

— الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، دار
الكتاب العربي، بيروت - لبنان ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م

- ابن الاثير الجزري ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد
(ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٨ م)،

— النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي -
محمود م حمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩ هـ -
١٩٧٩ م .

- الأَجْرِيُّ ، أبو بكر محمد بن الحسين ، (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠م)

— الشريعة ، ط ٢ ، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان
الدميجي ، دار الوطن - الرياض / السعودية ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩

- احمد ابن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد ، (ت ٢٤١ هـ /
٨٥٥م)

— الأَسَامِي والكنى لِلإِمَام أَحْمَد بن حَنْبَل رِوَايَة ابْنه صَالِح المحقق:
عبد الله بن يوسف الجديع ، مكتبة دار الأقصى - الكويت ، ١٤٠٦
- ١٩٨٥ .

- فضائل الصحابة ، المحقق: د. وصي الله محمد عباس ، ط ١ ،
مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل
مرشد، وآخرون ، ط ١ ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،
مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١ هـ
- الاربلي ، علي بن عيسى ، (ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م)
— كشف الغمة في معرفة الأئمة ، تحقيق : سيد هاشم الموسوي ،
ط ١ ، تبريز ، ايران ، ١٣٨١ هـ .
- الاربيلي ، احمد ابن محمد ، (ت ٩٩٣ هـ / ١٥٢٦ م)
— مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان ، تحقيق : مجتبی
العراقي ، جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية ، قم المقدسة ، ايران .
- الأزدي ، الفضل ابن شاذان ، (ت ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م)
— الايضاح ، المحقق : السيد جلال الدين الحسيني الأرموي ، مؤسسة
النشر والطباعة بجامعة طهران ،
- ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار ، (ت ١٥١ هـ / ٧٦٨ م)
— سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) ، تحقيق: سهيل زكار ،
ط ١ ، دار الفكر - بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م
- الأسفراييني ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، (ت ٤٢٩ هـ /
١٠٣٧ م)
— التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ،
المحقق: كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، عالم الكتب - لبنان ،
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ،

– الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ١٩٧٧ م

• الاشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، (ت ٣٢٤ هـ / ٩٣٥م)

– مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، عنى بتصحيحه: هلموت ريتز ، ط ٣ ، دار فرانز شتايز ، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .

• ابن اعثم الكوفي ، أبي محمد أحمد ، (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦م)

– الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، دار الاضواء ، بيروت

• ابن الأعرابي ، أحمد بن محمد ، (ت ٣٤٠ هـ / ٩٥١م).

– معجم ابن الأعرابي ، تحقيق وتخرّيج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني ، ط ١ ، دار ابن الجوزي، السعودية ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

• الامدي ، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي ، (ت ٦٣١ هـ / ١٢٣٣م)

– غاية المرام في علم الكلام ، المحقق: حسن محمود عبد اللطيف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة .

• البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩م)

– التاريخ الكبير ، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن ، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان

– صحيح البخاري ، المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢ هـ

- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله ، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ، ١٣٨٧ هـ
- الدرر في اختصار المغازي والسير ، المحقق: الدكتور شوقي ضيف ، ط ٢ ، دار المعارف – القاهرة ، ١٤٠٣ هـ
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، المحقق: علي محمد الجاوي ، ط ١ ، دار الجيل، بيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- البرقي، أحمد بن محمد، (ت ٢٧٤ هـ / ٨٨٨ م)
- رجال البرقي، تحقيق: جلال الدين المحدث، طهران ، ايران .
- البرِّي ، حمد بن أبي بكر بن عبد الله ، (ت ٦٤٥ هـ / ١٢٧٦ م)
- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب ، ط ١ ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع – الرياض ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- البزاز ، أبو بكر أحمد بن عمرو ، (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م)
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار ، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله ، ط ١ ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م) .
- ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م)

- غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة ،
المحقق: د. عز الدين علي السيد ، محمد كمال الدين عز الدين ،
ط ١ ، عالم الكتب - بيروت ، ١٤٠٧
- ابن بطة ، عبيد الله بن محمد ، (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م)
— الإبانة الكبرى ، المحقق: رضا معطي ، ط ٢ ، دار الراجعية للنشر
والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
 - ابن البطريق ، شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي الربعي الحلبي
(٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م)
— خصائص الوحي المبين ، تحقيق الشيخ مالك المحمودي ، دار
القرآن الكريم ، قم المقدسة ، ١٤١٤ هـ .
 - البغدادي ، محمد بن حبيب بن أمية ، (ت ٢٤٥ هـ / ٨٦٠ م)
— المحبر ، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتير ، دار الآفاق الجديدة، بيروت
 - البغوي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد ، (ت ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م)
— معجم الصحابة ، المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني ، ط ١ ،
طبع على نفقة: سعد بن عبد العزيز بن عبد المحسن الراشد أبو
باسل ، مكتبة دار البيان - الكويت ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
 - البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود ، (ت ٥١٦ - ١١٢٢ م)
— شرح السنة ، شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش ، ط ٢ ،
المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
 - البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)
— معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط ٣ ، عالم الكتب،
بيروت ، ١٤٠٣ هـ

- البَلَّاذُري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، (ت ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م)
 — جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي ،
 ط ١ ، دار الفكر - بيروت ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- البوصيري ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر ،
 (ت ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م)
 — إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، المحقق: دار
 المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، ط ٢ ، دار
 الوطن للنشر، الرياض ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- البيضاوي، عبد الله بن عمر ، (٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)
 — أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت، دار إحياء التراث العربي،
 ط ١، ١٤١٨ هـ ،
- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي ، (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م)
 — الاعتقاد، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط ١ ، دار الآفاق الجديدة -
 بيروت ، ١٤٠١ هـ ، ص ٣٥٥
 — دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، ط ١ ، دار الكتب
 العلمية - بيروت ، ١٤٠٥ هـ
- الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)
 — الجامع الكبير - سنن الترمذي ، المحقق: بشار عواد معروف ،
 دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ١٩٩٨ م
- ابن تغري بردي ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري
 الحنفي ، (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر
- التتوخي ، أبو المحاسن المفضل بن محمد ، (ت ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م)
 - تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين ، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
 - ابن تيمية ، نقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، (ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٦ م)
 - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، المحقق: محمد رشاد سالم ، ط ١ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
 - الثعلبي ، أحمد بن محمد ، (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م)
 - الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، ط ١ ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
 - الجرجاني ، أبو أحمد بن عدي ، (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م) .
 - الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض ، ط ١ ، الكتب العلمية - بيروت-لبنان ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م
 - ابن الجزري ، محمد بن محمد بن يوسف ، (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م)

- غاية النهاية في طبقات القراء ، مكتبة ابن تيمية ، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ هـ ج. برجستراسر .
- ابن جزي الكلبي ، أبو القاسم، محمد بن أحمد ، (ت ٧٤١ هـ — ١٣٤٠ م)
 - التسهيل لعلوم التنزيل ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي ، ط ١ ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم — بيروت ، ١٤١٦ هـ .
 - ابن الجعد ، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري ، (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)
 - مسند ابن الجعد ، تحقيق: عامر أحمد حيدر ، مؤسسة نادر — بيروت ، ١٤١٠ - ١٩٩٠
 - ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ، (ت ٥٩٧ هـ — ١٢٠٠ م)
 - زاد المسير في علم التفسير ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، ط ١ ، دار الكتاب العربي — بيروت ، ١٤٢٢
 - صفة الصفوة ، تحقيق : أحمد بن علي ، دار الحديث، القاهرة، مصر ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م
 - المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
 - الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد ، (ت ٣٩٣ / ١٠٠٤ م)
 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين — بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

- ابن ابي الحاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٩ م)
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، المحقق: أسعد محمد الطيب ، ط ٣ ، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩ هـ .
- الجرح والتعديل ، ط ١ ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م .
- الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله ، (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٥ م)
- المستدرک على الصحيحين ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١١ - ١٩٩٠ .
- ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد ، (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م)
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- الثقات ، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ، ط ١ ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، المحقق: محمود إبراهيم زايد ، ط ١ ، دار الوعي - حلب ، ١٣٩٦ هـ .

– مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي ابراهيم ، ط ١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م

• ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي ، (ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م)

– الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥ هـ

– تهذيب التهذيب ، ط ١ ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ، ١٣٢٦ هـ تقريب التهذيب ، المحقق: محمد عوامة ، ط ١ ، دار الرشيد – سوريا ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦

– فتح الباري شرح صحيح البخاري ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ .

– لسان الميزان ، المحقق: دائرة المعارف النظامية – الهند ، ط ٢ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م

– نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (مطبوع ملحقا بكتاب سبل السلام) ، المحقق: عصام الصبابطي – عماد السيد ، ط ٥ ، دار الحديث – القاهرة ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

– نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، ط ١ ، مطبعة سفير بالرياض ، ١٤٢٢ هـ .

- ابن حجر الهيتمي ، أحمد بن محمد بن علي ، (ت ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦م)
- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة - لبنان ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- ابن ابي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد ، (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م) .
- شرح نهج البلاغة ، المحقق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، مصر
- ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد ، (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣م) .
- جوامع السيرة النبوية ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، — المحلى بالآثار ، دار الفكر - بيروت ، بدون طبعة وبدون تاريخ
- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، مكتبة الخانجي - القاهرة .
- الحسكاني ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد ، (ت ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧م)
- شواهد التنزيل ، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط ٥ ، مجمع أحياء الثقافة الإسلامية ، ١٤١١ - ١٩٩٠ م .
- الحلبي ، علي بن إبراهيم بن أحمد ، (ت ٩٧٥ هـ / ١٠٤٤م)
- السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٢٧ هـ
- الحلبي ، الحسن بن يوسف بن المطهر ، (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥م) .

- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (ع)، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١١ هـ .
- ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد ، (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م).
— التذكرة الحمدونية ، دار صادر، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ
 - ابن حمزة الطوسي ، عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي ، من اعلام القرن السادس
— الثاقب في المناقب ، المحقق :الشيخ نبيل رضا علوان ، دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
 - الحميدي ، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح ، (ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م)
— تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، ط ١، مكتبة السنة - القاهرة - مصر ، ١٤١٥ - ١٩٩٥ .
 - الحميري ، نشوان ابن سعيد ، (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م).
— الحور العين ، المحقق: كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ١٩٤٨ م .
 - ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، (ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م)
— المسالك والممالك ، دار صادر أفست ليدن، بيروت ، ١٨٨٩ م .
 - الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)

— تاريخ بغداد ، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف ، ط ١ ، دار
الغرب الإسلامي - بيروت ، ١٤٢٢ هـ

— المتفق والمفترق ، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن
الحامدي ، ط ١ ، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ،
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

• ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، (ت ٨٠٨ هـ /
١٤٠٥ م)

— ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من
ذوي الشأن الأكبر ، المحقق: خليل شحادة ، ط ٢ ، دار الفكر،
بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ج ٢ ، ص ٤١٩ ؛

• ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ، (ت ٦٨١ هـ /
١٢٨٢ م)

— وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، المحقق: إحسان عباس ، دار
صادر - بيروت ، ١٩٠٠ هـ .

• الخوارزمي ، احمد بن محمد ، (ت ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م)

— المناقب ، تحقيق : مالك المحمودي ، ط ٢ ، مؤسسة النشر
الاسلامي ، قم ، ايران ، ١٤١١ هـ .

• ابن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط ، (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م)

— تاريخ خليفة بن خياط ، المحقق: د. أكرم ضياء العمري ، دار
القلم ، مؤسسة الرسالة - دمشق ، بيروت

— طبقات خليفة بن خياط ، المحقق: د سهيل زكار ، دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

- الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ، (ت ٢٥٥ هـ /
(٨٦٨م)
- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) ، تحقيق: حسين سليم
أسد الداراني ، ط ١ ، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية
السعودية ، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م
- ابو داود ، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي ، (ت ٢٠٤ هـ /
(٨١٩م)
- مسند أبي داود الطيالسي ، المحقق: الدكتور محمد بن عبد
المحسن التركي ، دار هجر - مصر ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ،
- ابن دريد الأزدي ، أبو بكر محمد بن الحسن ، (ت ٣٢١ هـ /
(٩٣٣م)
- جمهرة اللغة ، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، ط ١ ، دار العلم
للملايين - بيروت .
- الدولابي ، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد ، (ت ٣٢٠ هـ /- ٩٣٢
(م
- الذرية الطاهرة النبوية ، المحقق: سعد المبارك الحسن ، ط ١ ،
الدار السلفية - الكويت ، ١٤٠٧ هـ .
- الكنى والأسماء ، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، ط ١ ،
دار ابن حزم - بيروت/ لبنان ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- الدِّيَّار بَكْرِي ، . حسين بن محمد بن الحسن ، (ت ٩٦٦ هـ /
(١٥٥٨م)
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، دار صادر - بيروت

- **الديلميّ ، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو (**
ت ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م)
 — الفردوس بمأثور الخطاب ، المحقق: السعيد بن بسيني زغلول ،
 ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- **الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود ، (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م)**
 — الأخبار الطوال ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، ط ١ ، مراجعة:
 الدكتور جمال الدين الشيال ، دار إحياء الكتب العربي - عيسى
 البابي الحلبي وشركاه / القاهرة ، ١٩٦٠ م — عيون الاخبار ، دار
 الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٨ هـ
- **الذهبي، محمد بن أحمد، (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)**
 — تذكرة الحفاظ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، ١٤١٩ هـ-
 ١٩٩٨ م
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب أرنؤوط وآخرين، بيروت -
 لبنان، ١٤٠٥ هـ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،
 المحقق: الدكتور بشار عوّد معروف ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ،
 ٢٠٠٣ م
- ميزان الاعتدال ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط ١ ، دار
 المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣
- **الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ / ١٢١٠ م)**
 — مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، ط ٣ ، دار إحياء التراث العربي
 - بيروت ، ١٤٢٠ هـ

- الراغب الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م)
 — المفردات في غريب القرآن ، المحقق: صفوان عدنان الداودي ،
 ط ١ ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، ١٤١٢
- ابن راهويه ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم ، (ت ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م)
 — مسند إسحاق بن راهويه ، ط ١ ، المحقق: د. عبد الغفور بن عبد
 الحق البلوشي ، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة ، ١٤١٢ - ١٩٩١
- الراوندي ، قطب الدين ، (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م)
 — الخرائج والجرائج ، تحقيق : مؤسسة الامام المهدي ، ط ١ ، قم
 المقدسة - ايران ، ١٤٠٩ هـ .
- ابن الربيع ، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان ، (ت ٦٣٤ هـ / ٢٣٦ م)
 — الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم
 - والثلاثة الخلفاء ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٢٠ هـ
- الزمخشري ، — محمود بن عمرو بن أحمد ، (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م)
 — الفائق في غريب الحديث والأثر ، المحقق: علي محمد البجاوي -
 محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، دار المعرفة - لبنان .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ط ٣ ، دار الكتاب العربي
 - بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
- ابن ابي زمنين، محمد بن عبد الله ، (ت ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م)

- تفسير القرآن العزيز ، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز ، ط ١ ، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة ، ١٤٢٣ هـ .
- الزيلعي ، عثمان بن علي بن محجن البارع ، (ت ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م)
- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي ، ط ١ ، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة ، ١٣١٣ هـ .
- سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)
- تذكرة الخواص، الناشر: مؤسسة أهل البيت . بيروت، ١٤٠١ هـ .
- سبط ابن العجمي ، برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد ، (ت ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م)
- الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث ، المحقق: صبحي السامرائي ، ط ١ ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية - بيروت ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .
- السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن ، (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م)
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ط ١ ، الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .
- ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد ، (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)
- الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

— الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم أحداث الأسنان] ، تحقيق: محمد بن صامل السلمي ، ط ١ ، مكتبة الصديق - الطائف ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

• سعيد بن منصور ، أبو محمد الحسن بن علي ، من اعلام القرن الرابع الهجري

— تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم ، عنى بتصحيحه والتعليق عليه على اكبر الغفاري ، ط ٢ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ايران .

• سليم ، ابن قيس ، (ت ٧٦ هـ / ٦٩٤ م)

— كتاب سليم ابن قيس الهلالي ، تحقيق : محمد باقر الانصاري ، ط ١ ، مطبعة الهادي ، قم المقدسة ، ايران ، ١٤٢٠ هـ

• السمعاني ، أبو المظفر ، منصور بن محمد ، (ت ٤٨٩ هـ / ١٠٩٥ م)

— تفسير القرآن ، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، ط ١ ، دار الوطن، الرياض - السعودية ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ .

• ابن سمعون الواعظ ، أبو الحسين محمد بن أحمد ، (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م)

— أمالي ابن سمعون الواعظ ، دراسة تحقيق: الدكتور عامر حسن صبري ، ط ١ ، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

• السمهودي ، علي بن عبد الله بن أحمد ، (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)

- جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي ، ط ١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٤٠٥ هـ ،
 — وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٩ .
- السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م)
 — الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، المحقق: عمر عبد السلام السلامي ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٤٢١ هـ .
- ابن سيد الناس ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م)
 — عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تعليق: إبراهيم محمد رمضان ، ط ١ ، دار القلم - بيروت ، ١٤١٤/١٩٩٣ .
- ابن سيده المرسي ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، (ت ٤٥٨ هـ / ١١٠٤ م)
 — المحكم والمحيط الأعظم ، المحقق: عبد الحميد هندائي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ج ٣ ، ص ١٦٧ .
- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، (ت ٩١١ هـ - ١٥٠٦ م)
 — تاريخ الخلفاء ، المحقق: حمدي الدمرداش ، ط ١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
 — ، الدر المنثور ، دار الفكر - بيروت .

— قوت المغتذي على جامع الترمذي ، إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريب ، شراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي ، رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٢٤ هـ

• الشامي ، جمال الدين ابن يوسف ابن حاتم ، من اعلام القرن

السابع الهجري

— الأربعين في فضائل أمير المؤمنين (٧) تحقيق : مؤسسة النشر الاسلامي ، ط٢ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم المقدسة ، ايران ، ١٤٣١ .

• ابن شاهين ، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان ، (ص ٣٨٥ هـ /

٩٩٥م)

— شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن ، المحقق: عادل بن محمد ، ط١ ، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

• ابن شبة ، زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري ، ، (ت ٢٦٢ هـ

/ ٨٧٥م)

— تاريخ المدينة لابن شبة ، حققه: فهيم محمد شلتوت ، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة ، ١٣٩٩ هـ .

• الشجري ، يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) ، (ت ٤٩٩ هـ

/ ١١٠٥م)

- ترتيب الأمالي الخميسية للشجري ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- الشريف المرتضي ، علي بن الحسين، (ت ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م)
— الفصول المختارة من العيون والمجالس، طهران، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ .
 - ابن شعبة الخراساني ، أبو عثمان سعيد بن منصور ، (ت ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م)
— سنن سعيد بن منصور ، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ١ ، الدار السلفية - الهند ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م .
 - ابن شهر آشوب ، محمد بن علي، (ت ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م)
— مناقب آل أبي طالب، قم، مكتبة العلامة، ١٣٧٩ هـ .
 - ابن ابي شيبة ، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم ، (ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م)
— الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، المحقق: كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، مكتبة الرشد - الرياض ، ١٤٠٩ هـ .
 - الشيرازي ، أبو اسحاق إبراهيم بن علي، (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م)
— طبقات الفقهاء ، هذبه: محمد بن مكرم ابن منظور ، المحقق: إحسان عباس ، ط ١ ، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان ، ١٩٧٠ م .
 - ابن الصباغ المالكي ، علي ابن محمد ، (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م)
— الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، حققه ووثق أصوله وعلق عليه سامي الغريبي ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ .

- الصدوق ، ابن بابويه ، محمد بن علي ، (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م)
- — ثواب الأعمال و عقاب الأعمال ، ط ٢ ، دار الشريف الرضي للنشر ، قم المقدسة ، ايران ، ١٤٠٦ .
- الخصال ، تحقيق وتصحيح : علي اكبر غفاري ، ط ١ ، مؤسسة
- علل الشرائع سلوا أهل البيت (عليهم السلام) ، ط ١ ، دار المرتضى ، بيروت ، ٢٠٠٦ م . ١٤٢٧ هـ
- من لا يحضره الفقيه ، تحقيق وتصحيح : علي اكبر غفاري ، ط ٢ ، منشورات جماعة المدرسين ، قم المقدسة ، ايران ، ١٤١٤ هـ .
- الصفار القمي ، محمد بن حسن ، (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م)
- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (٦) ، طبعة محسن كوجه باغي التبريزي ، قم ١٤٠٤ هـ .
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، (ت ٧٦٤ هـ / ٣٦٢ م)
- الوافي بالوفيات ، المحقق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث - بيروت ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- الصفوري ، عبد الرحمن بن عبد السلام ، (ت ٨٩٤ هـ - ٤٨٨ م)
- نزهة المجالس ومنتخب النفائس ، المطبعة الكاستلية - مصر ، ١٢٨٣ هـ .
- ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن ، أبو عمرو ، تقي الدين ، (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م)
- معرفة أنواع علوم الحديث ، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح ، المحقق: نور الدين عتر ، دار الفكر - سوريا ، دار الفكر المعاصر - بيروت ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

- الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام ، (ت ٢١١ هـ / ٨٢٦ م) — المصنف ، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ٢ ، الناشر: المجلس العلمي - الهند ، يطلب من: المكتب الإسلامي - بيروت ، ١٤٠٣
- ابن طاووس ، علي بن موسى، (ت ٦٦٤ هـ / ١٢٦٦ م) — إقبال الأعمال، بيروت، مؤسسة الأعلمي ، ١٤١٨ هـ .
— فلاح السائل و نجاح المسائل ، قم المقدسة ، ايران ، ١٤٠٦ هـ
- الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب ، (ت ٣٦٠ هـ - ٩٧١ م) — الدعاء ، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٣ .
— الروض الداني (المعجم الصغير) ، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمير ، ط ١ ، المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .
— المعجم الاوسط ، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين - القاهرة .
— المعجم الكبير ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة .
- الطبرسي ، أبو منصور أحمد بن علي ، (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) — الاحتجاج ، تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخراسان ، طابع النعمان النجف الأشرف حسن الشيخ إبراهيم الكتبي ، ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م .
— أعلام الوري ، قم ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤١٧ هـ

— مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق وتعليق: هاشم رسولي
وفضل الله اليزدي، ط ٣ ، طهران، ناصر خسرو، ١٣٧٢ هـ

— مشكاة الأنوار في غرر الأخبار ، ط ٢ ، لمكتبة الحيدرية، النجف
الأشرف/العراق

• الطبري ، عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم ، (ت ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م)

— بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله لشيعته المرتضى عليه السلام
، المحقق: جواد القيومي الاصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ،
طهران ، ايران .

• الطبري ، محب الدين أحمد بن عبد الله ، (ت ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م)

— ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ، عنيت بنشره: مكتبة القدسي
لصاحبها حسام الدين القدسي بباب الخلق بحارة الجداوي بدرب سعادة
بالقاهرة ، دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية ، ١٣٥٦
— الرياض النضرة في مناقب العشرة ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية

• الطبري ، محمد ابن جرير ابن رستم ، من اعلام القرن الخامس
الهجري

— دلائل الامامة ، ط ٤ ، منشورات لمطبعة الحيدرية ، النجف ،
١٣٦٩ هـ - ١٩٤٩ م

• الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد ، (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م)

• — تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ، ط ٢
، دار التراث - بيروت ، ١٣٨٧ هـ

- جامع البيان في تأويل القرآن ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، ط ١ ،
مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

- المنتخب من ذيل المذيل ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت -
لبنان .

• الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد ، (ت ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م)

- شرح مشكل الآثار ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط ١ ، مؤسسة
الرسالة ، ١٤١٥ هـ ، ١٤٩٤ م .

• الطوسي، محمد بن الحسن، (٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م)

- الأمالي ، تحقيق وتصحيح : مؤسسة البعثة ، ط ١ ، ، دار الثقافة ،
قم المقدسة ، ١٤١٤ هـ

- التبيان في تفسير القرآن، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٩ هـ

- مصباح المتهدد، بيروت، مؤسسة فقه الشيعة، ١٤١١ هـ .

• ابن ابي عاصم ، أحمد بن عمرو بن الضحاك ، (ت ٢٨٧ هـ /
٩٠٠ م)

- الأحاد والمثاني ، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ، ط ١ ،
دار الراهة - الرياض ، ١٤١١ - ١٩٩١ ، ج ٥ ، ص ٢٤٣ ؛

- السنة ، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي
، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ .

• العاملي ، زين الدين محمد بن الحسن ، ت ١٠٦٤ هـ ،

- استقصاء الاعتبار ، تحقيق: مرسسة ال البيت (ع) لأحياء التراث
، ط ١ ، مؤسسة ال البيت لأحياء التراث ، قم ، ايران ، ١٤١٩ هـ

- ابن عبد الحق البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق ، (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م)
- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط ١ ، دار الجيل، بيروت ، ١٤١٢ هـ
- ابن عبد ربة الاندلسي ، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد ، (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م)
- العقد الفريد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٤ هـ .
- أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م)
- مجاز القرآن، تحقيق: د.محمد فؤاد سزكين، الناشر: دار الفكر- بيروت، ط ١، ١٣٩٠ هـ .
- العجلي ، أبو الحسن أحمد بن عبد الله ، (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م).
- الثقات ، ط ١ ، دار الباز ، ١٤٠٥-١٩٨٤ م .
- ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله ، (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م)
- بغية الطلب في تاريخ حلب ، المحقق: د. سهيل زكار ، دار الفكر
- العراقي ، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ، (ت ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م)
- طرح التثريب في شرح التقريب ، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي ، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي .

- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن ، (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م)

— تاريخ دمشق ، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

— كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين ، المحقق: محمد مطيع الحافظ ، غزوة بدير ، ط ١ ، دار الفكر - دمشق ، ١٤٠٦ هـ

- ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد ، (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م)

— شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرنؤوط، بيروت - لبنان، الناشر: دار ابن كثير، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

- ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد (٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م)

— الإنباء في تاريخ الخلفاء ، المحقق: قاسم السامرائي ، ط ١ ، دار الآفاق العربية، القاهرة ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

- العيني ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ، (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م)

— مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

- الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد بمحمد ، (ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م)

- سر العالمين وكشف ما في الدارين ، ط ٣ ، مطبعة النعمان ،
النجف الاشرف .
- ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكرياء ، (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)
— معجم مقاييس اللغة ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، دار
الفكر ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
 - الفاكهي ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق ، (ت ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م)
— أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، المحقق: د. عبد الملك عبد
الله دهيش ، ط ٢ ، دار خضر - بيروت ، ١٤١٤ .
 - الفتال النيسابوري ، محمد بن الحسن ، (ت ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م)
— روضة الواعظين ، قم ، الشريف الرضي ، د.ت .
 - ابو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي ، (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)
— المختصر في أخبار البشر ، ط ١ ، المطبعة الحسينية المصرية
 - فرات ، ابو القاسم بن إبراهيم الكوفي ، (٣٥٢ هـ - ٩٦٣ م)
— تفسير فرات الكوفي ، تحقيق: محمد كاظم ، د.م ، وزارة الثقافة
والارشاد الإسلامي ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ .
 - الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، (ت ١٧٠ هـ /
٧٨٦ م)
 - كتاب العين ، المحقق: د مهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي ،
دار ومكتبة الهلال .
 - ابو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين ، (ت ٣٥٦ هـ / ٨٦٩ م)

— مقاتل الطالبيين ، لمحقق: السيد أحمد صقر ، دار المعرفة،

بيروت

- الفسوي ، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي ، (ت ٢٧٧ هـ / ٨٩٠ م)

— المعرفة والتاريخ ، المحقق: أكرم ضياء العمري ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١.

- ابن فضل الله العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي ، (ت ٧٤٩ هـ / ١٤٤٥ م)

— مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ط ١ ، المجمع الثقافي، أبو ظبي ، ١٤٢٣ هـ .

- ابن فورك ، محمد بن الحسن ، (ت ٤٠٦ هـ / ١٠١٦ م)

— تفسير ابن فورك من أول سورة الأحزاب - آخر سورة غافر ، دراسة وتحقيق: عاطف بن كامل بن صالح بخاري (ماجستير) ، ط ١ ، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م

- الفيروزبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد ، (٨١٧ هـ / ١٤١٥ م)

— القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

- الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي ، (ت ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م)

— المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية - بيروت .

- القاضي النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي ، (ت ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م) .
 — شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ط ٥ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم المقدسة ، ايران . — دعائم الإسلام ، ط ٢ ، مؤسسه آل البيت عليهم السلام ، قم المقدسة ، ايران ، ١٣٨٥ هـ .
- ابن قانع ، أبو الحسين عبد الباقي ابن قانع ، (ت ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م) — معجم الصحابة ، المحقق: صلاح بن سالم المصراطي ، ط ١ ، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة ، ١٤١٨ .
- ابن قايماز ، أحمد بن أبي بكر ، (ت ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م) — إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم ، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، ط ١ ، دار الوطن للنشر، الرياض ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) — الإمامة والسياسة، تحقيق: شيري علي ، ط ١ ، دار الاضواء ، بيروت ، ١٤١٠ هـ ،
- ابن قدامة ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد ، (ت ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م) — المغني لابن قدامة ، مكتبة القاهرة ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، (ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م)

— التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، تحقيق ودراسة: الدكتور:
الصادق بن محمد بن إبراهيم ، ط ١ ، مكتبة دار المنهاج للنشر
والتوزيع، الرياض ، ١٤٢٥ هـ

— الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني
وإبراهيم أطفيش ، ط ٢ ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، ١٣٨٤ هـ -
١٩٦٤ م .

• القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م)

— آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر - بيروت ،

• القزويني ، عبد الكريم بن محمد ، (ت ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م)

— التدوين في أخبار قزوين ، المحقق: عزيز الله العطاردي ، دار
الكتب العلمية ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

• القسطلاني ، أحمد بن محمد بن أبي بكر ، (ت ٩٢٣ هـ /
١٥١٧ م)

— المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، المكتبة التوفيقية، القاهرة -
مصر .

• القشيري ، عبد الكريم بن هوازن ، (ت ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م)

— لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، المحقق: إبراهيم البسيوني ،
ط ٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر .

• القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر (ت ٤٥٤ هـ /
١٠٦٢ م)

— مسند الشهاب ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ،
مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٧ - ١٩٨٦ .

- ابن القطان ، علي بن محمد ، (ت ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م)
 - بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام ، المحقق : د. الحسين آيت سعيد ، ط ١ ، دار طيبة - الرياض ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ،
- القمي ، علي بن إبراهيم ، ت (٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م)
 - تفسير القمي ، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم : السيد طيب الموسوي الجزائري ، ط ١ ، النجف ١٣٨٧ هـ
- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)
 - التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة النقات والضعفاء والمجاهيل ، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، ط ١ ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
 - تفسير القرآن العظيم ، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، ط ٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
 - السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م .
- الكشي ، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر ، (ت ٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م)
 - المنتخب من مسند عبد بن حميد ، المحقق: صبحي البدي السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي ، ط ١ ، مكتبة السنة - القاهرة ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .
- الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب ، (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤١ م)

— الكافي ، المحقق: مركز بحوث دار الحديث ، ط ١ ، دار الحديث

، القاهرة ، مصر ، ١٤٣٠ هـ.ق

• الكجني الشافعي، محمد بن يوسف ، (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠ م)

— كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ، تحقيق

: محمد هادي الاميني، دار إحياء تراث أهل البيت، طهران

• ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، (ت ٢٧٣ هـ /

٨٨٦م)

— سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء

الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي

• المازندراني ، محمد صالح ، (١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م)

— شرح اصول الكافي ، تحقيق : علي عاشور ، ط ٢ ، دار احياء

التراث العربي ، بيروت ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ١٤٣٩ هـ

- ٢٠٠٠ م .

• مالك ، ابن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ، (ت ١٧٥ هـ

/ ٧٩١م)

— الموطأ المحقق: محمد مصطفى الأعظمي ، ط ١ ، مؤسسة زايد

بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - الإمارات ،

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

• المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين ، (ت ٩٧٥ هـ /

١٥٦٧م)

— كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، المحقق: بكري حياني -

صفوة السقا . ط ٥ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

- ابو مخنف ، لوط بن يحيى ، (ت ١٥٧ هـ / ٧٧٣ م)
 — الجمل وصفين والنهروان ، جمعه وحققه : حسن حميد السنيد ،
 ط ١ ، دار السلام ، لبنان ، ٢٠٠٢ م .
- المدني ، إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقى مولاهم
 ، (ت ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م)
 — احاديث إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري ، دراسة
 وتحقيق: عمر بن رفود بن رفيد السّفياني ، ط ١ ، مكتبة الرشد للنشر
 والتوزيع، الرياض - شركة الرياض للنشر والتوزيع ، ١٤١٨ هـ -
 ١٩٩٨ م .
- المرغيناني ، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل ، (ت ٥٩٣ هـ /
 ١٥١٧ م)
 — الهداية في شرح بداية المبتدي ، المحقق: طلال يوسف ، دار
 احياء التراث العربي - بيروت - لبنان ، ج ٣ ، ص ١٣٩ .
- المزي ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ، (ت ٧٤٢ هـ /
 ١٣٤١ م)
 — تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، المحقق: د. بشار عواد معروف
 ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠
- المسعودي ، علي ابن الحسين ، (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)
 — التتبيه والإشراف ، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي ، دار
 الصاوي - القاهرة
- مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم ،
 (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م)

— الأسامي والكنى، دراسة وتحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، المملكة العربية السعودية، المجلس العلمي، إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٤ م .

— المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دار إحياء التراث العربي - بيروت المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي

— المنفردات والوحدان ، المحقق: د. عبدالغفار سليمان البنداري ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨

• المغازلي، علي بن محمد بن الطيب ، (ت ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م)

— مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، المحقق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي ، ط ١ ، دار الآثار - صنعاء ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

• المفيد، محمد بن محمد، (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢)

— الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم ، ايران ، ١٤١٣ هـ

— الفصول المختارة ، تحقيق وتصحيح : امير شريف علي ، ط ١ ، قم المقدسة ، ايران ، ١٤١٣ .

• مقاتل ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير ، (ت ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م)

— تفسير مقاتل بن سليمان ، المحقق: عبد الله محمود شحاته ، ط ١ ، دار إحياء التراث - بيروت ، ١٤٢٣ هـ .

• المقدسي ، المطهر بن طاهر ، (ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م)

- البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد
- ابن المقرئ ، أبو بكر محمد بن إبراهيم ، (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م)
 - المعجم لابن المقرئ ، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد ، ط ١ ، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
 - المقرئ ، أحمد بن علي بن عبد القادر ، (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)
 - إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
 - مختصر الكامل في الضعفاء ، المحقق: أيمن بن عارف الدمشقي ، ط ١ ، مكتبة السنة - مصر / القاهرة ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
 - المَلْطِي ، يوسف بن موسى بن محمد ، (ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م)
 - المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ، عالم الكتب - بيروت
 - ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي ، (ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م)
 - زكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج ، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ١ ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ١٩٩٤ م .
 - ابن مُنْجُوِيَه ، أحمد بن علي بن محمد ، (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م)
 - رجال صحيح مسلم ، لمحقق: عبد الله الليثي ، ط ١ ، دار المعرفة - بيروت ، ١٤٠٧ ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .
 - ابن مُنْذَه ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق ، (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)

— معرفة الصحابة لابن منده ، حققه وقدم له وعلق عليه: عامر حسن صبري ، ط ١ ، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

• ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م)

— لسان العرب ، ط ٣ ، دار صادر - بيروت ، ١٤١٤ هـ

— مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، المحقق: روحية النحاس ، رياض عبد الحميد مراد ، محمد مطيع ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، دمشق - سورية ، ١٤٠٢ هـ .

• المنقري ، نصر بن مزاحم ، (ت ٢١٢ هـ / ٨٢٧م)

— وقعة صفين ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة آية الله المرعشي ، قم ، ايران .

• المهلب بن أبي صفرة ، أسيد بن عبد الله الأسدي ، (ت ٤٣٥ هـ / ١٠٤٣م)

— الْمُخْتَصَرُ النَّصِيحُ فِي تَهْذِيبِ الْكِتَابِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ ، المحقق: أَحْمَدُ بْنُ فَارِسِ السَّلْمِ ، ط ١ ، دار التوحيد ، دار أهل السنة - الرياض ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

• مؤلف مجهول ، ت ق ٣ هـ -

— أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده ، تحقيق: عبد العزيز الدوري ، عبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة ، بيروت .

• ابن ميثم البحراني ، كمال الدين ميثم بن علي ، (ت ٦٨٩ هـ / ١٣١١م)

— اختيار مصباح السالكين ، محمد هادي الاميني ، ط ١ ، مشهد ،
ايران ، ١٣٦٦ هـ ،

• الميورقي ، محمد بن فتوح بن عبد الله ، (ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م)

— تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، المحقق:
الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، ط ١ ، مكتبة السنة -
القاهرة - مصر ، ١٤١٥

• النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م)

— السنن الكبرى ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي ،
أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط ، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن
التركي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

• ابو نعيم الاصبهاني ، أحمد بن عبد الله ، (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م)

— حاية الأولياء وطبقات الأصفياء ، الناشر: السعادة - بجوار
محافظة مصر ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، دار الكتب العلمية - بيروت
طبعة ١٤٠٩ هـ

— دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ، حققه: الدكتور محمد رواس

قلعه جي ، عبد البر عباس ، ط ٢ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ

— فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم لأبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق:
صالح بن محمد العقيل ، ط ١ ، دار البخاري للنشر والتوزيع ، المدينة
المنورة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

— معرفة الصحابة ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، ط ١ ، دار

الوطن للنشر ، الرياض ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

- ابن نقطة ، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع ، (ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١م)
- إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماکولا ، المحقق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي ، ط ١ ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ١٤١٠ هـ .
- النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ، (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧م)
- تهذيب الأسماء واللغات ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
- النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد ، (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م)
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ط ١ ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ
- الهروي ، محمد بن أحمد بن الأزهرى ، (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠م)
- تهذيب اللغة ، ط ١ ، المحقق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ٢٠٠١ م .
- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، (ت ٢١٣ هـ - ٨٢٨م)
- السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، ط ٢ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م

- ابو الهلال العسكري ، الحسن ابن عبدالله ابن مهران ، (٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)
 — التلخيص في معرفة الاشياء ، عني بتحقيقه : الدكتور عزة حسن ، ط ٢ ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٦ م .
- الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر ، (٨٠٧ هـ - ١٤٠٤ م)
 — كشف الأستار عن زوائد البزار ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
 — مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، المحقق: حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي، القاهرة ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م
 — المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي ، تحقيق: سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .
 — موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية.
- الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد ، (٤٦٨ هـ / ١٠٧٧ م)
- — الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- الواقدي ، حمد بن عمر بن واقد السهمي ، (٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م).

— المغازي ، تحقيق: مارسدن جونز ، ط ٣ ، دار الأعلمي - بيروت ، ١٩٨٩/١٤٠٩ ،

• **وكيع ، أبو بكرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ ، (ت ٣٠٦ هـ / ٩١٥ م)**

— أخبار القضاة ، المحقق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي ، ط ١ ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ، ١٣٦٦هـ=١٩٤٧ م .

• **ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)**

— معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٧ م
— معجم الادباء ، المحقق: إحسان عباس ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

• **اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب ، (ت ٢٩٢ هـ - ٩٠٤ م)**

— تاريخ اليعقوبي ، المكتبة المرتضوية - النجف الاشرف ، ١٣٥٨ هـ

• **ابو يعلى الموصلي ، أحمد بن علي بن المثنى ، (ت ٣٠٧ هـ - ٩١٩ م)**

— مسند أبي يعلى ، المحقق: حسين سليم أسد ، ط ١ ، دار المأمون للتراث - دمشق ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .

— المعجم ، المحقق: إرشاد الحق الأثري ، ط ١ ، إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد ، ١٤٠٧ هـ .

— المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي ، تحقيق: سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .

المراجع :

- الامين ، محسن ،
— المجالس السننية في مناقب ومصائب العترة النبوية ، ط ٥ ،
منشورات الشريف الرضي ، قم ، ايران ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- الاميني ، عبد الحسين بن احمد النجفي ،
— سيرتنا و سنتنا ، تحقيق : منصور لؤي ، ط ١ ، المجمع العالمي
لاهل البيت (عليهم السلام) ، قم المقدسة، ايران ، ١٤٣٣ هـ
— موسوعة الغدير في الكتاب و السنة و الأدب ، تحقيق : مركز
الغدير للدراسات الإسلامية ، د.ط ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ،
إيران .
- البحراني، الشيخ يوسف ،
الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، تحقيق : الإيرواني، محمد
تقي ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم
المقدسة ، ايران
- البحراني ، عبدالله،
— عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، قم،
مؤسسة الإمام المهدي، ط ٣، ١٤١٥ هـ ،
- البرانق ، محمد احمد ،
— ام المساكين ام سلمة ، ط ٤ ، دار المعارف ، القاهرة
- البروجردي ، السيد حسين ،

- - جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة ، قم المقدسة ، ايران ، ١٤١٥ هـ .
- • بلادي ، عاتق بن غيث بن زوير ،
- معالم مكة التاريخية والأثرية ، ط ١ ، دار مكة للنشر والتوزيع ،
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ،
- • بنت علي ، زينب ،
- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، ط ١ ، المطبعة الكبرى
الأميرية، مصر ، ١٣١٢ هـ
- • التستري ، قاضي نور الله مرعشي ،
- إحقاق الحق و إزهاق الباطل ، ط ١ ، مكتبة آية الله المرعشي
النجفي ، قم ، ايران ، ١٤٠٩ هـ
- • التستري ، محمد تقي ،
- رسالة في تواريخ النبي وآل عليهم السلام ، المحقق: مؤسّسة
النشر الإسلامي ، مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ، ايران ،
١٤٢٣ هـ.ق
- • التونسي ، محمد الطاهر ،
- التحرير والتتوير «تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من
تفسير الكتاب المجيد» ، الدار التونسية للنشر - تونس ، ١٩٨٤ م
- • الجحوي ، محمد بن الحسن بن العربي ،
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية
- بيروت-لبنان ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م
- • جواد ، علي ،

،، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٤ ، دار الساقى ،
١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

• الحسنى، نبيل ،

هذه فاطمة صلوات الله عليها ، التدقيق اللغوي: أ. خالد جواد العلوانى
، كربلاء ، العتبة الحسينية المقدسة ، ١٤٣٤ق . = ٢٠١٣م

• الخراط ، امينة عمر ،

— ام سلمة العاقلة العالمة — ام المؤمنين ، ط ١ ، دار القلم ، بيروت ،
١٩٩٥م - ١٤١٥هـ

• الخوانساري ، محمد بن موسى

— منية الطالب فى شرح المكاسب ، تحقيق : مؤسسة النشر
الإسلامى ، ط ٣ ، مؤسسة النشر الإسلامى ، قم ، ١٤٣٣ هـ .

• الخوانساري، احمد بن يوسف بن حسن

— جامع المدارك فى شرح مختصر مالك ، تحقيق وتعليق : علي
اكبر الغفاري، ط ٢، مكتبة الصدوق ، طهران

• الخوئي ، السيد ابوالقاسم الموسوي ،

— تكملة منهاج الصالحين فى أحكام القضاء والشهادات والحدود
والقصاص والديات فتاوى ، ط ٢٨ ، مكتبة السيد الخوئي ذى الحجة
١٤١٠

• الخوئي ، ميرزا

— منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة ، محقق / مصحح:
ميانجى، ابراهيم ، ترجمة : حسن زاده آملی، حسن و كمرهاى، محمد
باقر ، المكتبة الاسلامية ، طهران ، ١٤٠٠ هـ ، ج ٢١ ، ص ١٨٣ .

- الخياط ، محسن ،
 - الافصاح عن المتواري من احاديث المسانيد والسنن والصحاح ،
 ط ١ ، كربلاء ، العتبة الحسينية ، ٤٣٦ اق ، ٢٠١٥ م .
- دُوزي ، رينهارت بيتر ،
 - كلمة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمّد سليم
 النعيمي ، ط ١ ، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٩
 - ٢٠٠٠ م
- الرفاعي ، عبد السلام واخرون
 - موسوعة اهل البيت (ع) الكونية ، اشراف :فاضل الصفار ، د.ت
 ، ط ١ ، سحر لطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- الريشهري ، محمد محمدي نيك ،
 - موسوعة العقائد الاسلامية ، مساعدة : رضا برنجانكار ، تعريب :
 عقيل خورشيا ، ط ٢ ، دار الحديث ، قم المقدسة ، ايران ، ١٣٧٨ هـ .
 ميزان الحكمة ، تحقيق : دار الحديث ، ط ١ ، قم ، ايران ، ١٤٢٢ هـ
- الزاهد ، عبدالله بن محمد بن عباس ،
 - عجائب الملكوت ، د.ت ، ط ١٧ ، ، دار الحجة البيضاء ، بيروت
 ، لبنان ، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م .
- الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،
 - تاج العروس من جواهر القاموس ، المحقق: مجموعة من
 المحققين ، دار الهداية .
- الزرقاني ، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي ،

- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ط ١ ، دار
الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد ،
— الاعلام ، ط ١٥ ، أيار / مايو ٢٠٠٢ م
 - الزهرة ، محمد بن احمد بن مصطفى ، ت ١٣٩٤هـ ،
— خاتم النبيين (ص) ، د.ت ، د.ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،
مصر ، ١٤٢٥هـ
 - السبحاني ، جعفر
— أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية ، قم ، مؤسسة النشر
الإسلامي ، ط ٣ ، ١٤١٦ هـ .
 - السلاوي ، شهاب الدين أبو العباس ،
— الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، المحقق: جعفر
الناصري / محمد الناصري ، دار الكتاب - الدار البيضاء
 - شوكانى ، محمد بن علي ،
— فتح القدير ، ط ١ ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب - دمشق ،
بيروت ، ١٤١٤ هـ .
 - الشيرازي ، السيد علي خان ،
— الدرجات الرفيعة فى طبقات الشيعة ، ط ٢ ، مؤسسة الوفاء ،
لبنان - بيروت ، ١٩٨٣ م
 - الصابوني ، محمد علي ،

– روائع البيان تفسير آيات الاحكام ، طبع على نفقة : حسن عباس الشريتلي ، ط ٣ ، مكتبة الغزالي ، دمشق ، مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .

• الصدر ، علي الحسيني ،

– وصايا الرسول لزوج البتول عليهم السلام ، د.ت، ط١، دار الامام الرضا عليه السلام ، ايران ، ١٤٢١ هـ .

• الصعيدي ، محمود محمد وأخرون ،

– المسند الجامع ، حققه ورتبه وضبط نصه : محمود محمد خليل ، ط ١ ، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات، الكويت ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

• الصفار ، ابو جعفر محمد ابن الحسن ،

– بصائر الدرجات ، تحقيق : مؤسسة الامام المهدي ، ط ١ ، عطر عطرت ، قم المقدسة ، ايران

• الصلّابي ، علي محمد ،

– أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره - دراسة شاملة) ، مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

• الطريحي، فخر الدين،

– المنتخب في جميع المراثي والخطب، تصحيح: نضال علي، بيروت، ط ١ ، مؤسسة الاعلمى للمطبوعات ، ١٤٢٤ هـ

• الطريحي، فخر الدين،

- مجمع البحرين، المحقق: أحمد الحسيني، ط ٣ ، طهران - إيران،
الناشر: مكتبة المرتضوي، ١٣٧٥ هـ .
- ال طعمة ، سلمان هادي ،
 - فاطمة الزهراء عليها السلام أم السبطين ، دار محبّي الحسين عليه
السلام ، النجف .
 - العاملي ، الحر ،
 - وسائل الشيعة ، تحقيق وتصحيح وتذييل : الشيخ عبد الرحيم
الرياني الشيرازي ، ط ٥ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ،
١٤٠٣ - ١٩٨٣ م .
 - علي والخوارج، بيروت، المركز الإسلامي للدراسات، ط ١، ٢٠٠٢
 - عبد الحسين ، شرف الدين
 - الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء (ع) وعقيلة الوحي ، دار الزهراء ،
بيروت ، لبنان .
 - عبد الكريم ، حصة ،
 - سيرة ام المؤمنين ام سلمة وجهودها الدعوية ، ط ١ ، مكتبة الملك
فهد ، الرياض ، السعودية ، ٢٠٠١م - ١٤٢١ هـ ص
 - عبده ، محمد ،
 - نهج البلاغة ، المحقق: محمّد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة
الاستقامة
 - العصامي ، عبد الملك بن حسين ،

- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- العلوي ، محمد بن عقيل ،
— النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ، ط ١ ، دار الثقافة لنشر ، قم المقدسة ، ايران ، ١٤١٢ هـ .
 - علي ، القاري
— مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، دار الفكر، بيروت - لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
 - الفضلي، عبد الهادي،
— أصول الحديث، بيروت، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط ٣، ١٤٢٠ هـ
 - الفيروزآبادي ، السيد مرتضى ،
— فضائل الخمسة من الصحاح الستة ، ط ٢ ، منشورات فيروزآبادي ، ١٤٢٤ هـ .
 - القبانجي ، حسن ،
— مسند الإمام علي (عليه السلام) ، تحقيق الشيخ طاهر السلامي ، ط ١ ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ايران ، ٢٠٠٠
 - القفاري ، ناصر بن عبدالله
— أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .
 - كاشف الغطاء، جعفر بن خضر،

— كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء ، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٢ هـ .

• الكاندهلوي ، محمد يوسف بن محمد ،

— حياة الصحابة ، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوَّاد معروف ، ط١ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

• كحالة دمشق ، عمر بن رضا ،

— معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط٧ ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

• الكفوي ، أيوب بن موسى ،

— الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية ، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت .

• المباركفوري ، محمد عبد الرحمن ،

— تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي ، دار الكتب العلمية - بيروت

• المجلسي ، محمد باقر

— حق اليقين، طهران، انتشارات اسلامية، د.ت

— بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، طهران، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي ، ط ٣، دار احياء التراث ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م

• المحسني، محمد آصف ،

— عدالة الصحابة على ضوء الكتاب و السنة و التاريخ ، ط١ ، اسلام آباد- باكستان ، ١٤١٦ هـ

- محمد ، عبد اللطيف ،
— السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، ط ١ ، دار السلام - القاهرة ،
١٤٢٨ هـ
- محمد ، حسين ،
— الميزان في تفسير القرآن ، مطبعة الاعلمي ، ١٩٧٣ م .
- مشهدي ، محمد بن محمد رضا القمي ،
— كنز الدقائق وبحر الغرائب ، تحقيق : حسين دركاهي ، ط ١ ،
مؤسسة شمس الضحى ، ايران ، ١٣٨٧ هـ
- ابو المعاش ، سعيد ،
— الأربعين في حب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ،
ط ١ ، دار الاعتصام ، قم المقدسة ، ايران ، ١٣٧٨ هـ .
- فضائل امير المومنين علي بن ابي طالب عليهما السلام في القرآن
الكريم ، ط ١ ، دار المودة ، قم المقدسة ، ايران ، ١٤٣٢ هـ
- المقرم ، عبد الرزاق الموسوي ،
— وفاة الصديقة الزهراء ، النجف الأشرف ، منشورات المطبعة الحيدرية ،
١٣٧٠ هـ .
- مكارم الشيرازي ، ناصر ،
— الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، قم ، مدرسة الإمام علي عليه
السلام ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ .
- الميلاني ، علي الحسيني ،
— حديث المنزلة ، ط ١ ، مركز الابحاث العقائدية ، قم المقدسة ،
ايران ١٤٢١ هـ

- الميلاني، علي أصغر بن نور الدين بن محمد هادي،
— نحات الأزهار في خلاصة عبات الأنوار، الناشر: المؤلف،
ط٤١٤، ١هـ.
- النجفي الجواهري، الشيخ محمد حسن ،
— جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، تحقيق : محمود قوجاني ،
دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٦٢ .
- النقدي ، جعفر بن محمد ،
— الانوار العلوية والاسرار المحمدية ، د.ت، د.ط ، طبع على نفقة :
محمد كاظم الكتبي ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٣٨١هـ
، ١٩٦٢م .
- النمازي ، علي ،
— مستدرك سفينة البحار ، حقيق وتصحيح نجل المؤلف الشيخ حسن
بن علي النمازي ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين
بقم المشرفة .
- النوري ، حسين ،
— مستدرك الوسائل ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء
التراث . قم ، ط ١ ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث . قم
- الالوسي ، محمود بن عبد الله الحسيني ،
— روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المحقق:
علي عبد الباري عطية ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ،
١٤١٥هـ .

الرسائل الجامعية :

- الحدراوي ، اشواق طالب ،
 – الصحابية ام سلمة (رضي الله عنها) ودورها في الحياة الفكرية
 والسياسية ، رسالة ماجستير في جامعة الكوفة ، كلية الاداب ،
 ٢٠٠٨ م - ١٤٣٢ هـ ، .
- عبدالله ، هدى ،
 – السيدة ام سلمة ام المؤمنين ومروياتها التاريخية في كتب الحديث
 التسعة ، رسالة ماجستير في جامعة بغداد معهد التاريخ الاسلامي
 والحديث ، ٢٠١٤ م - ١٤٣٦ هـ . ص ٤٣ .
- الفهداوي ، ساجدة ظاهر ،
 – ام المؤمنين ام سلمة (رض) مروياتها وفقهها ، رسالة ماجستير في
 جامعة بغداد ، كلية العلوم الاسلامية ، ٢٠٠٠ م - ١٤٢٢ هـ
- القزويني ، محمد حسيني ،
 – واقعة غدير خم (دراسة توثيقية) ، اطروحة دكتوراه في جامعة
 الحرة في هولندا في قسم الاديان المقارنة ، ٢٠١٠ م .
- بن الشهبه ، بو خالفة ،
 – منهج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في الدعوة إلى الله تعالى
 ، رسالة ماجستير في جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، معهد العلوم
 الاسلامية ، ١٤٤٢ - ١٤٤٣ / ٢٠٢١ - ٢٠٢٢ ، منشورة على شبكة
 الانترنت .
- اليساري ، سلام ستار ،

— اصحاب الكساء (عليهم السلام) في كتب الامالي عند الامامية
الأثني عشرية (في الجوانب الجهادية) ، رسالة ماجستير في جامعة
كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ١٤٤٢ هـ ، ٢٠٢٠ م .

البحوث العلمية :

- احمد ، عبد الرؤوف ،
— ثورات الصفرية في بلاد المغرب (١٢٢ – هـ ١٤٣) ، بحث
منشور على شبكة الانترنت في جامعة القدس المفتوحة - فرع جنين
- شقير ، محمد ،
— حديث الغدير وسريّة اليمن دراسة نقدية تحليلية لدعوى الوصل ،
بحث منشور في مجلة العقيدة على شبكة الانترنت ، العدد ٢٤ ، ذو
القعدة ، ٢٠٢٢ م .
- عبد الرحيم ، عذراء
— سرى مؤيد فاضل ، تسبيح الزهراء عليها السلام وآثاره على ضوء
القران والأحاديث ، بحث منشور على شبكة الانترنت في جامعة
واسط ، كلية التربية للعلوم الانسانية .
- العلوي ، صالح كريم ،
— عبدالله بن الخباب بن الارت ، بحث منشور في مجلة جامعة سومر
للعلوم الانسانية ، ٢٠٢٣ .
- الكربولي ، مهند حمد ،

— البعد الاستراتيجي من زواج السيدة ام سلمة (رض) من الرسول (ص) ، بحث منشور في مجلة دراسات في التاريخ والاثار منشور على شبكة الانترنت ، العدد ٧٩ ، ايلول ٢٠٢١ م ،

• مجيد ، سندس

— فقه مرويات ام سلمة (رض) المتفق عليها في صحيح البخاري ومسلم في الصيام والحج والعدة ، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الاسلامية ، جامعة بغداد ، العدد ٧٦ ، ٦ جمادي الاخر ، ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ .

• مجيد ، نهاد نعمة

— رشيد احمد مختار ، ام سلمة ودورها في رواية الحديث النبوي ، بحث منشور في مجلة التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، العدد ٥١ ، ٢٠٢١ م

• الغامدي ، صالح ،

— صفات الخوارج الخلقية والخلقية في النصوص الشرعية واثار السلف جمعاً ورسالة ، بحث منشور على شبكة الانترنت ، مجلة الدراسات العربية ، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا .

• سراج ، حميد ،

— اهداف القوة الناعمة العسكرية في فكر الامام الحسين (ع) ، بحث منشور في مجلة ابحات البصرة للعلوم الانسانية ، العدد ٣ ، المجلد ٤٨ ، في ايلول سنة ٢٠٢٣ .

Abstract:

All praise is due to God, creator of the creation, we him respectively to get benefit from what we had learnt to facilitate the knowledge for us, his guide and the all able; hence, we end our research and knowledgeable task with the most sacred man's speech that have ever been known after his grandfather, father, mother, and brother, that was Imam Hussein bin Abi Talib (p.b.u.t.). the study searched the results, after collecting the historical documentary material, checking the chapters and sections, investigating the historical information, and deducing the historical text in accord with the Quranic and prophetic information. These results can be summarized and arranged according to the chapters and sections of the thesis as the following:

١ - Umm Salama, whose name was Hind bint Abi Umayya al-Makhzumiya, was born in Mecca and raised in a noble household. Her father, Abu Umayya ibn al-Mughira, was one of the leaders of the Quraysh and known for his generosity. He was nicknamed "Zad al-Rakib" (Provision of the Rider) for his generosity during travel. She married her cousin, Abdullah ibn Abd al-Asad al-Makhzumi (Abu Salama), who was among the first to embrace Islam with the Prophet (peace be upon him). Umm Salama bore Abu Salama four children: Salama, Omar, Zaynab, and Durra.

٢- The Prophet Muhammad's (PBUH) Marriage to Umm Salama The Prophet Muhammad's (PBUH) marriage to Umm Salama (Hind bint Abi Umayya al-Makhzumiya) was not motivated by personal desire or worldly inclination, but rather by noble purposes and objectives that aligned with his mission. These included: Honoring and protecting her after her husband's death: Her husband, Abu Salama, passed away from wounds sustained in the Battle of Uhud, leaving her widowed with orphans in need of care. The Prophet's (PBUH) marriage to her was an act of honoring her and her martyred husband, and a commitment to caring for the orphans, as the Prophet (PBUH) said: "I and the caretaker of an orphan will be like these two in Paradise," gesturing with his index and middle finger.

Strengthening ties with the Banu Makhzum: Umm Salama belonged to the Banu Makhzum, a prominent tribe in the Quraysh. His marriage to her strengthened ties with this powerful tribe and reduced their hostility towards Islam. Contributing to the dissemination of the Prophet Muhammad's sunnah. Including teaching women the affairs of religion. Umm Salama contributed to the transmission of hadith and the teaching of women the rules of sharia. Thanks to her knowledge and dedication, she narrated ٣٧٨ hadith from the Prophet (PBUH), and became a reference for the companions and followers .

٣-Umm Salama's Participation in the Prophet's (PBUH) Battles
Umm Salama participated in some of the Prophet's (PBUH) battles, witnessing the events and narrating hadith and accounts related to these battles. Among the most notable battles in which she accompanied the Prophet (PBUH) were: The Battle of the Trench (Khandaq): She witnessed the preparations for the battle and the condition of the Muslims at that time The conquest of khaibar: She narrated some of the Prophet's stances in this battle, which enabled the muslims to control the khaibar fortresse.

She narrated many of the Prophet's hadiths that relate to the importance of Jihad, and patience in the cause of Allah.

٤- Umm Salama's Advisory Role in the Treaty of Hdaybiyyah
She demonstrated her political acumen and insightful vision in dealing with crises, presenting a model of how a woman can be a trusted advisor in critical matters

o - Lessons from the Prophet's Consultation with Umm Salama
The study revealed the Prophet's (PBUH) wisdom in consulting Umm Salama, which included: Reinforcing the principle of consultation as a foundation for governance and management. Elevating the status of women and their role in important decisions. Providing psychological support to the Prophet (PBUH) in difficult situations. Demonstrating the wisdom of addressing crises in a practical manner.

Showing the Prophet's (PBUH) humility and compassion in leadership, as he was not dictatorial in his opinions but rather humble and accepting of advice from those closest to him.

٦ - Umm Salama's Role in Preparing for the Conquest of Mecca After the Quraysh violated the Treaty of Hudaibiyyah, the Prophet (PBUH) decided to conquer Mecca in the eighth year of Hijra. Umm Salama accompanied the Prophet (PBUH) on this historic campaign, and her role included: Maintaining secrecy: The Prophet (PBUH) concealed the conquest plan to maintain the element of surprise, and Umm Salama was among the few who knew the plan and kept it secret. Witnessing forgiveness in a position of power: After the Prophet (PBUH) entered Mecca victorious, Umm Salama witnessed how he treated the people of Mecca with mercy, saying, "Go, for you are the freed ones."

٧ - Umm Salama's Defense of Imam Ali (AS) Umm Salama (may Allah be pleased with her), one of the Mothers of the Believers, was among the most loyal in her love for Amir al-Mu'minin Ali ibn Abi Talib (AS). She played an important role in transmitting his virtues and defending him, especially after the death of the Prophet (PBUH), and when some political opponents began trying to undermine the position of Imam Ali. She transmitted the Hadith of Ghadir to clarify the Wilayah of Imam Ali after the prophet (PBUH), and also she narrated the Hadith of Manzila and other Hadiths that clarify the virtues of

Amir al-Mu'minin (AS).

^ - Umm Salama's Defense of Imam Ali (AS) Against Slander
After the martyrdom of Imam Ali (AS), an order to slander him on the pulpits spread during the reign of Muawiyah ibn Abi Sufyan. Umm Salama strongly rejected this order and defended his position. Her stances included: Condemning the slander of Ali (AS): When she learned that Muawiyah was ordering the slander of Imam Ali (AS), she said, "Do not slander Ali, for I heard the Messenger of Allah (PBUH) say: 'No one loves Ali except a believer, and no one hates him except a hypocrite'". Umm Salama continued to spread the Hadiths of the Prophet about the virtues of Imam Ali despite the political harassment.

9 - Umm Salama's Stance in the Political Conflicts
Umm Salama was biased towards the side of truth in the political conflicts that the era of Imam Ali (AS) witnessed, including: The Battle of the Camel: Umm Salama warned Aisha against going out to confront Imam Ali (AS), reminding her of her narration: "I remind you by Allah, daughter of Abu Bakr, not to be that woman about whom the Prophet (PBUH) said: 'The dogs of Haw'ab will bark at her'". The importance of the position: She supported the right of Imam Ali (AS). Umm Salama had a great position in supporting Amir al-Mu'minin (AS) and defending him, and she made every effort to stop Aisha from traveling to Basra to fight Amir al-Mu'minin, and she reminded her of the Hadiths of the Messenger (PBUH) in

the right of Ali, and long dialogues took place between them that are too long to explain. After she despaired of returning her from her determination to go out, she sent her son Omar bin Abi Salama to be a soldier in the army of Amir al-Mu'minin.

١٠ - Umm Salama's Stance in the Battle of Siffin Umm Salama's stance in the Battle of Siffin was clear and explicit, as she supported Imam Ali ibn Abi Talib (AS) and considered him to be on the side of truth, and she rejected the position of Muawiyah ibn Abi Sufyan and those with him. And her narration of the hadiths that prove that the transgressing group is the one that fought Imam Ali (AS).

١١ - Umm Salama's Defense of Fatima al-Zahra (AS) Umm Salama, the wife of Prophet Muhammad (PBUH), was one of the strongest defenders of Fatima al-Zahra (AS). History records her courageous stances in defending al-Zahra's (AS) right to inherit from her father, the Messenger of Allah (PBUH). When Fatima al-Zahra (AS) was denied her inheritance, Umm Salama testified that the Messenger of Allah (PBUH) had given Fatima Fadak, and that it was in her possession. Umm Salama (may Allah be pleased with her) said: "Is this said to the like of Fatima? By Allah, she is the heavenly being among humans, raised in the laps of prophets and handled by the hands of angels, and she grew in the pure

gardens. Do you claim that the Messenger of Allah (PBUH) forbade her from her inheritance and did not inform her"?

١٢- Umm Salama's Narrations on the Status of Fatima al-Zahra (AS) Umm Salama's narrations emphasized the exalted status of Sayyida Fatima al-Zahra (AS) as the mistress of the women of the worlds, from the first to the last. Umm Salama (may Allah be pleased with her) had an important role in narrating the events of Fatima al-Zahra's (AS) marriage to Imam Ali (AS), as she conveyed important details about how the marital home was prepared for Fatima and Ali (peace be upon them both). She was among the women who attended al-Zahra's (AS) wedding, and she mentioned some details related to the preparation of the marital home.

١٣ - Umm Salama's Role in Transmitting the Hadith of the Cloak and the Verse of Purification Umm Salama contributed to the transmission of the Hadith of the Cloak and the Verse of Purification to later generations, which preserved this important event from being lost. Thanks to her narration, the Hadith of the Cloak and the Verse of Purification became among the most famous hadiths used to demonstrate the virtues of Ahl al-Bayt (peace be upon them). The Hadith of the Cloak is considered one of the most important pieces of evidence for the exclusivity of Ahl al-Kisa (Prophet Muhammad, Fatima, Ali, Hassan, Hussein (peace be upon them)) with the status of infallibility and purity. The analysis of the Verse of

Purification confirms its exclusive inclusion of these five, which supports the belief in infallibility in Islamic thought.

١٤ - Umm Salama's Narrations on Hassan and Hussein (AS) Umm Salama's narrations show Hassan and Hussein (AS) as an extension of prophethood and an embodiment of Islamic morals and values. The narrations indicate the Imamate of al-Hassanain, emphasizing their status as "the masters of the youth of Paradise".

١٥ - Umm Salama's Role in Transmitting News of Imam Hussein's (AS) Martyrdom Umm Salama (may Allah be pleased with her) played an important role in transmitting news of Imam Hussein's (AS) martyrdom, which is evident in several aspects: Narrating the Hadith of the Soil: When the soil turned into blood, Umm Salama knew of Hussein's (AS) martyrdom and informed the people of it. Transmitting the Prophet's (PBUH) Vision: Umm Salama conveyed this vision to the people, which increased their grief and sorrow for the calamity of Hussein (AS). Announcing the News of Imam Hussein's (AS) Martyrdom: Umm Salama was the first to scream in Medina when she heard the news of Imam Hussein's (AS) martyrdom. After the news of Imam Hussein's (AS) death arrived, Umm Salama had clear and bold stances regarding this heinous crime. When she learned of his killing, she said, "Did they do it? May Allah fill their graves and houses with fire," and then she fainted.

Dr. Tafseer Majeed

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Karbala University

College of Education for Human Sciences

Department of History



**Ahl Al-Kisa (peace be upon them) in the Narrations of
Umm Salamah (may God be pleased with her)**

"An Analytical Study"

by: A thesis submitted by the student:

Haider Hussein Abis Gharib

to the Council of the College of Education for Human Sciences /
University of Karbala / as part of the requirements for obtaining a
PhD degree in Islamic history.

The supervisor:

Prof. Dr . Aintisar Latif Hassan Al-Sabti

(A.D — ٢٠٢٥)

(A.H. — ١٤٤٦)